







خزانة الأدب ولبّ لبّاب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى^{١٦٠}

١٠٩٣ - ١٠٣٠

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثانى

الناشد
مكتبة الخايجى بمصر

المنصوبات

أشد في :

المفعول المطلق

وهو الشاهد الثاني والثمانون ، وهو من شواهدس (١) :

٨٢ ﴿ هذا سُرَاقَةُ للقرآنِ يدرُسُهُ والمرء عند الرُّشَا إن يَلْقَها ذِيبٌ ﴾

على أن الضمير في (يدرسه) راجع إلى مضمون يدرس ، أى يدرس
الدرس ، فيكون راجعاً للمصدر المدلول عليه بالفعل ؛ وإنما لم يجز عوده للقرآن
لأنه يلزم تعدى العامل إلى الضمير وظاهره معاً .

واستشهد به أبو حيان في شرح التسهيل على أن ضمير المصدر قد يجيء
مراداً به التأكيد ، وأن ذلك لا يختص بالمصدر الظاهر على الصحيح .

وأورده سيبويه على أن تقديره عنده : والمرء عند الرُّشَا ذِيبٌ إن يَلْقَها .
وتقديره عند المبرد : إن يلقها فهو ذِيب .

وهذا من أبيات سيبويه الحسين التي لم يقف على قائلها أحد . قال الأعمى :
« هجا هذا الشاعر رجلاً من القراء نسب إليه الرياء وقبول الرُّشَا والحرص
عليها » . وكذلك أورده ابن السراج في الأصول .

(١) سيبويه ١ : ٤٣٧ . وانظر أيضاً الخزانة ٢ : ٢٨٣ / ٣ : ٥٧٢ ،

٤ / ٦٤٩ : ١٧٠ والهمع ٢ : ٣٣ وشرح شواهد المفنى ٢٠٠ وابن الشجرى

١ : ٣٣٩ .

وزعم الدماميني في الحاشية الهندية : أن هذا البيت من المدح لا من الهجاء ،
وظن أن (سُرَاقَة) هو سُرَاقَة بن جُعْشَم الصَّحَابِي - مع أنه في البيت غير
معلوم مَنْ هو - وحرف فيه تحريفات ثلاثة :

الأول أن الرُّشَا بضم الراء والقصر : جمع رشوة ؛ فقال : هو بكسر الراء
مع المد : الجبل ، وقصره للضرورة وأثَّه على معنى الآلة . وكلامه هذا على حدّ :
« زَنَاهُ وَحْدَهُ (١) » .

والثاني : أن قوله يَلْقَاهَا بفتح الياء من أَلْقَى ، وهو ضبطه بضم الياء
من الإلقاء .

والثالث : أن قوله ذيب بكسر الذال وبالهزمة المبدلة ياء وهو الحيوان
المعروف ؛ وهو صحفه ذنباً بفتح الذال والنون ، وقال : قوله عند الرشا متعلق
بذنب لما فيه من معنى التأخر ، والمعنى : إن يُلقَى لِمَن الرشا فهو متأخر
عند إلقائها ، يريد أن سُرَاقَة درس القرآن فتقدّم والمرء متأخر عند اشتغاله
بما لا يهم كمن امتهن نفسه في السقي وإلقاء الأرشية في الآبار .

هذا كلامه ؛ وتبعه فيه الشُّمِّي (٢) . فاعتبروا يا أولى الأبصار !

* * *

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون ، وهو من شواهد (٣) س :

(١) أي اتهمه بالزنى ثم أقام عليه الحد .

(٢) في هامش أصل الطبعة الأولى : « لم يتابعه الشمي فيما رأيت ،
وانما ذكر عبارته ثم ذكر بعدها الصواب » .

(٣) سيبويه ١ : ٩ . وسيعاد في ٢ : ٣٣٩ / ٣ : ٤٤٣ . وانظر

الهمع ١ : ٦١ وابن الشجري ٢ : ٢٠٨ والحصائص ١ : ٨٩ والانصاف ٦٨٠
وشرح شواهد الشافعية ٢٩٠ .

٨٣

﴿ دَارٌ لِسُعْدَى إِذْهِ مِنْ هَوَاكَ ﴾

على أن المصدر بمعنى اسم المفعول أى من مهويك .
وبهذا المعنى أوردته أيضاً في باب المصدر ، فإن الهوى بالقصر مصدر
هويته من باب تعب : إذا أحببته وعلقت به .

وأنشده أيضاً في باب الضمير على أن الياء قد تحذف ضرورة من (هى)
إذ أصله إذ هي من هواك . ولهذا الوجه أوردته سيبويه ؛ قال الأعلم : سكن
الياء أولاً ضرورة ثم حذفها ضرورة أخرى بعد الإسكان تشبيهاً لها بعد سكنها
بالياء اللاحقة في ضمير الغائب إذا سكن ما قبله ، والواو اللاحقة له في هذه
الحال نحو عليه ولديه ، ومنه وعنه (١) .

٢٢٨

ومثله للنحاس قال : « والذى أحفظه عن ابن كيسان : أن هذا على مذهب
من قال : هى جالسة . بإسكان الياء . وهذا قول حسن » اهـ .
وهذه الياء من سنخ الكلمة (٢) ، وحذفها أقبح من حذف الياء في قوله :
* ساجعل عينيه لنفسه مقنعا (٣) *

لأن الياء التى تتبع الهاء في (نفسه) ليست من بنية الضمير . قال المبرد :
حذف الياء من قوله : لنفسه ، لأنها زائدة زيدت خلفاء الهاء ، وكذلك الواو ،
وأنك تتقف بغير ياء ولا واو ؛ فلما اضطرر حذفهما في الوصل كما يحذفان
في الوقف ؛ ودل عليهما ما بقى من حركة كل واحد منهما .

- (١) ط : « وعليه » ، صوابه فى ش .
(٢) السنج : الأصل . وفى ط « نسيج الكلمة » صوابه فى ش .
(٣) صدره كما فى سيبويه ١ : ٢٩٧ والانصاف ٥١٧ :
* فان يك غثا أو سمينا فاننى *

وقال أبو الحسن الأخفش : حذَفَ الياء لأن الاسم إنما هو الماء ، فردّه إلى أصله ، وحرف اللين اللاحق لها زائد .

وقوله (دار لسعدى) خبر لمبتدأ محذوف أى هذه ؛ وقدره ابن خلف : فى دار ، أو هو دار . و (إذ) عامله الظرف قبله . قال الأعمى : وصف داراً خلّت من سعدى : هذه المرأة ، وبعد عهدها بها فتغيّرت بعدها ؛ وذكر أنها كانت لها داراً ومستقراً إذ كانت مقيمة بها ، فكان يهواها بإقامتها فيها . وهذا البيت أيضاً من الأبيات المحسّنين التى لم يعلم قائلها ولا يعرف له ضمنية ، ورأيت فى حاشية الباب أن ما قبله :

(هل تعرفُ الدارَ على تبراكا)

بكسر التاء المثناة ، وهو موضع . قال أبو عبيد (١) فى معجم ما استمعجم : « تبراك بكسر التاء : موضع فى ديار بنى فقعس » .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون (٢) :

٨٤ ﴿ إذا الداعى المثوبُ قالَ يالآ ﴾

وصدّره (فعخِرُ نَحْنُ عندَ البأسِ مِنْكُمْ)

على أن (الام) خلطت به (يا) أراد أنه خلطت لام الاستغانة الجارة بيا حرف النداء وجعلتنا كالكلمة الواحدة ، وحكى كما تحكى الأصوات ، وصار المجموع شعاراً للاستغانة .

(١) ط : « أبو عبيدة » ، صوابه فى ش مع اثر تصحيح .

(٢) انظر العيلى ١ : ٥٢٠ والهمج ١ : ١٨١ والخصائص ١ : ٢٧٦/٢ :

٢٧٥/٣ : ٢٢٨ وشرح شواهد المبنى ٢٠٣ ، ٢٨٦ ونوادير أبى زيد ٢١ .

قال أبو زيد في نوادره : أراد يا لبني فلان ، يريد حكاية الصارخ المستغيث . وهذا مذهب أبي علي أيضاً وأتباعه ، والأصل عندهم يا لبني فلان أو يا لفلان ، فحذف ما بعد لام الاستغاثة كما يقال : « ألا تا » فيقال « ألا فا » يريدون : ألا تفعلوا وألا فافعلوا . وهذا أحد مذاهب ثلاثة فيه .

ثانيها : أن المنادى والمنفى بلا محذوفان ، أي يا قوم لا تفعلوا . ذكره ابن مالك في شرح التسهيل وابن هشام في المغني .

ثالثها : أنه بقية يا آل فلان ، وهو مذهب الكوفيين ، قالوا في يا كزيد : أصله يا آل زيد فحذفت همزة آل للتخفيف وإحدى الألفين لانتقاء الساكنين ، واستدلوا بهذا البيت وقالوا : لو كانت اللام جارة لما جاز الاقتصار عليها . قال الشارح المحقق : وهو ضعيف ؛ لأنه يقال ذلك فيما لا آل له ؛ نحو : يا لله ويا لدوامي ، ونحوها .

وأجاب ابن جني في الخصائص عن دليلهم بقوله : « فإن قلت : كيف جاز تعليق حرف الجر ؟ قلت : لما خلط بيا (١) صار كالجزء منها ؛ ولذلك شبه أبو علي ألفه التي قبل اللام بألف باب ودار ، فحكم عليها بالانقلاب . وحسن الحال أيضاً شيء آخر : وهو تشبُّث (٢) اللام الجارة بألف الإطلاق ، فصارت كأنها معارضة للمجرور ؛ ألا ترى أنك لو أظهرت ذلك المضاف إليه وقلت : يا لبني فلان ، لم يجوز إلحاق الألف هنا ، [وجرت ألف الإطلاق] (٣) في منابها عما كان ينبغي أن يكون بمكانها ، مجرى ألف الإطلاق ، في منابها عن (٤) تام التأنيث في نحو قوله :

- (١) ش : « بلا » صوابه في ط والخصائص ٢ : ٣٧٥ .
(٢) في النسختين : « تثبت » ، والوجه من الخصائص .
(٣) التكملة من الخصائص .
(٤) ش : « على » ، صوابه في ط والخصائص .

ولاعبَ بالعشيّ بنى بنيه كِفْعَلِ الهِرِّ يحترش العظايا^(١)
وكذلك نابت واو الإطلاق في قوله :

* وما كلُّ من وافى منى أنا عارفٌ *

فيمين رفع كلاً عن الضمير الذي يراد في عارف . وكما ناب^(٢) التنوين
في نحو يومئذٍ^(٣) .

وقال في موضع آخر من الخصائص : « وسألني أبو عليّ عن ألفٍ (يا)
من قوله يا لا ، في هذا البيت فقال : أمقلبة هي ؟ قلت لا ، لأنها في حرف
فقال : بل هي منقلبة . فاستدلته على ذلك ، فاعتصم بأنها قد خلطت باللام
بمدها ووقف عليها^(٤) فصارت اللام كأنها جزء منها فصارت يال بمنزلة قال ،
والألف في موضع العين ، وهي مجهولة فينبغي أن يحكم بالانقلاب عن الواو .
وهذا أجهل ما قاله^(٥) ، والله هو ، وعليه رحمة ، فما كان أقوى قياسه ! وأشدّ
بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه^(٦) ! وكأنه إنما كان مخلوقاً له ! وكيف
لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقة مع جلة أصحابها وأعيان شيوخها
سبعين سنة زائحةً عليه ، ساقطةً منه كلفه ، لا يعتاقه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه
متنجر ، ولا يسوم به مطلباً ، ولا يخدم به رئيساً إلا بأخرة^(٧) ! — وقد حطّ

(١) ط : « القطايا » صوابه في ش والخصائص ٢ : ٣٧٦ .

(٢) في النسختين : « ناسب » ، صوابه من الخصائص .

(٣) في الخصائص : « في نحو حينئذ ويومئذ عن المضاف إليه اذ » .

(٤) ط : « ووقعت عليها » ، صوابه في ش والخصائص ١ : ٢٧٦ .

(٥) في الخصائص : « هذا أجل ما قاله » .

(٦) ط فقط : « ايناسه » .

(٧) بأخرة ، أى أخيراً . وفي ط : « ولا يخدم به النساء إلا بأخرة » ،

صوابه في ش . والرئيس يعنى به عضد الدولة بن بويه ، وقد صنف

له الايضاح ، والتكملة .

من أثقاله^(١) ، وألقى عصا ترحاله — : ثم إني لا أقول إلا حقاً ، إني لأعجب من نفسى فى وقتى هذا كيف تطوَّع لى بمسألة ، أم كيف تطمح بى إلى انتزاع علة مع ما الحال عليه من عُلق الوقت وأشجانه ، وتذاؤبه^(٢) وخَلَجِ أَشْطَانِهِ ؛ ولولا مساورة الفكر واكتداده^(٣) لكنت عن هذا الشأن بمعزٍ ، وبأمرٍ سواء على شغل ، ا هـ .

والله درّه ! فكأنما رمى عن قوسى ، وتكلّم عن نفسى . والله المشكور فى كل حال ، وهو غنيّ بعلمه عن السؤال .

وقوله : (خَيْرٌ نحن عند البأس منكم) قد تكلّم الناس على إعرابه قديماً وحديثاً لا سيّما أبو على الفارسى ، فإنه تكلّم عليه فى أكثر كتبه . قال فى التذكرة القصرية : « سألت عن هذا البيت ابن الخياط والمعمرى فلم يجيبا إلا بعد مدّة ؛ قالوا : لا يخلو من أن يكون نحن ارتفع بخير أو بالابتداء ويكون خير الخبر ، أو يكون تأكيداً للضمير الذى فى خير والمبتدأ محذوف أى نحن خير ؛ لا جائز أن يرتفع بخير لأنّ خيراً لا يرفع المظهر البتّة ، ولا مبتدأ للزوم الفصل بالأجنبيّ بين أفعال وبين من ، وهو غير جائز ، فثبت أن نحن تأكيد للضمير فى خير » .

وقد أجمل كلامه هنا ، وفصله فى المسائل المشكّكة ، المعروفة بالبغداديات . وبعد أن منع كون نحن مبتدأ وخير خبراً قال : « عندى فيه قولان : أحدهما أن يكون قوله خير خبر مبتدأ محذوف تقديره : نحن خير عند البأس منكم ،

(١) ط : « وقال وقد حط من أثقاله » ، وكلمة « وقال » مقحمة لم ترد فى ش ولا الخصائص .

(٢) التذاؤب : الاضطراب . وفى النسختين : « وتداويه » صوابه فى الخصائص .

(٣) ط : « واكتداده » ، صوابه فى ش والخصائص .

فنحن على هذا في البيت ليس بمبتدأ ، لكنه تأكيد لما في خير من ضمير
المبتدأ المحذوف ؛ وحسن هذا التأكيد لأنه حذف المبتدأ من اللفظ ولم يقع
الفصل بشيء أجنبي بل بما هو منه ، وقد وقع الفصل بالفاعل بين الصلة
وموصولها في نحو قولهم : ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم منه في عشر
ذى الحجة وكان ذلك حسناً سائناً . فإذا ساغ كان التأكيد أسوغ ، لأنه قد
يحسن حيث لا يحسن غيره من الأسماء .

وقال في الإيضاح الشعرى في هذا الوجه — بعد أن قال : ونحن الظاهر
تأكيد الضمير الذي في خير على المعنى : « كان ينبغي أن يكون على لفظ الغيبة ،
ولكن جاء به على الأصل نحو نحن فعلنا ؛ ويدلّك على أنه كان ينبغي أن يجيء
على لفظ الغيبة : أن أبا عثمان قال — في الإخبار عن الضمير الذي في منطلق
من قوله : أنت منطلق — إذا أخبرت عن الضمير الذي في منطلق من
قولك أنت منطلق لم يجوز ، لأنك تجعل مكانه ضميراً يرجع إلى الذي ولا يرجع
إلى المخاطب ، فيصير المخاطب مبتدأ ليس في خبره ما يرجع إليه . فهذا — من
قوله — يدلّ على أن الضمير وإن كان للمخاطب في أنت منطلق فهو على لفظ
الغيبة ؛ ولولا ذلك لم يصلح أن يرجع إلى الذي . على أن هذا من كلامهم مثل
أنتم تذهبون ؛ واسم الفاعل أشبه بالمضارع منه بالماضي ، فلذلك جعله مثله ولم
يجعله مثل الماضي في أنتم فعلتم ، اهـ .

٢٣٠

ثم قال في البندايات : « القول الثاني : أن يجعل خير صفة مقدّمة ، قدّر
ارتفاع نحن به ، كما يجز أبو الحسن في : قائم الزيدان ، أن ارتفاع الزيدان
بقائم . فلا يقع على هذا أيضاً فصل شيء يكره ولا يجوز ، لأن نحن على هذا
مرتفع بخير . إلا أن ذا قبيح ، لأن خيراً وبابه لا يعمل عمل الفعل إذا جرى

على موصوفه ، وإعماله في الظاهر مبتدأً غير جارٍ على شيء أقبح وأشدَّ امتناعاً . والوجه الأول حسن سائغ .

قال في الإيضاح « فإذا جاز ذلك فيما ذكرناه — أي الوجه الأول — لم يكن فيما حمل أبو الحسن عليه البيت من الظاهر دلالة على إجازة نحو : الخليفة أحب إليه يحيى من جعفر حتى يقول : الخليفة يحيى أحب إليه من جعفر ، أو أحب إليه من جعفر يحيى ، على ما أجازته سيديويه في : ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد ، فلا يفصل بينهما بما هو أجنبي منهما » اهـ .

ثم قال في البغداديات : « فإن قال قائل : أيجوز أن يكون خيراً خيراً مقدماً لما بعده وهو نحن ، ويكون منكم غير صلة ولكنها ظرف كقوله :

* ولست بالأكثر منهم حصي * (١)

وتقديره : ولست بالأكثر فيهم ، لا على حد : هو أفضل من زيد ، ألا ترى أن الألف واللام تعاقب من هنا ١٩ فالجواب : أنه بعيد ، وليس المعنى عليه ، إنما يريد : نحن خير منكم ، وأن الفزع إلينا والاستغاثة بنا ؛ نسئد ما لا تسدئون ونمنع من الثغور ما لا تمنعون . ألا ترى أن ما بعد هذا البيت :

(ولم تنقِ العواتق من غيور بغيرته وخلين الحجالا)

وقوله : (عند البأس) العامل فيه خير ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بالمبتدأ المحذوف على أن يكون التقدير : فنحن خير عند البأس منكم ، يريد : نحن

(١) للأعشى في ديوانه ١٠٦ وعجزه :

* وانما العزة للكائر *

عند البأس خير منكم ، لأنك إن نزلته هذا التنزيل فصلت بين الصلة والموصول بما هو أجنبي^٢ منهما ومتعلق^٣ بغيرها ، وإذا قدرت اتصاله بخير لم يكن فصل كما لم يكن فصل بغيرها من قولك : أحب إلى الله عز وجل فيها الصوم^٤ .

و (البأس) بالموحدة لا بالنون ، وهو الشدة والقوة . و (الداعي) من دعوت زيدا : إذا ناديته وطلبت إقباله . و (الثوب) اسم فاعل من ثوب ، قال أبو زيد : « هو الذي يدعو الناس يستنصرهم » ، والأصل فيه : أن المستغيث إذا كان بعيداً يتعزى ويلوح بثوبه رافعاً صوته ، ليرى فيثا^٥ .

ووثق منه وبه : اطمأن إليه وقوى قلبه . وجملة^٦ تشق معطوفة على مدخول إذا ؛ وكذلك جملة^٧ خلبن الحجالا . والمواتق : جمع طاق ، وهي التي خرجت عن خدمة أبيها وعن أن يملكها الزوج . والغيور من غار الرجل على حريمه يغار من باب تمب ، غيرة بالفتح ، فهو غيور وغيران^٨ ، وهي غيور أيضاً وغيرى^٩ . وخلصين : متعدى خلا المنزل من أهله يخلو خلواً وخلأ فهو خال^{١٠} . وصحفه بعضهم بالحاء المهملة وبالباء للمجهول على أنه من التحلية وهو التزيين والحجال بكسر الحاء المهملة : جمع حجلة بالتحريك ، وهو بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار ، كذا في النهاية . وزاد في القاموس أنه للعروس . وأخطأ بعضهم حيث قال : هو جمع حجل بمعنى الخلخال ؛ وهذا لا يناسب المقام ، مع أنه لا يجمع على حجال وإنما يجمع على حُجول وأحجال . يريد أنهن في يوم فزع أو غارة لا يثقن بأن يحمين الأزواج والآباء والإخوة ، فنحن عندهن^{١١} أوثق منكم .

وهذان البيتان نسبهما أبو زيد في نواتره لزهير بن مسعود الضبيّ .

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون ، وهو من أبيات س (١) .

٨٥ * عَمَّرْتُكَ اللَّهُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُ لَنَا هَلْ كُنْتَ جَارَتَنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ *
على أن قولهم (عَمَّرَكَ اللَّهُ) له فعل كما في هذا البيت وعَمَّرْتُكَ بتشديد
الميم وضم التاء وكسر الكاف .

وكذلك استدللّ به سيبويه على أن عَمَّرَكَ وضع بدلاً من اللفظ بالفعل ،
فلزمه النصب بذكر الفعل مجرداً في البيت .

قال الأعمى - وتبعه ابن خلف - : معنى عَمَّرْتُكَ اللَّهُ ذُكِّرْتُكَ اللَّهُ
وأصله من عمارة الموضع ، فكأنه جعل تذكيره عمارةً لقلبه ، فعمَّرَكَ اللَّهُ مصدر
عند سيبويه ، وتقديره أن معنى عَمَّرْتُكَ اللَّهُ : أى سألت الله عَمَّرَكَ ، وإذا
وضح أن عَمَّرَكَ بمعنى عَمَّرْتُكَ وجب أن يكون مصدراً . وقد ثبت أنهم يقولون :
عَمَّرَكَ اللَّهُ وعَمَّرْتُكَ اللَّهُ بمعنى ، فيكون اسم الله منصوباً بعمرك على قول ، وبالفعل
المقدر على قول . وفيه معنى السؤال . وقيل منصوب بفعل مقدر أى سألت
الله عَمَّرَكَ أى بقاءك .

والفرق بينه وبين قول سيبويه وإن كان بمعنى سألت الله تعالى بقاءك :
أن عَمَّرَكَ على مذهب سيبويه بمعنى عَمَّرْتُكَ الملتزم حذفه وهو الناصب له ، واسم
الله المفعول الثانى ، وعلى القول الآخر أن عَمَّرَكَ واسم الله مفعولان لسألت
للمقدر .

(١) سيبويه ١ : ١٦٣ . وانظر أمالي ابن الشجرى ١ : ٣٤٩ والجمع

وروى الشارح عن الأخفش إجازة رفع الجلالة على أنه فاعل . ونسبه أبو حيان في الارتشاف إلى ابن الأعرابي . وروى عن الأخفش : أن أصله عنده بتعميرك الله ، حذف زوائد المصدر والفعل والباء فانتصب ما كان مجروراً بها . ويدل لما قاله الأخفش وأنه ليس منصوباً على إضمار فعلٍ إدخالُ باء الجر عليه ، قال :

* بَعْمَرُكَ هَلْ رَأَيْتَ لَهَا مَمِيًّا *

قال أبو حيان : والذي يكون بعد نشدتك الله وعمرتك الله أحدُ ستة أشياء : استنهام ، وأمر ، ونهى ، وأن ، وإلا ، ولما بمعنى إلا كقوله :

* عَمَرْتُكَ اللَّهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُ لَنَا *

وإذا كان إلا أو ما في معناها فالفعل قبلها في صورة الموجب وهو منفى في المعنى ، والمعنى ما أسألك إلا كذا ، فالمثبت لفظاً منفى معنى ليتأتى التفرغ .

قال الدماميني في شرح التسهيل : فإن قلت : تأويل الفعل بالمصدر بدون سابقٍ ليس قياساً فيلزم الشذوذ ، كتسمع بالمعدي أي سماعتك ، وادعاء الشذوذ هنا غير متأثر لا طراد مثل هذا التركيب وفصاحته : قلت : لا نسلم أن التأويل بدون حرف مصدر شاذ مطلقاً ، وإنما يكون شاذاً إذا لم يطرّد في بابٍ ، أما إذا اطرّد في باب واستمر فيه فإنه لا يكون شاذاً ، كالجلة التي يضاف إليها اسم الزمان مثلاً نحو : جئتُك حين ركب الأمير ، أي حين ركوبه .

وضبط أبو عليّ الفارسي كما نقل ابن خلف عنه أن (ألا) في هذا البيت بفتح الهمزة ، فيكون أصله هلاً . نقل صاحب التلخيص عن الكسائي :

أن هلاً وألاً بقلب الماء همزة ولولا ولوما للتنديم في الماضي ، وللتحضيض في المستقبل ؛ فالأول نحو : هلا أكرمت زيداً — على معنى ليتك أكرمته ، قصداً إلى جعله نادماً على ترك الإكرام ؛ والثاني نحو : هلا تقوم — على معنى ليتك تقوم ، قصداً إلى حثه على القيام . ومع هذا فلا يخلو من ضرب من التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب منه .

و (ما) زائدة . وهذه الجملة جواب عمرك الله . وهو قسم سؤالي . وجملة (هل كنت جارتنا . الخ) في موضع المفعول لذكرت معلق عنه بالاستفهام ، والأصل هلاً ذكرت لنا جواب هذا السؤال ؛ وجملة (عمرك الله) إلى آخر البيت في محل نصب على أنها مقولة لقوله في البيت السابق ، وهو :

(إذ كنت أنكر من سلمى فقلت لها لما التقينا وما بالعهد من قديم)

و (ذو سلم) : موضع عند جبل قريب من المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

والبيتان من قصيدة للأحوص الأنصاري . وأشد سيبويه بيتاً آخر مثل هذا البيت لعمر بن أحرر الباهلي وهو (١) :

« عمرك الله الجليل فإني ألوي عليك لو أن لبك يهتدى »

ألوي عليك : أعطف عليك . وقوله : لو أن لبك يهتدى ، أي لو أن قلبك يقبل النصيحة ؛ عبّر عنه باللب لأنه محله . وجواب القسم السؤال في بيت بعده وهو :

« هل لامي من صاحب صاحبه من حاسر أو دارع أو مرتدى »

(١) سيبويه ١ : ١٦٣ ابن الشجري ١ : ٣٤٩ والمصنف ٣ : ١٣٢

واعلم أن (عمرتك الله) في البيتين بتشديد الميم ؛ كما يدل عليه كلام سيبويه المنقول في كلام الشارح ، وهو قوله : « والأصل عند سيبويه : عمرتك الله تعميراً الخ (١) » . ومثله في العباب للصاغاني : وقولهم عمرتك الله أى سألت الله تعميرك . وأنشد البيت الأول ، ثم قال : وقال جل ذكره : ﴿ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرْ ﴾ (٢) . ويجوز عندى أن يكون قولهم عمرتك الله مصدراً لفعل ثلاثي ، وهو : فلان يعمره من باب نصر ، أى يعبد به بالصلاة والصوم ونحوهما ، وفلان عمار أى كثير الصلاة والصوم ؛ فيكون منصوباً على نزع الباء التسمية ومضافاً إلى فاعله ، أى بعبادتك الله . ولم أر من شرحه على هذا الوجه .

الأحوص
ابن محمد

و (الأحوص) من الخوص بمهملتين ، وهو ضيق في مؤخر العين ، وقيل : في أحد العينين . وهو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم ابن ثابت ، يسمى « حجيّ الدبر » (٣) ، أى محيها ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في بعث فقتله للمشركون وأرادوا أن يصلبوه ويمثلوا به فحتمه الدبر (٤) — وهى النحل — فلم يقدروا عليه .

والأحوص مقدّم عند أهل الحجاز وأكثر الرواة ، لولا أفعاله الدينية ؛ لأنه أسبغهم طبعاً ، وأسلسهم كلاماً ، وأصحهم معنى ؛ ولشعره رونق وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لأحد . وهو محسن في الغزل والفخر والمدح . وكان يشبّه بنساء أشراف المدينة ، ويشيع ذلك في الناس ؛ فنهى فلم يفته .

(١) الرضى ١ : ١٠٧

(٢) من الآية ٣٧ فى سورة فاطر .

(٣) أى كان عاصم بن ثابت ، كما فى الإصابة ٤ : ٢ والسيرة ٦٣٩ ،

(٤) الدبر ، بالفتح : جماعة النحل والزناير . ط : « الدبرة »

صوابه فى ش .

فُسُكِيَ إلى عامل سليمان بن عبد الملك ، وسُئِلَ الكتابة فيه إليه ، ففعل
 فكتب سليمان يأمره أن يضر به مائة ، ويقيمه على البُلْس للناس ، ثم يسيره ٢٣٣
 إلى دَهْلَك (١) ، ففعل به ذلك . والبُلْس بضمين : جمع بلاس بكسر الموحدة (٢) ،
 وهي غرائر كبار من مُسوح يجعل فيها التبن يشهر عليها من يُكَل به ،
 وينادى عليه . ومن دعائهم « أرانيك الله على البُلْس » وكان الأحوص يقول ،
 وهو يطاق به :

ما من مصيبة نسكية أمني بها إلا تُعْظِني وترفع شاني
 إني إذا خني اللثام رأيتني كالشمس لا تخفى بكل مكان
 إني على ما قد ترون مُحسَد أنمي على البغضاء والشنآن
 أصبحت للأنصار فيما ناههم خلفاً وفي الشراء من حسان
 وأقام الأحوص منفيًا بدَهْلَك إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز ، فكتب
 إليه الأحوص يستأذنه في القدوم ، وسأله الأنصارُ أيضاً أن يُقدِّمه إلى المدينة ،
 فقال لهم : من القائل :

فما هو إلا أن أراها فُجاءةً فأبهتَ حتى لا أكاد أُجيبُ
 قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول :
 أدورُ ولولا أن أرى أمَّ جعفرٍ بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدورُ

(١) دَهْلَك : جزيرة بين بلاد اليمن والحبشة ، ضيقة حرجة حارة ،
 كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها • وعينها الأستاذ أمين واصف
 في الفهرست بأنها تجاه مصوع الآن •

(٢) كتب الميمني : « أظن البلاس معرب بلاس بالفارسية بمعنى الحصير •
 ثم وجدته والحمد لله في خروم معرب الجواليقي التي سدها وليم سبيتا في
 المجلة الألمانية ٣٣ : ٢٠٨ - ٢٢٤ ولفظه : من كلام فارس للمسح بلاس
 وجمعه بلس هكذا تقول العرب •• الخ » •

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

سَيَبْقَى لَهَا فِي مَضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ حُبٌّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَّمِهَا يَفِرُّ مِنِّي بِهَا وَأَتَّبِعُ (١)

قالوا : الأحوص . قال : لا جَرَمَ ما رددته ما كان لى سلطان !

قال أبو عبيدة : كان سبب نفي الأحوص أن شهدوا عليه أنه قال :

لا أبالي أى الثلاثة أكون ناكحاً أو منكوحاً أو زانياً (٢) . وكان مشهوراً بالأبينة وانضاف إلى ذلك أنه دخل يوماً على سُكينة بنت الحسين رضى الله عنهما ، فأذن المؤذن فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فخرت سُكينة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأحوص :

نَحَرْتُ وَأَنْتَ قُلْتَ : ذَرِينِي لَيْسَ جَهْلُ أُنْتَيْتِهِ بِيَدِي
فَأَنَا ابْنُ الَّذِي حَمَتَ لَحْمَهُ الدَّبْرُ قَتِيلًا لِلْحِيَانِ يَوْمَ رَجِيعِ (٣)
غَسَلْتُ خَالِي الْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ مَيْتًا ، طَوْبِي لَهُ مِنْ صَرِيع
وكان وفد الأحوص على الوليد بن عبد الملك ممتدحاً له فأنزله منزلاً وأمر

(١) ط : « وأتبعه » ، تحريف ، فانه نأنى بيتين فى الاغانى ٤ : ٤٨ أولهما :

كَأَنَّ لَبْنِي صَبِيرَ غَادِيَةٍ أَوْ دَمِيَّةَ زَيْنَتِ بِهَا الْبَيْعِ

(٢) فى الاغانى ٤ : ٤٣ عن أبى عبيدة « شهدوا عليه أنه قال : إذا أخذت صريرى « دراهمى » لم أبال أى الثلاث لقيت » .

(٣) كذا فى ش مع أثر تصحيح . وفى ط والأغانى : « قَتِيلَ اللّٰحْيَانِ » . وفى الاغانى أيضا : « يوم الرجيع » . والرجيع : ماء لهذيل بناحية الحجاز .

بمطبخة تمال عليه (١) . وكان قد نزل على الوليد شبيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ وكان الأحوص يراد وُصفاء للوليد خبازين (٢) ، يريدون أن يفعلوا به الفاحشة ؛ وكان شبيب قد غضب على مولى له ونجّاه ، فلما خاف الأحوص أن يفتضح بما رآه الغلمان اندس لمولى شبيب بذلك فقال : ادخل على أمير المؤمنين فاذكر له أن شبيباً راودك عن نفسك . ففعل للمولى ، فالتفت الوليد إلى شبيب فقال : ما يقول هذا ؟ فقال : لكلامه نبأ يا أمير المؤمنين ، فاشدّد به يدك يصدّقك . فشدد عليه فقال : أمرني الأحوص بذلك . فقال قيس الخبازين : إن الأحوص يراد غلمانك عن أنفسهم . فأرسل به الوليد إلى ابن حزم وإلى المدينة وأمره أن يجلبه مائة ، ويصب على رأسه زيتاً ، [ويقيمه على البئس] (٣) ففعل به كما ذكرنا .

٢٣٤

ولم يزل الأحوص بدهلك حتى مات عمر بن عبد العزيز وتولى يزيد بن عبد الملك . فبينما يزيد وجارية ذات يوم تغنيه بعض شعر الأحوص فقال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا أدري ! فأرسل إلى ابن شهاب الزهري وسأله ؛ فأخبره أن قائله الأحوص . قال : وما فعل ؟ قال : طال حبسه بدهلك . فأمر بتخليه سبيله ووهب له أربعمائة دينار .

وعن ابن الأعرابي : أن الأحوص كانت له جارية تسمى « بشرة » وكانت تحبه ويحبها . فقدم بها دمشق ، فخرته الموت وبكت (٤) فقال الأحوص :

(١) ش : « بمطبخه تمال عليه » . وفى الأغاني : « بمطبخه أن يمال عليه » .

(٢) انظر حواشى الحيوان ٥ : ٤٥٧

(٣) تكملة من الأغاني ٤ : ٤٤ كما يقتضيه السياق

(٤) فى الأغاني : « فحضره الموت وبكت » .

ما لجديد الموتِ يا بشرَ لذة وكلُّ جديد تستلذ طرائفه
ثم مات ، فجزعت عليه جزعاً شديداً ، ولم تزل تبكي عليه وتندبه حتي
شهقت شهقةً وماتت . ودُفنت إلى جنبه .

(تنمة)

لم يذكر الأمدى في المؤلف والمختلف من اسمه (أحوص) غير هذا .
وذكر (الأحوص) بالخاء المعجمة وقال : هو زيد^(١) بن عمرو بن قيس
اليربوعي التميمي ؛ وهو شاعرٌ فارس . وأورد له شعراً جيداً يفتخر به .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون (٢) :

٨٦ (قَعِيدَكِ أَنْ لَا تُسَمِعِنِي مَلَامَةً وَلَا تَكْنِي قُرَحَ الْفَوَادِ فِيْجَمًا)
على أن (قعيدك الله) وعمرك الله « أكثر ما يستعملان في القسم السؤالي
فيكون جوابهما ما فيه الطلب كالأمر والنهي . وأن هنا زائدة » .
قال أبو حيان في الارتشاف : ويجيء بعد — قعد وقعيدك الاستفهام
وأن . ولم يقيدها بكونها زائدة أو مصدرية أو غيرها . ومثال الاستفهام ، قال
الأزهري : قالت قُرْبِيبة الأعرابية :

قَعِيدَكِ عَمَّرَ اللَّهُ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ أَلَمْ تَعْلَمِينَا رَنَعَمَ مَاوَى الْمُحْصَبِ
ولم أسمع يوماً جُمع فيه بين العمر والقعيد إلا هذا . انتهى .

(١) ط : « يزيد » صوابه في ش والمؤلف ٤٩
(٢) انظر أيضا الحزاة ٢ : ٢١٤ وهمج الهوامع ٢ : ٤٥ والمُصنف
١ : ٢٠٦ والمفضليات ٢٦٩ .

وبقى على أبي حيان أن يقول : و « اللام » . روى أبو عبيد قعيدك لتفعلن ؛ و « لا النافية » كما يأتي في كلام الجوهري .

قال ابن الحاجب في الإيضاح : وقعدك الله عند سيبويه مثل عمر ك الله يجعله بمعنى فعل مقدر معناه : سأله أن يكون حفيظك ؛ وإن لم يُكَلِّمْ به . كأنه قيل حفظك الله ، من قوله تعالى : « عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ » (١) أى حافظ . ووضح ذلك في عمر ك الله لاستعمال فعله . وإذا تحقق أن معنى قعدك الله معنى الفعل المقدر المذكور ، وضح أيضاً [أن] قعيدك الله بمعناه وفيه أيضاً معنى السؤال ، كعمر ك الله .

وقال ابن خلف : يريد سيبويه بقوله : « قعدك الله يجرى هذا المجرى ، أن فعل المصادر قد يترك ويكون بمنزلة ما استعمل الفعل فيه ، قعدك بمنزلة قولك : وضعتك الله بالثبات وأنه لا يزول (٢) . يريد سألتك بوصفك الله بالثبات ثم حذف الفعل والباء . ولا يستعمل فيه الفعل ولا الباء ؛ وهو مصدر لا يتصرف ، أى لا يستعمل في غير هذا الموضع من الكلام ، ولا يستعمل إلا مضافاً . انتهى

وقال أبو اسحاق إبراهيم النجيري (٣) في كتاب أيمان العرب : معنى قعدك الله وقعيدك الله : أخصب الله بالأدك حتى تكون مقياً فيها قاعداً غير متجيع . وقال الجوهري « وقولهم : قعيدك لا آتيك ، وقعيدك الله لا آتيك وقعدك الله وقعدك الله بالفتح والكسر : يمين للعرب . وهى مصادر استعملت منصوبة بفعل مضمر ، والمعنى : بصاحبك الذى هو صاحب كل

(١) الآية ١٧ فى سورة « ق »

(٢) ط : « وان لاتزول » ، صوابه فى ش

(٣) ط : « البحرى » ، صوابه فى ش . وقد طبع كتابه فى المطبعة

السلفية سنة ١٣٤٣ بتحقيق محب الدين الخطيب

نجوى ؛ كما يقال : نشدتك الله . زاد عليه صاحب المصاب : وقال أبو عبيد :
عليها مضر تقول : قعيدك لتفعلن كذا ، يعني أنهم يحلفونه بأبيسه ، قال :
القعيد : الأب .

وأنكر صاحب القاموس كونهما للقسم فقال : « قعيدك الله وقعيدك
بالكسر استعطاف لا قسم » ، بدليل أنه لم يجيء جواب القسم . وهذا
مخالف للجمهور ؛ فإن قوله (لا تسمعيني) جواب لقوله (قعيدك) ، وكذا :
لا آتيك ، فيما نقله الجوهري . قال صاحب البسيط : ويدل على القسم قولهم :
قعدك الله لأفعلن . وروى فقعدك^(١) بفتح القاف وكسرها . والمفعول الثاني
مخذوف أي قعدك^(٢) الله . والكاف مكسورة لأنه خطاب مع امرأة كما يأتي
بيانه . وجملة (لا تنكئي) لا محل لها من الإعراب ، كجملة المطفوف عليها ؛
يقال نكأت القرحة ، بالهمز : إذا قشرتها ؛ ونكيت في العدو بلا همز .
والقرح كالجرح وزناً ومعنى . وقوله (فيسجما) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء ،
في جواب النهي الثاني . قال ابن الأنباري : أهل الحجاز يقولون : وجع يوجع
ووجل يوجل ، يقرّون الواو على حالها إذا سكنت وانفتح ما قبلها ، وهي أجود
اللغات ؛ وبعض قيس يقول : وجل ياجل ووجع ياجع ؛ وبنو تميم تقول :
وجع ييجع ، وهي شرّ اللغات ؛ لأن الكسر من الياء والياء يقوم مقام
كسرتين ، فكروها أن يكسروا ليثقل الكسر فيها . وقال الفراء : إنما كسر
ليتنق اللفظ فيها واللفظ بأخواتها ؛ وذلك أن بعض العرب يقول : أنا إيجل
وأنت ريجل ونحن نيجل ؛ فلو قالوا هو يوجل كانت الياء قد خالفت أخواتها .
وهذا البيت من قصيدة مشهورة مشروحة في الفضليات وغيرها ، لمتهم

(١) ط : « قعدك » ، صوابه في ش

(٢) ط : « قعيدك » .

ابن نُويرة الصبحاني رضى الله عنه ، يرثي بها أخاه مالك بن نُويرة . وقبل هذا البيت ثمانية أبيات متصلة به وهي :

قصيدة
الشاهد

(تقول ابنةُ العُمريِّ مالِكٌ بَعْدَما أراكِ حديثًا ناعِمَ البَالِ أفرعًا)

ابنةُ العُمريِّ : زوجته . والحديث : القريب . والأفرع : الكثير شعر الرأس — تقول له : مالك اليوم متغيراً بعد أن كنت منذ قريب ناعماً البال أفرع .

(فقلتُ لها : طولُ الأُسى ، إذ سألتني ولوعة حزن تترك الوجهَ أسفَعًا)

الأُسى : الحزن . والتاء من سألتني مكسورة . واللوعة : الحُرقة . والسفعة بالضم : سواد يضرب إلى الحمرة .

(وفقدُ بنى أمِّ تداعوا فلم أكنْ خِلافَهُمُ أن أستكين وأضرعًا)

فَقَدُ : معطوف على طول الأُسى . وتَدَاعَوْا : تفرقوا ودعًا بعضهم بعضاً . وخِلافَهُمُ : بَعْدَهُمُ وخلفهم . يقول : لست وإن أصابني حزنٌ بمُسْتَكِينٍ ولا خاضع فيشمت به الأعداء .

٢٣٦ (ولكتنني أمضى على ذاك مُقَدِّمًا إذا بعضُ من يلقى الحروب تككما^(١))

التككم : التأخر عن الحروب من الجبن والتهيب .

(وغيرني ماغال قيساً ومالكا وعمرًا وجزءاً بالمشقر المَعَا)

غال : أهلك . وقيس وعمر : رجلان من بني يربوع ؛ وجزء هو ابن سعد الرياحي ؛ وهؤلاء قتلهم الأسود بن المنذر يوم المشقر . ويعنى بمالك أخاه . و « المشقر » بالثين المعجمة والقاف على زنة اسم المفعول : قصر

(١) ط : « من يلق » صوابه في ش والمفضليات

بالبُحْرَيْنِ ، وقيل : مدينة هَجَرَ . وقوله : أَلَمَا ، أى أَمَعَ بِهِمُ الْمَوْتَ ، ومعناه ذهب بِهِمُ ؛ وقال الكسائى : أراد مَعًا فزاد أَل .

(وما غال نَدَمَانِيْ يَزِيدَ ، ولِيتَنِيْ تَمَلِّيْهُ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ أَجْمَعَا)
النَّدَمَانُ بِالْفَتْحِ هُوَ النَّدِيمُ ، وَكَانَ يَزِيدُ ابْنُ عَمِّهِ وَنَدِيمُهُ .

(وإِنِّي وَإِنْ هَازَلَنِيْ قَدْ أَصَابَنِيْ مِنْ الْبَثِّ مَا يُبْكِي الْخَزِينَ الْمَفْجَعَا)
يقول : نَزَلَ بِيْ مَا يَغْلِبُ الصَّبْرَ وَالتَّجَلُّدَ حَتَّى يَحْمِلَ صَاحِبُهُ عَلَى الْبُكَاءِ ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَتَجَلَّدُ .

(ولستُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً وَرُزْعًا بَرْوَارِ الْقَرَائِبِ أَخْضَعَا)
يقول : إِذَا أَصَابَتْنِيْ مُصِيبَةٌ لَمْ آتْ قَرَائِبِيْ خَاضِعًا لَهُمْ لِحَاجَةِ مَنِيْ إِلَيْهِمْ ، وَلَكِنِّيْ أَصْبِرُ وَأَعِفُّ مَعَ الْفَقْرِ .

وبعده : قَعِيدُكَ أَنْ لَا تَسْمَعَنِيْ مَلَامَةً . البيت

مُتَمِّمُ بْنُ نُورِيَّةٍ وَ (مُتَمِّمٌ) هُوَ ابْنُ نُورِيَّةَ بْنِ بَجْرَةَ «بِالْجِيمِ» ابْنُ شَدَّادِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ بَنِيٍّ .

وَكَانَ مُتَمِّمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَأَخُوهُ مَالِكُ يُقَالُ لَهُ «فَارَسُ ذِي الْحِمَارِ» بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَذُو الْحِمَارِ فَرُسُهُ .

قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ فِي شَرْحِ كَامِلِ الْمُبَرَّدِ : قَوْلُهُمْ فَتَى وَلَا كَجَالِكَ ! هُوَ مَالِكُ ابْنِ نُورِيَّةَ سَيِّدُ بَنِي يَرْبُوعَ قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ .

وَرَأَيْتُ رِسَالَةً لِأَبِي رِيَاشٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْقَيْسِيُّ تَتَضَمَّنُ قِصَّةَ قَتْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِمَالِكِ بْنِ نُورِيَّةَ ؛ قَالَ :

كَانَ مَالِكُ بْنُ نُورِيَّةَ قَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَصَدَّقَ ،

وكان عَرِيفَ ثعلبة بن يربوع ؛ فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وإبل الصدقة برَحْرَحَانَ ، وهو ماء دُونِ بطن نخل ، فجمع مالكُ جمعاً نحواً من ثلاثين فأغار عليها فاقنطع منها ثلاثمائة ؛ فلما قدم بلادَ بنى تميم لأمِّه الأقرع بن حابس ابن عِقَالِ بن محمد بن سفيان بن بُجَاشِعِ بن دارم ؛ وضرار بن القعقاع بن معبد ابن زُرارة بن عُدَسِ بن زيد بن عبد الله بن دارم ؛ وبلغ مالكا أنهما يمشيان به في بنى تميم ، فقال مالك - يعتمبهما ويدعو على ما بقي من إبل الصدقة - :

أراني اللهُ بالنعَمِ المندى بُرقة رَحْرَحَانَ وقد أراني
أَن قَرَّتْ عيونُ فاستُفِيتْ غنائم قد يجود بها بنائي
حويتُ جميعها بالسيف صلتاً ولم تُرْعَدْ يداي ولا جَنائي
نَمَشَى يا ابنَ عَوْدَةِ في تميم وصاحبك الأقرع تلحيانى ١١
ألم ألكُ نارَ رابئةٍ تَلْظِي فتتقيا أذاي وترهباني ١٢
فقل لابن المذَبِّ يغضُّ طرفاً على قطع المذلة والهوان

وعودة : أم ضرار بن القعقاع وهي مُعَاذَةُ بنت ضرار بن عمرو الضبي .
والمذبة : أم الأقرع بن حابس .

فلما قام أبو بكر وبلغه قول مالك بعث إليه خالد بن الوليد ، وأمره ٢٣٧
أن لا يأتي الناس إلا عند صلاة الغداة ؛ فمن سمع فيهم مؤذناً كف عنهم ،
ومن لم يسمع فيهم مؤذناً استحلبهم ؛ وعزم عليه ليقتلن مالكا إن أخذه .
فأقبل خالد بن الوليد حتى هبط جَوَّ البعوضة ، وبه بنو يربوع ، فبات

(١) ط : « رابئة » ش : « رأيت » ، صوابه ما أثبت . وفي الحيوان
٤ : ٤٧٤ « ونار أخرى وهي النار التي كانوا إذا أرادوا حرباً وتوقعوا جيشاً
عظيماً ، وأرادوا الاجتماع ، أوقدوا ليللاً على جبلهم نار ليلبلغ الخبر
أصحابهم » . وقد سماها الثعالبي في ثمار القلوب ٤٦١ « نار الانذار » .

عندهم ولا يخافونه ؛ فمرّ على بنى رياح فوجد شيخاً منهم يقال له مسعود ابن وضام ، يقول :

وَحَجَّةٌ أَتَبَعْتُهَا بِحَجَّةٍ وَهَدْيَةٌ أَهْدَيْتُهَا لِلْأَبْطَحِ

ففضى عن رياح حتّى مرّ ببني غُدانة وبني ثعلبة فلم يسمع فيهم مؤذناً فحمل عليهم ؛ فثار الناس ولا يدرون ما يبتهم ، فلما رأوا الفرسان والجيش قالوا : من أنتم ؟ قالوا : نحن المسلمون . قال مالك : ونحن المسلمون ! فلم ينته المسلمون لذلك ووضعوا فيهم السيف وقتلت غُدانة أشدّ القتل وقتلت ثعلبة ، وأعجل مالك عن لبس السلاح ، وإن أمرأته ليلى بنت سينان بن ربيعة بن حنظلة قامت دونه عريانة ودخل القبة وقامت دونه ؛ ولبس مالك أدااته ثم خرج فنادى : يا آل عبيد . فلم يجبه أحد غير بنى بهان^(١) فإنيهم صدّقوا معه يومئذ وطلّعوا من جوف البعوضة وبلغوا ذات المذاق — وهى أكمة بينها وبين الجوف ميلان — أو قدر ميل ونصف — ففرّغوا من القوم ، غير مالك وغير بقية من ولد حُبشى بن عبيد بن ثعلبة ، وكان عدّة من أصيب مع مالك خمسة وأربعين رجلاً من بنى بهان . ثم إن خالد بن الوليد قال : يا ابن نؤيرة هلمّ إلى الإسلام قال مالك : وتعطينى ماذا ؟ قال : ذمّة الله وذمّة رسوله ، وذمّة أبى بكر ، وذمّة خالد بن الوليد فأقبل مالك وأعطاه بيديه ، وعلى خالد تلك العزمة من أبى بكر . قال : يا مالك ، إني قاتلك . قال : لا تقتلنى ، قال : لأستطيع غير ذلك ؛ قال : فأت مالا تستطيع إلا إياه . فقدّمه إلى الناس فتهبّبوا قتله ، وقال المهاجرون : أقتل رجلاً مسلماً ؟ غير ضرار بن الأزور الأسدى^(٢) من بنى كوز ، فإنه قام فقتله . فقال متمم ابن نؤيرة يذكر غدره بمالك :

(١) من قبائلهم . وفى القاموس : « وبهان كقطعان : امرأة » .

(٢) وكذا فى الكامل ٧٦١ والإصابة ٧٦٩٠ والأغانى ١٤ : ٦٦ .

وفى شرح المفصليات ٥٢٦ « ضرار بن الأسود الأزدي » .

نعم القتلُ إذا الرِّيح تحدَّت فوق السَّكِّيف قتيك، ابنَ الازورِ (١)
أدعوتَه بالله ثُمَّ قتلته ؟ ! لو هو دعاك بذمة لم يقدرِ
ولنعم حشو الدرع يوم لقائه ولنعم مأوى الطارق المتنورِ
لا يلبس الفحشاء تحت ثيابه صعبُ مقادته عفيفُ الميزرِ

فلما فرغ خالد منهم أقبل المنهال بن عصمة الرياحي في ناس من بني رباح
يدفنون قتلى بني ثعلبة وبني غداة، ومع المنهال بردان من يثمة. فكانوا
إذا مروا على رجل يعرفونه قالوا: كفن هذا يامنهال فيهما؛ فيقول: لا،
حتى أكن فيهما الجفول مالكا (وهو الكثير الشعر، وكان يلقب
بذلك لكثرة شعره) وذلك في يوم شديد الريح فجملوا لا يقتدرون على ذلك.
ثم رفعت الريح شعره من أقصى القوم فعرفه فجاءه فكفنه. فذلك قول متم
في أول القصيدة:

لعمري وما دهرى بتأين مالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت رداءه فتى غير مبطان العشيات أروعا
ألم يأت أخبار المحل سراتنا فيغضب منها كل من كان موجعا
المحل: رجل من بني ثعلبة، مر بمالك مقتولا فنعاه كأنه شامت، فذمه
متم وأخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأة مالك، وابنها جراد بن
مالك؛ فأقدمهما للمدينة، ودخلها وقد غرز سهمين في عمامته، فكان عمر
غضب حين رأى السهمين فقام فأتى عليا فقال: إن في حق الله أن يقاد هذا
بمالك؛ قتل رجلا مسلما ثم نزا على امرأته كما ينزوا الحمار. ثم قالما فأتيا طلحة،
فتتابعوا على ذلك. فقال أبو بكر: سيف سله الله لا أكون أول من أغمد،
أكل أمره إلى الله.

٢٣٨

(١) في الكامل والأغانى ١٤ : ٦٧ « إذا الرياح تناوحت »

فلما قام عمر بالامر وفد عليه متمم فاستعداه على خالد . فقال : لا أرد شيئاً
صنعه أبو بكر . فقال متمم : قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبي بكر
أقدته به ! فقال عمر : لو كنت ذلك اليوم بمكان اليوم لفعلت ، ولكني
لا أرد شيئاً أمضاه أبو بكر ، ورد عليه ليلى وابنها جرادا .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون (١) :

٨٧ * أُنْهِيَ الْمُنْكَحُ الثَّرِيّاً سُهَيْلاً عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ ۝
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي *
على أن (عمرَكَ الله) يستعمل في القسم السؤالي ، ويكون جوابه ما فيه
الطلب ، وهو هنا جملة (كيف يلتقيان) فإن الاستفهام طلب الفهم ، وهو هنا
تعجبى . خلافاً للجوهري في هذا فإنه زعم أن (عمرَكَ الله) هنا في غير القسم .
وهذان البيتان من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة .
و (المنكح) : اسم فاعل من أنكحه أى زوجه . و (استقل) ارتفع .
والثريا (الثرية) هى بنت [على بن (٢)] عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر
وهم العبيلات .

وكانت الثريا وأختها عائشة اعتقتا الغريض المغني ، واسمه عبد الملك ،
ويكنى أبا يزيد ، كذا قال المبرد في الكامل . قال ابن السيد في شرحه :
والعبيلات هم بنو أمية الأصغر بن عبد شمس - وبنو عبد شمس : أمية ،
[وعبد أمية (٣)] ، ونوفل أبناء عبد شمس - نسبوا إلى أمهم عبيلة بنت

(١) انظر ابن يعيش ٩ : ٩١ وابن السجري ١ : ٣٤٩ والوفيات ١ : ٣٧٨ وملحقات ديوان عمر ٤٩٥ وجمهرة ابن حزم ٧٦ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) التكملة من ط وجمهرة ابن حزم ٧٤

عبيد بن جادل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهى
من البراجم .

ورأيت فى كتب اللهو لابن جردابة^(١) أن كنيته أبوزيد ، وقال :
هو من مولدى البربر يضرب العود ، أخذ الغناء عن ابن سريج ثم حسده
فطرده ، وكان جميلا ، وربته الثريا وعلمته النوح بالمراثى على من قتله يزيد
ابن معاوية يوم الحرة .

وقيل إن الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر .

وذكر الزبير بن بكار أنها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
الحارث بن أمية الأصغر ، وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبى جراب
العبلى^(٢) الذى قتله داود بن على ؛ كذا فى الرر والدرر للشرىف^(٣) .

وأما « سهيل » فهو سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى . وكنيته
أبو الأبيض . وأمه بنت يزيد بن سلامة ذى فائش الحميرى . تزوج الثريا ونقلها
إلى مصر . فقال عمر بن أبى ربيعة يضرب لها المثل بالكوكبين . فكان
يشبب بها ، وقال فيها أشعاراً . وكانت تصيف فى الطائف ، فكان عمر يندو
بفرسه كل غداة فيسائل الذين يحملون الفاكهة عن أخبارها ، فسأل بعضهم
يوماً ؛ فقال : لا أعلم خبراً غير أنى سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحاً على امرأة
من قریش اسمها اسم نجم ذهب عنى اسمه . قال عمر : الثريا ؟ قال : نعم .
وكان قد بلغه أنها عليلة ، فركض فرسه من أقرب الطريق حتى انتهى إليها

٢٣٩

(١) لم يرد ذكره الا فى هذا الموضع .

(٢) النسبة الى العبلات عبلى بالفتح ، وبالتحريك عن ابن ماكولا ،
كما فى القاموس .

(٣) امالى المرتضى ١ : ٣٤٦ - ٣٤٧ .

وهي تُشرف من كُثَيَّة ؛ فوجدتها سليمةً ومعها أختها ، فأخبرها الخبر فضحكت
وقالت : أنا والله امرتهم لأخبر ما عندك !

ولما تزوج عمر هجرته الثريا وغضبت عليه فقال :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي : أُنحِبُّ القَتولَ أخت الرِّباب^(١)
قلتُ : وجدني بها كوجدك بالما ء إذا ما مُنعتَ بردَ الشراب
مَنْ رسولِي إلى الثريا فأني ضِقتُ ذرعا بهجرها والكتاب
ثم تزوجها سهيل المذكور وحملها إلى مصر ، وكان عمر غائبا ، فلما
بلغه قال :

(أيها الطارقُ الذي قد عناني بعد ما نام سامرُ الرُّكبان
زارَ من نازحٍ بغير دليلٍ يتخطى إلى حتى أتاني^(٢))
إلى أن قال : أيها المنكح الثريا سهيلا . . البيتين

وزعم بعضهم أن سهيلا هو ابن عبد العزيز بن مروان . والصحيح الأول .
ثم سار إلى المدينة وكتب إليها :

كُتبتُ إليك من بَلَدِي كتابٌ مؤلَّهُ كِيدِ
كُتِيبٍ وَاكْفِرِ العِينِينَ بِالْحَسَرَاتِ مُنفَرِدِ^(٣)
يُؤَرِّقُهُ لَمِيبُ الشَوْقِ بَيْنَ السَّحْرِ وَالْكَبَدِ
فِيُمسِكُ قَلْبَهُ يَدٌ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ يَدٌ^(٤)
فلما قرأته بكت بكاء شديداً ثم تمثلت :

(١) ط : « أُنحِبُّ البتول » .

(٢) ط : « راد من نازح » صوابه في ش

(٣) ط : « بالحسرة » صوابه في ش والديوان والأغاني ١ : ٩٠

(٤) في النسختين : « ويمسح عينه » ، صوابه من الديوان والأغاني

بنفسى مَنْ لا يستقلّ بنفسه ومنْ هو، إن لم يرحم الله، ضائع
وكتبتُ إليه تقول :

أتانى كتابٌ لم ير الناسُ مثله أُبين بكافور وميسكٍ وعنبرٍ^(١)
فقرطاسه قُوْهيّة ورباطه بعقد من الياقوت صافٍ وجوهر^(٢)
وفى صدره : مَنى إليك تحيةٌ لقد طال تهايمى بكم وتذكرى
وعنوانه : من مستهائم فؤاده إلى هائم صبٍّ من الحزن مُسعرٍ
روى أن الثريا وعدته ليلة أن تزوره ؛ فجاءت فى الوقت الذى وعدته
فيه ، فصادت أخاه الحارث بن ربيعة قد طرقة وأقام عنده ووجه به فى حاجة
ونام مكانه وغطى وجهه بثوبه ، فلم يشعر إلاّ وقد ألفت نفسها عليه تقبله ؛
فانتبه وجعل يقول : اغرُبى عني فلست بالفاسق ، أخزا كما الله ؛ فانصرفت .
ورجع عمر فأخبره الحارث بذلك ، فاعتمَّ على ما فاتته منها وقال : والله لا تمسك
النار أبدا وقد ألفت نفسها عليك ؛ فقال : عليك وعليها لعنة الله .

وحكم له^(٣) بين « الثريا » و « سهيل » تورية لطيفة ؛ فإن الثريا يحتمل
المرأة المذكورة وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ، ويحتمل ثريا السماء
وهو المعنى القريب المورى به . وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو المعنى البعيد
المورى عنه وهو المراد ، ويحتمل النجم المعروف بسهيل . فتمكن الشاعر أن
ورى بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الإنكار على من جمع بينهما ما أراد .
وهذه أحسن تورية وقعت فى شعر المتقدمين .

(١) الأغاني ١ : ٩١ : « أمد بكافور »

(٢) فى النسختين : « خاف وجوهر » ، صوابه من الأغاني ثم قال
ابن الفرج : « وهذا الخبر عندى مصنوع ، وشعره مضعف يدل على ذلك ،
ولكنى ذكرته كما وقع الى »

(٣) كذا . ولعل معناه اتفق له تورية محكمة لطيفة .

وفي شرح بدعية العميان لابن جابر : لا يقال إن التورية في الثريا مرشحة بقوله شامية ، إذ ليست من لوازم المورى به ، ولا مبينة ، إذ ليست من لوازم المورى ، إذ المرأة شامية الدار والنجم أيضاً شامى فاشتركا في ذلك ، ولا يكون الترشيح والتبيين إلاً بلازم خاصي . وكذلك التورية في سهيل ، لا يقال إنها مرشحة ولا مبينة بيمان ، إذ هو صفة مشتركة بينهما ، لأن سهيلاً الذي هو رجل يمان كسهيل الذي هو النجم . وسبب هذين : أن سهيلاً المذكور تزوج الثريا المذكورة وكان بينهما بون بعيد في الخلق : كانت الثريا مشهورة في زمانها بالحسن والجمال ، وكان سهيل قبيح المنظر ، وهذا مراده بقوله : عمرك الله كيف يلتقيان ، أى كيف يلتقيان مع تفاوت ما بينهما في الحسن والقبح ، انتهى .

عمر بن أبي ربيعة (عمر) هو عمر بن عبد الله - سمّاه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في الجاهلية يسمى بـبحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة - ابن أبي ربيعة ، واسمه حذيفة ، وكان يلقب بذي الرحين ، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ^(١) المخزومي .

ويكنى عمرُ أبا الخطاب . وأبو جهل بن هشام بن المغيرة [ابن ^(٢)] عمّ أبيه . وأم عمر بن الخطاب حننمة بنت هاشم بن المغيرة ^(٣) بنت عمّ أبيه . وإخوته عبد الله وعبد الرحمن والحارث بنو عبد الله .

(١) في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وهو تحريف يقع في كثير من الكتب والمخطوطات . وإنما هو « عمر » ، كما في جمهرة ابن حزم ١٤١ - ١٤٢ ونسب قريش ٢٩٩ والاشتقاق ٩٩ ، ١٠١ .
(٢) التكملة من ش .

(٣) ط : « بنت هشام بن المغيرة » وكذا في المعارف ٧٨ صوابه في ش مع أثر تصحيح وجمهرة ابن حزم ١٤٤ وابن أبي الحديد ٤ : ٢٩٦

وكان عبد الرحمن أخوه تزوج أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق بعد طلحة
وولدت له . وأعقب الحارث . ولا عقب لعمر ، وكانت أمه نصرانية ، وهي
أم إخوته .

ولم يكن في قريش أشعر من عمر . وهو كثير الغزل والنوادر والمجون
يقال : من أراد رقة الغزل فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة .

ولد ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وهي
الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فسَمَّى باسمه .

قال ابن قتيبة : « كان عمر فاسقاً يتعرّض لنساء الحاج ويشبب بهن .
فنفاه عمر بن عبد العزيز إلى دهلك . ثم غزا في البحر فأحرق السفينة
التي كان فيها | فاحترق^(١) | هو ومن كان معه » .

وفي الأغاني بسنده أنه نظر في الطواف امرأة شريفة ، فكلّمها فلم
تجبه ، فقال :

الريحُ تَسْحَبُ أذيالاً وتشرُّها ياليتني كنتُ ممن تسحب الريحُ
في أبيات . فلما بلغتْها جزعت جزعاً شديداً . فقيل لها : اذكريه لزوجك
واشكيه . قالت : والله ما أشكوه إلا لله ، اللهم إن كان نوءه باسماً فاجعله
طعاماً للريح . فعدا يوماً على فرس فهبت ريح ، فنزل فاستتر بشجرة فعصفت
الريح فغدشه غصن منها ، فمات من ذلك .

وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين ، وقد قارب السبعين أو جاوزها . وقيل
عاش ثمانين سنة . وترجمته في الأغاني طويلة .

* * *

(١) التكملة من ش والشعراء ٥٣٦

وأشد بعده : ﴿ فَأَيُّهَا إِيْقَالُ وَإِدْبَارُ ﴾
تقدم شرحه في الشاهد السبعين^(١) في باب المبتدأ^(٢)

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه^(٣) :
٨٨ (عَجَبْتُ لِنَتْلِكَ قَضِيَّةً ، وإقامتي فيكم على تلك القضية أعجب)
على أنهم يرفعون بعض المصادر المنصوبة بعد حذف عاملها لزيادة المبالغة
في الدوام . بين الشارح وجه رفعه على الخبرية .

٢٤١

وكذلك أوردته سيبويه بأنه على إضمار مبتدأ أى أخرى عجب . وقال
الأعلم وتبعه ابن خلف : يجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء وإن كان نكرة
لوقوعه موقع المنصوب ؛ ويتضمن من الوقوع موقع الفعل ما يتضمن المنصوب
فيستغنى عن الخبر ، لأنه كالفعل والفاعل ، فكأنه قال : أعجب لتلك
القضية . أو خبره لتلك . وهذا هو المعهود في المصادر المنصوبة : إذا رُفعت
جعلت مبتدأ وجعل متعلقها خبراً مثل الحمد لله والسلام عليك لتكون
في معنى الأصل ، أعنى الجملة الفعلية لا تزيد عليها إلا بالدلالة على الثبات ،
وقد يجعل غير متعلقها خبراً كقوله تعالى : « فصبّرٌ جميل » أى أحسن من
غيره . وقضية منصوب على التمييز للنوع الذى أشار إليه بتلك ؛ ويجوز أن
يكون منصوباً على الحال ، قال أبو على : كأنه قال : اعجبوا لتلك الفعلة

(١) فى النسختين : « الثامن والستين » ، وهو سهو .

(٢) أنظر ص ٤٣١ من الجزء الأول

(٣) وهو من شواهد سيبويه ، ساقط من ش . وانظر سيبويه

١ : ١٦١ وابن يعيش ١ : ١١٤ والهمع ١ : ١٩١ والعينى ٢ : ٣٤٠

عرضاً .

قضية . وقضية هنا بمعنى مقضية . وروى : (عجباً) بالنصب على أنه مصدر نائب عن أعجب .

واعلم أن الشارح المحقق حقق هنا أن المصدر المنصوب بعد حذف عامله يفيد الدوام ، وإذا رفع وجعل خبراً أفاد زيادة وهي المبالغة في الدوام . وهذا مناقضٌ لكلامه في باب المبتدأ في « سلامٌ عليك » من أن النصب بعد حذف الفعل يدل على الحدوث ، فعدل إلى الرفع للدلالة على الدوام .

قال الدماميني في شرح التسهيل : « الحق ما قاله الرضى في باب المفعول المطلق ، بخلاف ما قاله في المبتدأ فإنه غير مرضى » .

أقول : لو عكس القضية لكان أظهر ، فإنه مع النصب الصريح كيف يفيد الدوام ، مع أن الجملة فعلية ، والتزام الحذف لا ينفيه ، كما في الظرفية الواقعة خبراً إذا قدر المتعلق فعلاً مع أن الجملة اسمية ، ومع هذا فلم يجعلوها للدوام الشبوتى ! فإن ادعى أن العامل مضارع أو اسم فاعل ، وأن كلاً منهما محمول على الاستمرار التجددى لا الدوامى ؛ ورد عليه أن هذا يحصل مع الذكر ، فتخصيص الحذف به مما لا داعية إليه ، مع أن هذا ليس مراداً له ، بل مراده حصول الاستمرار الشبوتى مع النصب .

وكلام الشارح هنا مخالف لكلام علماء المعانى ، قال السيد في شرح المفتاح : إن الاسم كالمثلاً يدل على ثبوت العلم لمن حكم به عليه ، وليس فيه تعرض لاقتراحه بزمان وحدوثه فيه ولا لدوامه . نعم لما كان اسم الفاعل جارياً على الفعل جاز أن يُقصد به الحدوث بمعونة القرائن كما في ضائق ، ويجوز أن يقصد به الدوام أيضاً في مقام المدح والمبالغة ، وكذا حكم اسم المفعول ، وأما الصفة المشبهة فلا يقصد بها إلا مجرد الثبوت وضعاً ، أو الدوام

باقتضاء المقام . والجملة الاسمية إذا كان خبرها اسماً فقد يقصد بها الدوام والاستمرار الثبوتى بمعونة القرائن ؛ وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجديداً ، وهذه الإفادة أيضاً بمعونة القرائن كما فى : « اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِكُمْ » (١) لكن هذا الاستمرار التجديدى مستفاد من المضارع فى الحقيقة ، وفائدة الجملة الاسمية ها هنا تقوى الحكم ، فليس كل جملة اسمية مفيدة للدوام ، فإن قولك : زيد قام ، يفيد تجدد القيام « ا هـ .

٢٤٢

فقول الشارح هنا « إنما وجب حذف الفعل لأن المقصود من مثل هذا الحصر أو التكرير وصفُ الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له ، ووضع الفعل على الحدوث والتجديد الخ » مشكلاً ؛ لأنه هنا جملة اسمية خبرها فعل مضارع أو اسم فاعل دالٌّ على الحدوث لعمله ، فهى للاستمرار التجديدى لا الدوامى ؛ وحينئذ لا فرق بين ذكر العامل وحذفه ؛ لأن التقدير : ما زيد إلا يسير سيراً ، وزيد يسير سيراً ، فكيف جعل الغرض من هذا الحصر أو التكرير وصفُ الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له مع أن الجملة اسمية خبرها مضارع ؟

فإن أجيب : بأن الجملة إنما أفادت مع الحصر أو التكرير الدوام الثبوتى لزوم حذف العامل ، ورد عليه الجملة الاسمية التى خبرها ظرفية إذا قدر المتعلق فيها فعلاً ، فإنها لا تفيد الدوام الثبوتى مع لزوم حذف العامل .

فإن أجيب : بأن الدالَّ على الدوام الثبوتى إنما هو الحصر أو التكرير لا الجملة الاسمية التى قدر خبرها فعلاً ، كما يدل عليه قوله بعد ذلك « لم يكن

(١) الآية ١٥ من سورة البقرة .

فيه معنى الحصر المفيد للدوام ، ورد عليه أن كلامهم مطلق لم يقيد بهذا القيد .

وقول الشارح : « وإن كان يستعمل المضارع في بعض المواضع للدوام » لا يخلو عن بحث ، فإن ظاهره أن الدوام الذي يفيد المضارع ثبوتى لا تجددى ، إلا أن يقال : مراده مطلق الدوام ، وإن كان مختلفاً ، وهذا لا يناسب أول كلامه . وقوله : « وذلك لمشابهته لاسم الفاعل » إن حمل اسم الفاعل على العامل فدوامه تجددى لا ثبوتى ، وإن حمل على غير العامل فهو يفيد الاستمرار الدوامى لا التجددى بالقرينة ، والحمل عليه لا يناسب ، لأن المضارع لا يفيد ذلك بل يفيد الاستمرار التجددى . وقوله « فلما كان المراد التنصيص على الدوام والزم لم يستعمل العامل أصلاً » ، يريد أنه قد علم أن الدال للدوام عنده هو الحصر أو التكرير ، فالتزم حذف ما دلالة تنافى ذلك وهو العامل ، لأنه : إما فعل وهو موضوع للتجدد ، واستعماله فى الدوام إذا كان مضارعاً ليس وضعياً بل بالقرائن ، فنظرنا إلى أصل الوضع والتزمنا حذفه — وفيه أن المحذوف كالثابت ، كما يدل عليه كلامهم فى متعلق الظرف الواقع خبراً إذا قدر بالفعل . وقوله « أو اسم فاعل وهو مع العمل كالفعل » أى للتجدد فلا يفيد الاستمرار وضعاً وإن استعمل فيه بمعونة القرائن ؛ وفيه أيضاً أن المحذوف كالثابت ، وعمله إنما ينافى حمله على الاستمرار الثبوتى إذا كان عاملاً فى المفعول ، أما عمله فى الظرف أو فى المفعول المطلق كما هنا فلا ينافى إفادته للدوام الثبوتى ، وأما إذا عمل فى المفعول به فإنه يفيد الاستمرار التجددى .

وبيت الشاهد من أبيات سبعة أولها : أبيات الشاهد

(يا جُنْدَبَ أَخْبِرْنِي وَلَسْتَ بِمُخْبِرِي وَأَخْوَكُ ناصِيكَ الَّذِي لَا يَكْذِبُ

هل في القضية أن إذا استغنيتم وأنتم فأنا البعيد الأجنب
وإذا الشدائد بالشدائد مرة أشجكم فأنا المحب الأقرب
وإذا تكون كريمة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
وليجندب سهل البلاد وعندها ولي الملاح وخبتن المجندب
عجب لتلك قضية وإقامتي البيت
هذا وجدكم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذلك ولا أب !

٢٤٣

وهذا الشعر لضمرة [بن ضمرة] (١) بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي. ويقال : إن ضمرة كان اسمه شقة فباه النعمان ضمرة بن ضمرة. وكان يبر أمه ويخدمها ، وكانت مع ذلك تؤثر أخا له يقال له « جندب » ، فقال هذا الشعر . هكذا رواه ابن هشام [اللخمي] في شرح أبيات الجمل . ورواه بعضهم : (يا ضمّر أخبرني) وقال : إن قائله ضمرة . وهو خطأ . ونسبه أبو رياش لهمام بن مرة أخى جساس بن مرة قاتل كليب . وزعم ابن الأعرابي : أنه قيل قبل الإسلام بخسمائة سنة . وفي شرح أبيات سيويوه : أنه لبعض منسجج ؛ وقال السيرافي : لزرافة الباهلي (٢) . وقال الآمدي في المؤلف والمختلف : هو لهي بن أحمر ، من بني الحارث بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ، جاهلي . وأنشدوا له : (يا ضمّر أخبرني) — وهَيّ : مصغر هَنَ ، وأصله هَنِيو فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء لسبقها بالسكون .

ورواه أبو محمد الأعرابي عن أبي الندى : أنه لعمر بن الغوث بن طيء ، وأنشدوا له : (يا طيُّ أخبرني ولست بكاذب)

(١) الزيادة عن : ش .

(٢) في النسختين : « لزرافة » بالقاف ، والتصحيح للميمنى .

قال : أكتبنا^(١) أبو الندى قال : « ينّا طيء جالس ذات يوم مع ولده بالجبلين : أجا وسلمى إذ أقبل رجلٌ من بقايا جديس ممتدّ الخلق كاد يسدّ الأفق طولاً ويفرّعهم باعاً ، وإذا هو الأسود بن عَفَّار^(٢) الجديسيّ ، وكان نجا من حسان تبع يوم اليمامة^(٣) فلحق بالجبلين ، فقال لطيء : مَنْ أدخلكم بلادى وأورثكم عن آبائى ؟ اخرجوا عنها ، وإلاّ اضربوا^(٤) يننا وبينكم وقتاً تقتتل فيه ، فأینا غلب استحقّ البلد ، فاتعدّا لوقتٍ ، فقال طيء لجندب ابن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء - وأُمّه جديلة بنت سُبيح بن عمرو من حمير وبها يعرفونهم جديلة [طيء^(٥)] وكان طيء لها مؤثرا - فقال لجندب : قاتل عن مكرمتك . فقالت أمّه الله^(٦) لتتركين بنيك ولتعرضين ابني للقتل ! فقال طيء : ويحك ، إنما خصصته بذلك . فأبت . فقال طيء لعمرو بن الغوث ابن طيء : عليك يا عمرو الرجلَ فقاتله . قال عمرو : لا أفعل . وقال هذه الأبيات ، وهو أوّل من قال الشعر فى طيء بعد طيء فقال طيء : يا بنيّ إنها أكرم دارٍ فى العرب . فقال عمرو : لن أفعل إلاّ على شرط أن لا يكون لبني جديلة فى الجبلين نصيب . فقال له طيء : لك شرطك . فأقبل الأسود بن عَفَّار^(٧)

(١) ش : « أنبأنا » مع أثر تصحيح ظاهر .

(٢) ط : « غفار » بالغين المعجمة ، صوابه فى ش ونوادير المخطوطات

٢ : ١١٨

(٣) الذى فى ياقوت : « وكان نجا من حسان تبع اليمامة » .

والقصة وردت بمعجمه فى رسم (أجا)

(٤) كذا . والوجه « فاضربوا »

(٥) التكملة من ياقوت . وفى العرب جديلة آخر أبو قبيلة ، وهو

جديلة بن أسد بن ربعة . تلك امرأة وهذا رجل

(٦) أى والله . وهذه هى الهمزة النائية عن واو القسم ، كما فى

حديث : الله الذى لا اله غيره ، وكقول الحجاج فى الحسن البصرى :

« الله ليقومن عبد من العبيد فيقولن كذا وكذا » . انظر الاساليب الانشائية

لعبد السلام هارون ص ١٤٧ والهمع ٢ : ٣٩ . وفى ياقوت : « والله » .

(٧) كذا فى ش . وفى ط : « غفار » .

ومعه قوسٌ من حديد ونُشَابٌ من حديد ، فقال : يا عمرو إن شئتَ صارعتك ، وإن شئتَ ناضلتك . وإلاّ سأيفتك . فقال عمرو : الصّراع أحبُّ إلىّ فأكسر قوسك لأكسرها أيضا ونصطليّ . وكانت مع عمرو بن الغوث قوسٌ موصولة بزرافين^(١) إذا شاء شدّها وإذا شاء خلّعها ؛ فأهوى بها عمرو فانفتحت الزرافينُ ، واعترض الأسودُ بقوسه ونشّابه فكسرها فلما رأى عمرو ذلك أخذ قوسه فركبها وأوترها وناداه : يا أسود ، استعن بقوسك فالرمي أحبُّ إلىّ . فقال الأسود : خدعتني . فقال عمرو : « الحرب خدعة » ، فصارت مثلا . فرماه عمرو ففلق قلبه ، وخلّص الجبلان لطبيّء ، فنزلها بنو الغوث^(٢) ، ونزلت جديلة السهل منهما^(٣) « اهـ .

وروى (أمن السّوية) أى من العدل . والأجنب بالجميم والنون : الغريب ، والبعيد ؛ وروى (الأخييب) أى الخائب وأشجّكم : أحزنّكم ، من الشجى وهو الحزن ، وفعله من باب تعب ، وأشجّاه : أحزنه . والحيس بفتح المهملة : لبن وأقيطوسمن وتمر ، يصنع منه طعام . والملاح بكسر الميم : جمع مكيح ، يقال قليب مكيح أى مأؤه ملح . واتلبت بفتح المعجمة وسكون الموحدة : المطمئن من الأرض فيه رمل . والمجديب اسم فاعل من الجذب بفتح الجيم وسكون المهملة : تقيض الخصب بكسر المعجمة . وقوله :

(هذا وجدّكم الصغارُ بعينه . . . البيت)

(١) جمع زرفين ، بكسر الزاي وضمها ، وهى الحلقة . وفى الحديث : « كانت درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات زرافين ، إذا علقت بزرافينها سترت ، وإذا أرسلت مسّت الأرض » .

(٢) فى النسختين : « فنزلها » والوجه ما أثبت من ياقوت

(٣) فى النسختين : « منها » ، والتصحيح من ياقوت . وقد نقد ياقوت القصة فى أربعة أمور ، فانظره فى رسم (أجا) .

هو من شواهد س وغيره . والشاهد فيه رفع الاسم الثاني مع فتح الأول . وذلك إما على إلغاء الثانية ورفع تاليها بالعطف على محل الأولى مع اسمها ، وعلى هذا خبرهما واحد ؛ وإما على تقدير لا الثانية معتداً بها عاملة عمل ليس ، فيكون لكلٍّ من الأولى والثانية خبر يخصّها ، لأن خبر الأولى مرفوع وخبر الثانية منصوب .

وهذا مبتدأ ، وخبره الصَّغَارُ بفتح الصاد بمعنى الذلّ . وقوله : وجدكم ، جملة قسّية معترضة بين المبتدأ والخبر . قال اللّخميّ : والجد هنا : أبو الأب ، والجد أيضاً : البخت والسعد والعظمة . ويروى : (هذا لعبركم) . وقوله : بعينه ، تأكيد للصَّغَارِ ، وزيدت الباء كما يقال جاء زيد بعينه ؛ وقيل : حال مؤكّدة أي هذا الصَّغَارُ حقاً . وقال اللّخميّ : وبعينه حالٌ من الصَّغَارِ والعاملُ فيه ما في (ها) من معنى التنبيه ، أو ما في (ذا) من معنى الإشارة . وذلك : فاعلٌ كان إذ هي تامة ؛ ويجوز أن تكون ناقصة وخبرها محذوف ؛ أي إن كان ذلك مرضياً ، ولا بدّ على الوجه الأول من حذف مضاف ، أي إن كان رضاء ذاك ، ليصحّ المعنى ، لأنه إنما اشترط أنه لا يرضى بذلك الخسف الذي يُطلب منه ؛ وجملة الشرط معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وسدّ ما قبل الشرط مسدّد الجواب ، أي إن كان ذلك انتفيت من أمي وأبي . والمشار إليه باسم الإشارة في الموضعين الفعل الذي فعلوه به .

* * *

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون ، وهو من أبيات س (١) :

٨٩ (فيها ازدهافٌ أيّما ازدهافٍ)

(١) سيبويه ١ : ١٨٢ . وانظر اللسان (زهف) وديوان روبة

على أنه نصب (أيما) على المصدر أو الحال ، مع أنه لم يذكر صاحب الاسم ولا الموصوف ؛ وهو في غاية الضعف ، والوجه الإتيان في مثله ، وهو رفعه صفة لازدهاف ، لكنّه حمل على المعنى ، لأنه إذا قال فيها ازدهاف فكأنه قال : تزدهف أيما ازدهاف .

قال سيديويه : « فإن قلت : له صوتُ أيما صوت ، أو مثل صوت الحمار ، أوله صوتٌ صوتاً حسناً جاز ؛ زعم ذلك الخليل . ويقوى ذلك أن يونس وعيسى زعما أن رؤية كان ينشد هذا البيت نصبا » اهـ .

وزعم الجرمي أن نصبه على إضمار تزدهف ، قال : ولا يجوز نصبه بازدهاف ، لأن المصدر لا يعمل في المصدر .

وهذا البيت من أرجوزة طويلة تزيد على ثمانين بيتاً لرؤية بن العجاج ، يعاتب بها أباه ، منها :

أرجوزة
الشاهد

(إنك لم تُنصف أباً الجحافِ وكان يرضى منك بالإنصافِ
وهو عليك واسع العطفِ غاديك بالنفع وأنت جافِ
عنه ، ولا يخفى الذي تجافِ كيف تلومهُ على الإلطفِ
وأنت لو مُلكتَ بالإتلافِ شُبتَ له شوباً من الدُّعافِ
وهو لأعدائك ذو قرافِ لا تُعجلني الخنفَ ذا الإتلافِ
والدهر إنَّ الدهر ذو ازدلافِ بالمرء ذو عطفٍ وذو انصرافِ)
إلى أن قال :

٢٤٥

(وإن تشكيت من الإسخافِ لم أرَ عطفاً من أبٍ عطفِ
فليتَ حظي من جدالك الضافِ والنفع أن تتركني كفافِ
ليست قوئى حبلئ بالضعافِ لولا توقئ على الإشرافِ)

أَقْحَمْنِي فِي النَّفْنَفِ النَّفْنَفِ فِي مِثْلِ مَهْوَى هَوَى الوَصَافِ
 قَوْلُكَ أَقْوَالًا مَعَ التَّحْلَافِ فِيهِ ازْدَهَافِ أَيَّمَا ازْدَهَافِ
 وَاللَّهُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْأَضْعَافِ

أَبُو الْجَحَّافِ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : كُنْيَةُ رُؤْبَةِ . وَالْعِطَافِ
 بِكَسْرِ الْعَيْنِ : الرِّدَاءُ ، مَأْخُذٌ مِنَ الْعَطْفِ وَهُوَ الْمِيلُ وَالْحُبَّةُ . وَغَادِيكَ : مِنْ
 الْغُدُوَّةِ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى الزَّوَالِ ؛ يُقَالُ غَدَا عَلَيْهِ غَدُوًّا وَغَدُوًّا بِالضَّمِّ :
 إِذَا بَكَرَ ؛ وَغَادَاهُ : بَاكَرَهُ . وَالْجَفَوُ : الِارْتِفَاعُ ، وَالتَّبَاعُدُ ، وَتَقْيِضُ الْوَصْلِ .
 وَالِإِلْطَافُ بِكَسْرِ الِهْمْزَةِ : الْبَرُّ ، يُقَالُ أَلْطَفَهُ بِكَذَا أَيْ بَرَّهُ . وَمُلِّكَتِ بِالْبِنَاءِ
 لِلدَّفْعِ وَلِتَشْدِيدِ اللَّامِ . وَالشَّوْبُ : الْخُلْطُ . وَالذُّعَافُ بِضَمِّ الذَّالِ الْمَعْجَمَةُ :
 السَّمُّ ، وَقِيلَ سَمٌّ سَاعِيٌّ وَالْقِرَافُ ، بِكَسْرِ الْقَافِ : الْمَقَارِبَةُ . وَضَمِيرٌ هُوَ لِإِتْلَافِ
 أَيْ إِمْتِلَافٍ مُقَرَّبٌ لِلْإِعْدَاءِ إِلَيْكَ . وَالْإِزْدِلَافُ : الْإِقْتِرَابُ ، فِي الْحَدِيثِ
 « اِزْدِلِفُوا إِلَى اللَّهِ بِرُكْعَتَيْنِ » أَيْ تَقَرَّبُوا ، وَأَصْلُ الزُّلْفَةِ الْمَنْزِلَةُ وَالْحُظْوَةُ .
 وَقَوْلُهُ بِالْمَرْءِ ، مُتَعَلِّقٌ بِالْإِزْدِلَافِ وَالْعَطْفِ : الْإِقْبَالُ . وَالْإِنْصِرَافُ : الْإِدْبَارُ .
 وَالِإِسْخَافُ بِكَسْرِ الِهْمْزَةِ وَبَعْدَ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ خَاءٌ مَعْجَمَةٌ : رَقَّةٌ الْعَيْشِ . وَسَخْفَةٌ
 الْجُلُوعُ بِالْفَتْحِ : رَقَّتْهُ وَهَزَلَهُ وَالْعَطْفُ : الشَّقَقَةُ وَالْعَطَافُ مِبَالِغَةُ عَاطِفٍ ،
 وَالْجَدَى بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالْقَصْرُ : الْجَدْوَى ، وَهِيَ الْعَطِيَّةُ وَالضَّافِي بِالْمَعْجَمَةِ : الْكَثِيرُ ،
 مِنْ ضَفَا الْمَالَ : إِذَا كَثُرَ ؛ أَوْ بِمَعْنَى السَّابِغِ ، يُقَالُ ثَوَّبَ ضَافٌ مِنْ ضَفَا الشَّيْءِ
 يَضْفُو ضَفْوًّا . وَقَوْلُهُ : وَالنَّفْعُ ، بِالْجَمْرِ عَطْفًا عَلَى جَدَاكَ ، وَرَوَى بِدَلِهِ (وَالْفَضْلُ) .
 وَقَوْلُهُ : أَنْ تَتَرَكَّنِي كِفَافٌ ، خَبَرِلَيْتُ وَأُورِدُهُ ابْنَ هِشَامٍ فِي الْمَغْنَى عَلَى أَنَّ فَعَالَ
 بِنَاؤُهُ عَلَى الْكَسْرِ مَشْهُورٌ فِي الْمَعَارِفِ كَحَذَامٍ لَشَبَّهَهُ بِنَزَالِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي غَيْرِ
 الْمَعَارِفِ وَمِنْهُ هَذَا ، وَالْأَصْلُ كَافًا فَهُوَ حَالٌ أَوْ تَرَكَ كِفَافٌ فَصَدْرَاهُ . وَقَوْلُ
 الصَّافِي فِي الْعِبَابِ : كِفَافٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ دَعْنِي كِفَافٌ أَيْ كُفَّ

عنى وأكفُ عنك ، أى تنجو رأساً برأساً هـ ، وعليه فهو اسم فعل قد جاء على بابهِ . والقوى : جمع قُوَّة ، وهى إحدى طاقات الجبل . والضعاف : جمع ضعيف ، والتوقى : التخوف ، وأصله جعل النفس فى وقاية مما يُخاف . والوقاية : فرط الصيانة ، وقيل حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره . والإشراف بكسر الهمزة : النفقة ، كذا فى العباب ، أى أنى جلد غير عاجز عن الاكتساب لولا أنى ملازم على خدمتك وحالف على تعظيمك . وأقحمنى : أدخلنى ، يقال قَحِمَ فلان بنفسه فى كذا : إذا دخل فيه من روية ، وفاعله هو « قولك » الآتى . والنفنف بنونين كجعفر : المهوى بين جبلين ، وصقُع الجبل الذى كأنه جدار مبنى مستوي والنفنف بمعناه ، جعل وصفاً له بمعنى الصعب والشديد . وقوله فى مثل مهوى الخ ، بدل من قوله فى النفنف . والمهوى ومثله المهواة بمعنى المسقط : اسم مكان من هوى بالفتح هوى بالكسر هوياً بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء ، ويقال لما بين الجبلين ونحوه أيضاً مهوى ، والهوة بضم بضم الهاء وتشديد الواو : الوهدة العميقة . ود الوصاف بفتح الواو وتشديد الصاد المهملة : رجل من سادات العرب اسمه مالك بن عامر بن كعب بن سعد ابن ضبيعة بن عجل بن جليم ، وسمى الوصاف للحديث له (١) ، قال أبو محمد الأعرابي : هوة الوصاف فى شعر روية . دحل بالحزن لبني الوصاف من بني عجل ، وهوة الوصاف مثل فى العرب يستعملونه فى الدعاء على الإنسان ، يقال كبه الله فى هوة ابن الوصاف : وقولك : فاعل أقحمنى . وأقوالا : جمع قول بمعنى المقول . والتخلاف بفتح التاء : مصدر بمعنى الحلف ، يقول : إن أقوالك الكاذبة المؤكدة بالآيمان الباطلة غرّبتنى حتى أوقعتنى فى الشدائد والمهلك . وقوله : فيه ، أى فى قولك ، أو فى التخلاف ، وروى (فيها) أى فى الأقوال .

٢٤٦

(١) انظر تعليل تسميته بذلك فى الاشتقاق ٣٤٥

في العباب : وازدهفه : استخفه ، وفيه ازدهاف أى استعجال وتحمم ، زاد في القاموس : « وتزيّد في الكلام » ؛ يريد أن كلامه يستخف العقول . وأى هذه الدالة على معنى الكلام ، وإذا وقعت بعد النكرة كانت صفة لها ، وبعد المعرفة كانت حالاً منها ؛ لكنها نُصبت هنا على المصدرية ، ويجوز رفعها على الوصفية ، وما زائدة . والله مبتدأ والظرف خبره . والأضعا : أعضاء الجسد جمع ضعف بالكسر . أى إن الله عالم بما في الضائر ولا يخفى عليه ما تضره لى .

والسبب في عتاب رؤبة أباه : مارواه الأصمعي قال : قال رؤبة : خرجت مع أبي نريد (١) سليمان بن عبد الملك ، فلما سرنا بعض الطريق (٢) قال لى . أبوك راجز (٣) وأنت مفحم . قلت . أفأقول ؟ قال : نعم . فقلت أرجوزة (٤) . فلما سمعها قال لى . اسكت فض الله فاك . فلما وصلنا إلى سليمان أبشده أرجوزتى ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فلما خرجنا من عنده قلت له : أتسكتنى وتلشدہ أرجوزتى ؟ فقال : اسكت ويك ! فأنك أرجز الناس . فالتست منه أن يعطينى نصيباً مما أخذه بشعرى ، فأبى فتابذته (٥) فقال .

لظالما أجرى أبو الجحاف لهيئة بعيدة الأطراف
يأتى على الأهلين والآلاف سرهفته ماشئت من سرهاف
حتى إذا ما آض ذا أعراف كالكون المشدود بالإكاف

(١) فى النسختين : « يريد » . وفى شرح شواهد المغنى ٣٢٣ : « أريد » .

(٢) عند السيوطى : « فلما صرنا ببعض الطريق »

(٣) بعده فى السيوطى : « وجدك راجز » .

(٤) هى أرجوزة :

كم قد حسرنا من علاه عنس
كما فى السيوطى .

(٥) ط : « فتنابذته » ، صوابه فى ش والسيوطى

قال: الذى عندك لى صرافٍ من غير ما كسب ولا احترافٍ
فأجبت به هذه الأرجوزة .

وفى كتاب (مناقب الشبان وتقديهم على ذوى الأسنان (١)) كان رؤبة
يرعى لبلى أبيه حتى بلغ ، وهو لا يقرض الشعر ، فتزوج أبوه امرأة تسمى
عقرب ، فعادت رؤبة ، وكانت تقسم لبلى على أولادها الصغار ، فقال رؤبة :
ما هم بأحقّ مني لها ! إني لأقاتل عنها السنين وأنتجع | بها (٢) | الغيث .
فالت عقرب للعجاج أسمعُ هذا وأنت حي ! فكيف بنا بعدك ؟ فخرج
فزبره وصاح به وقال له : اتبع لبلك ، ثم قال :

٢٤٧

لطالما أجرى أبو الجحّاف فى فرقة طويلة التجافى
لما رآنى أُرعشت أطرافى استعجل الدّهر وفيه كافى
يخترم الإلف مع الألاف
فى أبيات . فأنشده رؤبة يجيبه :

إنك لم تنصف أبا الجحّاف وكان يرضى منك بالإنصافِ
وهو عليك دائم التعطفِ

هكذا روى هذين الوجهين السيوطى فى شرح شواهد المغنى .

وقوله « لطالما أجرى أبو الجحّاف » أجرى : أرسل جرياً بفتح الجيم

(١) لم يرد فى غير هذا الموضع من الخزانة ، وذكره السيوطى
مرة أخرى فى شرح شواهد المغنى ٢٧٢ ولم يذكر مؤلفه كذلك وقال :
« وهو كتاب ذكر مؤلفه فى خطبته انه ألفه للخليفة جعفر المقتدر ، لأنه
تولى الخلافة وسنه ثلاث عشرة سنة ، ولم يزل الخلافة قبله أصغر سناً
منه » . وقد ولى المقتدر الخلافة سنة ٢٩٥ وخلف سنة ٢٩٦ ثم عاد الى
الخلافة وظل بها الى أن خلع ثانية سنة ٣١٧ . فالكتاب قديم كما رأيت ،
وهو مجهول مؤلفه .

(٢) التكملة من شرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٢٤ . وقد نقل
البغدادى منه هذا النص وسابقه كما سيصرح بذلك

وتشديد الياء - وهو الرسول ، والأجير ، والوكيل - ومفعوله محذوف أى أجرائى ، يقول طالما استخدمنى فى صغره . والهيئة : التهيؤ ، يقال هاء للأمر بهاء ويهىء : إذا أخذ له هيئته كتهيأ له ، وهيأه تهيئة : أصلحه . والالاف بضم الهمزة وتشديد اللام : جمع آلف كعمال جمع عامل والسرهفة : نعمة الغذاء بفتح النون ، يقال سرهفت الصبي وسرعفته : إذا أحسنت غداءه ، والسرهاد بالكسر . وروى : سرعافته ماشئت من سرعاف .

وآض بمعنى صار . والأعراف : جمع عرف الفرس . والكودن : الفرس المهجين ، والبرذون ، والبعل . والإكاف : البرذعة . وهذه صفات ذم له ، يريد أنه حتى صار رجلاً ذا لحية وصراف : اسم فعل أمر بمعنى اصرف وقوله فى الوجه الثانى :

استعجلَ الدهرَ وفيه كافى

كقول الآخر :

* تعينُ علىَّ الدهرَ والدهرُ مُكْتَفٍ *

وقول كسرى : « إذا أدبر الدهرُ عن قوم كفى عدوهم (١) » .
وترجمة رؤبة تقدمت فى الشاهد الخامس أول الكتاب (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون ، وهو من شواهد سيبويه (٣) :

(١) هذه المقارنة لصاحب كتاب « مناقب الشبان » ولم يعزها اليه البغدادى .

(٢) انظر ص ٨٩ من الجزء الأول فى أقسام التنوين .

(٣) سيبويه ١ : ١٩٠ . وانظر أيضاً الخزانة ٤ : ١٥ وابن يعيش

١ : ١١٦ والأغاني ١٨ : ١٩٥ ، ١٩٦ والعقد ٤ : ٣٦٣

٩٠ (إِنِّي لَأَمْنَحُكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ لِأَمِيلَ)

على أن (قَسَمًا) تأكيد للحاصل من الكلام السابق بسبب إن واللام ،
يعنى أن قَسَمًا تأكيد لما في قوله : وإِنِّي مع الصدود لِأَمِيلَ إِلَيْكَ : من معنى
القسم ، لما فيه من التحقيق والتأكيد من إن ولام التأكيد ؛ فلما كان
في الجملة منهما تحقيقٌ والقسمُ أيضاً تحقيقٌ صار كأنه قال : أقسم قسماً .

وقال ابن خلف : الشاهد فيه أنه جعل قسماً تأكيداً لقوله : وإِنِّي إِلَيْكَ
لَأَمِيلَ ، وقوله وإِنِّي إِلَيْكَ لِأَمِيلُ جوابُ قسم ، فجعل قسماً تأكيداً لما هو
قسم . وروى أبو الحسن : (أصبحت أمنحك) كأنه قال : أصبحت أمنحك
الصدود ووالله إِنِّي إِلَيْكَ لِأَمِيلَ . وهم يحذفون اليين وهم يريدونها وييقنون
جوابها هـ .

وفيه نظر من وجهين : الأول أن الجملة ليست جواب قسم محذوف .
والثاني : أن المؤكّد لا يحذف .

وجعل ابن السراج في الأصول التوكيد من جهة الاعتراض فقال :
« قوله قَسَمًا اعتراض ، وجملة هذا الذي يجيء معترضاً إنما يكون تأكيداً
للشئ أو لدفعه ، لأنه بمنزلة الصفة في الفائدة يوضح عن الشئ ويؤكدّه » .

٢٤٨

وقال ابن جني في إعراب الحماسة : « انتصاب قسم ، لا يخلو أن يكون
بما تقدّم من قوله إِنِّي لَأَمْنَحُكَ الصَّدُودَ ، أو من جملة إِنِّي إِلَيْكَ لِأَمِيلَ .
ولا يجوز الأول من حيث كان في ذلك الحكم ، لجواز الفصل بين اسم إن
وخبرها بعمول جملة أخرى أُجْنِيَّ عَنْهَا ؛ فثبت بذلك أنه من الجملة الثانية
وأنه منصوب بفعل محذوف دلّ عليه قوله : وإِنِّي إِلَيْكَ لِأَمِيلَ ، أى أقسم

قسماً ، وأضر هذا الفعل ، وإنما سبق الجزء الأول من الجملة الثانية وهو اسم إن ؛ وهذا واضح ، اهـ .

وهذا البيت من قصيدة للأخوص الأنصاري ، يمدح بها عمر بن قصيدة الشاهد عبد العزيز الأموي . وأولها :

(يا بيتَ عائكة الذي أتعرَّلُ حَذَرَ العِدَا وبه الفؤادُ موَكَّلُ
إني لأمنحك الصدودَ وإنني البيت
ولقد نزلتَ من الفؤاد بمنزِلِ ما كان غيرك والأمانة ينزلُ
ولقد شكوتُ إليك بعضَ صِبايَ ولَمَّا كُتِمْتُ من الصبابة أطولُ (١)
هل عيشنا بك في زمانك راجعُ فلقد تَفَحَّشَ بعدك المتعلِّلُ
فصدتُ عنك وما صدتُ لبغضةٍ أخشى مَقالة كاشحٍ لا يغفلُ (٢)
ولو أن ما عالجتُ لِنَ فؤادِهِ فقسا استلينَ به للان الجندلُ
ولئن صدتُ لأنتِ ، لولا رِقبي أشهى من اللأى أزورُ وأدخلُ
وتجنِّي بيتَ الحبيب أحبه أرضى البغيض به حديثُ مُعضلُ

وقال في آخرها يخاطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

(وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهم مَدَّقُ الحديثِ يقول مالا يفعلُ
وأرى المدينةَ حين كنتَ أميرَها أمينَ البرى بها ونام الأعزلُ
وهذا آخر القصيدة .

(١) في النسختين : « ولقد كتبت » ، والتصحيح للاستاذ الميمنى ،

ولم يرد البيت فى قصيدته بالأغاني ١٨ : ١٩٦

(٢) فى الأغاني : « لا يعقل » .

وعاتكة هي بنت يزيد بن معاوية^(١) وكانت ممن يشبب بها من النساء .
وقوله : أتَعزَّل ، بالعين المهملة أى أتجنبه وأكون عنه بمعزل . وقوله : وبه
الفؤاد موكلٌ من وكتته بأمرٍ كذا : فوضته إليه . وقوله : إني لأمنحك
الصدود . . إلخ ، يريد أنه يُظهر هجر هذا البيت ومن فيه وهو محبٌ لهم
خوفاً من أعدائه . والواو في قوله : والأمانة ، واو القسم . وتفحش : من
فحش الشيء فحشا مثل قبح قبحاً وزناً ومعنى . والمتعلل اسم مفعول من تعلل
بالشيء : إذا تلهى به ، وعلاه بالشيء إذا ألهاه به كما يعمل الصبي بشيء من
الطعام عن اللبن ، يقال فلان يعمل نفسه بتعلة . وجلة قوله : أخشى مقالة
كاشح ، استئناف بياني . ويغفل من باب نصر ينصر .

وقوله : ولو أن ما عالجت . . إلخ ، ضمير فؤاده عائد للكاشح - وهذا
البيت من أبيات معنى اللبيب^(٢) - وهو بنقل فتحة الألف إلى واو لو ، وما :
موصولة اسم أن ، وعالجت صلة والعائد محذوف أى به ، وجلة استلین بالبناء
للمفعول خبر لأن ، والجنديل نائب الفاعل ، وللان جواب لو وفاعله ضمير
الجنديل ، وقسا : عطف على الصلة بالفاء وهو خالٍ عن الربط لأن ضميره عائد
إلى الفؤاد ، ولما كان في الفاء معنى السببية اكتفى من الجملتين بضمير واحد
وهو المجرور المحذوف ، وحذفت به الأولى من الصلة اكتفاءً بـ الثانية ،
وهو محل الشاهد في المعنى .

٢٤٩

(١) وفي الأغاني أنها عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية .
وفي الوفيات في ترجمة الربيع بن يونس أنها عاتكة بنت عبد الله بن يزيد
ابن معاوية بن أبي سفيان الأموي . وكذا في الأغاني ١٨ : ١٩٨ وفيه
أيضاً أن عاتكة التي ينسب بها ليست عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن
معاوية ، وإنما هو رجل كان ينزل قرى بين الأشراف ، كنى عنها بعاتكة .
(٢) انظر شرح شواهد المغنى ٢٨١

وقوله لولا رِقْبَتِي ، هو بكسر الراء اسم من المراقبة بمعنى الخوف .

والبيت الأول قد عرّض به بعض المدينين لأبي جعفر المنصور ، قال المدايني (١) : لما حجَّ المنصور قال للربيع : أبغني قتي من أهل المدينة أديباً ظريفاً عالماً بقديم ديارها ورسوم آثارها ، فقد بعد عهدي بديار قومي وأريدُ الوقوفَ عليها . فالتمس له الربيع قتي أعلمَ الناس بالمدينة ، وأفهمهم بظريف الأخبار وشريف الأشعار ، فعجب به المنصور ، وكان يسايره أحسن مسaire ، ويحاضره أزين محاضرة ، ولا يتدنه بخطاب ، إلا على وجه الجواب ، فإذا سأله أتى بأوضح دلالة ، وأفصح مقالة . فأعجب به المنصور غاية الإعجاب وقال للربيع : ادفع إليه عشرة آلاف درهم - وكان الفتى مُمْلِقاً مضطراً - فتشاغل الربيع عن القضاء ، واضطرته الحاجة إلى الاقتضاء ، وقيل قال له الربيع : لا بد من معاودته وإن أحببتَ دفعتُ إليك سلفاً من عندي حتى أعاوده فيما أمرَ لك . فأبقى ذلك حتى إذا كان في بعض الليالي قال عند منصرفه مبتدئاً : وهذه الدارُ يا أمير المؤمنين دارُ عاتكة التي يقول فيها الأحوص :

* يا بيت عاتكة الذي أتعرّول *

ثم سكت فأنكر المنصور هذا من حاله ، وفكّر في أمره فعرض الشعر على نفسه فإذا فيه :

وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهم مَدِيقُ الحديث يقول : لا يفعلُ

فقال للربيع : أدفعتُ للرجل ما أمرنا له به ؟ قال : لا ، يا أمير المؤمنين . قال : فليُدفعْ إليه مضاعفاً .

(١) انظر الأغاني ١٨ : ٢٠٠ وجمع الجواهر ٧٠ والسمط ٢٥٩

وهذا أحسن لفهام من الفتى وأحسن فهمٍ من المنصور . ولم يسمع في التعريض بالطف منه .

ولقول الأحوص سببٌ ذكره عبد الله بن عبيدة بن عمار بن ياسر^(١) قال : خرجتُ أنا والأحوص بن محمد ، مع عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى الحج ؛ فلما كنا بقديد^(٢) قلنا لعبد الله ابن الحسن : لو أرسلت إلى سليمان بن أبي ذؤيب الخزاعي فأنشدنا من رقيق شعره فأرسل إليه . فأنشدنا قصيدة له يقول فيها :

(يا ليتَ خنساءَ الذى أتجنبُ)	ذهبَ الزمانُ وجهًا لا يذهبُ
أصبحتُ أمتحكُ الصدودَ وإننى	قسماً إليك مع الصدود لأجنبُ
مالى أحنُّ إلى جمالك قرّبتُ ^(٣)	وأصدّعتك وأنت مَنى أقربُ
لله دركُ ! هل لديك مَعولٌ	لمنِّمُ أم هل لودك مطلبُ !
فلقد رأيتك قبل ذاك وإننى	لموكلٍ بهواك لو يُتجنبُ ^(٤)
إذ نحن فى الزمن الرخى ^(٥) وأنتم	متجاوزون كلامكم لا يرقب ^(٦)
تبكى الحمامة شجوهاً فيهيبنى	ويروح عازبُ همى المتأوب ^(٧)
وتهبُّ سارية الرياح من أرضكم	فأرى البلاد بها تطلُّ وتُجنبُ ^(٨)

- (١) انظر جمع الجواهر للحصرى ٧١ - ٧٢ والأغاني ١٨ : ١٩٥ .
 (٢) قديد ، بهيئة التصغير : موضع قرب مكة
 (٣) ط : « قربه » ، صوابه فى ش والأغاني وجمع الجواهر .
 (٤) فى النسختين : « لو متجنب » ، وأثبت ما فى جمع الجواهر .
 وفى الأغاني : « أو يتقرب » .
 (٥) فى الأغاني : « الزمن الرخاء » . وفى الجمع « الرخى »
 (٦) فى النسختين : « متجاوزون » صوابه فى الأغاني وجمع الجواهر . وفى الأغاني : « طلائع لا يرقب » وفى جمع الجواهر : « كلاكما » .
 (٧) أى فيهيبنى بكاءها ، وفى الأغاني والجمع : « فتهيجنى »
 (٨) فى النسختين : « يطل » صوابه فى الجمع والأغاني وتجنب : تصيبها الجنوب ، وهى رياح معها مطر كما فى الأزمنة ٢ : ٨٣ . وفى النسختين « يجنب » تحريف . وفى الأغاني والجمع : « وتخصب » .

٢٥٠

وأرى السِّمَّةَ باسمكم فيزِيدُنِي شوقاً إِلَيْكَ سَمِيكَ الْمَغْرِبِ
وأرى الصَّدِيقَ يودُّكم فأودُّهُ إِنَّ كَانَ يَنْسَبُ مِنْكَ أَوْ يَتَنَسَّبُ (١)
وأخالقُ الوَاشِينَ فِيكَ تَجْمَلَا وَهُمْ عَلَى ذَوِو ضَعْفَانٍ دُؤَبُ (٢)
ثُمَّ اتَّخَذْتَهُمْ عَلَى وَلِيجَةٍ حَتَّى غَضِبْتُ وَمِثْلَ ذَلِكَ يُغْضِبُ

فلما كان من قابل حجَّ أبو بكر بن عبد العزيز ؛ فلما مرَّ بالمدينة دخل عليه الأحوص بن محمد فاستصحبه ، ففعل . فلما خرج الأحوص قال له بعض من عنده : ما تريد بنفسك ؟ تقدّم الشام بالأحوص وفيها من ينفسك من بنى أبيك ، وهو من السَّفَه على ما علمت ؛ فلما رجع أبو بكر من الحجَّ دخل عليه الأحوص متنجزاً ما وعده من الصَّحْبَةِ . فدعا له بمائة دينار وأثواب ، وقال : يا خال إني نظرت فيما ضمنت لك من الصَّحَابَةِ ، فكرهت أن أهجم بك على أمير المؤمنين . فقال الأحوص : لا حاجة لي بعطيتك ، ولكني سبعت عندك (٣) . ثم خرج فأرسل عمر بن عبد العزيز إلى الأحوص وهو أمير المدينة ؛ فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساه ثياباً ، ثم قال : يا خال هب لي عرض أخى (٤) . قال : هو لك . ثم خرج الأحوص وهو يقول في عروض قصيدة سليمان المذكورة ، يمدح عمر بن عبد العزيز :

يا بَيْتَ عاتِكة الذي أتمزَّل حذر العدا وبه الفؤاد موكلُ

- (١) وكذا في جمع الجواهر . وفي الأغاني : « أولا ينسب » .
- (٢) في الأغاني وجمع الجواهر : « وأحالف الواشين »
- (٣) سبَّحه : انتقصه وعابه . وفي ط : « شبع » صوابه في ش .
- وفي جمع الجواهر : « سبعت عندك » وضبطت فيه بضم السين . وفي الأغاني : « لا ولكن قد سبقت عندك » .
- (٤) وكذا في جمع الجواهر . وفي الأغاني ١٨ : ١٩٦ : « يا أخى هب لي عرض أبى بكر » .

حتى انتهى إلى قوله :

فسموتَ عن أخلاقهم فتركهم -لنداك ، إن الحازمَ المتوكلُ
ووعدتني في حاجتي فصدقتني ووفيت إذ كذبوا الحديثَ وبدلوا
ولقد بدأت أريد ودَّ معاشر وعدوا مواعيدَ أخلفت إذ حصّلوا
حتى إذا رجع اليقينُ مطامعي يأساً ، وأخلفني الذين أوّملُ
زايلتُ ما صنعوا إليك برحلة عَجَلِي ، وعندك منهم المتحولُ^(١)
وأراك تفعلُ ما تقول ، وبعضهم مذيق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال له عمر بن عبد العزيز : ما أراك أعفيتني مما استعفيتك !

والأحوص^(٢) وإن أغار على قصيدة سليمان ، فقد أربى عليه
في الإحسان ، وكان كما قال ابن المرزبان وقد أشد لابن المعتز قصيدته
في مناقضة ابن طلبا العلوّ التي أولها :

دَعُوا الأسدَ تكُنسُ غابِاتها ولا تَدْخُلُوا بين أنيابها
وقال : أخذه من قول بعض العباسيين المتقدمين :

دعوا الأسدَ تكُنسُ أغيالها ولا تَقْرَبوها وأشبالها
ولكنه أخذه ساجاً ، وردّه عاجاً . وغلّ قطيفة ، وردّ درياجا .

والمذيق بكسر الدال المعجمة : من يخلط بكلامه كذباً ، من مذقت الابن
والشراب من باب قتل : إذا مزجته وخلطته .

عائكة بنت يزيد و (عائكة بنت يزيد) المذكورة هي زوجة عبد الملك بن مروان ؛ وكان

(١) الأغاني : « عنهم متحول » . وفي الجمع : « عنهم المتحول »

(٢) هذا الكلام التالي من جمع الجواهر أيضاً ولم يرد في الأغاني .

وأورده المصري أيضاً في زهر الآداب ٧٧٩

٢٥١

شديد المحبة لها ، فغاضبته فى بعض الأمور وسدت الباب الذى بينها وبينه ، فسأه ذلك وتعاطفه وشكاه إلى من يأنس به من خاصته ؛ فقال له عمر بن بلال الأسدى : إن أنا أرضيتها لك حتى ترضى فما الثواب ؟ قال : حُكْمُكَ . فأتى إلى بابها وقد مَرَّق ثوبه وسودّه ، فاستأذن عليها وقال : الأمر الذى أتيتُ فيه (١) عظيم ؛ فأدخل لوقته فرمى بنفسه وبكى . فقالت : مالك يا عم ؟ قال : لى ولدان هما من المبرة والإحسان إلى فى غاية ، وقد عدا أحدهما على أخيه فقتله ولجمنى به ، فاحتسبته وقلت : يبقى لى ولد أتسلى به ؛ فأخذه أمير المؤمنين وقال : لا بد من القود ، وإلا فالناس يجترئون على القتل ! وهو قاتله إلا أن يغينى الله بك ، ففتحت الباب ودخلت على عبد الملك وأكبت على البساط تقبله وتقول : يا أمير المؤمنين ، قد تعلم فضل عمر بن بلال ، وقد عزمت على قتل ابنه فشغفى فيه . قال عبد الملك : ما كنت بالذى أفعل : فأقبلت فى الضراعة والخضوع حتى وعدّها العفو عنه — وصلى ما بينهما ووفى لعمر بما وعده به .

كلُّ هذا من (كتاب الجواهر فى الملح والنوادر) تأليف أبى إسحاق إبراهيم بن على المعروف بالخصرى صاحب زهر الآداب .
وترجمة الأحوص تقدمت فى الشاهد الخامس والثمانين (٢)

* * *

وأشدد بعده — وهو الشاهد الحادى والتسعون — قول أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم (٣) :

(١) فى جمع الجواهر : « الذى جئت فيه »
(٢) أنظر ما سبق فى ص ١٥ وما بعدها من هذا الجزء .
(٣) ديوانه ورقة ٤ نسخة الشنقيطى .

٩١ (إذن لا تبعناه على كل حالة من الدهر جداً غير قول التهازل)

على أن المصدر المؤكد لغيره يكون في الحقيقة مؤكداً لنفسه ، لأنه إما مع صريح القول كقوله تعالى : (ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ) ، أو ما هو في معنى القول كما في هذا البيت ، فإن قوله (جداً) مصدر مؤكد لما يحتمل غيره ، فإن قوله (اتبعناه) يحتمل أن يكون قاله على سبيل الجِدِّ وهو المفهوم من اللفظ ، وأن يكون قاله على طريق الهزل وهو احتمال عقلي . فأكد المعنى الأول بما هو في معنى القول ، لأنه أراد به : قولاً جِداً ، والقرينة عليه ما بعده ، فإن قول التهازل يقابل قول الجِدِّ ، فكان الأولى أن يقول : قول جِداً بالإضافة ليناسب ما بعده ، فيكون لما حذف المضاف أعرب المضاف إليه بأعرابه .

و (غير) بالنصب صفة لقوله جِداً ، ولا تضر بالإضافة إلى المعرفة فإنها ممكنة في الإيهام لا تتعرف . وزعم ابن السراج أن غيراً إذا وقعت بين ضدين كما هنا اكتسبت التعريف من الإضافة . ويردّه قوله تعالى (نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ) وإن زعم أنها في مثل هذا بدل ، يردّه أن غيراً وضعت للوصف ، والبدل بالوصف ضعيف . و (التهازل) بمعنى الهزل ، فإن تفاعل قد يأتي بمعنى فعل ، كتوانيت بمعنى ونيت ، لكنه أبلغ من المجرد . وقوله : (إذن لا تبعناه) جواب قسم في بيت قبله وهو :

(فوالله لولا أن أجيء بسببة نجر على أشياخنا في القبائل)

والضمير المنصوب في اتبعناه راجع للنبي صلى الله عليه وسلم . وروى (لكننا اتبعناه) . والسببة بضم السين ، يقال صار عليه هذا الأمر سببة

أى عاراً يُسب به . وتُجرّ : بفتح الجيم [مضارعُ جُرّ^(١)] ، من جرّ عليهم جريرة أى جنى عليهم جناية . وفى بمعنى بين .

٢٥٢

والبيتان من قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت لأبى طالب عاذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها ، وتودّد فيها إلى اشراف قومه ، وأخبر قريشاً أنه غير مُسلمٍ محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدٍ أبداً حتى يهلك دونه ؛ ومدّحه فيها أيضاً . وقالها فى الشَّعب لما اعتزل مع بنى هاشم وبنى عبد المطلب^(٢) قريشاً .

وسبب دخوله الشَّعب : أن كفار قريش اتفق رأيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : قد أفسد أبناءنا ولساننا . فقالوا لقومه : خذوا مِنّا ديةً مضاعفةً ، ويقتله رجل من غير قريش ، وتريحونا وتريحون أنفسكم ؛ فأبى بنو هاشم من ذلك ، وظاهرهم بنو عبد المطلب . فاجتمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشَّعب . فلما دخلوا الشعب أحرر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ، وكانت متجراً لقريش ؛ وكان يُثنى على النجاشى بأنه لا يُظلم عنده أحد . فانطلق عامة من آمن بالله ورسوله إلى الحبشة ، ودخل بنو هاشم وبنو عبد المطلب الشَّعب مؤمنهم وكافرهم : فالؤمن ديناً ، والكافرُ حمية . فلما عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعه قومه ، أجمعوا على أن لا يبايعوه ولا يدخلوا إليهم شيئاً من الرِّفق^(٣) ، وقطعوا عنهم الأسواق ، ولم يتركوا

(١) التكملة من ط

(٢) فى حواشى ش بخط ناسخها : « قوله بنو عبد المطلب كذا فى جميع النسخ التى وقفنا عليها ، والصواب بنو المطلب بدون عبد ، لأن بنى عبد المطلب من بنى هاشم وأما بنو المطلب فليسوا من بنى هاشم لأن المطلب أخو هاشم »
(٣) الرِّفق ، بالكسر ، والمرفق كمنبر ومجلس ومقعد : ما يستعان به .

طعاماً ولا إداماً إلاّ بادروا إليه واشتروه ، ولا يناكحهم ولا يقبلوا منهم
صُلحاً أبداً ، ولا تأخذهم بهم رافة حتّى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ،
وكتبوا بذلك صحيفةً وعلّقوها في الكعبة ، وتمادّوا على العمل بما فيها من ذلك
ثلاث سنين . فاشتدّ البلاء على بنى هاشم ومن معهم ، فأجمعوا على تقض ماتماهدوا
عليه من الغدرو البراءة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب : يا عمّ ، إنّ
ربّي قد سلّط الأرض على صحيفة قريش فليحسّها ، إلاّ ما كان اسماء الله فأبقته .
قال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى
قريش فقال : يا معشر قريش ، إنّ ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أن هذه
الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله عليها دابةً فليحس ما فيها فإن كان كما
يقول فأفيقوا ، فلا والله لا أسلمه حتى نموت ، وإن كان يقول باطلاً دفنناه
إليكم . فقالوا : قد رضينا . ففتحو الصحيفة فوجدوها كما أخبر به صلى الله عليه وسلم ،
وقالوا : هذا سحر ابن أخيك ، وزادهم ذلك بغياً وعدواناً . فقال أبو طالب : يا معشر
قريش ، علام تحصر وتحبس ؟ وقد بان الأمر وتبين أنكم أهل الظلم والقطيعة
ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وقال : اللهم انصرنا على من ظلمنا
وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منّا . ثم انصرف إلى الشعب وقال هذه
القصيدة . قال ابن كثير (١) : هي قصيدة بليغة جداً ، لا يستطيع أن يقولها إلا من
نسبت إليه ، وهي أخل من المملكات السبع وأبلغ في تأدية المعنى .
وقد أحبت أن أوردتها هنا منتخبة مشروحة بشرح يوفّي المعنى ، محبة
في النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي هذه (٢) :

(١) البداية والنهاية ٣ : ٥٧ .

(٢) القصيدة في أول ديوانه نسخة الشنقيطي والسيرة ١٧٢ والروض
الأنف ١ : ١٧٣ وابن كثير في البداية والنهاية ٣ : ٥٣ . وفيها يقول ابن
سلام في الطبقات ٢٠٤ : « وكان أبو طالب شاعرا جيد الكلام ، وأبرع
ما قال قصيدته التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي =

(خليلى ما أذنى لأول عاذل بصغواء فى حق ولا عند باطل)

بصغواء : خبر ما النافية وهى حجازية ولذا زيدت الباء . والصغواء : الميل .
وأصغيت إلى فلان : إذا ملت بسمعك نحوه . ولأول عاذل : متعلق بصغواء
وفى حق متعلق بعاذل ، أى لا أميل بأذنى لأول عاذل فى الحق ، وإثما قيد
العاذل بالأول لأنه إذا لم يقبل عذل العاذل الأول فمِن باب أولى أن لا يقبل
عذل العاذل الثانى ، فإن النفس إذا كانت خالية الذهن فى الغالب أن يستقر
فيها أول ما يرد عليها .

(خليلى إن رأى ليس بشركة ولا نهنة عند الأمور البلبال)

أراد أن رأى الجيد يكون بمشاركة العقلاء ، فإن لم يتشاركوا : بأن كانوا
متباغضين لم ينتج شيئا . والرأى ما لم يتخمر فى العقول كان فطيرا . والنهنة
بنونين وهاءين كجعفر : المضى والنير الشفاف الذى يظهر الأشياء على جليتها ؟
وأصله الثوب الرقيق النسج ، ومن شأنه أن لا يمنع النظر إلى ما وراءه ، وهو
معطوف على شركة . والبلبال إما جمع بلبلة بفتح الباءين ، أو جمع بلبال
بفتحهما ، وهما بمعنى الهم ووساوس الصدر ، كزلازل جمع زلزلة وزلازل
بالفتح ، وهو إما على حذف مضاف أى ذات البلبال ، أو إنها بدل
من الأمور .

(ولما رأيت القوم لا ودّ عندهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل)

= وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى النَّهْمُ بَوَجْهِهِ رَبِيعُ الْيَتَامَى عَصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
وقد زيد فيها وطولت . رأيت فى كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا ، منذ
أكثر من مائة سنة ؛ وقد علمت أن قد زاد الناس فيها فلا أدري أين منتهاها .
وسألنى الأصمعى عنها فقلت : صحيحة جيدة . قال : أتدري أين منتهاها ؟
قلت : لا أدري .

ونص ابن سلام محرف غير معقول ، أن يصاحب من ألف كتابا منذ
أكثر من مائة سنة ، ولعل صوابه « وهى أكثر من مائة بيت » .

أراد بالقوم كفارَ قريش . والعرا : جمع عُروة ، وهى معروفة ، وأراد بها هنا ما يُمسك به من العهود مجازاً مرسلًا . والوسائل : جمع وسيلة وهى ما يتقرب به .

(وقد صارحونا بالعداوة والأذى ' وقد طأوعوا أمر العدو المزايل)
صارحونا : كاشفونا بالعداوة صريحًا - والصراحة وإن كانت لازمة لكنها لما نقلت إلى باب المفاعلة تعدت . والمزايل : اسم فاعل من زايله مزايلة وزيلالا : فارقته وباينته - وإنما يكون العدو مفارقا إذا صرح بالعداوة فلا تمكين العشرة . ومن قال : المزايل : المعالج ، وظنه من المزاولة لم يُصِب .
(وقد حالفوا قومًا علينا أظنه يعصون غيظًا خلفنا بالأنامل)

حالفوا قومًا : مثل صارحونا فى أنه كان لازما وتعدى إلى المفعول بنقله إلى باب المفاعلة . والتحالف : التعاهد والتعاقد على أن يكون الأمر واحداً فى النصرة والحماية ، وبينهما حلف أى عهد ، والحليف : المعاهد . وعلينا متعلق بحالفوا . والأظنه جمع ظنين ، وهو الرجل المُنْهَم ، والظنة بالكسر . التهمة ، والجمع الظنن - يقال منه أظنه وأظنه : بالطاء والظاء إذا اتهمه . قال الشاطبى فى شرح الألفية : « أفعلة قياس فى كل اسم مذكر رباعى فيه مدة ثلاثة ، فهذه أربعة أوصاف معتبرة ، فإن كان صفة لم يجمع قياساً على أفعلة ، فإن جاء عليه فمحفوظ لا يقاس عليه ، قالوا فى شحيح . أشحّة ، وفى ظنين : أظنه . قال تعالى : (أشحّة عليكم) وقال أبو طالب . » (وأنشد هذا البيت) .

(صبرت لهم نفسى بسراء سحجة وأبيض عصب من ثراث المقاول)
الصبر : الحبس . والسراء : القناة . والسحجة : اللدنة اللينة التى تسمح بالهز والانعطاف . والأبيض : السيف . والمضب : القاطع . والمقاول : جمع

٢٥٤

مِقُول بكسر الميم : الرئيس ، وهو دون الملك ؛ كذا فى المصباح عن ابن
الأنبارى . وقال السُّهَيْلَى فى الرُّوض الأَنْف : أراد بالمَقُول آباءه ، شَبَّهَهُم
بالمُلُوك ولم يكنوا مَلُوكًا ولا كان فيهم ملك ، بدليل حديث أبى سفيان حين
قال له هِرَقْلُ : هل كان فى آبائه من ملك ؟ فقال : لا . ويحتمل أن يكون هذا
السيف من هِبات المُلُوك لِأَبِيهِ ؛ فقد وهب ابنُ ذِي يَزَنَ لعبد المَطْلَبِ هِباتٍ
جزيلةً حين وفد عليه مع قریش يَهْنِثُونَهُ بظفره بالحِشَّة ، وذلك بعد مولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعامين .

(وأحضرتُ عند البيت رَهْطِي وإِخْوَتِي وأمسكت من أثوابه بالوصلال)
الوصلال : ثياب مَخْطُطَةٌ يمانية كان البيت يكسَى بها .

(قِيامًا مَعًا مُستَقْبِلِينَ رِتاجَه لِدى حيثُ يَقْضَى حِلْفُه كلُّ نافل (١))
الرتاج : الباب العظيم ، وهو مفعول مستقبِلين . والنافل : فاعل من النافلة
وهو التطوُّع .

(أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طاعِنٍ عَلَيْنَا بِسوءٍ أَوْ مُلْحٍ بِباطِلٍ)
وَمِنْ كاشِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعْصِيَةٍ وَمِنْ مُلْحِقٍ فى الدينِ مالمْ نَحاولِ ()
ملحٌ : اسم فاعل من ألحَّ على الشئ : إذا أقبل عليه مواظبا . والمعصية :
الغيب والنقيصة . ونحاول : نريد .

(وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَانَه وَراقٍ لِبِرٍّ فى حِراءِ وَنازِلٍ)
ثور : معطوف على ربِّ الناس . وهو وَثْبِيرٌ وحِراءُ ، جبال بمكة .
والبرُّ : خلاف الإثم . وهو رواية ابن إسحاق وغيره ، وروى ابن هشام :

(١) فى النسختين : «خلفه» ، صوابه فى الديوان والسيرة

(ليرقى) (١) وهو خطأ ، لأن الراق لا يرقى . وإنما هو لبر أى فى طلب بر . أقسم بطالب البر بصعوده فى حراء للتعبّد فيه وبالنزول منه .

(وبالبيت حق البيت من بطن مكة وبالله ، إن الله ليس بغافل وبالحجر الأسود إذ يمسحونه إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل)

قال السهيلي : « وقوله بالحجر الأسود فيه زحاف يسمى الكف » ، وهو حذف النون من مفاعيلن ، وهو بعد الواو من الأسود . والأصائل : جمع أصيلة ، والأصل : جمع أصيل ، وذلك لأن فاعل جمع فعيلة . والأصيلة : لغة معروفة فى الأصل « انتهى . وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب .

(وموطئ إبراهيم فى الصخر رطبة على قدميه حافياً غير ناعل)
موطئ إبراهيم عليه السلام : هو موضع قدميه حين غسلت كسنته رأسه وهو راكب ، فاعتمد بقدمه على الصخرة حين أمال رأسه ليغسل — وكانت سارة قد أخذت عليه عهداً حين استأذنها فى أن يطالع ما تركه بمكة ، فخاف لها أنه لا ينزل عن دابته ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيرةً من سارة عليه من هاجر ، فحين اعتمد على الصخرة ألقى الله فيها أثر قدمه آية . قال تعالى : (فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا يُرَاهِمُ) . أى منها مقام إبراهيم . ومن جعل مقام إبراهيم بدلا من آيات قال : المقام ، جمع مقامة . وقيل بل هو أثر قدمه حين رفع القواعد من البيت وهو قائم عليه .

(وأشواط بين المروتين إلى الصفا وما فيها من صورة وتماثيل)
هو جمع تماثل ، وأصله تماثيل ، لحذف الياء .

(١) يعنى : « وراق ليرقى فى » بدل « وراق لبر فى » . وانظر السيرة ١٧٣ .

٢٥٥

(وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَأْسٍ ، وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ ، وَمِنْ كُلِّ رَاجِلٍ
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِمَا نَذَرْنَا . وهل من مُعِيدٍ يَتَّقِي اللَّهَ عَادِلٍ)
المعاذ بالفتح : اسم مكان من عاذ فلان بكذا ، إذا لجأ إليه واعتصم به .
والمعيد : اسم فاعل من أعاده بالله أى عصمه به . وعادل : صفة معيد ، بمعنى
غير جائر .

(يُطَاعُ بَنَاءُ الْعِدَا ، وَوُدُّوا لَوْ أَنَّنَا تُسَدُّ بَنَاءُ أَبْوَابِ تَرْكٍ وَكَابُلٍ)
العدا بضم العين وكسر ها : اسم جمع للعدو ضد الصديق ، وروى (الأعدا)
وهو جمع عدو . وتُسَدُّ بَنَاءُ أى علينا . والترك وكابل بضم الباء : صفتان من
العجم .

(كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تَرَكُ مَكَّةَ وَنَظُنَّ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بِلَابِلٍ)
أى والله لا نترك مكة ولا نظن منها ، لكن أَمْرُكُمْ فى هموم ووساوس
صدر . وروى : (فى ثلاث) بالمنشأة الفوقية ، جمع تَلْتَلَةٍ ، وهو الاضطراب
والحركة .

(كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَطَاعُنْ دُونَهُ وَنُضَالٍ)
الواو للقسم ، ونُبْزَى جواب القسم على تقدير لا النافية ، فإنها يجوز
حذفها فى الجواب كقوله تعالى : « تَاللَّهِ تَفْتَنُوا » أى لا تفتنوا . ونُبْزَى بالبناء
للمفعول ، أى نُغْلِبْ ونُفْهَرْ عليه ، يقال أَبْزَى فلان بفلان إذا غلبه وقهره ،
كذا فى الصحاح . فهو بالباء والزاي المنقوطة . وَتَحْمَدًا منصوب بنزع الباء .
ولمَّا : نافية جازمة ، والجملة المنفية حال من نائب فاعل نُبْزَى . والطعن يكون
بالرحم ، والنضال يكون بالسهم .

(وَنُسْلُهُ حَتَّى نَصْرُوحَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أُنْبَانِنَا وَالْحَلَالِ)

ونسلمه بالرفع معطوف على نُزِيْ ، أى لا نسلمه ، من أسلمه بمعنى سلمه
لفلان ، أو من أسلمه بمعنى خذله . ونصرع ونُدْهَل بالبناء للمفعول . والحلائل :
جمع حَليلة وهى الزوجة .

قال ابن هشام فى السيرة : قال 'عبيدة بن الحارث بن المطلب' (١) لما
أصيب فى قطع رجله يوم بدر : أمّا والله لو أدرك أباً طالب هذا اليوم لعلم أنى
أحقُّ بما قال منه حيث يقول :

كذبتم وبيت الله نُبزى محمداً . . . البيت وما بعده

ويَنهَض قوم فى الحديد إليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وينهض بفتح الياء وهو منصوب معطوفاً على نصرع ، والنهوض
فى الحديد عبارة عن لبسه واستعماله فى الحرب . والروايا : جمع راوية ، وهو
البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه . وذات الصلاصل هى المزايدة التى
ينقل فيها الماء ، وتسميها العامة الراوية ، والصلاصل : جمع صلصلة بضم الصادين
وهى بقية الماء فى الإداوة . يريد : أن الرجال — مثقلين بالحديد — كالجمال
الذى تحمل المياه مثقلة ، شبهة قعقة الحديد بصلصلة الماء فى المزايدات .

(وَحَتَّى نَرَى ذَا الضِّغْنِ يَرْكَب رَدْعَهُ مِنْ الطَّعْنِ فَعِلَ الْأَنْكَبَ الْمُحَامِلِ)
نرى بالنون من رؤية العين . والضغن بالكسر الحقد . وجملة يركب
حال من مفعول نرى ، يقال للقتيل . ركب رَدْعَهُ : إذ خرَّ لوجهه على دمه .
والرَدْع بفتح الراء وسكون الدال : اللطخ والأثر من الدم والزعفران . ومن

٢٥٦

(١) ط : « ابن الحارث بن عبد المطلب » ، صوابه فى ش ٠ وانظر
السيرة ٥٢٦ - ٥٢٧ . وقد ضبطه ابن دريد فى الاشتقاق ٨٣ بأنه تصغير
عبدة ، أى هو يضم العين

الطن متعلق بركب . والأنكب : المائل إلى جهة ، وأراد كفعل الأنكب ،
 فى الصحاح : « والأنكب أى بفتحين : داء يأخذ الإبل فى مناكبها فتظلم منه
 وتمشى منحرفة ، يقال نكب البعير بالكسر ينكب تكباً فهو أنكب .
 وهو من صفة المتناول الجائر . والمتحامل بالمهمله : الجائر والظالم .

(وإنا لعمرُ الله إنَّ جدَّ ما أرى لتلتبسُنَ أسيافنا بالأمائلِ)

عمر الله مبتداً والخبر محذوف أى قسمى ، وجمله لتلتبسُنَ جواب
 القسم ، والجملة القسمية خبر إن . وقوله إنَّ جدَّ إن شرطية ، وجدَّ بمعنى لجَّ
 ودام وعظم ، وما مؤصلة ، وأرى من رؤية البصر ، والمفعول محذوف وهو
 العائد ، وجواب الشرط محذوف وجوباً لسدَّ جواب القسم محله . والالتباس :
 الاختلاط والملابسة ، والنون الخفيفة للتوكيد ، وأسيافنا فاعل تلتبس .
 والأمائل : الأشراف ، جمع أمثل . والمعنى إنَّ دام هذا العناد الذى أراه تنلُّ
 سيوفنا أشرافكم .

(بكفى قتي مثل الشهاب سميذع أخى ثقة حامي الحقيقة باسل)

بكفى : تنبيه كفى ، والباء متعلقة بقوله تلتبس — وقد حقق الله
 ما تفرسه أبو طالب يوم بدر . وقوله : مثل الشهاب ، يريد أنه شجيع
 لا يقاومه أحد فى الحرب ، كأنه شعله نار يُحرق من يقرب منه . والسמידع
 بفتح السين ؛ وضماً خطأ ، وفتح الدال المهملة وإعجامها لا أصل له ، خلافاً
 لصاحب القاموس ؛ ومعناه السيّد الموطأ الأكناف .

قال المبرّد فى أول الكامل^(١) : « معنى موطأ الأكناف : أن ناحيته

(١) الكامل ص ٣ ليسبك .

(• خزانة الأدب ج ٢)

يتمكن فيها صاحبها^(١) غير مؤدّى ولا ناب به موضعه . والتوطئة : التذليل والتمهيد ، يقال دابة وطىء افتى ، وهو الذى لا يحرك ركبته فى مسيره ، وفراش وطىء ، إذا كان وثيراً لا يؤذى جنب النائم عليه .

قال أبو العباس : حدثني العباس بن الفرّج الرياشي قال : حدثني الأصمعي قال : قيل لأعرابي ، وهو المنتجع بن نهان : ما السّيدع ؟ فقال : السّيد الموطأ الأكناف . وتأويل الأكناف : الجوانب ، يقال فى المثل : فلان فى كنف فلان كما يقال فلان فى ظل فلان وفى ذرّاً فلان^(٢) وفى حيز فلان . انتهى .

والنقطة : مصدر وثقت به أثق بكسرهما : إذا ائتمنته . والأخ يستعمل بمعنى الملازم والمداوم . والحقيقة : ما يحقّ على الرجل أن يحميه . والباسل : الشجيع الشديد الذى يمنع أن يأخذه أحدٌ فى الحرب ، والمصدر البسالة ، وفعله بسل بالضم . وأراد بصاحب هذه الصفات الفاضلة محمداً صلى الله عليه وسلم . (وما ترك قوم لا أباً لك سيّداً يحوط الذّمار غير ذرّب مؤاكل)

ما استفهاميّة تعجبيّة مبتدأ عندسيبويه وترك خبر المبتدأ ، وعندالأخفش بالعكس . وقوله : لا أبالك ، يستعمل كناية عن المدح والذم ، ووجه الأوّل : أن يرادنى نظير الممدوح بنى أبيه ، ووجه الثانى : أن يراد أنّه مجهول النسب ، والمعنيان محتملان هنا . والسّيد من السيادة وهو المجد والشرف . وحاطه يحوطه حوطاً . رعاه وفى الصحاح : « وقولهم فلان حامى الذمار ، أى إذا ذمّر وغضب حمى ، وفلان أمنع ذماراً من فلان . ويقال الذّمار : ما وراء الرجل مما يحقّ عليه أن يحميه ، لأنهم قالوا : حامى الذمار كما قالوا حامى الحقيقة .

(١) فى النسختين : « صاحبه » ، والصواب من الكامل .

(٢) بين هذا وتاليه فى الكامل : « وفى ناحية فلان » .

٢٥٧

وسمى ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له ، وتُميت حقيقة لأنه يحقّ على أهلها الدفع عنها . وظلّ يتذمر على فلان : إذا تنكّر له وأوعده . والذّرب بفتح الذال المعجمة وكسر الراء ، لكنّه سكنه هنا ، وهو الفاحش البذىّ اللسان . والمواكِل : اسم فاعل من واكلت فلاناً مواكلة : إذا اتكلت عليه واتّكل هو عليك ، ورجل وَاكَل بفتحتين ، ووُكِّلَ كَهْمزة ، وتُكِّلَ ، أى عاجز يكلُ أمره إلى غيره ويتّكل عليه .

(وأبيضٌ يُستسقى الغمامُ بوجهه رَمَالَ الينامى عصمةً للأرامل)

أبيض : معطوف على سيّد المنصوب بالمصدر قبله ، وهو من عطف الصفات التى موصوفها واحد ؛ هكذا أعربه الزركشى فى نكته على البخارىّ المسمى بالتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ، وقال : لا يجوز غير هذا . وتبعه ابن حجر فى فتح البارى ؛ وكذلك الدمامينى فى تعليق المصاييح على الجامع الصحيح ، وفى حاشيته على معنى الليب أيضاً . وزعم ابن هشام فى المغنى : أن أبيض مجرور بربّ مقدرة وأنها للتقليل . والصواب الأوّل ؛ فإنّ المعنى ليس على التنكير ، بل الموصوف بهذا الوصف واحدٌ معلوم . والأبيض هنا بمعنى الكريم . قال السمين فى عمدة الحفاظ : عبّر عن الكرم بالبياض ، فيقال : له عندى يدبيضاء أى معروف ؛ وأورد هذا البيت . والبياض أشرف الألوان ، وهو أصلها إذ هو قابل لجميعها ، وقد كنى به عن الشّور والبرّ ، وبالسّواد عن الغم . ولما كان البياض أفضلَ الألوان قالوا : البياض أفضل ، والسواد أهول ، والحرّة أجمل ، والصفرة أشكل .

ويستسقى بالبناء للمفعول ؛ والجملة صفة أبيض . والشّمال : العباد والملاجئ والمطعم والمغنى والكافى . والعصمة : ما يعتصم به ويتمسك ، قال الزركشى : يجوز فيهما نصب والرفع . والأرامل جمع أرملة وهى التى لا زوج لها ،

لافتقارها إلى من ينفق عليها ؛ وأصله من أرمل الرجل : إذا نفد زاده وافقر ، فهو مرمل ، وجاء أرمل على غير قياس . قال الأزهري : لا يقال للمرأة أرملة إلا إذا كانت فقيرة ، فإن كانت موسرة فليست بأرملة ؛ والجمع أرامل ، حتى قيل رجل أرمل إذا لم يكن له زوج . قال ابن الأنباري : وهو قليل ؛ لأنه لا يذهب ^(١) بفقده امرأته ، لأنها لم تكن قيمة عليه . وقال ابن السكيت : الأرامل : المساكين ، رجالاً كانوا أو نساء .

قال السهيلي في الروض الأنف ^(٢) : « فإن قيل : كيف قال أبو طالب : وأيضاً يستقى الغمام بوجهه ، ولم يره قط استسقى به ، إنما كانت استسقاءه عليه الصلاة والسلام بالمدينة في سفر وحضر ، وفيها شوهده ما كان من سرعة إجابة الله له ؟ فالجواب : أن أبا طالب قد شاهد من ذلك في حياة عبد المطلب مادله على ما قال « انتهى .

ورده بعضهم ^(٣) بأن قضية الاستسقاء متكررة ؛ إذ واقعة أبي طالب كان الاستسقاء به عند الكعبة ، وواقعة عبد المطلب كان أولها أنهم أمروا باستلام الركن ثم بصعودهم جبل أبي قبيس ليدعوا عبد المطلب ومعه النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمن القوم ؛ فسقوا به .

قال ابن هشام في السيرة : « حدثني من أثق به قال : أخطأ أهل المدينة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك إليه ، فصعد رسول الله

(١) ش : « لأنه يذهب » ، صوابه في ط واللسان (رمل ٣١٧)
حيث نقل نص ابن الأنباري . وفيه : « لأن الرجل لا يذهب زاده بموت امرأته إذا لم تكن قيمة عليه » .
(٢) الروض ١ : ١٧٩

(٣) هو ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ . أنظر شرحه للهمزية بعد فراغه من تفسير قول البوصيري :
وإذا حلت الهداية قلباً . . . نشطت في العبادة الأعضاء

٢٥٨

صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى ، فمالبت أن جاء من المطر ما أتاه أهل البضواحي يشكون منه الغرق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حوالينا ولا علينا ! فانجاب السحابُ عن المدينة فصار حوالينا كالإكليل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره . فقال له بعض أصحابه (وهو على رضى الله عنه) : كأنك أردت يا رسول الله قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه . . البيت

قال أجل ! انتهى .

وبتصديق النبي صلى الله عليه وسلم كون هذا البيت لأبي طالب — وعليه اتفق أهل السير — سقط ما أورده الدميرى في شرح المنهاج في باب الاستسقاء عن الطبرانى وابن سعد : أن عبد المطلب استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فسقوا ، ولذلك يقول عبد المطلب فيه يمدحه .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه . . البيت

قال ابن حجر الهيتمى في شرح الهمزية : « وسبب غلط الدميرى في نسبة هذا البيت لعبد المطلب : أن رقيقة (براء مضمومة وقافين) بنت أبي صيفى بن هاشم^(١) ، وهى التى سمعت الهاتف فى النوم أوفى اليقظة — لما تنابعت على قريش سنون أهلكتهم — يصرخ : يا معشر قريش ، إن هذا النبى المبعوث قد أظلتكم أيامه ، فخيلاً بالحقيا والخصب . ثم أمرهم بأن يستسقوا به ، وذكر كيفية يطول ذكرها . فلما ذكرت الرواية فى القصة أنشأت تمدح النبى صلى الله عليه وسلم بأبيات آخرها :

(١) فى النسختين : « هشام » تحريف ، صوابه فى شرح الهمزية وجمهرة ابن حزم ١٤ وسيرة ابن سيد الناس ١ : ٣٩ .

مبارك الأمر يُستسقى الغمامُ به مافي الأنام له عِدل ولا خطر^(١)
 فإنَّ الدَّميرى لما رأى هذا البيت في رواية قصة عبد المطلب التي رواها
 الطبراني - وهو يشبهه بيتَ أبي طالب إذ في كلِّ استسقاء الغمام به - توهم
 أن بيتَ أبي طالب لعبد المطلب . وإنما هو لرقيقة المذكورة . والحكم عليه بأنه
 عين البيت المنسوب لأبي طالب ليس كذلك ، بل شتان ما بينهما . فتأمل
 هذا المحل فإنه مهم . وقد اغتر بكلام الدميرى من لا خبرة له بالسير انتهى .
 (يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل)
 يلوذ صفة أخرى لموصوف سيد . والهلاك : القراء والصعاليك الذين
 يبتاعون الناس طلباً لمعرفهم من سوء الحال ، وهو جمع هالك ، قال جميل :
 أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها وأهل قريب موسعون ذوو فضل
 وقال زياد بن جمل :

تري الأرامل والهلاك تتبعه يستن منه عليهم وإيل رذم
 (جزي الله عنا عبد شمس ونوفلاً عقوبة شرٍ عاجلا غير آجل)
 نوفل هو ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن العدوية ،
 وكان من شياطين قريش ، قتله علي بن أبي طالب يوم بدر .

(١) قبله ، كما في سيرة ابن سيد الناس :

بشيبية الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلود المطر
 فجساد بالماء جوني له سبيل دان فعاشت به الأنعام والشجر
 منا من الله باليمون طائره وخير من بشرت يوما به مضر
 وكان عبد المطلب قد خرج للاستقاء ومعه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو غلام .

(بميزان قسط لا ينجس شعيرة^(١) له شاهد من نفسه غير عائل)
بميزان متعلق بجزى الله. والقسط بالكسر: العدل. وخس ينجس من
باب ضرب: إذا نقص وخف وزنه فلم يعادل ما يقابله. وله أى للميزان،
شاهد أى لسان من نفسه^(٢)، أى من نفس القسط، غير عائل صفة شاهد
أى غير مائل، يقال عال الميزان يعول: إذا مال؛ كذا فى العباب وأشد
هذا البيت كذا:

بميزان صدق لا يغفل شعيرة له شاهد البيت^(٣)
(ونحن الصميم من ذؤابة هاشم وآل قصى فى الخطوب أوائل)
الصميم: الخالص من كل شئ. والذؤابة: الجماعة العالية، وأصله المخلصة
من شعر الرأس.

(وكل صديق وابن أخت نعد له عمرى، وجدنا غيبة غير طائل)
الغيب بالكسر: العاقبة. ويقال هذا الأمر لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه
غناء ومزية؛ مأخوذ من الطول بمعنى الفضل.

(سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة براء إلينا من معة خاذل)
قال السهيلي: «يقال قوم براء بالضم وبراء بالفتح وبراء بالكسر:
فأما براء بالكسر فجمع برىء مثل كريم وكرام، وأما براء فصدر مثل سلام،
والهمزة فيه وفى الذى قبله لام الفعل، ويقال رجل براء ورجلان براء، وإذا
كسرتها أو ضمنت لم يجر إلا فى الجمع، وأما براء بضم الباء فالأصل فيه براء

(١) فى الديوان: «لا يفيض شعيرة». وفى حواشيه: أنها فى
رواية «يحص» وفى الروض الأنف ١: ١٧٨: «يخس شعيرة، أى
ينقص». والחסيس: الناقص من كل شئ. ويروى فى غير السيرة:
«يحص بالصاد المهملة، من حص الشعر، إذا أذهب».
(٢) ط: «أى ميزان من نفسه»، صوابه فى ش
(٣) يغل، من الغلول، وهو الاختلاس. وفى ط: «يقل»، محرف

مثل كرماء واستنقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا الأولى، وكان وزنه فعلاء فلما حذفوا التي هي لام الفعل صار وزنه فعاء وانصرف لأنه أشبه فعلا « . والمعقة بفتح الميم : مصدر بمعنى العقوق .

(ونعم ابنُ أختِ القوم غير مكذِّب زهيرٌ حساماً مفرداً من حمائلِ)
قال ابن هشام في السيرة : « زهير هو ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم^(١) ؛ وأمه : عاتكة بنت عبد المطلب » انتهى .

وزهير هو المخصوص بالمدح مبتدأ ، وجملة نعم ابن أخت القوم هو الخبر، وغير مكذِّب بالنصب حال من فاعل نعم وهو ابن . ومكذِّب : على صيغة اسم المفعول ، يقال كذَّبته بالتشديد : إذا نسبته إلى الكذب ووجدته كاذباً ؛ أى هو صادق في مودته لم يُلف كاذباً فيها . والحسام : السيف القاطع ، وهو منصوب على المدح بفعل محذوف أى يشبه الحسام المسلول في المضاء . ورواه العيني في شرح شواهد الألفية : (حسامٌ مفردٌ) برفعهما وقال : «حسام صفة زهير، وقوله مفرد من حمائل صفة للحسام » وهذا على تقدير صحة الرواية خبطٌ عشواء ؛ فإن زهيراً علماً وحساماً نكرة ؛ والمفرد : المجرد . والحمائل : جمع حمالة وهي علاقة السيف ، مثل المحمل بكسر الميم ، هذا قول الخليل ، وقال الأصمى : حمائل السيف لا واحد لها من لفظها ، وإنما واحدها محمل كذا في العباب .

وهذا البيت استشهد به شراح الألفية على أن فاعل « نِعَم » مظهر مضاف إلى ما أضيف إلى المعارف باللام .

(أشَمُّ ، من الشَّمُّ البهاليلَ يَنْتَعِي إلى حسبٍ في حومة المجد فاضل)

(١) في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وانظر ما أسلفت من التحقيق في ص ٢٧٢ طبعة أولى .

الشمم : ارتفاع فى قصبة الأنف مع استواء أعلاه ، وهذا مما يمدح به ، وهو أشم من قوم شم والبهايل : جمع بهلول بالضم ، قال الصاغاني : والبهاول من الرجال : الضحالك ، وقال ابن عباد : هو الحيى الكريم . وينتفى : ينتسب . وفاضل بالضاد المعجمة صفة حسب .

(لعمري ، لقد كُلفتُ وجداً بأحمدٍ وإخوته دأب الحبيب المواصل)
 ٢٦٠ كُلفتُ بالبناء للمفعول والتشديد : مبالغاً كُلفتُ به كلفاً من باب تعب : إذا أحببته وأولعت به ؛ ووجداً أى كلف وجداً ، يقال وجدت به وجداً : إذا حزنت عليه . وبأحمد متعلق بكُلفتُ ؛ وهو اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم — ويجوز أن يكون من كلفته الأمر فتكلفته ، مثل حملته فتحمله وزنا ومعنى مع مشقة ، فوجداً مفعوله الثانى ؛ وبدون التضعيف متعد لواحد ، يقال كُلفت الأمر من باب تعب : حملته على مشقة . وأراد بإخوته أولاده جعفرًا وعقيلًا وعليًا رضى الله عنهم ؛ فإن أبا طالب كان عم النبي صلى الله عليه وسلم ، والعم أب فأولاده إخوة النبي صلى الله عليه وسلم . ودأب مصدر منصوب بفعله المحذوف أى ودأبت دأب المحب ، يقال فلان دأب فى عمله : إذا جد وتعب .

(فلا زال فى الدنيا بجمالاً لأهلها وزيناً لمن ولّاه ذب المشاكلي)

الذب : الدفع ؛ والمشاكل : جمع مُشكلة .

(فمن مثله فى الناس أى مؤمل إذا قاسه الحكماء عند التفاضل)

« أى » هى الدالة على الكمال ، خبر مبتدأ محذوف أى هو ؛ والمؤمل الذى يُرجى لكل خير : والتفاضل بالضاد المعجمة ، وهو التغالب بالفضل .

(حلیم رشید عادل غیر طائش یوالی إلهما ليس عنه بغافل)

أى هو حليم . والطَّيش : النزق والخفّة : ويوالى إلّها أى يتخذها ولياً ، وهو فعيل بمعنى فاعل . من وليه : إذا قام به . ومنه : (الله ولىّ الذين آمنوا) .

(فأَيَّده ربُّ العباد بنصره وأظهر ديناً حقّه غير ناصِل)
الحقّ : خلاف الباطل ، وهو مصدر حقّ الشئ من باب ضرب وقتل :
إذا وجب وثبت . والناصل : الزائل المضمحلّ ، يقال نصل السهم : إذا خرج منه النصل ؛ ونصل الشعر ينُصل نصولاً : زال عنه الخضاب .

(فوالله ، لولا أن أجيء بسبّةٍ تُجرُّ على أشياخنا فى القبائل
لكنّا اتبعناه على كلِّ حالة من الدهر جدّاً غير قول التهازل)
تقدّم شرحهما أولاً^(١)

(لقد علّموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يُعنى بقول الأباطل)
فى النهاية : « يقال عُنيت بحاجتك أعني بها فأنا بها معنى » ، وعُنيت بها فأنا عانٍ ، والأول أكثر ، أى اهتممت بها واشتغلت « انتهى . وهو من باب تعب .

(فأصبح فينا أحمدٌ فى أرومةٍ يقصّر عنها سورة المتناول)
تنوين أحمد للضرورة . والأرومة بفتح الهزّة وضمّ الراء المهملة : الأصل .
والسورة بالضم : المنزلة ، وبفتح السين السطوة والاعتداء . والمتناول من الطول بالفتح ، وهو الفضل ، وهذا بالنسبة إلى المنزلة ؛ أو من تناول عليه :
إذا قهره وغلبه ، وهذا بالنسبة إلى السطوة .

(١) انظر ما سبق فى ص ٥٦ من هذا الجزء

(حَدِثْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَقِيتَهُ وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرَا وَالْكَلَاكِلِ)
 ٢٦١ حَدِثْتُ عَلَيْهِ كَفَرَحَ وَتَحَدَّبْتُ عَلَيْهِ أَيْضًا بِمَعْنَى تَعَطَّفْتُ عَلَيْهِ ، وَحَقِيقَتُهُ جَعَلَ
 نَفْسَهُ كَالْأَحَدِ بِالْإِنْجَاءِ أَمَامَهُ لِيَتَلَقَّى عَنْهُ مَا يُؤْذِيهِ . وَدُونَهُ أَمَامَهُ . وَالذُّرَا
 بِالضَّمِّ : أَعَالَى الشَّيْءِ ، نَجْعَ ذُرْوَةٍ بِكَسْرِ الذَّالِ وَضَمِّهَا . وَالْكَلَاكِلِ : جَمْعُ
 كَلْكَلٍ كَجَعْفَرٍ ، بِمَعْنَى الصِّدْرِ .

(تَنْبِيْهُ)

رواية هذه القصيدة كما سطرت نقلتها من سيرة الشامي^(١) ، ورواها
 ابن هشام في السيرة أزيد من ثمانين بيتا^(٢) ، ومطلعها عنده :
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَاوَدَ فِيهِمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ
 وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ فِي رِوَايَةِ الشَّامِيِّ ، وَلَا تَعَرَّضَ
 لَهَا الشَّيْخُ بِلَى بِشَاءٍ .

أبو طالب و (أبو طالب) هو عم النبي صلى الله عليه وسلم وناصره . ولد قبل النبي
 صلى الله عليه وسلم بخمس وثلاثين سنة . ولما مات عبد المطلب وصى بالنبي
 صلى الله عليه وسلم إليه ، فكفله وأحسن تربيته ؛ وسافر به إلى الشام وهو
 شاب ؛ ولما بُعث صلى الله عليه وسلم قام بنصرته وذب عنه من عاداه ،
 ومدحه عدة مدائح .

واسمه عبد مناف على المشهور ، واشتهر بكنيته ؛ وقيل : اسمه عمران ،

(١) هو محمد بن علي بن يوسف الشافعي الشامي المتوفى سنة
 ٦٠٠ . انظر كشف الظنون ٢ : ٣٩

(٢) وفي رواية أبي هفان لديوانه ١٠٩ بيتا .

وقيل : شَيْبَة . قال الواقدي : وتوفي أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة ، وهو ابن بضع وثمانين سنة .

واختلف في إسلامه ، قال ابن حجر : رأيتُ لعلّ بن حمزة البصري جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب ، وزعم أنه كان مسلماً ومات على الإسلام ، وأن الحشوية تزعم أنه مات كافراً ، واستبدل لدعواه بما لا دلالة فيه . انتهى .

ومن شعره قوله :

ودعوتني وزعمت أنك صادقٌ ولقد صدقتَ وكنتَ قبلُ أميناً
ولقد علمتُ بأنّ دين محمد من خير أديان البرية دينا
ومن شعره الذي قاله وهو في الشعب :

ألا أبلغنا عني على ذاتِ بيننا لؤياً وخُصماً من لؤيِّ بني كعبِ
ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً نبياً كوسى خُطّ في أولِ الكتبِ
وأنّ عليه في العباد مودّةً وخيرَ فيمن خصّه الله بالحب^(١)

وهي قصيدة جيّدة على هذا الأسلوب .

* * *

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون^(٢) :

(١) كذا في النسختين . وفي السيرة والروض الأنف ١ : ٢٢١ :
« ولا خير ممن خصه الله بالحب » . وقد أفاض السهيلي في تخريج البيت على هذه الرواية

(٢) ابن يعيش ١ : ١١٦ والأغاني ١٤ : ٤٠ ، ٤١ والحماسة ٨٧٥
بشرح المرزوقي ، ومعجم البلدان (راوند) ومعجم ما استعجم (خزاق)
وشرح الشريشي للمقامات ٢ : ١٨٧ وسيرة ابن سيد الناس ١ : ٧٢
وفتح البلدان للبلاذري ٤٥٤

٩٢

﴿ أَجَدَّ كَمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَا كَمَا ﴾

على أن (جَدَّ كَمَا) ليس مصدراً مؤكِّداً لقوله : (لا تقضيان) بل هو إمّا منصوب بنزع الخافض ، وإمّا حال ، وإمّا مصدرٌ حُذف عامله وجوبا .

أما كونه ليس مؤكِّداً لمضمون الجملة بعده فاشيئين : الأول : أن قوله أَجَدَّ كَمَا لو جعل مؤكِّداً لمضمون ما بعده لكان مؤكِّداً لمضمون المفرد وهو الفعل فقط ، لا لمضمون الجملة ، كما بيّنه الشارح . والثاني : أنه إنما يكون المصدر مؤكِّداً لغيره إذا أُكِّد معني القول الذي هو مضمون الجملة ، ولا يجوز أن يقدَّر أَجَدَّ كَمَا أقول لا تقضيان ، لفساد المعنى ؛ لأن القول من التكلم ، وعدم القضاء من الخطاب .

٢٦٢

وأما كونه منصوباً بنزع الخافض فلاّنه في معني 'حقاً' ، وهو على تقدير في ، وجدّك حقّاً متقاربان معني ، فالألسب تقاربهما في الإعراب أيضا .
وأما كونه حالاً فعناه : لا تقضيان كَرَا كَمَا جادّين ، فعامل الحال الفعل الذي بعدها ، وصاحبها ضمير التثنية .

وأما الثالث فهو مؤكِّد لنفسه ؛ لأنه أُكِّد مضمون المفرد لا مضمون الجملة ، لأنه أُكِّد الفعل بدون الفاعل ، والفعل يدلّ وحده على الحدث والزمان . هذا محصل كلامه . والحالية لا تطرّد في كل موضع ، ولهذا ذهب الإمام المَرْزُوقِيّ في شرح فصيح ثعلب ، إلى أن انتصاب أَجَدَّ كَمَا إمّا بنزع الخافض وإمّا بفعله المحذوف .

والمفهوم من كلام ابن جنّي على هذا البيت في إعراب الحماسة : أن أَجَدَّ كَمَا منصوب بفعله المحذوف . لكنّ جملة لا تقضيان حالاً غير جيّد ، لأنها مقيدة وجِدَّ كما قيدتها ، والمقيد هو أصل الكلام . ثم جوابه عن إيراد

على جملة الجملة حالا أنها مصدرّة بعلم الاستقبال ، بأن الشاعر أراد امتداد الحال فلما لاحظ حال الاستمرار والاستقبال أتى بلا ، غير صحيح ؛ فإن لا ليست للاستقبال على الصحيح ، والمضارع المنفى بها يقع حالا نحو : (ما لكم لا ترجون لله وقارا) . وقد تعسف أيضاً في نحو « أجِدَّكَ لا تفعل » بأنه على إرادة استمرار حكاية الحال الممتدة فيما مضى .

قال أبو حيّان في الارتشاف : ولا تفعل عند أبي على حال أو على إضمار أن تخذف أن وارتنفع الفعل .

واعلم أن صنيع الشارح المحقق ، فيه رد لمن جعل — كابن الحاجب — أجِدَّكَ لا تفعل كذا ، من قبيل المصدر المؤكّد لغيره ، قال ابن الحاجب في الإيضاح : « أصله لا تفعل كذا جداً ، لأن الذي ينبغي الفعل عنه يجوز أن يكون بجدة منه ويجوز أن يكون من غير جدّة فإذا قال : جداً فقد ذكر أحد المحتملين ؛ ثم أدخلوا همزة الاستفهام إيذاناً بأن الأمر ينبغي أن يكون كذلك ، على سبيل التقرير ؛ فقدّم المصدر من أجل همزة الاستفهام فصار : أجِدَّكَ لا تفعل ، ثم لما كان معناه تقرير أن يكون الأمر على وفق ما أخبر صار في معنى تأكيد كلام المتكلم ، فيتكلم به من يقصد إلى التأكيد وإن كان ما تقدم هو الأصل الجارى على قياس لغتهم . ويجوز أن يكون معنى أجِدَّكَ في مثله : أتفعله جداً منك ، على سبيل الإنكار لفعله جداً ، ثم نهاه عنه أو أخبر عنه بأنه لا يفعل ، فيكون أجِدَّكَ تأكيداً لجملة مقدرة دلّ سياق الكلام عليها . ومما يدلّ على أنهم يقولون أفعله جداً قول أبي طالب :

إذن لا تبعناه على كل حالة . . البيت »

هذا كلامه . وقوله « ثم نهاه عنه » يفهم منه أن أجِدَّكَ يقع بعدها النهى ،

وكذا قول بعضهم ، أَجَدُّكَ هل تفعل كذا ، يفهم منه أن الاستفهام يقع بعده .
وقد قال الشارح المحقق : إن أَجَدُّكَ لا يستعمل إلاّ مع النفي . ولم أر هذا
التقييد لغيره ، وظاهره : سواء كان النافي لا أو ما أو لن ؛ كقوله :

أَجَدُّكَ لَنْ تَرَى بُعِيلِبَاتٍ وَلَا بَيْدَانَ نَاجِيَةً ذَمُولاً^(١)

أو لم ، كقول الأعشى :

أَجَدُّكَ لَمْ تَتَمَضْ لَيْلَةً فَتَرَقَدَهَا مَعَ رُقَادِهَا

٢٦٣

فإن قلت : قد وقع بعدها الاستفهام في هذا البيت الذي أورده ثعلب

في فصيحه وهو :

أَجَدُّكَ مَا لَعِينِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّ جَفُونَهَا فِيهَا كَلَامٌ

قلت : النفي الذي يقع بعد أَجَدُّكَ موجود وهو قوله لا تنام ؛ والاستفهام
الثاني سؤال عن علّة عدم نوم عينه ، ومثله قول كعب بن مالك الصحابي
رضي الله عنه في غزوة الطائف :

أَجَدَّهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ مِنْ الْأَقْوَامِ كَانَ لَنَا عَرِيفاً^(٢)

يُخَبِّرُهُمْ بِأَنَا قَدْ جَعَلْنَا عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالْبُخْتِ الطُّرُوفَا^(٣)

وفي الارتشاف : ولا يستعمل أَجَدُّكَ إلاّ مضافاً ، وغالباً بعده لا أو لم

أو لن . وفي النهاية لابن الخباز قال الأعشى :

(١) للمرار بن سعيد الفقعى كما يفهم من اللسان (نشخ ٣٣٩) .
وأشدة ثعلب في مجالسه ١٥٩ وياقوت في (ثعيلبات) بدون نسبة .
وثعيلبات وبيدان : موضعان .

(٢) ش : « من الا ٠٠٠ » وتكملة « الاقوام » من ط والسيرة ٨٧٠
وفيها أيضا : « بنا عريفا » .

(٣) في السيرة : « والنجب الطرؤفا »

* أَجَدَّكَ وَدَّعْتَ الدُّمَى 'وَالْوَلَاءُ' (١) *

وَدَّعْتَ مُوَجَّبٌ ، وَجَاءَ مَعَ لَا كَثِيرًا . ١٥

وقد ذكر صاحب الصحاح وغيره : أن أَجَدَّكَ يجوز في جيمه الكسر والفتح ، لكن الكسر هو الفصيح ، ولهذا قال ثعلب في فصيحه : وما أُنَاكَ أَجَدَّكَ فمكسور وما أُنَاكَ وَجَدَّكَ فمفتوح (٢) . وهو من الجِدِّ ضد الهزل ، وأصله من الجِدِّ في الأمر بمعنى الاجتهاد فيه ، لأنّ الهازل لا يبذل الاجتهاد في شيء . وأُغْرِبَ صاحب القاموس حيث جعله من جَادَهُ بمعنى حاققه ، ثم قال « وَأَجَدَّكَ لَا تَفْعَلْ ، لَا يَقَالُ إِلَّا مُضَافًا ، وَإِذَا كَسَرَ اسْتَحْلَفَهُ بِحَقِيقَتِهِ ، وَإِذَا فَتَحَ اسْتَحْلَفَهُ بِبَيْخَتِهِ » انتهى . وهذا شيء انفرد به ؛ وكأنه جنح لما ذهب إليه الشَّوْبِينِي حيث زعم أن فيه معنى القسم ، ولذلك قدّم .

وهذا المصراع من شعر لُقْصَ بْنَ سَاعِدَةَ . وهو :

(خَلِيلِيْ هُبَاً طَلَمَّا قَدْ رَقَدْتِمَا « أَجَدَّكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا »
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بَسْمَعَانِ مَفْرَدًا وَمَالِي فِيهِ مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكَمَا
مَقِيمٌ عَلَى قَبْرِي كَمَا لَسْتُ بَارِحًا طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يَجِيبُ صَدَاكَمَا
أُبْكِيكُمْ طَوَلَ الْحَيَاةِ ، وَمَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي لَوْعَةٍ أَنْ بَكَكَمَا
كَأَنَّكُمْ ، وَالْمَوْتَ أَقْرَبُ غَائِبٌ (٣) بِرُوحِي فِي قَبْرِي كَمَا قَدْ أُنَاكَمَا)

(١) ط : « وَالْوَلَاءُ » ، صوابه في ش والديوان ٤٨ . وعجزه :

وَأَصْبَحْتَ بَعْدَ الْجُورِ فِيهِنَ قَاصِدًا *

(٢) نص الجوهري : « قَالَ ثَعْلَبُ : مَا أُنَاكَ فِي الشَّعْرِ مِنْ قَوْلِكَ

أَجَدَّكَ فَهُوَ بِالْكَسْرِ ، فَإِذَا أُنَاكَ بِالْوَاوِ وَجَدَّكَ فَهُوَ مَفْتُوحٌ » .

(٣) في الأغاني وشرح المقامات : « أَقْرَبُ غَايَةٍ » .

أَمِنْ طَوْلِ نَوْمٍ لَا تَجِييانَ دَاعِيَا كَأَنَّ الَّذِي يَسْقِي الْعُقَارَ سَقَا كَمَا ١
فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وَفَايَةً لَجُدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَا كَمَا ١

في سيرة ابن سيّد الناس بسنده إلى ابن عباس في حديث الجارود
ابن عبد الله لما قدم مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وسلم وسأله النبي صلى الله عليه وسلم
عن قسّ بن ساعدة ، والحديث طويل ، إلى أن قال ابن عباس : وقام رجل
أشدق أجش الصوت فقال : لقد رأيت من قسّ عجبا : خرجت أطلب
بعيراً لي حتّى إذا عسعس الليل وكاد الصبح أن يتنفس ، هتف بي هاتف يقول :

يَا أَيُّهَا الرّاقِدُ فِي اللَّيْلِ الْأَحْمَرِّ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا فِي الْحَرَمِ
مِنْ هَاشِمٍ أَهْلُ الْوَقَارِ وَالْكَرَمِ يَجْلُو دُجْنَاتِ اللَّيَالِي وَالْبَهَمِ

قال : فأدرت طرفي فما رأيت [له ^(١)] شخصا ، فأشأت أقول :

٢٦٤

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ فِي دُجَى الظُّلَمِ ^(٢) أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ طَيْفِ أَلَمِ
بَيْنَ هَدَاكِ اللَّهُ ، فِي لَحْنِ الْكَلِمِ مَنْ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ تَغْتَنِمِ

فإذا أنا بنخنحة وقائل يقول : ظهر النور ، وبطل الزُّور ، وبعث الله محمداً
صلى الله عليه وسلم بالحبور ؛ صاحب النجيب الأحمر ، والتاج والمغفر ،
والوجه الأزهر ، والحاجب الأقر ، والطرف الأحور ؛ صاحب قول شهادة
أن لا إله إلا الله ؛ فذاك محمد المبعوث إلى الأسود والأحمر ، أهل المدر
والوبر . ثم أنشأ يقول :

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثاً

(١) التكملة من مخطوطة عيون الأثر لابن سيّد الناس رقم ١٧٦

تاريخ بدار الكتب وفي المطبوعة من عيون الأثر كما هنا .

(٢) الذي في سيرة ابن سيّد الناس : « داجي الظلم »

(٦) خزانة الأدب ج ٢

ولم يُخَلِّنا سُدَى من بعد عيسى واكثر
أرسل فينا أحدا خيراً نبيّ قد بعث
صلى عليه الله ما حجّ له ركبٌ وحثّ

قال : ولاح الصباحُ فإذا أنا بالفنيق ، يشتشق إلى النوق ؛ فملكت
خطامه وعلوت سنامه ؛ حتّى إذا لُغِبَ فنزلتُ في روضة خيضره ؛ فإذا أنا بقسّ
ابن ساعدة في ظل شجرة ، وبیده قضيبٌ من أراكٍ ينكُت به الأرض
وهو يقول :

يا ناعى الموت والأمواتُ في جدّث عليهم من بقايا برّهم خرّق
دهمهم ، فإن لهم يوماً يُصاحُ بهم فهم إذا اتّبخوا من نومهم فرّقوا
حتّى يعودوا لحالٍ غيرِ حالهم ^(١) خلقاً جديداً كما من قبله خلّفوا
منهم عراةً ، ومنهم في ثيابهم : منها الجديدُ ومنها المنهَجُ الخلق

قال : فدنوتُ منه فسلمت عليه فردّ على السلام ؛ وإذا [أنا ^(٢)] بعين
خرّارة في أرض خوّارة ؛ ومسجد بين قبرين ، وأسديْن عظيمين يلودان به ؛
وإذا بأحدهما قد سبق الآخر إلى الماء فتبعه الآخر يطلب الماء . فضربه
بالقضيب الذى في يده وقال : ارجعْ نِكِلتك أملك ! حتّى يشرب الذى ورد
قبلك ؛ فرجع ثم ورد بعده . فقلت له : ما هذان القبران ؟ قال : هذان قبرَا
أخوين كانا لى ، يعبدان الله عزّ وجلّ معى فى هذا المكان لا يشركان بالله
عز وجل شيئاً ، فأدركهما الموت فقبرتهما ، وها أنا بين قبريهما حتّى ألحقَ
بهما ! ثمّ نظر إليهما وجعل يقول :

(١) فى عيون الأثر : « بحال غير حالهم »

(٢) من عيون الأثر .

خليلى هُبّا طالما قد رقدتما أجِدْكما لا تقضيان كرا كُما

... الأبيات السابقة : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله قسا ، إني أرجو أن يبعثه الله أمة وحده . انتهى .

الأمّة : الشخص المنفرد بدين ، أى يُبعث واحداً يقوم مقام جماعة .
والأجش : الغليظ الصوت . وعَسَسَ الليل : أدبر ؛ ويأتى بمعنى أقبل ،
فهو ضدّ . والأحم : الأسود . والدُّجَنَّة بضمّتين وتشديد النون : الظلمة ،
وكذلك البُهْمَة وجمعها بُهَم . ولحن القول ، قال الأزهرى : هو كالمنوان
والعلامة تشير بها فيفطن المخاطب لغرضك . والنجيب : الكريم من الإبل .
والحاجب الأقر : أراد أنه مفروق ما بين الحاجبين فيكون أبلغ نيراً .
والفنيق : الفحل المكرم من الإبل الذى لا يُركب ولا يُهان لكرامته .
ويششق : يهدر بشقيقته . ولغِبَ : تعب . والعين الخوارة : الغزيرة النبع ،
من الخويز وهو صوت الماء . والأرض الخوارة : اللينة السهلة ، من خاريخور :
إذا ضعف .

٢٦٥

وهُبّا : أمر مسند إلى ضمير التلّيلين ، من الهبّ ، يقال هبّ من نومه
من باب قتل : إذا استيقظ . وطالما : قال التبريزى فى شرح الحامسة : إن
جُعِلَتْ ما مصدرية كتبت منفصلة ، وإن جعلت كافة فتصلة . والرقود :
النوم فى ليل أو نهار ، وخصّه بعضهم بنوم الليل ؛ والأوّل هو الحقّ ،
ويشهد له المطابقة فى قوله تعالى : (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ) قال
المفسّرون : إذا رأيتم حسبتهم أيقاظاً لأن أعينهم مفتحة وهم نيام . وتقضيان :
من قضيت وطرى : إذا بلغت وبلغته . والكرى : النوم ؛ قالوا : أوّل النوم
النّعاس ، والوسن ثقل النعاس ، ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس للعين ،

ثم الكرى والغنص وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان ، ثم الهجوع والهجوم ، وهو النوم الغريق .

وسمعان بفتح السين . موضع . وبارحاً بالموحدة والمهملة : فاعل من برح الشيء يبرح من باب تعب براحاً : إذا زال من مكانه . وطوال الليالي بفتح الطاء بمعنى الطول بضمها ، وهو منصوب على الظرفية ؛ يقال : لا أكلمه طوال الدهر وطول الدهر ؛ وهما بمعنى ؛ يريد إننى مقيم أبداً . وأومعنى إلى ، أو بمعنى إلا ، ويحجب منصوب بأن بعدها . والصدى هنا بمعنى ما يبقى من الميت في قبره ، ومنه قول النمر بن تولب الصحابي رضى الله عنه :

أعاذل ، إن يُصبح صدائى بقفرة بعيداً نأنى صاحبي وقريبي
ترى أن ما أبقيت لم أك ربه وأن الذى أنفقت كان نصيبي

وله معانٍ آخر : أحدها ذكر البوم ؛ ثانيها : حشوة الرأس ، يقال لذلك الهامة والصدى ، وتأويل ذلك عند العرب فى الجاهلية : أن الرجل كان عندهم إذا قُتل فلم يدرك به الثأر ، أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهى الهامة والذكر الصدى — فيصيح على قبره : اسقونى اسقونى ! فإن قُتل قاتله كَفَّ ذلك الطائر . قال :

يا عمرو إن لا تدع شتى ومنقَصتي أضربك حتى تقول الهامة اسقونى^(١)

ثالثها : ما يرجع عليك من الصوت إذا كنت بمنحس من الأرض أو بقرب جبل . رابعها : بمعنى العطش ، مصدر صدى يصدى — والصدأ بالهمزة : صدأ الحديد وما أشبهه ، كذا فى الكامل للبرد .

(١) لى الاصبح العدوانى فى المفضليات ١٦٠ . ويروى : « حيث

تقول الهامة »

وأبكيكما ، قال الأصمى : بكيت الرجل وبكيت بالتشديد ، كلاهما إذا بكيت عليه . وما اسم استفهام مبتدأ ، والذي خبره ، أو بالعكس ؛ والمعنى : أى شيء الذى يرده البكاء على ذى اللوعة ؟ وهى الحُرقة . وروى (ذى عولة) وهى رفع الصوت بالبكاء بمعنى العويل . أن بكاكما : بفتح الهزنة مصدرية ومؤولها فاعل يرده ؛ وروى بكسر الهزنة ، فهى شرطية والجواب مدلول عليه بأبكيكما ، وفاعل يرده ضمير مفهوم من أبكيكما وهو البكاء ، ويجوز أن يكون دلّ عليه قوله أن بكاكما . وقوله كأنكما الخ . كأنّ هنا للتقريب ، وجلة قد أتاكما خبر كأنّ ، وفاعل أنى ضمير الموت ، والظرفان متعلقان به ، وجلة والموت أقرب غائب ، اعتراضية . والمقار بالضم : الخمر .

٢٦٦

والفدى بكسر الفاء وفتحها وبالقصر : مصدر فداء من الأسر يفديه : إذا استنقذه بمال ، واسم ذلك المال الفدية وهو عِوَضُ الأسير ؛ وأما الفداء بالكسر والمدّ مصدر فاديته مفاداة وفداء : أخذت فديته وأطلقته ؛ وقال المبرد : المفاداة : أن تدفع رجلاً وتأخذ رجلاً ، والفدى : أن تشتريه ، وقيل هما واحد .

(تنبيه)

أورد أبو تمام فى الحماسة هذه الأبيات على غير هذا النمط وقال :
ذكروا ان رجلين من بنى أسد خرجا إلى أصبهان ، فأخيا بها دهقاناً
فى موضع يقال له راوند ، فمات أحدهما وبقي الآخر والدهقان ينادمان قبره
ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأساً ؛ فمات الدهقان فكان الأسدئ
ينادم قبريها ويشرب قدحاً ويصب على قبريها قدحين ، ويترنم بهذا الشعر :

خليلىّ هبّا طالما قد رقدتما البيت
 ألم تعلما ما لى براوند كلها ولا بخزاق من صديق سواكما ؟
 أصبّ على قبريكا من مُدّامة فالّا تنالاها تروّ جُناكما
 أقيم على قبريكا البيت
 وأبكىكما حتى الممات وما الذى البيت
 جرى النوم بين الجلد والحم منكما كأنكما ساقى عُقار سقاكما

وروى الأصهباني في الأغاني بسنده إلى يعقوب بن السكيت ، أن هذا
 الشعر لعيسى بن قدامة الأسديّ ، قديم قاشان وله نديمان ، فأتانا فكان يجلس
 عند قبريهما وهما براوند بموضع يقال له خزاق ، فيشرب ويصبّ على القبرين
 حتى يقضى وطره ثم ينصرف ، وينشد وهو يشرب - وروى ما رواه
 أبو تمام^(١) ، وزاد عليه .

« تحمّل من يبغى الفُؤل وغادروا^(٢) أخا لكما أشجاء ما قد شجأكما
 وأىُّ أخ يجفو أخاً بعد موته فلست الذى من بعد موت جفاكما
 أناديكما كيما تجيبا وتنطقا وليس مجاباً صوته من دعاكما
 قضيتُ بأنى لا محالة هالكٌ وأنى سيعرونى الذى قد عراكما »

وروى الأصهباني أيضاً بسنده إلى عبد الله بن صالح البجليّ^(٣) أنه قال :

-
- (١) فيه نظر ، فإن هناك تخالفاً في الرواية وعدد الأبيات . انظر
 الأغاني ١٤ : ٤١
 (٢) ط : « العقول » ، صوابه فى ش . وفى الأغاني : « من يهوى
 العقول » .
 (٣) وكذا فى ش . وفى الأغاني عن البلاذرى : « عبد الله بن صالح
 ابن مسلم العجليّ » . ونحوه فى فتوح البلدان للبلاذرى ٤٥٤

بلغني أن ثلاثة نفرٍ من أهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجهه الحجاج إلى الديلم ، وكانوا يتنادمون ولا يخالطون غيرهم ، وإنهم لعلّ ذلك إذ مات أحدهم ، فدفنه صاحبه ، فكانا يشربان عند قبره فإذا بلغه الكأس هراقها^(١) على قبره وبكى . ثم إن الثاني مات فدفنه الباقي إلى جنب صاحبه ، وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب كأسين عليهما ويبكى ويقول ثم ذكر الأبيات التي تقدم ذكرها ، وقال مكان (براوند) : (بقزوين^(٢)) . قال : وقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء .

قال الأصمهاني : وذكر العتيبي عن أبيه أن الشعر للحزين بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة ، وكان أحد نديميه من بني أسد ، والآخر من بني حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول :

لا تُصرّد هامةً من كأسها وأسفه الحمر وإن كان قبرُ
كان حُرّاً ، فهوى فيمن هوى كل عود ذي شعوب ينكسر

٢٦٧

ثم مات الآخر فكان يشرب على قبريهما ويقول :

خليلى هبّا طالما قدر قدتما . . الأبيات

وأما أبو عبيد في معجم ما استعجم ، وياقوت في معجم البلدان ، فقد لسبا هذه الأبيات للأسدّي وذكرها حكايته كأبي تمام ، ثم قال ياقوت : وقال بعضهم : إن هذا الشعر لقس بن ساعدة في خليلين له كانا وماتا . وقال آخرون

(١) ط : « هرق » ش « هرقا » ، صوابهما في الأغاني وفتوح

البلدان

(٢) في النسختين : « وقال : خزاق مكان براوند بقزوين » صوابه

من الأغاني ومن صنيع البلاذري

هذا الشعر لنصر بن غالب يرثى به أوس بن خالد [وأُنسا^(١)] ، وزاد في الأبيات وتقص ؛ وهذه روايته بعد البيت الأول :

أَجِدُّكُمْ مَا تَرْتِيَانِ لَمَوْجَعِ حَزِينٍ عَلَى قَبْرِيكُمْ قَدْ رَثَاكُمْ
تَجْرَى النُّومُ بَيْنَ الْعِظَمِ وَالْجِلْدِ مِنْكُمْ الْبَيْتِ
أَلَمْ تَعْلَمَا مَالِي بَرَاوَنْدَ كُلَّهَا الْبَيْتِ
أَصَبُّ عَلَى قَبْرِيكُمْ مِنْ مُدَامَةٍ فَلَا تَذَوَّقَاهَا تَرَوْا نَرَاكُمْ
أَلَمْ تَرَحْمَانِي أَنَّنِي صَرْتُ مَفْرَدًا وَأَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيَّ أَنْ أَرَاكُمْ
فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَسْمَعَانِ فَمَا الَّذِي خَلِيلِي ، عَنْ سَمْعِ الدَّعَاءِ نَهَاكُمْ
أُقِيمُ عَلَى قَبْرِيكُمْ لَسْتُ بِأَرْحَا الْبَيْتِ
وَأَبْكِيكُمْ طَوْلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي الْبَيْتِ

قال ياقوت « راوند : بليدة قرب قاشان وأصفهان ، قال حمزة : أصلها راهاوند ، ومعناها الخير المضاعف . قال بعضهم : وراوند مدينة بالموصل قديمة بناها راوند الأكبر بن بيوراسف^(٢) الضحاك » . انتهى .

وخزاق بضم الخاء وبالزاي^(٣) المعجمتين وآخره قاف : موضع في سواد أصفهان . كذا في المعجم لأبي عبيد ؛ وأشد هذا البيت . ورأيت في هامشه بخط من يوثق به : خزاق اسم قرية من قرى راوند من أعمال أصفهان . والجنا بضم الجيم وبالثاء الثلاثة : جمع جنوة مثلثة الجيم ، وهي الحجارة المجموعة ،

(١) التكملة من ياقوت

(٢) ط : « هراسف » ش : « شراسف » ، قال الميمني : « والصواب كما في معجم البلدان : « بيوراسف ، وأصله بالفارسية بيورُ أسب »
(٣) في النسختين : « والزاي » ، والتصحيح لأحمد تيمور .

والجسد . والذهقان معرّب دِهْجَان^(١) ومعناه رئيس القرية ؛ وفي القاموس :
الذهقان بالكسر والضم زعيم فلاّحي العجم ، ورئيس الإقليم ، معرّب .
وقوله « أَلَمْ تَعْلَمَا مَالِي .. الخ » ما : نافية ، قال ابن جنّي في إعراب الحماسة :
« استعملها بعد العلم وهي مقتضية لمفعولها لما دخلها من معنى القسم ، فكأنه
قال : والله مالي براوند من صديق غيركما وجاز استعمال العلم في موضع القسم
من حيث كانا مثبّتين مؤكّدين » انتهى .

قس
ابن ساعدة

و(قس بن ساعدة) إِيَادِيّ بكسر الهمزة ، وإياد : حيّ من معدّ بن عدنان .
قال الذهبيّ : قس بن ساعدة أورده ابن شاهين وعبدان في الصحابة .
وكذلك قال ابن حجر في الإصابة : ذكره أبو علي بن السكن وابن شاهين
وعبدان المروزيّ وأبو موسى في الصحابة ، وصرح ابن السكن بأنه مات
قبل البعثة .

وفي سيرة ابن سيّد الناس^(٢) بسنده إلى ابن عباس قال : قدم الجارود
ابن عبد الله ، وكان سيّدا في قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
والذي بعثك بالحقّ لقد وجدتُ صفّتكَ في الإنجيل ، ولقد بشر بك
ابنُ البتول ؛ فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنتَ محمد رسول الله . قال : فأمن
الجارود وآمن من قومه كلُّ سيّد . فسُرّ النبي صلى الله عليه وسلم بهم ،
وقال : يا جارود ، هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسّاً ؟ قالوا :
كلنا نعرفه يا رسول الله ، وأنا من بين [يدي^(٣)] القوم كنت أقفو أثره ،

(١) أصله بالفارسية « دِهْكَان » بالكاف الفارسية كما في معجم

استبنجاس ٥٤٩

(٢) سيرة ابن سيّد الناس ١ : ٦٩

(٣) التكملة من سيرة ابن سيّد الناس

كان من أسباط العرب^(١) فصيحاً ، عمر سبعمائة سنة ، أدرك من الحواريين
سبعين ، فهو أول من تأله من العرب - أى تعبد - كأنى أنظر إليه يقسم
بالرب الذى هو له ليبلغن الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله ؛
ثم أنشأ يقول :

هاج للقلب من جواه أدكارُ و ليالي خلاهنّ نهارُ
في أبيات آخرها :

والذى قد ذكرتُ دلّ على الله نفوساً لها هدى واعتبار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على رسلك يا جارود ، فلست أنساه
بسوق عكاظ على جبل أوزق ، وهو يتكلم بكلام ما أظن أنى أحفظه . فقال
أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، فإنى أحفظه : كنت حاضراً ذلك اليوم
بسوق عكاظ فقال فى خطبته : يا أيها الناس اسمعوا وعوا ، فإذا وعيتم فانتفعوا ،
لأنه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت . . إلى آخر
ما أورده من الوعظ . انتهى .

والذى فى كتاب المعمرين لأبى حاتم السجستاني : عاش قس بن ساعدة
ثلاثمائة وثمانين سنة وقد أدرك نبينا صلى الله عليه وسلم ، وسمع النبي صلى الله
عليه وسلم ؛ وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من توكأ
على عصا ، وأول من قال أمّا بعد . وكان من حكماء العرب وهو أول من كتب
[من فلان^(٢)] إلى فلان ابن فلان .

وقال المرزبانى : « ذكر كثير من أهل العلم أنه عاش ستمائة سنة » .

(١) جمع سبط ، وهو الحسن القد .

(٢) التكملة من ش والمعمرين ٦٩ .

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين^(١) قساً وقومه وقال : إن له ولقومه فضيلة ليست لأحد من العرب ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جملة بعكاظ وموعظته . . وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه . وهذا شرف تعجز عنه الأماني ، وتنقطع دونه الآمال . وإنما وفق الله ذلك لقس لا احتجاجه للتوحيد ؛ ولاظهاره للإخلاص ، وإيمانه بالبعث ومن ثم كان قس خطيب العرب قاطبة .

وفي نسبه خلاف . فقيل : قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر^(٢) (وقيل : حذافة بن زهر) بن إياد بن نزار . وقيل : هو قس بن ساعدة بن عمرو ابن عدى بن مالك بن أيدعان بن النمر بن وائلة بن الطشان^(٣) بن عوذ بن مناة ابن يقدّم بن أفضى بن دُعَمَى بن إياد . وقيل : هو ابن ساعدة بن عمرو بن شمر ابن عدى بن مالك والله أعلم^(٤) .

* * *

والشّد بعده :

(أَحَقَّا بَنِي أَبْنَاءِ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ تَهْدُدُكُمْ إِيَّايَ وَنُطَّ الْمَجَالِسِ)

(١) هذا النقل تبع فيه البغدادى ما ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة (قس) حرفا بحرف . وهو متصرف فيه كثيرا . انظر البيان ٥٢ : ١

(٢) هذا النسب من المعمرين . وفي الإصابة : « بن جذامة بن زفر » .

(٣) وهذا النسب من الأغاني ، وفيها : « وائلة بن الطشان بن زيد مناة بن تهدم » . الخ

(٤) في الاشتقاق ١٦٩ : « وإياد قدم خروجهم من اليمن فصاروا إلى السواد ، فألحت عليهم الفرس في الغارة فدخلوا الروم فقتلوا وجهل الناس أنسابهم » .

على أن (حقاً) ظرف منصوب بتقدير (فى)
وتقدم شرحه فى الشاهد الرابع والستين من باب المبتدأ (١) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :
٩٣ (دعوتُ لما نابى مِسوراً فَلَئِي ؛ فَلَئِي يدى مِسورِ)
على أن (لبيك) مني عند سيبويه لا مفرد كدئى قلبت ألفها ياء
لما أضيفت إلى المضمر ، خلافاً ليونس ، بدليل بقاء يائها مضافة إلى الظاهر
كما فى هذا البيت .

أما الأول فقد قال أبو حيان فى الارتشاف : ذهب الخليل وسيبويه
والجمهور إلى أن لبيك تثنية لب . وحكى سيبويه عن بعض العرب لب على أنه
مفرد لبيك غير أنه مبني على الكسر كأمس ، وعلق لقلّة تمكّنه ، ونصبه
نصب المصدر كأنه قال : إجابة . وزعم ابن مالك أنه اسم فعل . وهو فاسد
لإضافته ؛ ويضاف إلى الظاهر تقول : لبي زيد ، وإلى ضمير الغائب قالوا :
لبيه . ودعوى الشذوذ فيهما باطلة . انتهى .

٢٦٩

وهذا مخالف لما قاله ابن هشام فى المغنى : أن شرط مجرور لبي وسعدى
وحنائى (٣) ضمير الخطاب ، وشذ :

(١) أنظر ما مضى ص ٤٠١ من الجزء الأول
(٢) سيبويه ١ : ٧٦ . وانظر العينى ٣ : ٣٨١ وابن الشجرى
١ : ١١٩ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٠٧ واللسان (لب ٢٢٧)
(٣) ش مع أثر تصحيح : « وحنانا » ، وليس بشيء .

دعوني فيآلِّي إِذَا هدرتْ لهم شقاشقُ أقوام فأسكتها بدري^(١)
لعدم الإضافة^(٢)، ونحو :

* لقلتُ لبيّه لمن يدعوني *

لإضافته إلى ضمير الغيبة ، كما شدّ إضافته إلى الظاهر في قوله :

* فليّ فليّ يديّ مسور *

وأما (الثاني) فهو اسم مفرد مقصور عند يونس . قال ابن جني في سرّ الصناعة : « أصله عنده لَبَّبٌ ووزنه فَعْلَلٌ ، ولا يجوز أن تحمله على فَعَلٍ لقلة فَعَلٍ في الكلام وكثرة فَعْلَلٍ ، فقلبت الباء التي هي اللام الثانية من لَبَّبٍ ياء هرباً من التضعيف ، فصار لَبِّي ، ثم أبدل الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت لبّائهم لبّائهم لما وصلت بالكاف في لبّيك وبالماء في لبيّه قلبت الألف ياء ، كما قلبت في عليّ ولديّ إِذَا وَضَلَّتْهَا بالضمير ؛ ووجه الشبه بينهما : انه اسم ليس له تصرفٌ غيره من الأسماء ، لأنه لا يكون إلا منصوباً

(١) جعلت في ش مع أثر تصحيح « هدرى » ، وهما روايتان .
ومن عجب أن الشنقيطي في نسخته من شرح شواهد المغنى للبغدادى ٢ : ٨٨١ نسخة دار الكتب رقم ٢ نحو ش يصححها أيضا بهذا الرسم مع أن البغدادى يقول في تفسيرها هناك : « وبدرى : مبادرى ومسارعتى لأدفع عنهم » .

(٢) أقول : فيه نظر ، فإن الذى يفهم من سياق كلام ابن هشام أن ذلك شاذ لإضافته إلى ضمير المتكلم ، كما أن البيت الآتى شاذ لإضافته إلى ضمير الغيبة ، وهما خلاف ضمير الخطاب . وقد صرح الأمير وكذا الدسوقي في حاشيتهما على المغنى بأنه مضاف إلى ياء المتكلم . وقال الدسوقي : الذال ساكنة ، ووقعت في النسخ « اذا » بفتح الذال . فصدر البيت عندهما هكذا :

* دعوني فيآلِّي إِذَا هدرتْ لهم *

ولا يكون إلا مضافاً ، كما أن إليك وعليك ولديك لا تكون إلا منصوبة
المواضع ملازمة للإضافة ، فقلبوا ألفه ياء فقالوا : لبيك (١) كما قالوا : عليك .
ونظير هذا كلا وكلنا في قلب ألفهما ياء متى اتصلت بضمير وكانت في موضع
نصب أو جر ، ولم يقلبوا الألف في موضع الرفع ياء لأنهما بعداً برفعهما
عن شبه عليك ولديك ، إذ كان لا حظاً لهن في الرفع . واحتج سيبويه
على يونس فقال : لو كانت ياء إليك بمنزلة ياء عليك ولديك لوجب متى أضفتها
إلى المظهر أن تقرأ ألفاً ، فلي في هذا البيت بالياء مع إضافته إلى المظهر دلالة
على أنه اسم مثني .

وأجاب ابن جني في المحتسب : بأن من العرب من يبدل ألف المقصور
في الوقف ياء فيقول : هذه عصي ورأيت حبلً ، ومنهم من يبدلها واواً فيه
أيضاً فيقول : هذه عصو وحبلو ، وفي الوصل أيضاً نحو هذه حبلو يا قتي ،
ومنه قراءة الحسن : (يَوْمَ يُدْعَوُ كُلُّ أَنَسٍ) بضم الياء وفتح العين .
وعلى هذا التخريج يسقط قول سيبويه عن يونس . قال أبو علي : يمكن يونس
أن يقول : إنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، فكما يقول في الوقف : عصي وقتي ،
كذلك قال : فلي ، ثم وصل على ذلك . هذا ما قاله أبو علي . وعليه يقال :
كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه ؟ وجوابه أن ذلك
قد جاء ، ألسد أبو زيد :

* ضَخْمٌ نِجَارِي طَيِّبٌ عُنْصُرِي *

أراد عنصري ، فثقل الراء لنية الوقف ثم أطلق ياء الإضافة من بعد .

(١) في النسختين : « اليك » ، صوابه من سر الصناعة مخطوطة
دار الكتب ١٢٠ لغة

وإذا جاز هذا التوهم مع أن المضاف إليه مضمر ، والمضمر المجرور لا يجوز
تصوّر انفصاله ، فجوازه مع المظهر أولى ، من حيث كان المظهر أقوى
من المضمر . ومثله قوله :

* ياليتها قد خرجت من فمه *

أراد : من فيه ، ثم نوى الوقف على الميم فنقلها على حدّ قولهم في الوقف :
هذا خالده وهو يجعل ، ثم أضاف على ذلك . ويروى : من قم بضم الميم أيضا ،
وفيه أكثر من هذا . انتهى .

فوزن لبّيك عندهما (١) فمليّك ، وعند يونس فعلمك .

واعلم أن الشارح جوز أن يكون أصل لبّيك إمّا « إلبابين » [حذف (٢)]
منه [الزوائد وإمّا من لبّ بالمكان بمعنى أقام ، فلا حذف . وينبغي أن يكون
المأخوذ منه هذا ، فإنه لا تكلف فيه ، وفعله ووصفه ثابت ، أما الفعل فقد
روى المفضل بن سلمة في الفاخر : أنه يقال : لبّ بالمكان : إذا أقام فيه .
وأشدد قول الراجز :

* لبّ بأرض ماتخطاها الغنم (٣) *

وأما الوصف فقد قال صاحب الصحاح : ورجل لبّ أى لازم
للأمر ، وأشدد :

* لبّا بأعجاز المطى لاحقا *

(١) يعنى التحليل وسيبويه .

(٢) هاتان من ط ، وقد سقطتا من ش دون تبويض .

(٣) الشطر فى اللسان (لبب ٢٢٧ س ٥) والفاخر ٤ بدون نسبة

فيهما .

ورجل لبيب مثل لَبَّ قال :

فقلت لها رَفِئِي إِلَيْكَ فَأَنِّي حرامٌ وإني بعد ذاك لبيب^(١)

وقيل : هو بمعنى مُكَبَّرٍ بالحج ، من التلبية و : حرام بمعنى مُحَرَّم ، و : بعد ذاك أى مع ذاك . وقيل : لأنه مأخوذ من قولهم : دارى تَلُبُّ دارك أى تقابلها ؛ فيكون معناه : اتجأه إِلَيْكَ وإقبالى عليك . حكاهما المفضل في الفاخر ، وأسند أولهما إلى الخليل عن أبي عبيد . وقيل : معناه إخلاصى لك ، من قولهم : حسبُّ لُبَاب .

واختلف في « كاف » لَبَّيْكَ ، فقال أبو حيان في الارتشاف : وهى في لبيك وسعديك وخنائيك الواقع موقع الذى هو خبر ، في موضع المفعول ؛ وفي دواليك وهذا ذيك وخنائيك إذا وقعت موقع الطلب ، في موضع الفاعل . وذهب الأعم إلى أن الكاف حرف خطاب فلا موضع لها من الإعراب . وحذفت النون لشبه الإضافة . ويجوز استعمال لَبَّيْكَ وحده ، وأما سعديك فلا يستعمل إلا تابعا للَبَّيْكَ . انتهى .

وقوله في البيت (فَلَبَّيْ) هو فعل ماض ، من التلبية ، وفاعله الضمير العائد إلى (مِسُور) قال الشارح المحقق « وأما قولهم : لَبَّيْ يَلْبِي فهو مشتق من لَبَّيْكَ ، لأن معنى لَبَّيْ : قال لبيك ، كما أن معنى سَبَّحَ وسَلَّمَ وبَسَمَل : قال سبحان الله ، وسلام عليك ، وبسم الله » .

وهذا مأخوذ من سر الصناعة لابن جني فإنه قال : « فأما حقيقة لَبَّيْت عند أهل الصنعة فليس أصلُ يائه باء ؛ وإنما الياء في لَبَّيْت هى الياء في قولهم :

(١) للمضرب بن كعب ، أو المخبل السعدي . اللسان (لب ٢٢٦)

وأما القالى ٢ : ١٧١ وشروح سقط الزند ١١٤٣

لبّيك وسعديك ، اشتقوا من الصّوت فعلا مجمّعا من حروفه ؛ كما قالوا من سبحان الله : سبّحت ، أى قلت سبحان الله ؛ ومن لا إله إلا الله : هلّلت ، ومن لا حول ولا قوّة إلا بالله : [حوّلقت و(١)] حوّلقت ؛ ومن بسم الله : بسملت ؛ ومن هلم - وهو مركّب من ها ولمّ عندنا وهلّ وأمّ عند البغداديين - فقالوا : هلّمت . وكتب إلى أبو عليّ فى شيء سألته عنه قال : قال بعضهم : سألتك حاجة فلا ليّت لي ، أى قلت لي : لا ، وسألتك حاجة فلو ليّت لي ، أى قلت لي : لولا ، وقالوا : بأبأ الصبيّ أباه أى قال له بابا . وكذلك اشتقوا أيضا لبّيت من لفظ لبّيك فجاءوا فى لبّيت بالياء التى للتثنية .

ثم قال ابن جنّى : « وقول من قال : إن لبّيت بالحجّ إنما هو من قولنا ألبّ بالمكان ، إلى قول يونس أقرب منه إلى قول سيبويه . ألا ترى أن الياء فى لبّيك عند يونس (٢) إنما هى بدل من الألف المبدلة من الياء المبدلة من الباء الثالثة فى لبّ . انتهى .

وعندى أن التلبية من مادّة معتلّة غير مادّة المضاعف ؛ ونظائره كثيرة مثل صرّ وصرّى ؛ فإن لبّي غير منحصر معناه فى قال لبّيك ، بل يأتى بمعنى أقام ، ولازم مثل ألبّ بالمكان ، قال طُفيل الغنوى ، أشده المفضّل فى الفخر :

رددن حصيناً من عدى ورهطه وتيم تلّي فى العروج وتحلب (٣)
أى تلازمها وتقيم بها .

(١) التكملة من سر الصناعة

(٢) ط : « عند سيبويه » ، وأثبت ما فى ش

(٣) الفخر ص ٤٠ والعروج : جمع عرج بالفتح ، للقطيع من

الابل

(٧) خزنة الأدب ج ٢

وقوله (لما نابني) اللام للتعليل . وأستشهد به صاحب الكشف
على أن اللام في قوله تعالى : (يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ^(١)) تعليلية كما في هذا
البيت . و (مِسُور) بكسر الميم : اسم رجل . والفاء الأولى عطفت جملة لبي
على جملة دعوت ؛ والثانية سببية ومدخولها جملة دعائية ؛ يقول : دعوت
مِسُوراً لدفع ما نابني فأجابني ، أجاب الله دعاءه !

قال الشاطبي في شرح الألفية : روى في بعض الأحاديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا دعا أحدكم أخاه فقال لبنيك فلا تقولنَّ
لبي يديك ، وليقلْ أجابك الله بما تحب » . وهذا يشعر بأن عادة العرب
إذا دعت فأجبت لبنيك أن تقول : لبي يديك ؛ فهي عليه الصلاة والسلام
عن هذا القول وعوض منه كلاماً حسناً .

وقال الأعلام : « يقول : دعوت مِسُوراً لدفع نائبة نابني فأجابني بالمطاء
فيها وكفاني مؤنتها . وكأنه سأله في دية . وإنما لبي يديه لأنها الدافعتان إليه
ما سأله منه ؛ فخصهما بالتلبية لذلك » .

وهذا البيت من الأبيات الحسنيين التي لا يُعرف لها قائل . وقريب منه
هذا البيت وهو :

دعوت قتي أجاب قتي دعاءه بلبيبه أشم شمرذلي^(٢)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون ، وهو من أبيات س^(٣) :

(١) الآية ١٠ من سورة إبراهيم .

(٢) ط : « شمرذلي » صوابه في ش والحماصة ١٨١٧ بشرح
المرزوقي . والشمرذل : الطويل .

(٣) سيبويه ١ : ١٧٥ . وانظر الصيني ٣ : ٤٠١ والخصائص ٣ :

٤٥ والهمسج ١ : ١٨٩ والمخصص ١٣ : ٢٣٢ وابن يعيش ١ : ١١٩
ومجالس ثعلب ١٥٧ .

٩٤ (إِذَا شُقَّ بُرْدُ شَقٍّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ دَوَالِيكَ حَتَّى كُنَّا غَيْرُ لَابِسٍ (١))

على أن (دواليك) منصوب بماعل محذوف .

قال : يقال دواليك أى تداول الأمر (٢) دَوَالَيْنِ ؛ ظاهره أن دواليك بدل من فعل الأمر . وليس كذلك كما يعلم مما سيأتى .

اعلم أن دوالين مثنى دوال ؛ والدوال بالكسر : مصدر داوت الشيء مداولة ودوالاً ، وبالفتح : اسم مصدر . ورؤى بالوجهين ما أنشده أبو زيد في نوادره (٣) لضباب بن سبيع بن عوف الحنظلي :

جزونى بما ربيتهم وحملتهم كذلك ما أن الخطوب دوال

والتداول : حصول الشيء فى يد هذا تارة وفى يد ذاك أخرى ؛ والاسم الدولة بفتح الدال وضمتها ، ومنهم من يقول : الدولة بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب ؛ ودالت الأيام مثل دارت وزناً ومعنى . و (دواليك) معناه مداولة بعد مداولة ؛ وثبتى لأنه فعل اثنين . قال الشاطبي : ولا تجوز إضافته إلى الظاهر ، لا تقول : دوالى زيد . وقال الأعمش : الكاف للخطاب ولذلك لم يتعرف بها ما قبلها .

وأشد سيبويه هذا البيت على أن دواليك مصدر وضع موضع الحال .

(١) أغفل هذا الشاهد فى طبعة شرح الرضى للكافية سنة ١٢٧٥ .
انظر ١ : ١١٤ س ٦ وتختلف الرواية فى قافيته ، فيروى أيضا : « ليس للبرد لابس » كما عند سيبويه وغيره فيكون رويه مرفوعا .
(٢) ط « تدول » مع تشديد الواو ، وفى ش : « تدول » من غير شد ، وأثبت ما فى شرح الرضى ١ : ١١٤
(٣) النوادر ص ١١٥

ودلّ قوله : إذا شُقَّ برد ، على الفعل الذى نصب دوايك ، أى نشقهما متداولين ، باضمار فعل له ولها يعمل فى دوايك . وروى :
(إذا شُقَّ بردُ شُقَّ بالبرد بُرُقَ)

يعنى أنه يشقّ برقعها وهى تشقّ برده . ومعناه : أن العرب يزعمون أن المتحابين إذا شقّ كل واحد منهما ثوب صاحبه دامت مودتهما ولم تفسد^(١) . وقال أبو عبيدة : كان من شأن العرب إذا تجالسوا مع الفتيات للتغزل أن يتعابشا بشق الثياب لشدة المعالجة عن إبداء المحاسن . وقيل : إنما يفعلون ذلك ليدكر كل واحد منهما صاحبه به . وقال العيني : كانت عادة العرب فى الجاهلية أن يلبس كل واحد من الزوجين برد الآخر ، ثم يتداولان على تخريقه حتى لا يبقى فيه لبس ، طلباً لتأكيد المودة . وقال الجوهري : يزعم النساء إذا شق أحد الزوجين عند البضاع شيئاً من ثوب صاحبه دام الود بينهما ، وإلا تهاجرا .

٢٧٢

و (شُقَّ) فى الموضعين بالبناء للمفعول ، وبردٌ ومثله : نائباً الفاعل ، والبناء للمقابلة . والبرد : الثوب من أى شىء كان ، وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وشى ، فإن كان من صوف فهو بردة . وحتى ابتدائية وكلنا مبتدأ ، وغير لابس خبره . وروى العيني : (ليس للبرد لابس) كصاحب الصباح . وهو غير صحيح ، فإن القوافى مجرورة . وأثبت صاحب الصباح (هذاذك) موضع (دوايك)^(٢) والصواب ما ذكرنا . وأنشده سيبويه أيضاً كصاحب الصباح ، فيكون فيه إقواء .

(١) انظر لشق الثياب ما ورد فى صبح الأعشى ١ : ٤٠٧ ونهاية الأرب ٣ : ١٢٦ وابن أبى الحديد ٤ : ٤٤١ .

(٢) وذلك فى مادة (هذذ) . ورواه أخرى فى (دول) برواية سيبويه .

وهذا البيت من قصيدة لسُحيم عبد بنى الحسحاس . وأولها :
(كَأَنَّ الصَّبِيرِيَّاتِ يَوْمَ لَقَيْنَا ظِلْيَاهُ حَنَتْ أَعْنَاقَهَا لِلْكَانِسِ)
وهُنَّ بنات القوم إن يشعروا بنا
يكنن في ثياب القوم إحدى الدَّهَّارِسِ^(١)

وقبل البيت الشاهد :

(فكم قد شققنا من رداء منيرٍ على طفلةٍ ممكورة غير عانس)
قال ابن السيد : أراد بالصبريات نساء بنى صبيرة بن يربوع^(٢) . وحنت :
أمالت . والكانس : جمع مكنس بمعنى الكناس ، وهو موضع الظباء
في الشجر يكنن فيه ويستتر ؛ وكنس الظبي يكنس بالكسر . والدَّهَّارِس
بفتح الدال : الدواهي ، جمع دَهْرَس كجعفر ، والدَّهَّارِس جمع الجمع . والرداء
المنير : الذي له نير بالكسر ، وهو علم الثوب . وجارية طفلة بفتح الطاء
أى ناعمة . والمناسب لقوله غير عانس أن يكون طفلة بكسر الطاء . والمكورة :
المطوية الخلق من النساء ، يقال : امرأة ممكورة الساقين أى جدلاء مفتولة .
وقال ابن السيد : المكورة : الطويلة الخلق . والانس بالنون ، في الصحاح :
« عنست الجارية تعنس عنوسا وعناسا فهي عانس ، وذلك إذا طال مكنها
في منازل أهلها^(٣) » بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار ، وهذا
مالم تزوج فإن تزوجت مرة فلا يقال عنست . يقول : إذا شق هؤلاء

(١) ط : « ثبات » ، صوابه في ش . وفي الديوان ١٥ والعيني :
« يكنن في بنات القوم » وفي أمالي الزجاجي ١٣١ :
« يكن بنات القوم »

(٢) في النسختين : « صبيرة » ، صوابه في الاشتقاق ٢٢١ وجمهرة
أنساب العرب ٢٢٤ والعيني .

(٣) في الصحاح : « منزل أهلها »

النساء اللاتي يلعين معي بُردى شققت أنا أيضا أرديتهن وبراقعهن حتى نَعْرِى
جميعا . ومثل هذا قول رجل من بني أسد :
كَأَنَّ ثِيَابِي نَازَعَتْ شَوْكَ عُرْفُطْ

ترى الثوبَ لم يَخْلُقْ وقد شَقَّ جَانِبُهُ

و (سُحَيْمٌ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ) من المخضرمين : قد أدرك الجاهلية
والإسلام . ولا يعرف له صُحْبَةٌ . وكان أسودَ شديداً السواد . وبنو الحسحاس ،
قال ابن هشام في السيرة : هم من بني أسد بن خزيمة ؛ والحسحاس بمهمات
هو ابن نفاثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة
ابن مدركة بن إلياس . ومن شعر سُحَيْم :

إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ إِنِّي أَبْيَضُ الْخُلُقِ

وله القصيدة المشهورة التي مطلعها (وهو من شواهد معنى اللبيب) :

نَحْمِرَةَ وَدَّعْ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَدَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلرَّءِ نَاهِيَا
قال المبرِّد في الكامل : « وكان عبد بني الحسحاس يرتضخ لُكْنَةً
حبشية ، فلما أشدَّ عمرَ بَنِ الخطاب رضى الله عنه هذا المطلع قال له عمر :
لو كُنْتَ قَدَّمْتَ الْإِسْلَامَ عَلَى الشَّيْبِ لَأَجَزْتُكَ . فقال سُحَيْم : ما سَعَرْتُ —
يريد ما سَعَرْتُ » .

وفي الأغاني للأصبهاني من طريق أبي عبيدة قال : كان سُحَيْمُ أَسْوَدَ
أعجبياً أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تمثل النبي صلى الله عليه وسلم
من شعره ^(١) روى المَرُزُبَانِيُّ في ترجمته ، والديلميّ في المجالسة ، من طريق

(١) النص في الأغاني ٢٠ : ٢ : « ويقال انه تمثل بكلمات من شعره

غير موزونة » . لكن البغدادى تابع ابن حجر في الاصابة .

ترجمة سُحَيْم

٢٧٣

على بن زيد عن الحسن رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
كنى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا ؛ فقال له أبو بكر رضى الله عنه إنما
قال الشاعر :

* كنى الشيب والإسلام للمرء ناهيا *

فأعادها النبي صلى الله عليه وسلم كالأول فقال أبو بكر : أشهد إنك
لرسول الله ، (وما علمناه الشعرَ وما ينبغى له) . وقال عمر بن شبة : قدم
سُحيم بعد ذلك على عمر بن الخطاب فأنشده هذه القصيدة ، فقال له عمر :
لو قدمت الإسلام لأجزتك .

وقتل سُحيم في خلافة عثمان : قال ابن حجر في الإصابة : يُقال : إن سبب
قتله أن امرأة من بنى الحسحاس أسرها بعض اليهود واستخصها لنفسه وجعلها
في حصن له ، فبلغ ذلك سحيم فأخذته الغيرة فما زال يتحليل له حتى تسور على
اليهودى حصنه فقتله ، وخلص المرأة فأوصلها إلى قومها ؛ فلقيته يوماً فقالت
له : يا سُحيم ، والله لو ددت أنى قدرت على مكافأتك على تخلصي من اليهودى !
فقال لها : والله إنك لقادرة على ذلك - عرض لها بنفسها - فاستحيت
وذهبت ، ثم لقيته مرة أخرى فعرض لها بذلك فأطاعته ؛ فهوربها وطفق
يتغزل فيها ، ففطنوا له فقتلوه خشية العار .

وقال ابن حبيب : أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول سحيم
عبد بنى الحسحاس :

الحمد لله حمداً لا اقطاع له فليس إحسانه عنا بمقطوع
فقال : أحسنَ وصدق ، وإن الله يشكر مثل هذا ، ولئن سدد وقارب
إنه لمن أهل الجنة . انتهى .

وقال اللخمي في شرح شواهد الجمل : « اسم عبد بنى الحسحاس سحيم ، وقيل اسمه حية ، ومولاه جندل بن معبد من بنى الحسحاس . وكان سحيم حبشياً أعجمي اللسان ، يفشد الشعر ثم يقول : أهشند^(١) والله ، يريد أحسنت والله وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه : إني قد ابنت لك غلاماً شاعراً حبشياً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة لي به فاردده ، فإني ما قصارى أهل العبد الشاعر إن شبع أن يشب بنسأهم وإن جاع أن يهجوهم . فردّه عبد الله ، فاشتراه أبو معبد فكان كما قال عثمان ، رضى الله تعالى عنه : شبب بنته عميرة وأفحش وشهرها . فخرقه بالنار . فمن ذلك قوله فيها :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا عَمْرُكَ اللَّهُ يَاقِيْ بَايَةَ مَا جَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا
وَبِتْنَا ، وَسَادَانَا إِلَى عَلَجَانَةٍ وَحَقِيفَ تَهَادَاهُ الرِّيحُ تَهَادِيَا
وَهَبَّتْ شَمَالُ آخِرِ اللَّيْلِ قُرَّةً وَلَا ثُوبَ إِلَّا بُرْدُهَا وَرِدَائِيَا
تُوسِدُنِي كَفًّا وَتَتْنِي بِمِعْصَمٍ عَلَى وَتَحْوِي رِجْلَهَا مِنْ وَرَائِيَا^(٢)
فَإِزَالِ بَرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبَرْدَ بِأَلْيَا

٢٧٤

انتهى . أَلِكْنِي إِلَيْهَا : معناه أبلغ رسالتى إليها . والألوك : الرسالة .
وعَلَجَانَةٌ : شجرة معروفة . وَالْحَقِيفُ : ما تراكم من الرمل . والقُرَّة بالضم :
البرد . وَأَنْهَجَ : أخلق .

وذكر محمد بن حبيب في كتاب من قتل من الشعراء^(٣) : أن سحيم كان

(١) هذا ما فى ش واضحاً . وفى ط : « أهسنت » .

(٢) وكذا فى ديوانه ٢٠ وحماسة ابن الشجرى ١٦٠ . وفى السمت ٧٢١ : « وتحنو رجليها » .

(٣) انظره فى نوادر المخطوطات ٢ : ٢٧٢

صاحب تغزل ، فاتهمه مولاه بابتته ، فجلس له في مكانٍ إذا رعى سحيم قال فيه^(١) . فلما اضطجع تنفّس الصعداء ثم قال :

يا ذِكْرَ مالِك في الحاضر تذكُرُها وأنت في السادر
من كل بيضاء لها كعشب مثل سنام الربيع المائثر^(٢)

فقال له سيده — وظهر من موضعه الذي كان كمن فيه — : مالك ؟
فلجلجل في منطقته . فلما رجع وهم على قتله خرجت إليه صاحبتة فحدّثته
وأخبرته بما يراؤ به ، فقام ينفّض بُرده ويعفّ أثره . فلما انطلق به ليقتل
ضحكت امرأة كان بينه وبينها شيء^(٣) فقال :

إن تضحكى مني فيأرب ليلة تركتك فيها كالقباء المفرج
فلما قدّم ليقتل قال :

شدّوا وثاق العبد لا يغلبكم إن الحياة من المات قريب^(٤)
فلقد تحدّر من جبين فتاتكم عرق على ظهر الفراش وطيب^(٥)
فقتل . انتهى .

(تتمة)

قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل ، وتبعه ابن خلف : إن سحيم مصغر
أسحم وهو الأسود تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون مصغر سحم وهو ضرب

(١) من القيلولة ، وهو نوم القائلة .

(٢) ط : « لها كفل » ، صوابه في ش ونوادر المخطوطات . والربيع :
الفصيل ينتج في الربيع . والمائثر : المضطرب من كثرة شحمه .

(٣) في نوادر المخطوطات : « كان بينه وبينها هوى شماته »

(٤) في نوادر المخطوطات : « لا يفلتكم » ، وهو الوجه .

(٥) في النوادر وفوات الوفيات ١ : ٢١٣ : « رطيب »

من النبات ؛ والأول أجود ؛ لأنه كان عبداً أسود . وأما الحسحاس فالأشبه أن يكون اسماً مرتجلاً مشتقاً من قولهم : حسحستُ الشَّواء : إذا أزلتَ عنه الجمر والرماد ، وقد يمكن أن يكون منقولاً ؛ لأنهم قالوا : ذو الحسحاس ، لموضع بعينه انتهى . قال في الصباح : والحسحاس : الرجل الجواد ؛ قال الراجز :

* مَحَبَّةُ الْأَبْرَامَ لِلْحَسَّاسِ *

فهو قطعاً منقول منه . وقوله : من حسحست الشَّواء .. الخ قال في الصباح « وحسست اللحم وحسحسته بمعنى : إذا جعلته على الجمر . . وحسست النار : إذا رددتها بالعصا على خُبْزَةِ الْمَلَّةِ أو الشَّواء من نواحيه لينضج . ومن كلامهم : قالت الخُبْزَةُ : « لولا الحسَّ ما باليت بالدَّسَّ » . فكلامه لا يوافق شيئاً من هذا ، فتأمل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون وهو من أبيات سيبويه (١) :

٩٥ (ضرباً هذاذيك وطعنًا ونُخْضًا)

على أن (هذاذيك) بمعنى أسرع إسرعين ، أي ضرباً يقال فيه هذاذيك . أراد أن هذاذيك بمعنى أسرع ، وأنه بدلٌ من فعل الأمر . ولا يخفى أنه بدل من الهذ ، وهو في جميع تصرفاته معناه السَّريعة في القطع لا السرعة مطلقاً ، بل حكم اللحياني في نواذره أن الهذ : القطع نفسه . وأنشد هذا البيت . وكذلك صاحب القاموس ، قال : هذاذيك : قطعاً بعد قطع .

(١) سيبويه ١ : ١٧٥ . وانظر العينى ٣ : ٣٩٩ وابن يعيش ١ : ١١٩ والهمع ١ : ١٨٩ ومجالس ثعلب ١٥٧ وأمالى الزجاجى ١٣٢ واللسان (هذ ٥٤) والمخصص ٦ : ٨٨ ، ١٣/١٠٣ : ٢٣٣ وديوان العجاج ٥٤

٢٧٥

وهذا ذيك ليس بدلاً من فعل الأمر حتى يُحتاج إلى تقدير القول ليصح وقوعه وصفاً لما قبله ، بل معناه ضرباً يَهْدُ هذا بعد هذا ، أى قطعاً سريعاً بعد قطع سريع ، فهو صفة بدون إضمار القول ؛ والأنسب تَهْدُ به هذا ، بالخطاب ليظهر كونه مضافاً لفاعله .

وجوز شراح أبيات سيبويه وأبيات الجمل أن يكون بدلاً من قوله ضرباً ، وأن يكون حالاً منه على ضعف .

وقال ابن هشام اللخمي : وقيل : إن هذا ذيك منصوب بإضمار فعل من لفظه ، وذلك الفعل في موضع نصب على الصفة للضرب ، وذلك الضرب منصوب بإضمار فعل من لفظه ؛ كأنه قال : تضربهم ضرباً يَهْدُ اللحم هذا بعد هذا ، أو تطلعهم طعناً وخضاً يردد دماءهم في أجوافهم . وقال ابن السيد : معنى ضرباً هذا ذيك : ضرباً يَهْدُك هذا بعد هذا . وهذا عكس المعنى المراد ، كأنه ظن أن المصدر مضاف لمفعوله ؛ وليس كذلك .

وهذا البيت من أرجوزة المعجاج مدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي ، عامله الله بما يستحقه ، وذكر فيها ابن الأشعث وأصحابه . وقوله :

(تجزئهم بالظعن فرضاً فرضاً وتارة يلقون قرصاً قرصاً)
حتى تقضى الأجل المنتقضا ضرباً هذا ذيك وطعناً وخضاً
يُمضى إلى عاصي العروق النخضاً

وفيها يقول :

(جاءوا مُخْلِينَ فلاقوا أَحْضا طائِغِينَ لا يزجر بعضُ بعضاً)

قوله : تجزيهم ، الخطاب للحجاج ، والضمير المنصوب لابن الأشعث

وأصحابه ؛ متعمد للمفعولين^(١) ، يقال : جَزَّاهُ اللهُ خيراً . والظن يكون بالرح ، وفعله من باب قتل . والفرض بالفاء : الحز في الشيء ؛ والثاني تأكيد للأول . والفرض بالقاف : القَطْع . وتُقْضَى بالبناء للفاعل والخطاب أيضا ، يقال قُضِيَ حاجته بالتشديد كقضى بالتخفيف : أى أتمها . والمنقُض : الساقط ، يقال انقُضَ الجدار أى سقط ، وانقُضَ الطائر : هوى في طيرانه . أى يجازيهم إلى أن يتم أجَلهم المنقُض عليهم انقضاء الطير على صيده .

وقوله : (ضرباً هذا ذيك) ، ضرباً إما منصوب بفعل محذوف أى تضربهم ضرباً والجملة حال من فاعل تُقْضَى ؛ ويجوز أن يكون منصوباً بنزع الخافض أى بضرب . و (الوَخْض) بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة : مصدر وخضه بمعنى طعنه من غير أن ينفذ من جوفه . يريد : إنك تضرب أعناقهم وتطعن في أجوافهم . ويُمَضَى من الإمضاء ، يقال أمضيت الأمر : إذا أفنذته ؛ ومفعوله النحْض ، وهو بفتح النون وسكون المهملة ، وهو اللحم . وعاصى العروق أى العروق العاصية . فى الصحاح : العاصى : العرق الذى لا يَرَقَا . ومُخْلِلين : اسم فاعل من أخل إذا طلب الخُلَّة بضم الخاء ، وهى من النبت ما هو حلو . والتمْضُ بفتح المهملة وسكون الميم : ما ملح وأمر من النبات كالأثل والطرفاء .

وترجمة المعجَّاج قد تقدَّمت فى الشاهد الحادى والعشرين^(٢) .

* * *

(١) ش : « والجزاء الا أنه متعمد للمفعولين » .

(٢) كذا . والصواب أنها فى الشاهد الخامس مع ترجمة ابنه

رؤية . انظر ص ٨٩ من الجزء الأول .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون (١) :

٩٦ (جاءوا بمذني هل رأيت الذئب قط)

٢٢٦

على أن قولهم : (هل رأيت . . الخ) وقعت صفة مذق بتقدير القول ،
يعنى أن الجملة التى تقع صفة شرطها أن تكون خبرية ؛ لأنها فى المعنى كالخبر
عن الموصوف ؛ فجملة هل رأيت . . الخ ظاهرها أنها وقعت صفة لمذق مع أنها
استفهامية ، والاستفهام قسم من الإنشاء . فأجاب بأن التحقيق أنها معمولة
للصفة المحذوفة ، أى بمذق مقول فيه : هل رأيت ، أو يقول فيه من رآه هذا
القول ونحوه .

وهذا البيت قد كرّر الشارح إنشاده فى هذا الكتاب ؛ فقد أورده
فى النمت ، وفى الموصول مرتين ، وفى أفعال القلوب ، وفى الحروف المشبهة
بالفعل . ورواه الدينورى فى النبات ، وابن قتيبة فى أبيات المعاني ، والزجاجى
وابن الشجرى فى أماليهما :

* جاءوا بضريح هل رأيت الذئب قط *

وقال الدينورى : نزل هذا الشاعر بقوم فقرّوه ضياعاً ، وهو اللبن
الذى قد أكثر عليه من الماء .

وقال ابن جنى فى المحتسب : « قوله هل رأيت الخ : جملة استفهامية إلا أنها
فى موضع وصف الضريح حملاً على معناها دون لفظها ؛ لأن الصفة ضرب

(١) العينى ٤ : ٦١ والانصاف ١١٥ والهمع ٢ : ١١٧ وشرح شواهد

المغنى للسيوطى ٢١٤ والمعانى الكبير ٢٠٤ ، ٣٩٩ والكامل ٥١٨ وأمالى

الزجاجى ٢٣٧ وابن الشجرى ٢ : ١٤٩

من الخبر، فكأنه قال : بضيق يشبه لون الذئب : والضيق هو اللبن المخلوط بالماء ، فهو يضرب إلى الخضرة والطلسة « انتهى .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا (١)) ، على أن لا تصيب صفوة لفتنة على إرادة القول بهذا البيت .
و (المذق) : اللبن المزوج بالماء ، وهو يشبه لون الذئب لأن فيه غبرة وكُدورة ؛ وأصله مصدر مذقت اللبن : إذا مزجته بالماء . و (قط) استعملت هنا مع الاستفهام مع أنها لا تستعمل إلا مع الماضي المنفى ، لأن الاستفهام أخو النفي في أكثر الأحكام . لكن قال ابن مالك : قد ترد قط في الإثبات . واستشهد له بما وقع في حديث البخاري في قوله : « قصرنا الصلاة في السفر مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما كنا قط » . وأما قوله : جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط ، فلا شاهد فيه ، لأن الاستفهام أخو النفي . وهذا مما خفي على كثير من النحاة . انتهى .

وتبعه الكرماني عليه في شرح هذا الحديث .

قال المبرّد في الكامل : « العرب تختصر التشبيه ، وربما أوْمأت به إيماء ، قال أحد الرُجّاز :

(بتنا بحسّانٍ ومِعْزاهُ يَظُتُ (٢) مازلتُ أَسْعَى بينهم وأَلْتَبِطُ
حَتَّى إِذَا كَادَ الظَّلامُ يَخْتَلِطُ جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط)

يقول : في لون الذئب . واللبن إذا اختلط بالماء ضرب إلى الغبرة « انتهى .

(١) الآية ٢٥ من سورة الأنفال .

(٢) كذا في النسختين : « يظط » وهي صحيحة على القول بأن ألف

« معزى » للحاق . وفي اللسان : « وقال الغراء : المعزى مؤنثة ، وبعضهم ذكرها » . والرواية الغالبة : « تظط » .

وبتنا : ماضٍ من المبيت ؛ في المصباح : بات بموضع كذا أى صار به سواء كان في ليل أو نهار ، وبات يفعل كذا : إذا فعله ليلاً ، ولا يقال بمعنى نام . وحسّان : اسم رجل ، ينصرف إن أخذ من الحسن ، ولا ينصرف إن كان من الحسن بالتشديد . والمعزى من الغنم خلاف الضأن ، وهو اسم جنس ، وكذلك المعز ، والواحد ماعز ، والأثني ماعزة وهى العنز . قال سيبويه : « ألف معزى للإلحاق بدرهم لا للتأنيث ، فهو منونٌ مصروفٌ بدليل تصغيره على معيز ، فلو كانت للتأنيث لم يقلبوها ياء كما لم يقلبوها في حبيل » ، وهو مضاف إلى ضمير حسّان . ويثط : مضارع أط أى صوّت جوفه من الجوع ، والمصدر الأطيط ، كذا في الصباح ، ويأتى بمعنى تصويت الرجل والإبل من ثقل أحمالها ؛ وعليه اقتصر المعنى ، ولا مناسبة له هنا . وروى بعده بيتان زيادة في بعض الروايات وهما :

* يلس أذنه وحيناً يمتخط^(١) *

يقال : امتخط وتمخط أى استنثر ، وربما قالوا : امتخط ما في يده : نزعها واختلسه ، كذا في الصباح .

* فى سَكْنٍ منه كثيرٍ وأقِط *

متعلق بقوله يمتخط . والسكن بسكون الميم ، وفتحها هنا للضرورة . والأقِط : قال الأزهري : اللبن المخيض يُطبخ ثم يترك حتى يَمُصْل ؛ وهذا يدل على خُسْته ودنسه .

(مازلت أسمى بينهم والتبيط)

(١) فى شرح شواهد المغنى : « تلحس أذنيه وحيناً يمتخط » .

أعاد الضمير من بينهم إلى حسن باعتبار حيه وقبيلته ؛ وأسعى بينهم
أى أتردد إليهم ؛ وألتبط : أعدو ، يقال التبط البعير : إذا عدا وضرب
بقوائمه الأرض ؛ وتلبط : اضطجع وتمرغ . وروى بدله : و (أختبط)
أى أسأل معروفهم من غير وسيلة ؛ وهذا يدل على كمال شحهم حيث كان
ضيغاً عندهم لم يشبعوه مع أنه يعرض لمعرفهم .

(حتى إذا كاد الظلام يختلط)

غاية لقوله أسعى وألتبط . وكاد : قرب . وروى :

* حتى إذا جنّ الظلام واختلف *

يريد ستر الظلام كل شئ . وصفهم بالشح وعدم إكرامهم الضيف ؛
وبالغ في أنهم لم يأتوا بما أتوا به إلا بعد سعى ومضى جانب من الليل ،
ثم لم يأتوا إلا بلبنٍ أكره ماء .

وهذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة إلى قائله . وقيل : قائله المعجّاج
والله أعلم .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

٩٧ (فقالت : حنان ، ما أنى بك ههنا

أذو نسب أم أنت بالحق عارف)

(١) سيبويه ١ : ١٧١ وعجزه نو ، ١ : ١٧٥ . وانظر العيني ١ :

٣٥٩ وابن يعيش ١ : ١١٨ والهمع ١ : ١٨٩

على أن (لبّيك ودواليك) ونحوهما ، مصادر لم تستعمل إلا للتكرير ، بخلاف (حنانيك) فإنه يستعمل حنان : يريد أن حنانيك لا يلزم أن يكون للتكرير ، بل قد يكون له وقد لا يكون ، بل قد استعمل مفرداً كما في هذا البيت . ويزاد عليه (دواليك) أيضاً فإنه لا يلزم ، وقد استعمل مفردة كما تقدم قريباً^(١).

و (الحنان) الرحمة ، وهو مصدر حنّ يحنّ بالكسر حناناً وتحنّ عليه : ترحم ، والعرب تقول : حنانك ياربّ ، وحنانيك بمعنى واحد أى رحمتك ، كذا في الصحاح . وقال ابن هشام في شرح الشواهد تبعاً للفارسي في التذكرة القصريّة : والأصل أحنّ عليك تحنّناً ، ثم حُذف الفعل وزائد المصدر فصار حناناً . انتهى : وهذا تكلف مع وجود حنّ يحنّ .

وأشده سيبويه على أن حناناً خبر مبتدأ محذوف ، أى شأني حنان . والأصل أحنّ حناناً فحذف الفعل ورفع المصدر على الخبرية لتفيد الجملة الاسمية الدوام : و (ما) استفهامية مبتدأ ، وجملة (أتى بك) خبره : ثم سألته عن علّة تجيئه : هل هو نسب بينه وبين قومها ، أو لمعرفة بينه وبينهم ؟ والمعنى : لأى شيء جئت إلى هنا ؛ ألك قرابة جئت إليهم ، أم لك معرفة بالحق ؟ والصواب (تقول) موضع (فقلت) .

وهذا البيت من جملة أبيات المنذر بن درهم الكلبي ، ذكرها أبو محمد أبيات الشاهد الأعرابي في فرحة الأديب ، وياقوت في معجم البلدان عن أبي الندى ، وهى :
(سقى روضة المثرى عناً وأهلها رُكّامُ سرى من آخر الليل رادفُ
أمن حبٍّ أمّ الأشيمين وذكرها فؤادك معمودٌ له أو مقارف^(٢))

(١) انظر الشاهد ٩٤ ص ٩٩ من هذا الجزء

(٢) فى معجم البلدان (روضة المثرى) : « وحبها » مكان « وذكرها » ولعل صواب هذه : « وحيها » .

(٨) خزانة الأدب ج ٢

تَمَيَّنَتْهَا حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنْ أَرَى مِنْ الْوَجْدِ كَلْبًا لِلْوَكَيْعِينَ آلفٌ^(١)
أَقُولُ وَمَالِي حَاجَةٌ فِي تَرَدَّدِي سِوَاهَا بِأَهْلِ الرُّوضِ هَلْ أَنْتَ عَاطِفٌ^(٢)
وَأَحْدَثُ عَهْدٍ مِنْ أُمِيَّةٍ نَظَرَةٌ عَلَى جَانِبِ الْعَلِيَاءِ إِذْ أَنَا وَاقِفٌ^(٣)
تَقُولُ : حَنَانٌ مَا آتَى بِكَ هُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ^(٤)
فَقُلْتُ لَهَا : ذُو حَاجَةٍ وَمُسْلِمٌ فَضُمُّ عَلَيْنَا الْمَازِقُ الْمُتَضَايِفُ^(٥)
قَالَ يَاقُوتُ : رَوْضَةُ الْمُتَرَيِّ بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَيُرْوَى بِالْمُثَنَّةِ . وَأَرَادَ بِالْوَكَيْعِينَ :
الْوَكَيْعَ بْنَ الطُّفَيْلِ الْكَلْبِيَّ وَابْنَهُ . انْتَهَى .

والظاهر أن المترى اسم رجل أضيفت الروضة إليه لكونه كان صاحبها ؛
وهو اسم مفعول من قولهم : ثرى الله القوم أى كثروهم ، فالأصل مَثْرُوءٌ
قلبت الواو ياءً وأدغمت عملاً بالقاعدة . وأهلها : معطوف على روضة . وركامٌ :
فاعل سقى ، وهو بضم الراء السحاب المتراكم بعضه على بعض . والرادف
نعتة ، ومعناه الراكب خلف الشيء ؛ يريد : سحاب مترادفة بعضها
خلف بعض . وجملة سرى . الخ نعت لركام وصف بها قبل الوصف بالمفرد
وقوله أمن حب ، الهزمة للاستفهام . والأشيمين : مثني أشيم ، وهو الذى به
شامة . والمعمود : السقيم ، يقال عمده المرض أى فدحه ، ورجل معمود
وعמיד أى هده العشيق . ولّه : أى للحب والمقارب : المقارب ،

(١) فى معجم البلدان بعده : « وكيع بن أبى طفيل الكلبى وابنه »
وهذا تفسير للوكيعين ، على سبيل التعليل .

(٢) فى النسختين : « بأهل الارض » ، صوابه فى معجم البلدان
وفرحة الأديب ، مخطوطة دار الكتب رقم ٤٤٢١ وهى بخط البغدادى
وفى المعجم : « حاجة هى تردنى » ، وكذلك هى فى إحدى روايتى فرحة
الأديب .

(٣) البيت محرف تحريفا شديدا فى معجم البلدان .

(٤) فى فرحة الأديب ومعجم البلدان : « فقلت أنا ذو حاجة ومسلم
فضم » .

يقال : قارفه أى قاربه . وآلف : اسم فاعل من أَلِفَ يَأْلِفُ أَلْفَةً ، مبتدأ ،
للو كيعين خبره ، والجملة صفة كلب . وقوله هل أنت عاطف مقول أقول ،
وهو خطاب لصاحبه يطلب منه العطف فى الذهاب إلى حيثما معه . وأحدث عهد
أى أقرب ما أعهده وأحفظه ، وهو مبتدأ ونظرة خبره . والعلياء بفتح العين :
موضع ، وكل مكان عال مشرف . والمسلم ، من التسليم بمعنى التحية . وصمَّ
بالبناء للمفعول أى سُدَّ علينا ، من الصمَّ وهو السداد الأذن ، وصمَّ القارورة
أى سُدَّها وأصمَّها : جعل لها صمما بالكسر وهو ما يسدُّ به فيها . والمأزق بالهمز
كجلس : المضيق ، من أَزَقَ بالزاي المعجمة والقاف كفرج وضرب أَرْقَا
وأَرْقَا^(١) : ضاق . والمتضايِف : المجتمع الذى أضيف بعضه على بعض .

ومن نسب البيت الشاهد للمندر بن درهم الكلابي ، ابن خلف والزخشرى
فى شرح أبيات سيبويه وفى الكشف ، استشهد به على أن حنانا فى قوله تعالى
(وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا^(٢)) بمعنى الرحمة . وذَكَرَ معه البيت الذى قبله .

* * *

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون :

٩٨ (أَرْضًا وَذُؤْبَانُ الْخُطُوبُ تَفُوشُنِ^(٣))

على أن (رِضًا) مصدر حذف فعله وجوباً للتوبيخ ، والأصل : أَرْضَى
رضا فلهمة للإنكار التوبيخى ، وهو يقتضى أَنَّ ما بعدها واقع وفاعله ملوم ،
والواو واو الحال . و (الذُؤْبَانُ) : جمع ذئب جمع كثرة ، و (الخطوب)

(١) فى النسختين : « وأزوقا » ، صوابه من القاموس .

(٢) الآية ١٣ من سورة مريم .

(٣) لم أجد له مرجعا .

جمع خُطِبَ بالفتح ، وهو الأمر الشديد ينزل على الإنسان ؛ والإضافة من قبيل
لجين الماء ، أى المصائب التى كالذئاب . و (تنوشنى) مضارع ناشه نوشاً ،
أى تناله وتصيبه . وجملة تنوشنى خبر المبتدأ الذى هو ذؤبان . والجملة الاسمية
حال من فاعل الفعل المحذوف .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه (١) .

٢٧٩

٩٩ (فَاها لِفَيْك)

وهو قطعة من بيت وهو :

(فقلت له : فَاها لِفَيْك ، فَاها قَلْوصُ امرئٍ قَارِيكَ مَا أنت حاذِرُهُ)

على أن (فَاها لِفَيْك) وضع موضع المصدر ، والأصل فوها لفيك ؛ فلما
صارت الجملة بمعنى المصدر أى أصابته داهية ، أعرب الجزء الأول بإعراب
المصدر فصار فَاها لِفَيْك . وقيل فَاها منصوب بفعل محذوف أى جعل الله
فا الداهية لى فيك . ولهذا الوجه أنشده سيبويه . قال الأعلم : « الشاهد فيه
وله فَاها لِفَيْك أى فم الداهية ، ونصبه على إضمار فعل ، والتقدير : ألقى
الله فَاها لِفَيْك وجعل فَاها لِفَيْك . ووضع موضع دهاك الله فلذلك لزم النصب
لأنه بدل من اللفظ بالفعل فجرى فى النصب مجرى المصدر . وخص الفم فى هذا
دون سائر الأعضاء ، لأن أكثر المتألف يكون منه بما يؤكل أو يشرب
من السموم . ويقال : معناه فم الخلية لفيك ، فمعناه على هذا خيبك الله . »

(١) سيبويه ١ : ١٥٩ . وانظر نوادر أبى زيد ١٨٩ ، ١٩٠ وابن

يعيش ١ : ١٢٢ والقالى ١ : ٢٣٦ والسمط ٥٣٩

ومثله لأبي زيد في نواتره ، قال : « وإذا أراد الرجل أن يدعو على رجل قال : فاها لفيك [أى لك الخبيبة (١)] » . قال الأخفش فيما كتبه على نواتره : « والذي أختاره ما فسّره الأصمعي وأبو عبيدة فإنها قالا : معني قولهم فاها لفيك : ألقى الله فاها لفيك ، يعنون الداهية والهلكة » .

والأول تقدير سيبويه ، وكلاهما صحيح .

وقوله : (فقلت له) أى لهوأس ، وهو الأسد . وقوله (فإنها) أى راحلتي و (القلوص) : الناقة الشابة . وعني بامرى نفسه . وقوله (قاريك .. الخ) أى يجعل موضع قراك وما يقوم لك مقام القرى ما أنت حاذره من الموت ، أى ليس لك قرى عندي غير القتل ، مثل قوله تعالى : (فبشرهم بعذاب أليم) .

وقيل : يفسر فاها لفيك : أن الشاعر لما غشي الأسد ضربه ضربة واحدة فعضّ التراب فقال له : فاها لفيك يعني فم الأرض .

قال سيبويه : والدليل على أنه يريد بقوله فاها فم الداهية قول عامر ابن جوين الطائي :

وداهية من دواهي المنون يحسبها الناس لا فاهًا
دفعت سنًا برقها إذ بدت (٢) وكنت على الجهد حاهًا

ومعنى لا فاهًا : لا مدخل إلى معاناتها (٣) والتداوى منها ، أى هي داهية مشكلة والمنون : الموت . وفا : منصوب بلا ، واللام مقحمة والخبر محذوف

(١) التكملة من النوادر ١٨٩ . وبدونها لا يتضح معنى المثلية

(٢) ط : « رفعت » ، صوابه في ش

(٣) ط : « معاياتها » ، صوابه في ش

أى فى الدنيا أو فيما يعلمه الناس . والسنا هو الضوء ، يريد : أنه دفع شرّها
والتهاب نارها حين أقبلت ، وكان هو جمال ثقلها .

أبيات الشاعر

والبيت الشاهد من أبيات أولها :

(تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وَأَيْقَنَ أَنِّي بِهَا مُنْتَدٍ مِنْ وَاحِدٍ لَا أَغَامِرُهُ
ظَلَلْنَا مَعًا جَارَيْنِ نَحْتَرِسُ الشَّأْيَ يَسَائِرُنِي ، مِنْ خَتْلِهِ ، وَأَسَائِرِهِ)
فقلت له فاهما لفنيك البيت

تَحَسَّبَ بمعنى حَسِبَ بالتخفيف ، وقيل : هو بمعنى تَحَسَّسَ ، يقال : فلان
يتَحَسَّسُ الأخبار أى يتَحَسَّسُ ، وقيل : تَحَسَّبَ فى معنى حَسِبْتَهُ فتَحَسَّبَ
مثل كَفَيْتَهُ فَاكْتَفَى ؛ قال النحَّاس : معنى تَحَسَّبَ اِكْتَفَى . وكذلك قال
الأخفش فيما كتبه على نوادر أبى زيد عن المبرد أنه قال : معنى تَحَسَّبَ
اِكْتَفَى ، من قولك حَسَبْتُكَ ، كقوله تعالى : (عَطَاءٌ حِسَابًا) أى كافيًا .
وتقول العرب : ما أَحَسَّبَكَ فهو لى مُحَسَّب ، أى ما كفاك فهو لى كاف .
والهَوَّاس : الأسد . سُمِّيَ هَوَّاسًا لأنه يُهَوِّسُ الفريسة أى يدقّها ، والهَوَّاس :
اللقّ الخنثى ؛ وقيل : الهَوَّاس : الذى يَطَأُ وَطْئًا خَفِيًّا حَتَّى لَا يَشْعُرُ بِهِ .

٢٨٠

قال السيرافى : معناه : أنه عَرَضَ الأسدُ لِنَاقَةِ هذا الشاعر ؛ فحسبى
عن الأسد أنه توهم أننى أدع الناقة وأفتدى بها من لقاء الأسد ولا أغامر
ولا أقاتله ولا أريد معه غمرات الحرب . والرواية : (تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وَأَقْبَلَ) ،
وروى أيضا (من صاحب لا أغاورُهُ) أى أغور عليه ويغور على . وروى :
(لا أناظره) . والثأى بالمثلثة والهمز على وزن القمي : انْظَرَمَ والفَتْق . والختل :
المكر والخذاع .

وهذه الأبيات ، قال الجرمي : هي لأبي سدرّة الأعرابي . وقال أبو زيد في نواحده : إنها لرجل من بني الهُجيم . وهما شيء واحد ، قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب : « أبو سدرّة هو سحيم بن الأعرف من بني الهُجيم ابن عمرو بن تميم . وله مقطعات مليحة (١) منها قوله (في حسّان بن سعيد عامل الحجّاج على البحّرين) :

إلى حسّان من أكتاف نجد رحلنا العيس تَنفُخ في بُراها
نعدُّ قرابة ونعدُّ صهرًا ويسعد بالقرابة من رعاها (٢)
فما جئناك من عُدم ولكن يَشَّ إلى الإمارة من رجاها
وأيا ما أُنيت فإنّ نفس تعدّ صلاح نفسك من غناها

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء . وفيه وفي قبيلته يقول جرير :

وبنو الهُجيم قبيلة مذمومة صُفِرُ اللّحي متشابهو الألوان (٣)
لو يسمعون بأكلة أو شربة بُمان أصبح جمعهم بُمان

يريد : أنهم يوقدون البحر فتصفرّ لحاهم بدخانه .

وهو شاعر إسلامي من معاصري جرير والفرزدق .

(١) في فرحة الأديب : « وله مقطعات مليحة في كتاب بني الهجيم ، »

(٢) ورد بعده في النسختين :

وأيا ما فعلت فإن نفس تعد صلاح نفسك من غناها
وهو تكرار للبيت الرابع مع شيء من التقييد ، وأثبت مافي فرحة الأديب والشعراء ٦٢٥

(٣) في الشعراء : « حصى اللحي » ، والأخص : المنجرد الشعر

المفعول به

أُلشد فيه وهو الشاهد الموفى المائة ، وهو من أبيات سيبويه^(١) :

١٠٠ (فواعديه سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ الرُّبَا يَنْهَمَا أَسْهَلَا)

على أن (أسهل) مفعول لفعل محذوف ، وهو صفة وموصوفه محذوف أيضا ، أى قولى : ائت مكانا أسهل .

هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة . ويفهم من تقدير الشارح : أن عشيقته أرسلت إليه امرأة تعين له موضع الملاقاة ، وأمرتها أن تواعده أحد هذين الموضوعين . وكذلك قال ابن خلف : المعنى أنها قالت لأمتها : واعديه الليلة أن يقصده السَّرَحَتَيْنِ ويلتمس مكانا سهلا يقرب من ذلك الموضع ، لأنها إذا علوا الرُّبَا عُرِفَ مكانهما وشنع أمرهما . لكن المفهوم من كلام الأعلام : أنه هو الذى أرسل إليها امرأة ، فإنه قال : نصب أسهل بإضمار فعل دل عليه ما قبله ، لأنه لما قال فواعديه سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ الرُّبَا يَنْهَمَا ، علم أنه مزعج لها داعٍ إلى إتيان أحدهما . فكأنه قال : ائتني أسهل الأمرين عليك .

٢٨١

وكذلك نقل النحاس عن المبرد أن التقدير : وأتني أسهل المواضع ؛ لأنه لما قال : فواعديه ، أزعجها ، فكأنه قال : اقصدى به أسهل المواضع . والصواب الأول كما يعلم من البيت الذى بعده - ويأتى قريبا - وقدّر المحذوف بعضهم من لفظ المذكور ، أى واعديه مكانا سهلا . والمعنى قريب .

(١) سيبويه ١ : ١٤٣ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٣٤٤ وديوان

عمر بن أبي ربيعة ٣٤١

و (أسهل) : أفل تفضيل من السهولة ضد الخزونة ؛ وقد سهل بالضم .
وتقدير الشارح كابن خلف أسهل من باب حذف المفضل عليه أى أسهل
منهما ، أصوب من تقدير غيره المضاف إليه أى أسهل الأمرين أو أسهل
المواضع . قال ابن خلف : ويجوز أسهل أن يُعني ' به سهلاً كما يقال : رجل
أوجلٌ ووجِل ، وأحقّ وحَق ، إن أراد أنه يكون وصفاً من السهولة ؛ فحجىء
أفعل بمعنى فَعِل وصفاً بأبه السماع ولم يسمع ؛ وإن أراد أنه من السهل تقيض
الجبيل فلم يُسمع إلاً مكان سهل وأرض سهلة . ثم قال : « وقد قيل إنه يجوز
أن يكون أسهل اسماً لموضع بعينه » .

أقول : قد فُشّت كتب اللغة وكتب أسماء الأماكن كمعجم ما استعجم ،
ومعجم البلدان ، فلم أجد له ذكرًا فيها .

والمواعدة : مفاعلة من الطرفين ؛ ووعد يتعدى بنفسه إلى واحد ،
وإلى ثانٍ بالباء ، وقد تحذف فينصب بنزع انخافض ؛ والفعل إذا كان متعدياً
إلى واحد فبنقله إلى باب المفاعلة يتعدى إلى اثنين ، فالضمير في واعديه مفعول
أول و (سرحتي مالك) المفعول الثاني بتقدير مضاف ، أى مكان سرحتي
مالك . وليس سرحتي مالك اسم مكان بل هما شجرتان لمالك . والسَّرحة :
واحد السرح ، وهو كل شجر عظيم لا شوك له . والرُّبَا : جمع ربوة بتشليث
الراء ، وهو المكان المرتفع عما حوله ؛ وكانت الرُّبَا بين السرحتين .

وروى الأصهباني في الأغاني^(١) البيت هكذا :

« سلمى عديهِ سرحتي مالك أو الرُّبَا دونهما منزلاً »

فعليه فلا شاهد فيه ، ومنزلاً إما بدل من الرُّبَا أَوْحَال منه ، وسلياً منادى .
وبعد هذا البيت :

(إن جاء فليأتِ على بغلةٍ إني أخاف المهرَ أن يَصْهَلَا)

وترجمة عمر بن أبي ربيعة تقدمت في الشاهد السابع والثمانين (١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد المائة :

١٠١ (كَلَّا طَرَفَى قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ)

على أن (القصد) فى الأمر خلاف القصور والإفراط ، فإنه يقال : قصد
فى الأمر قصداً : توسط ، وطلب الأشد ولم يجاوز الحد . فالقصد فى الأمور
له طرفان : أحدهما : القصر والتقصير ، وهما بمعنى التوانى فيه حتى يضيع
ويفوت ؛ وكذلك الفرط والتفريط ، فإنه يقال : فرط فى الأمر فرطاً من باب
نصر ، وفرط تفريطاً ؛ وأما القصور فهو مصدر قصرت عن الشيء من باب
قعد : إذا عجزت عنه ، وليس هذا من التفريط فى شيء . والطرف الآخر :
الإفراط وهو مصدر أفرط فى الأمر : إذا أسرف وجاوز فيه الحد . فكان
يلبى للشارح أن يقول : خلاف القصر أو التقصير والإفراط ، أو يقول :
خلاف الفرط أو التفريط والإفراط . والذميم بالمعجمة : المذموم .

٢٨٢

وهذا المصراع عجز بيت ، وقبله :

أبيات الشاهد (عليك بأوساط الأمور فإنها طريقٌ إلى تهيج الصواب قويمٌ

ولا تَكُ فيها مفرطاً أو مفرطاً كلا طرفي قصدِ الأمور ذميمٌ)
وهذا نظم للحديث ، وهو : « الجاهلُ إما مُفَرِّطٌ أو مُفَرِّطٌ » .

ولا أعلم قائل هذين البيتين ولا رأيتهما إلا في كتاب العباب في شرح
أبيات الآداب (وكتاب الآداب : تأليف ابن سناء الملك بن شمس الخلافة ،
وهو من كتب الأدب ، وقد اشتمل على أبيات ومصاريع كثيرة لغالب الشعراء
للتقدمين والمتأخرين تنيف على ألقى بيت . وقد نسب كل بيت ومصرع فيه
إلى قائله ، مع تسمية الشعر حسن بن صالح العدوى المني ، وسعى تأليفه :
العباب في شرح أبيات الآداب) وكان المصراع الشاهد في الأصل ، وكله
بالمصاريع الثلاثة صاحب العباب . وقد ضمته أيضاً الإمام الخطابي في تفتة
له وهي :

فساخ ولا تستوفِ حقك كله وأبقِ فلم يستقص قط كرم
ولا تغلُ في شيء من الأمور اقتصد « كلا طرفي قصد الأمور ذميم »

(والخطابي) هو الإمام أبو سليمان حمد^(١) بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب ، ترجمة الخطابي
من ولد زيد بن الخطاب أخى عمر بن الخطاب ، صاحب كتاب معالم السنن
وشرح البخارى وغير ذلك . وكان صديق أبى منصور الثعالبي ؛ وأورده
في كتاب قيمة الدهر وأشد له لُتفاً جيّدة . وولد في سنة تسع عشرة وثلثمائة
ومات في مدينة بُست في رباط على شاطئ هِنْد مَقْد^(٢) يوم السبت السادس

(١) في النسختين : « أحمد » . قال الميمنى : « وقد كثر هذا
الغلط عند كل من ترجم له كالسمعاني ٢٠٣ واليتيمة ٤ : ٢٣١ . والصواب
في اسمه حمد بسكون الميم . راجع معجم الأدباء . وكان في ذلك العصر
من اسمه حمد . وترى في أبى العلاء وما إليه ص ١٦٢ ترجمة ابن فورجه ،
وهو محمد بن حمد » .

(٢) ط : « هيرمند » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، ومن معجم
البلدان والقاموس . وهندمند نهر تقع عليه مدينة بَست .

عشر من ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وأنشد له الثعالبي
في اليتيمة :

وما غربة الإنسان في شقة النوى ولكنّها والله في عدم الشكّل
ولمّ في غريبٍ بين بُست وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي
وأشده أيضاً^(١) :

وليس اغترابي في سجستان أننى عدمتُ بها الإخوان والدار والأهلا^(٢)
ولكنني مالى بها مشاكِل ، وإن الغريب الفرد من يعدم الشكلا
وأشده أيضاً :

شرّ السباع العوادي دونه وزرّ ، والناس شرّهم مادونه وزرّ
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبعٌ وما نرى بشراً لم يؤذه بشرٌ
وأشده أيضاً :

مادمت حياً فدار الناس كلهمُ فإنما أنت في دار المدارة
من يدر داري : ومن لم يدر سوف يرى
عما قليل نديماً للندامات
وللثعالبي فيه :

أبا سليمان ، سرّ في الأرض أو فأقيمُ فأنت عندي دنا مثواك أو شطنا
ما أنت غيري فأخشى أن يفارقي قرّبت روحك بل روحي فأنت أنا

٢٨٣

(١) هذا سهو من البغدادي ، فان الذي في اليتيمة : « وقد أخذ
هذا المعنى عمر بن أبي عمر السجزي فقال « . وأنشد البيهقي التالين
(٢) في النسختين « غربت » ، صوابه من اليتيمة .

قال السُّلُكِيُّ: أُنشدني أبو منصور الثعالبي بنيسابور للخطابي^(١)، بقوله
في الثعالبي :

قلبي رهينٌ بنيسابورَ عند أخ ما مثله حين تُستَقْرَى البلادُ أخُ
له صحائفُ أخلاقٍ مهذبةٌ : منها التقيُّ والنهي والحلم تنتسخ^(٢)

* * *

وأُشد بعده، وهو الشاهد الثاني بعد المائة، وهو من شواهد س^(٣) :

١٠٢ (جَارِي، لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي)

(سَيْرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي)

على أن (العذير) هنا بمعنى الحال التي يُحاولها المرء يُعذّر عليها، وقد بين
بقوله: سَيْرِي وَإِشْفَاقِي، الحال التي ينبغي أن يُعذّر فيها ولا يَلَامَ عليها.

ومثله لابن الشجريّ في أماليه فإنه قال : « العذير : الأمر الذي يحاوله
الإسان فيُعذّر فيه . أي لا تستنكري ما أحاوله معذوراً فيه . وقد فسّره
بالبیت الثاني « اه ؛ وعليه فعذيري مفعول تستنكري، وسيري : عطف
بيان له أو بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف أي هو سيري . . الخ . ويجوز أن
يكون عذيري مبتدأ خبره سيري الخ - كما قال ابن الحاجب في الإيضاح -
وعلى هذا فمفعول تستنكري محذوف .

(١) الحق أن البيتين التالين لأبي الفتح البستي يقولهما في الثعالبي،
كما في اليتيمة ٤ : ٢١٩٠ في ترجمة أبي الفتح . والذي أحدث هذا
الخلط أن كلا من أبي الفتح والخطابي بستى .

(٢) اليتيمة : منها الحجا والعل والظرف تنتسخ .

(٣) سيبويه ١ : ٣٢٥ ، ٣٣٠ والعيني ٤ : ٢٧٧ وابن الشجري

٢ : ٨٨ وابن يعيش ٢ : ١٦ ، ٢٠ واللسان (شقر أو عذر ٢٢٢)
وديوان العجاج ٢٦

قال الزجاج : العذير : الحال . وذلك أن العجّاج كان يصلح حينئذٍ لجلسه ، فأنكرته وهزئت منه ؛ فقال لها هذا . قال على بن سليمان الأنخس : العذير : الصوت . كأنه كان يرجز في عمله بحلّسه فأنكرت عليه ذلك ، أي لا تستنكري صوتي ورفعة بالحديث ، لأنني قد كبرت . والجلس للبعير ، وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة ، وهو بكسر المهملة وسكون اللام .

وأشدد سيبويه البيت الأول على أن (جاري) منادى مرخم . قال الأعمى : الشاهد فيه حذف حرف النداء ضرورة من قوله جاري ، وهو اسم منكور قبل النداء لا يتعرف إلا بحرف النداء (١) . وإنما يطرد الحذف في المعارف . ورد المبرّد على سيبويه جعله الجارية نكرة ، وهو يشير إلى جارية بمينها فقد صارت معرفة بالإشارة . ولم يذهب سيبويه إلى ما تأوّل المبرّد عليه : من أنه نكرة بعد النداء ؛ وإنما أراد أنه اسم شائع في الجنس قبل النداء وهو نكرة وكيف يتأول عليه الغلط في مثل هذا ، وسيبويه قد فرق بين ما كان مقصودا بالنداء من أسماء الأجناس وبين ما لم يقصد قصده وهذا من التعسف الشديد والاعتراض القبيح « ا هـ » .

وقوله (سيري) هو مصدر سار يسير ، يكون بالليل والنهار ؛ ويستعمل لازماً ومتعدياً ، يقال سار البعير وسيرته (٢) . ويفهم من كلام أبي عبيد القاسم بن سلام في أمثاله ومن كلام الأعمى ، أنه فعل أمر وصرح به غيره فإثما قالاً : ومعنى الشعر : ياجارية سيري ولا تستنكري عذيري وإشفاقي . ويردّ الرواية الأخرى وهي (سعي وإشفاقي) كما نقلها الصاغاني وغيره . و (الإشفاق) :

(١) في النسختين : « لا يتعرف الا عرف النداء » ، صوابه من الشنتمري .

(٢) في النسختين : « وسيرته » ، والوجه ما أثبت . وفي اللسان : « وسار دابته سيراً وسيرة ومساراً ومسيراً » .

مصدر أشققت عليه : إذا حنوت وعطفت عليه ، وأشقت من كذا : حذرت منه . وقوله (على بعيرى) متعلق بأحد المصدرين على التنازع ..

وهذان البيتان^(١) من رجز للعجاج وبعده :

(وكثرة الحديث عن شقورى)

(مع الجلا ولائح القنير)

٢٨٤

في الصحاح : « الشقور الحاجة ، وعن الأصمعي بفتح الشين ، قال أبو عبيد : الأول أصح لأن الشقور بالضم بمعنى الأمور اللاصقة بالقلب المهمة له ، الواحدة شقُر » اهـ . وفي أمثال أبي عبيد أفضيت إليه بشقورى^(٢) أى أخبرته بأمرى وأطلعته على ما أسره من غيره : وقال الزبيدي في لحن العامة : الشقور : مذهب الرجل وباطن أمره . وأجلا بفتح الجيم والقصر : انحسار الشعر من مقدم الرأس يكون خِلقةً ويكون من كبر . والقنير ، بفتح القاف : الشيب .

قال أبو عبيدة : معناه : لا تستكرى حالى من الهرم بإجارية ، ولا كثرة ما أحدث به من الأسرار . وذلك من أحوال الشيوخ المسان وتهاثر الهرمى . وترجمة العجاج تقدّمت في الشاهد الحادى والعشرين^(٣) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد المائة^(٤) :

(١) يعنى الشطرين ، وكثيرا ما يطلق البيت على الشطر من مشطور الرجز والسريع والمنسرح .

(٢) ط : « أنصيت إليه » ، صوابه فى ش .

(٣) الصواب أنه الشاهد الخامس . انظر ص ٨٩ من الجزء الأول

(٤) أيضا الحزانه ٤ : ٢٩٠ وابن يعيش ٢ : ٣٩ وديوان ذى الرمة

١٠٣ (وإن تعذر بالمثل من ذى ضروعها
إلى الضيف ، يجرّح في عراقيها نصلي)

على أنه حذف مفعول (يجرح) لنضمه معنى يؤثر بالجرح .

وكذلك جعله ابن هشام في معنى اللبيب من باب التضمين ، قال : فإنه
ضمن معنى يعث أو يفيد ، فإن العيث لازم يتعدى يث ، يقال عاث الذئب
في الغنم أى أفسد ، وكذلك الإفساد ؛ قال الله تعالى : (لا تُفْسِدُوا
في الأرض (١)) .

وألشده صاحب الكشف عند قوله تعالى : (لأزَيْنَنَّهُمْ (٢)) على أن
أزَيْنَ متعدٍ نزل منزلة اللازم لإرادة الحقيقة . قال الطيبي : أى يعث الجرح
في عراقيها نصلي ، جعل لازماً ثم عدى كما يعدى اللازم مبالغة .

أبيات الشاهد وهذا البيت من أواخر قصيدة لذي الرمة عدة أبياتها ستة وثلاثون بيتاً ،
شُبب فيها بمى ووصف فيها القفار وناقته . إلى أن قال :

(أعذلُّ عُوجى من لسانك عن عدلى فاسكلُّ من يهوى رشادى على شكلى
فما لام يوماً من أخٍ ، وهو صادق ، إخاى ولا اعتلت على ضيفها لبلى
إذا كان فيها الرسل لم تأتِ دونه فصالى ، ولو كانت عجافاً ، ولا أهلى
وإن تعذر بالمثل من ذى ضروعها البيت)

وبعد أربعة أبيات وهى آخر القصيدة .

فقوله : أعذل ، الهزمة للنداء وعاذل منادى مرخم عاذلة . قال الأصمعي

(١) الآية ١١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٣٩ من سورة الحجر .

فى شرح ديوانه : « عوجى من لسانك » أى كفى ، ولفظ عوجى على الحقيقة اعطنى . والشكل : الضرب ؛ يقول ما كل من يهوى ذلك منى على طريقتي وعلى مذهبي .

وقوله : فما لام يوماً من أخ ، من زائدة وأخ فاعل لام ؛ والإخاء بكسر الهمزة : الأخوة . قال الأصمى : اعتلت ، أطلق اللفظ على الإبل ، والمعنى على أصحابها ؛ يقول : لم أبخل فأعتذر إلى الضيف .

وقوله : إذا كان فيها الرّسل ، ضمير فيها للإبل ، وضمير دونه للرّسل ؛ قال الأصمى : الرّسل : اللبن حلوه وحامضه ، وخائره ورقيقه ؛ يقول : لا أسقى فصالى وأدع ضيفي ، ولو كانت عجافاً مهزيلة . يقال : عجف الدابة وأعجفه صاحبه ، وعجفت نفسى عن كذا : إذا صرقتها . وقوله : وإن تعتذر بالحل ، قال الأصمى : اعتذارها للضيف : أن لا يرى فيها محتلباً من شدة الجذب والزمان ، فإذا كانت كذلك عقرتها . اهـ

و (المحل) : انقطاع المطر ويُبْس الأرض من السكّاء ، وهو مصدر محيل البلد من باب تعب . والمراد بذى ضرعها : اللبن ، كما يقال ذو بطونها ، والمراد : الولد . قال الطيّب : « المعنى إن اعتذرت بقلة اللبن ، بسبب القحط ، إلى الضيف أعقرها لتكون هى عوض اللبن » اهـ . والعقر : ضرب البعير بالسيف على قوائمه ، لا يطلق العقر فى غير القوائم ؛ وربما قيل عقره : إذا نحره . و (العرايب) : جمع عرقوب ، فى الصحاح : « عرقوب الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها ، قال الأصمى : كل ذى أربع عرقوباه فى رجله وركبته فى يديه . وعرقبت الدابة قطعت عرقوبها . والعرقوب من الإنسان : العصب الغليظ الموتر فوق العقب » . و (الفصل) : حديد السيف والسكين ، والمنصل كقنفذ : نفسه .

وترجة ذى الرمة تقدّمت في الشاهد الثامن (١).

* * *

المنادى

أُشِد فيه ، وهو الشاهد الرابع بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه (٢) :

١٠٤ (يا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّاراً لِأَقْوَامِ)

على أن المبرد أجاز أن ينصب عاملُ المنادى 'الحال' ، نحو : يا زَيْدُ قائماً ، إذا ناديته في حال قيامه . قال : ومنه يا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ . . الخ . والظاهر أن عامله بُؤْسَ الذى هو بمعنى الشدة ، وهو مضاف إلى صاحب الحال ، أعنى الجهل تقديراً لزيادة اللام .

أقول : مَنْ جعل عامل الحال النداء جعل الحال من المضاف ؛ وفيه مناسبة جيّدة ، فإنّ الجمل ضارٌّ وبؤْسُهُ ضَرَّارٌ ، وَمَنْ جعل ضَرَّاراً حالاً من المضاف إليه جعل العامل المضاف . ومَنْ جعله من المضاف إليه الأعم ، قال : «ونصب ضَرَّاراً على الحال من الجمل» . وإنما كان يرد هذا الاستظهار على المبرد لو جعل ضَرَّاراً حالاً من المضاف إليه .

وقد أجاز ابن جنى في قوله «بُقْرَى» من قول الحملى :

* أَلْهَقْ بُقْرَى سَحْبِلٍ حِينَ أَجْلَبْتَ (٣) *

(١) انظر ما سبق في الجزء الأول ص ١٠٦

(٢) سيبويه ١ : ٣٤٦ . وانظر ابن الشجرى ٢ : ٨٠ ، ٨٣ والانصاف ٣٣٠ وابن يعيش ٣ : ٥/٦٨ : ١٠٤ والهمع ١ : ٧٣ وديوان النابغة ٧١

(٣) لجعفر بن عتبة الحارثى فى الحماسة ٤٤ بشرح المزدقى . وعجزه :

* علينا الولايا والعدو المباسل *

الوجهين ، قال : « يجوز أن تجعل بقرى حالا من لهنى^(١) ؛ وأن يكون من الألف في لهنى^١ ، وذلك أنها ياء ضمير المتكلم فأبدلت ألفاً تخفيفاً فيكون معنى هذا : تلهفت وأنا بقرى أى كائنات هناك ، كما أن معنى الأول لو أثنى : يا لهنى كائنة في ذلك الموضع . فيكون بقرى في هذا الأخير حالا من المنادى المضاف كقوله :

* يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام *

أى يا بؤس الجهل ، أى أدعوه ضراراً . وإذا جعلته حالا من الياء المنقلبة ألفاً كان العامل نفس اللف ، كقولك يا قيامى ضاحكاً ؛ تدعو القيام ، أى هذا من أوقاتك » اهـ .

وقد قرّر ابنُ الأنباريّ مذهبَ المبرّد في الإنصاف فقال : « حكى ابن السراج عن المبرّد أنه قال : قلت للمازنى : ما أنكرت من الحال للدعوى ؟ قال : لم أنكر منه شيئاً ، إلا أن العرب لم تدعُ على شريطة ، فإثمهم لا يقولون يا زيد راكباً ، أى ندعوك في هذه الحالة ونمسك عن دعائك ماشياً ، لأنه^(٢) إذا قال يا زيد فقد وقع الدعاء على كلّ حال . قلتُ : فإن احتاج إليه راكباً ولم يحتاج إليه في غير هذه الحالة ؟ فقال : أأست تقول يا زيد دعاء حقاً ؟ فقلت : بلى ! فقال : علام تحمل المصدر ؟ قلت : لأن قولى يا زيد كقولى أدعو زيدا ، فكأنى قلت : أدعو دعاء حقاً . فقال : لا أرى بأساً بأن تقول على هذا يا زيد راكباً فالزم القياس . قال المبرّد : ووجدت أنا تصديقاً لهذا قول النابغة :

٢٨٦

(١) ش : « أن تجعل الياء حالا من لهنى » صوابه فى ط .

(٢) ط : ونمسك عن دعائك ماشئينا الا أنه » ش : « ماشيا

الا أنه » . صوابه من الانصاف .

يا بؤس للجهل ضرّاراً لأقوام . ١٠

وقال اللخميّ في شرح أبيات الجمل : و (يا بؤس) منادى مضاف معناه التعجّب ، أى ما أبأس الجهل وما أضرّه للناس ؟ و (ضرّاراً) حال من الجهل أو نصب على القطع على مذهب الكوفيين ، ونظيره عندهم : (والهدى معكوفاً)^(١) واللام في لأقوام زائدة ؛ قال المبرد : هذه اللام تزداد في المفعول على معنى زيادتها في الإضافة ، يقولون : هذا ضاربٌ زيداً ، وهذا ضاربٌ لزيد ، لأنها لا تغير معنى الإضافة .

وأورد سيبويه هذا المصراع لكون اللام مقحمة بين المتضامين وتقدم الكلام عليها في الشاهد التاسع والسبعين^(٢) .

وهو عجز وصدرة :

(قالت بنو عامرٍ خالُوا بنى أسدٍ)

خالُوا : تاركوا ، يقال خالى يُخَالى مخالاة وخلاء ، كما يقال تارك يتارك ، ويقال للمرأة المطلقة « خلية » من هذا ، وخلّيت النبت : إذا قطعت .

وهذا البيت مطلع أبيات عدتها ثلاثة عشر بيتاً للنابعة الذبياني ، قالها لزُرعة بن عمرو العامري : حين بعث بنو عامر إلى حصن بن حذيفة بن بدر وإلى عُيينة بن حصن الذبيانيّين : أن اقطعوا ما بينكم وبين بنى أسد من الحلف ، وألحقوهم بكنانة بن خزيمه بنى عمهم ونحالفكم ، فنحن بنو أيكم .

(١) الآية ٢٥ من سورة الفتح .

(٢) صوابه « فى الشاهد الحادى والثمانين » وانظر ص ٤٧٣ من

فلما هم عينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان: أخرجوا من فيكم من الخلفاء ونخرج من فينا فأبوا من ذلك .

فحكى النابغة قول بني عامر . يقول : إن الجبل يضرّ الأقوام ويدعوهم إلى سفاهة الأحلام ؛ أي إن بني عامر جهال ، يأمرونا بترك هؤلاء الذين قد أحسنوا عنا الدفاع ، وكثر بهم الانتفاع .
وبعد هذا البيت :

(يأبى البلاء فلا نبغى بهم بدلاً ولا نريد خلاء بعد إحكام آيات الشاهد
فصالحونا جميعاً إن بدا لكم ولا تقولوا : لنا أمثالها عام
إني لأخشى عليكم أن يكون لكم من أجل بغضائهم يوم كآياهم
تبدو كواكبهُ والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلام)

وعام : منادى مرخم عامر . وقافية البيت الخامس مرفوعة وما عداها بحرور ، وهو عيب يسمى إقواء . روى المرزباني في الموشح (١) بسنده عن محمد بن سلام قال : « لم يقو أحد من الطبقة الأولى ولا من أشباههم إلا النابغة في بيتين : قوله :

أمن آل مية رائح أو مغتدي عجلان ذا زادٍ وغير مؤود :
زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغداف الأسود
وقوله :

سقط التصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقنا باليد
بمخضب رخص كان بنائه عنم ، يكاد من اللطافة يعقد

- العنم : نبت أحمر يُصنع به - فقدم المدينة فِعِيبَ ذلك عليه فلم يَأْبَهُ له ،
حتى أسمعوه إِيَّاه في غناء - وأهل القرى ألطفُ نظراً من أهل البدو ، وكانوا
يكتسبون جوارِيهم عند أهل الكتاب - فليل للجارية : إذا صرتِ إلى قوله :
يعقد ، والأسود ، فرتلى . فلما قالت : الغدافُ الأسودُ ويعقدُ وباليدِ ، علم
فائقه ولم يُعَدِ فيه . وقال : قدمت الحجازَ وفي شعري ضِيعَة ، ورحلت عنها
وأنا أشعر الناس . وفي رواية أخرى أنه أصلح الأول بقوله : وبذاك تنعابُ
الغدافُ الأسودُ » اهـ .

ويزاد عليه ما ذكرناه هنا فيكون قد أقوى في ثلاثة مواضع .
وقوله : يَأْبِيُ البلاءَ فما نبني الح ، يقول : يَأْبِيُ علينا أن نخالِهم (١) ما بآونا
من نصحبهم ، ولا نريد خِلاءَ أى متاركة ، هم : بنى أسد ، بعد إحكام
الأمر بينهم .
وقوله : تبدو كواكبهُ والشمس طالعة الح ، رأيت في ديوانه المصراع
الثاني كذا :

* نوراً بنور وإظلاماً بإظلام *

قال شارحه : روى الأصمعيّ :

* لا النورُ نورٌ ولا الإظلامُ إظلام (٢) *

يقول : هو يوم شديد تظلم الشمس من شدته فتبدو كواكبهُ . وقوله :
لا النور نور : لا كنوده نورٌ إن ظُفِرَ ولا كظلمته إن ظُفِرَ به . وقوله : نوراً
بنور كأنه قال : نور مع نور ، يريد بريق البَيض والسيوف ، ونورُ الشمس

(١) ط : « نخالفهم » ، صوابه في ش

(٢) ط : « لانور نور ولااظلام اظلام » صوابه في ش مع اثر تصحيح .

إذا أصاب البَيضُ صار نوراً مع نور . وقال ابن نصر : قوله : لا النور نور ، يريدُ أن نور هذا اليوم ليس من نور الشمس ، إنما هو من نور السلاح وبريقه ؛ ولا إظلام هذا اليوم من ظلمة الليل ، إنما ظلمته من كثرة الغبار . وقال : أراد بقوله : تبدو كواكب ، شبهَ بريقِ البَيض وما ظهر من السلاح بالكواكب . وعلى هذا فلا إقواء .

و (النابتة) اسمه زياد بن معاوية . وينتهي نسبه إلى سعد بن ذبيان النابتة الديلمي ابن بغيض ، وكنيته أبو أمانة وأبو عقرب ، بابنتين كانتا له .

وهو أحد شعراء الجاهلية وأحد فحولهم ، عدّه الجحّجى فى الطبقة الأولى بعد امرئ القيس . وسمّى النابتة لقوله :

* فقد نَبَغْتُ لنا منهم شتُونُ *

وقيل : لأنّه لم يقل الشعر حتّى صار رجلاً . وقيل : هو مشتق من نَبَغَتْ الحامة : إذا تَعَنَّت . وحكى ابن ولّاد أنه يقال : نَبِغَ الماء ونَبِغَ بالشعر . فكأنّه أراد أن له مادة من الشعر لا تنقطع كمادة الماء النابغ . قال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء : ونَبِغَ بالشعر بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يُهْتَر (١) . وهو أحد الأشراف الذين تَمَحَّضَ الشعرُ منهم (٢) ؛ وهو أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتا . كأنّ شعره كلامٌ ليس فيه تكلف . قال الأصمعى : سألت بشاراً عن أشعر الناس ، فقال : أجمع أهل البصرة على امرئ القيس وطرفة ، وأهل الكوفة على بشر بن أبى خازم والأعشى ، وأهل الحجاز

(١) احتنك : أحكمته التجارب لتقدم سنه . وأهتر : ذهب عقله .

أراد أن مدة قوله الشعر كانت قصيرة .

(٢) هذه العبارة لم ترد فى الشعر والشعراء .

على النابغة وزهير ، وأهل الشام على جرير والفرزدق والأخطل . ومات النابغة في الجاهلية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث .
والآيات الدالية من قصيدة وصف بها المتجردة امرأة النعمان بن المنذر ، وكان النابغة من خواصه وندمائه وأهل ألسه ، فرأى زوجته المتجردة يوماً وغشيها أمرٌ سقط نصيفها^(١) واستترت بيدها وذراعاها . وذكر في هذه القصيدة أموراً عجيبية منها في صفة فرجها . ثم أنشدها النابغة مرةً بن سعيد القريني فأنشدها مرةً النعمان ، فامتلاً غضباً وأوعد النابغة وتهدده . فهرب منه إلى ملوك غسان بالشام .

وقيل : إن الذي من أجله هرب النابغة : أنه كان هو والمنخلّ اليشكري نديمين للنعمان ، وكان النعمان دميماً قبيح المنظر ، وكان المنخلّ من أجل العرب ، وكان يرمى بالمتجردة ، وتكلمت العرب أن ابني النعمان منها كانا منه . فقال النعمان للنابغة : يا أبا أمامة ، صف المتجردة في شعرك . فقال تلك القصيدة ، ووصفها فيها ووصف بطنها وفرجها وأردافها . فلحقت المنخلّ من ذلك غيرة ، فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من جرّب ! فوقر ذلك في نفس النعمان . فبلغ النابغة فخافه فهرب إلى ملوك غسان ، ونزل بعمره ابن الحارث الأصغر فمدحه ومدح أخاه ؛ ولم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان ، فصار معه إلى أن استعطف النعمان بن المنذر فعاد إليه .

٢٨٨

ومما قاله في ملوك غسان ما أنشده ابن قتيبة في كتاب الشعراء عن الشعبي أنه قال : دخلت على عبد الملك ، وعنده رجل لا أعرفه ، فالتفت إليه عبد الملك فقال : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ! فأظلم ما بيني وبينه ، فقلت :

(١) كذا في النسختين ، بدون عائد على الموصوف .

من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتعجب عبد الملك من عَجَلَتِي فقال : هذا الأخطل !
قلت : أشعر منه الذى يقول :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ مُسْتَقْبِلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ الْتِمَامِ
للحارِثِ الأكبرِ والحارِثِ الأصغرِ والأعرجِ خيرُ الأَنَامِ
ثمَّ لَهْنِدٍ ولَهْنِدٍ ، وَقَدْ يَنْجِعُ فِي الرُّوَضَاتِ ماءُ الْغَنَامِ
سِتَّةُ آبَاءٍ هُمْ مَا هُمْ (١) هُمْ خَيْرٌ مَنْ يَشْرَبُ صَفْوُ الْمَدَامِ

فقال الأخطل : صدق يا أمير المؤمنين ، النابغة أشعر منى . فقال لى
عبد الملك : ما تقول فى النابغة ؟ قلت : قد فضله عمر بن الخطاب على الشعراء
غير مرّة ، خرج وببابه وفد غطفان ، فقال : أى شعرائكم الذى يقول :
حلفتُ فلم أتركْ لنفسك رِيبةً وليس وراء الله للمرء مطلبُ ؟
قالوا : النابغة . قال : فأى شعرائكم الذى يقول :

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسع ؟
قالوا : النابغة . قال : هذا أشعر شعرائكم !

وله القصائد « الاعتذاريّات » المشهورة إلى النعمان بن المنذر ، لم يقل
أحد مثلها . منها قوله :

نُبِّئْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ

(١) ط : « ستة آباؤهم ماهم » وأثبت ما فى ش . قال الميمنى :
« وكذا فى مقدمة جمهرة الأشعار : ستة ، ولكنى أرى الصواب : خمسة ،
كما فى ديوانه نسخة شيفر وملحق أشعار الستة والأغاني ٩ : ١٦٢ .
وأرى أن تقرأ :

* خسة آباؤهم ماهم *

ولو نونت خمسة اختل الوزن . وفى الشعراء ١٠٩ : « ستة
آباؤهم ماهم » .

وتمثل به الحجاج بن يوسف حين سخط عليه عبد الملك بن مروان .
ومما يُمثِّل به من شعره :
فلو كُنِّيَ اليمينُ بعتك خَوْنَا لأفردتُ اليمينُ من الشمالِ
أخذه المتقَّبُ المبدىَّ فقال :
« فلو أنى تخالفنى شمالى خلافَكَ ما وصلتُ بها يمينى »
وقوله :

لحملتنى ذنبَ امرئٍ وتركته كذى العُرِّ كوى غيره وهو راتع^(١)
أخذه الكميث فقال :
« ولا أكوى الصراحَ براتعاتِ بهنِ العُرِّ قبلى ما كُوينا »
(تثمة)

٢٨٩

من اسم النابغة

ذكر الأمدى فى المؤلف والمختلف من يقال له النابغة ثمانية : أولهم هذا
والثانى : النابغة الجعدى الصحابى . والثالث : نابغة بنى الديان الحارثى .
والرابع : النابغة الشيبانى . والخامس : النابغة الغنوى . والسادس : النابغة
العدوانى . والسابع « النابغة الذبياني » أيضا وهو نابغة بنى قتال بن يربوع .
والثامن : النابغة التغلبى ، واسمه الحارث^(٢) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد المائة^(٣) :

(١) ط : « فحملتنا » وأثبت ما فى ش . والرواية : « لحملتني »
وفى شرح الوزير أبى بكر : « لكلفتني » .

(٢) فى المؤلف ١٩٣ : « واسمه الحارث بن عدوان ، أحد بنى زيد
ابن عمرو بن غنم بن تغلب » .

(٣) العيني ٤ : ٢٣٢ وابن يعيش ١ : ١٢٧ ، ١٣٠ وأمالى ابن
الشجرى ٢ : ٧٩ ونوادر أبى زيد ١٦٣ والانصاف ٣٢٥ ، ٦٨٢ والهمع
١٧٤ : ١

١٠٥ (يا أُنْجَرَ بن أُنْجَرَ يا أُنْتا أنتَ الذى طَلَّقْتَ عامَ جُعْتَا)
على أن المضمير لو وقع منادى جاز نظراً إلى المظهر^(١)، فإن المظهر
بصورة الرفع، والمضمير ضمير رفع.

قال ابن الأنبارى فى مسائل الخلاف نقلاً عن البصريين « بأن^(٢) المفرد
المعرفة إنما بنى لأنه أشبه كاف الخطاب؛ وكاف الخطاب مبتية، فكذلك
ما أشبهها ووجه الشبه بينهما من ثلاثة أوجه: الخطاب، والتعريف، والإفراد.
ومنهم من قال: إنما بنى لأنه وقع موقع اسم الخطاب، لأن الأصل فى قولك
يا زيد: أن تقول: يا إِيَّاكَ، أو يا أُنْتَ، لأنَّ المنادى لما كان مخاطباً كان
يلبغى أن يُستغنى عن اسمه ويُؤتى باسم الخطاب، فيقال: يا إِيَّاكَ أو يا أُنْتَ،
كما قال:

(يا مُرَّ يا ابن واقع يا أُنْتا)

فلما وقع الاسم المنادى موقع اسم الخطاب وجب أن يكون مبتياً كما أن
اسم الخطاب مبتى».

وظاهر كلام الشارح المحقق أن نداء الضمير مطَّرد، وأنه لا فرق بين
نداء الضمير المرفوع والضمير المنصوب.

قال ابن الحاجب فى الإيضاح: نداء المضمير شاذ. وقد قيل إنه على
تقدير: يا هذا أنت، ويا هذا إِيَّاكَ أعنى.

(١) نص الرضى ١: ١٢٠: « وان وقع المضمير منادى جاز: يا أنت
(يريد أن يأتى ضمير رفع) نظراً الى المظهر، قال: يا أُنْجَرَ... »
الفتح. ثم قال: « وجاز: يا إِيَّاكَ (يريد أن يأتى ضمير نصب) نظراً الى
كونه مفعولاً » فتأمل عبارة البغدادي وما سيأتى من كلامه.

(٢) كذا فى النسختين. وفى الانصاف: « وأما البصريون فاحتجوا
بأن قالوا: إنما قلنا انه مبتى وان كان يجب فى الأصل أن يكون معرباً
لأنه أشبه كاف الخطاب ».

وقال أبو حيّان في تذكرة ته : « وأما يا أنتا فشاذٌ ، لأن الموضع موضع نصب وأنت ضمير رفع ، فحقّه أن لا يجوز كما لا يجوز في إياك ؛ لكن بعض العرب قد جعل بعض الضمائر نائباً عن غيره ، كقولهم : رأيته أنت ، بمعنى رأيته إياك ؛ فناب ضمير الرفع عن ضمير النصب ، وكذلك قالوا : يا أنتا ، والأصل يا إياك . وقد يقال : إن « يا » في يا أنت حرف تنبيه ، وأنت مبتدأ وأنت الثانية تأكيد لفظي ، والخبر هو الموصول ؛ وهذا أولى من ادعاء نداء المضمر بصورة المرفوع وجعله شاذاً . وقال ابن عصفور : ولا ينادى المضمر إلا نادراً ، والأسماء كلها تنادى إلا المضمرات ؛ أما ضمير الغيبة وضمير المتكلم فهما مناقضان لحرف النداء ، لأن حرف النداء يقتضى الخطاب ؛ ولم يجمع بين حرف النداء والضمير المخاطب لأن أحدهما يغنى عن الآخر ، فلم يجمع بينهما إلا في الشعر مثل قوله :

يا أقرعَ بنَ حابسٍ يا أنتا أنت الذى الخ

فمنهم من جعل ياتنبيها ، وجعل أنت مبتدأ ، وأنت الثانى إما تأكيداً أو مبتدأً أو فصلاً أو بدلاً هـ . ودل كلامه على أن العرب لاتنادى ضمير المتكلم فلا تقول : يا أنا ، ولا ضمير الغائب فلا تقول : يا إياه ولا يا هو ، فكلام جهلة الصوفيّة في نداء الله تعالى : يا هو ، ليس جارياً على كلام العرب ، ا هـ كلام أبي حيان .

وهذان البيتان من أرجوزة لسالم بن دارة ، وقد حرّف البيت الأول على أوجه كما رأيت . وصوابه :

(يا مرّ يا ابن واقع يا أنتا)

ورواه العيني كرواية الشارح ، وزعم أن قائله الأحوص . وهو وهم ، إنما

قوله نثر لا نظم : وهو أنه لما وفد مع أبيه على معاوية خطب ، فوثب أبوه ليخطب فكفّه وقال : يا إياك قد كفيتك .

ومنشأ الوهم : أن النحويين قد ذكروا هذا البيت عقب قول الأحوص مع قولهم (وكقوله) ، فظن أن الضمير للأحوص .

وقد صحفه أبو عبد الله بن الأعرابي أيضا في نوادره ، ورواه :

* يا قُرَّ يا ابنَ واقع يا أُنْتَا *

نُبه على تصحيحه أبو محمد الأسود الأعرابي فيما كتبه على نوادره وسماه « ضالة الأديب » فقال : صحف أبو عبد الله في اسم من قيل فيه هذا الرجز فقال : ياقر ، وإنما هو يامر ، وهو مرة بن واقع أحد بني عبد مناف بن فزارة . وقوله : (أنت الذي طَلَّقت) ، كان القياس طَلَّق ، ليعود إلى الموصول ضمير الغائب . قال ابن جنى : هذا كلام العرب الفصيح ؛ وقد جاء أيضا الحل على المعنى دون اللفظ كهذا البيت .

وكان من قصة سالم بن دارة ومرة بن واقع الفزاري : أن قرقة^(١) أحد بني عبد مناف نثَلَ حسيًّا بزُهْمَان ، فاستعان بسالم وبمرة - واسم الحسي معلق - فرجز سالم وهو يخرج عن مرة المسناة^(٢) :

أَنْزَلْنِي قِرْفَةَ فِي مَعْلَقٍ أَتْرُكُ حَبْلِي مَرَّةً وَأَرْتَقِي
عَنْ مَرَّةً بِنِ وَاقِعٍ وَاسْتَقِي^(٣)

(١) ط : « قرقة » ، صوابه في ش وانظر الاغانى ٢١ : ٥١ وقولهم في المثل : « أَمْنَعُ مِنْ أُمِّ قِرْفَةِ » .

(٢) ط : « المياه » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، يقال سنا الدلو ونحوها : جرها من البئر وانتزعها .

(٣) الأبيات في معجم البلدان (معلق) محرفة تحريفا شديدا .

ثم قال :

ولا يزال قائلاً : ابنُ ابنِ دُلوكَ عن حدِّ الضُّروسِ والَّابنِ^(١)
فغضب مرةً من ذلك ؛ وكان عند مرة امرأةً من بنى بدر بن عمرو ،
فأسنت مرةً فطلَّقها (وأهل البادية أفعلُ شئاً لذلك) ، فلما أحيا أراد رَجْعَها
فأبت ؛ وكان مرةً يحسب أنَّ له عليها رجعةً ، وأنه إنما فاكها ، فاحتملت
إلى أهلها ، ثم إن مرةً حجَّ في أرْ كُوب من بنى فزارة حجاج ، وخرج سالم
في أرْ كُوب من بنى عبد الله بن غطفان حجاج ، فاصطحبوا ، فنزل مرةً يسوق
بالقوم فقال يرتجز :

لو أنَّ بنتَ الأكرمِ البدرى رأتْ شحوبى ورأتْ بدرى
وهنَّ نَحُوصٌ شَبَّهَ القسى يلفها لفَّ حصى^(٢) الآتى^(٣)
أروغُ سقاء على الطوى

ثم نزل سالمٌ يسوقُ بالقوم ، وقد كانا تضاعفا ، فرجز :

(يا مرَّ يا ابنَ واقعِ يا أتنا أنتَ الذى طَلَّقتَ عامَ جُعتنا
فضَّمتُها البدرى إذْ طَلَّقتنا حتى إذا اصطبحتْ واغتبتنا
أصبحتْ مرتداً لما تركنا أردت أن تُرجعها ، كذبنا
أودى بنو بدرٍ بها ، وأتتنا^(٣) تُقسِمُ وسطَ القوم : ما فارقنا

(١) الرجز منسوب في اللسان (ضرس ٤٢٥) الى ابن ميادة
برواية : « أما يزال » . وكذا رواه في (لبن ٢٥٩) لكن بنسبته الى
سالم بن دارة ، ثم قال : « وقيل لابن ميادة » . وهو في اصلاح المنطق
١٩٠ بدون نسبة برواية اللسان .

(٢) ط : « يلفها لفى » ، صوابه فى ش .

(٣) من الآون ، وهو البطء ، كما فى التبريزى ١ : ٣٦٧ عند

انشاد الرجز .

قد أحسن الله وقد أسأتنا فأد رزقها الذي أكلنا
انتهى ما أورده الأسود الأعراي .

وقوله : نثْل حِسْيَا بَرْهَمَان ، يقال نثلت البئر نثلاً وانتثلتها : إذا
استخرجت ترابها ، وهو النثيلة بالنون والثاء المثناة . والحِسي بكسر الحاء
وسكون السين المهملتين : ما تَنَشَّفُ الأرضُ من الرمل^(١) فإذا صار إلى صلابة
أَمْسَكْتَهُ ، فتحفر عنه الرمل فتستخرجه ؛ وجمعه الأحساء . وَرْهَمَان بضم الراء
المعجمة^(٢) وسكون الهاء : وادٍ لبني فزارة متصل بالرقم - بفتح الراء والقاف -
وهو موضع بالحجاز قريب من وادي القُرَى ، كانت فيه وقعة لغطفان
على عامر . كذا في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري .

وقوله : أَيْنُ أَيْنُ ، هو فعل أمر من الإبانة وهو الإبعاد . والضُّروس ،
قال في الصحاح : بضم الضاد : الحجارة التي طويت بها البئر . وألشد هذا
الشعر ؛ وبئر مضروسة وضريس أى مطوية بالحجارة .

وقوله : فَأَسْنَتَ مَرَّةً ، أى أصابه السنة ، وهى القحط والجذب . وقوله :
فلما أحيأ ، فى الصحاح : قال أبو عمرو : أحيأ القوم : إذا حسنت حال
مواشيهم . فإن أردت أنفسهم قلت : حيوا . ثم قال : وأحيأ القوم أى صاروا
فى الحيا ، وهو الخصب ، والحيأ مقصور : المطر والخصب اه . وهو بالخاء
المهملة وبمدها ياء آخر الحروف . وقوله فأكها أى مازحها ، والمفاكة : المازحة .
وقوله : البدرى ، منسوب إلى بنى بدر بن عمرو . ولو للتمنى لاجواب لها .
والشحوب : مصدر شحَب جسمه بالفتح يشحَب بالضم : إذا تغَيَّر . وقوله :

(١) ط : « ما تَنَشَّفُ » ، صوابه فى ش والصحاح واللسان .
والمراد ما تشربه الأرض الرملية من الماء .
(٢) ضبطه ياقوت بالضم وبالفصح أيضا .

بذريّ أى إلى المفرقة ؛ ويقال تفرقت إبله شذر بذر ، بفتح الشين والباء وكسرها وما بعدهما مفتوح : إذا تفرقت فى كل وجه . وقوله : وهنّ خوص : أى غائرات العيون ، جمع أخوص وخوصاء ، والفعل خوص بالكسر أى غارت عينه . ويلقها : يضمها ويجمعها . والآتى بفتح الهمة وكسر المثناة الفوقية ، قال فى الصحاح « وأتيت للماء تأتية وتأتيا أى سهلت سبيله ليخرج إلى موضع ؛ والآتى : الجدول يؤتية الرجل إلى أرضه ، وهو فعيل ؛ يقال : جاءنا سيل أتى وأتاوى : إذا جاءك ولم يصحبك مطره . وقوله أروع ، هو فاعل يلقها ؛ ومعناه : السيد الذى يروحك بجماله وجلاله . وسقاء : مبالغة ساقى . والطوى : البئر المطوية ، أى المبنية بالحجارة .

وقوله : أصبحت مرتدّا . أى راجعا ، والارتداد : الرجوع . وأودى بها : ذهب بها : وقوله : فادّ رزقها ، أى أعط صداقها الذى تغلبت عليه وأكلته .

سالم بن دارة (سالم بن دارة) هو سالم بن مسافع بن عقبة بن يربوع بن كعب ابن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان .

ودارة : لقب أمه ، واسمها سيقاء^(١) ، كانت أختة : أصابها زيد الخليل من بعض غطفان وهى حبلى (وهى من بنى أسد) فوهبها زيد الخليل لزهير ابن أبى سلى . فربما نسب سالم بن دارة إلى زيد الخليل . كذا فى كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم تأليف أحمد بن أبى سهل بن عاصم الحلوانى ، ومن خطّه نقلت .

وقال التبريزى فى شرح الحماسة : ودارة هو يربوع ، وإسماعلى دارة

(١) كذا بالقاف فى النسختين .

لأن رجلاً من بني الصارد بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، يقال له: كعب ، قتل ابن عمّ ليربوع بن كعب يقال له : درّص ، فقتل يربوع كعباً بابن عمه وأخذ ابنة كعب ، ثم أرسلها فأنت قومها فنمت أباه كعباً ؛ فقالوا : من قتله ؟ قالت : غلام كان وجهه دائرة القمر ، من بني جُشم بن عوف بن بهثة . فسئى بذلك ونسب إليه سالم . ١٠١ .

ومثله في الأغاني . والصحيح الأول ، ويدل له قول سالم :

أنا ابنُ دائرة معروفًا بها نسي وهل بدارة ، يا للناس ، من عارا
وسالم : شاعر مخضرم : قد أدرك الجاهلية والإسلام . وكان رجلاً هجاء
وبسببه قتل .

٢٩٢

قال التبريزي قطلا عن أبي ريش . وكان الذي هاج قتله : أنه كان
مرّة بن واقع من وجوه بني فزارة ، وكانت عنده امرأة من أشرف بني
فزارة ، ففأكته امرأته ذات ليلة فطلقها البتة واحتملت إلى أهلها -
ومرّة يظن أنه قادر على ردّها إذا شاء - حتى أتى لذلك عامٌ وهما كذلك .
ثم خطبها حمل بن القليب الفزاري ، ورجل آخر من بني فزارة يقال له عليّ ،
وخطبها ابن دائرة . فبلغ ذلك مرّة ، فأراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت
عليّاً . فركب مرّة بن واقع إلى معاوية - وقيل إلى عثمان - فقال : إن
الأعراب أهل جفاء ، وإنّي قد قلت كلمة بيني وبين امرأتى لم أزد ما تبلغ ،
فتزوجت رجلاً ؛ وإنما أتيتك مبادراً قبل أن يني بها ؛ فامنع لي امرأتى .
فقال معاوية : لقد ذكرت امرأاً صغيراً في أمر عظيم^(١) لا سبيل لك عليها .

(١) أغفل البغدادى جملة يكون الكلام بها واضحاً ، وهي كما في
١ : ٣٦٧ : « أمر الله عظيم ، وامراتك أمرها صغير » .

ففرّق بينهما معاوية ، وهو يومئذ على الشام عاملاً لعثمان ، فقال سالم في ذلك قبل أن يقدم مرة عند معاوية والقوم ينتظرونه :

يا ليت مرة يأتينا فيجعلها خيراً البناء ويجزى منها الجازى
فجاء مرة وقد ابنتى بها على : فغضب على سالم وجعل يشتمه حتى قال :
أيها العبد من محوالة ، ما أنت وذكر نسائنا ؟^(١) (ومحوالة بنو عبد الله بن
غطفان ، وكان يقال لهم بنو عبد العزى ، فوفدوا على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال : من أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو عبد العزى فقال صلى الله عليه وسلم :
بل أنتم بنو عبد الله ! فسّمهم العرب محوالة) فقال سالم بن دارة : مهلاً
يامرة ، فأني لم أفعل تأييداً (كأنه أراد لم آت بأبدة) وما بي بأس ،
ولا ذنب لي ؛ وإنما مزحت . فأني مرة إلا شتمه . فقال سالم ، وقد غضب :

* يا مرّ يا ابن واقع يا أتنا *

أوقع « يا » على المنادى المخدوف كأنه قال : يامرة أنت . وقد ادعى
قوم أن أنت يجوز نداؤها . ولا ينبغي أن يُعدل عن الوجه الأول . . .
ثم ذكر الأبيات السابقة وقال :

ثم تواعدا أن يلتقيا ، وعظم في صدور بني فزارة قول سالم ، فأغضوا
على ذلك . ثم توافف^(١) ابن واقع وسالم على رهان ، وفيهم يومئذ ابن
بیشه^(٢) . أحد بني عبد مناف بن عقيل ؛ فقال سالم لجميع بني فزارة :
إني أحمده الله كهدهم وبعدهم ، واستعدهم من مرة . فقال مرة : والله لا أزال
أهجوكم ما بل ريق لساني . وجاءت بنو فزارة بامرأة من بني غراب ترجز
يقال لها : غاضرة . فلما رآها سالم نهق كما ينهق الحمار ثم قال :

(١) وكذا في التبريزي ١ : ٣٦٨ . وفي ش : « توافق » .
(٢) وكذا في التبريزي . وجعلها الشنقيطي في نسخته : « بشينة » .

قد سبني بنو الغراب الأحمر^(١) جُبِنًا وجهلاً ، وتمنوا منكري
كل عجز منهم ومُعصِر غاضراً ، أدنى رشوق لا تغدري
وأبشري بعزب مصدر شراب ألبان الخلايا ، مقفر
يحمل عرداً كالوظيف الأعجبر وفيشة متى ترها تشفري^(٢)
حراء كالنورج فوق الأندر تقلب أحياناً حماليق الحري
معقدي مشعر مسير^(٣) كأنما أحس جيش المنذير
إن تمنى قعوك أمنع محوري لقعو أخرى كشب مدور
(النورج : شيء يندق به أهل الشام حبيهم) : فلما قالها سالم ألهها الاستماع
الرد عليه ؛ ثم لوى درعها فكشف عنها ، فحجز الناس بينهما وافترقوا ،
ولابن دارة الظفر . وعم بنى فزارة بالهجاء لما أعانت عليه بنو غراب^(٤) ،
وقال يهجو مرة بن واقع الفزاري^(٥) :

حَدِّدْ بَا بَدِّدْ بَا مِنْكَ الْآنَ اسْتَمِعُوا أَنْشِدْكُمْ يَا وَلَدَانِ
إِنَّ بَنِي فَزَارَةَ بَنَ ذِيانَ قَدْ طَرَّقَتْ نَاقَتُهُمْ يَا نَسَانِ
مُشِيًّا أَعَجِبْ بِخَلْقِ الرَّحْمَنِ^(٦) غَلِبْتُمُ النَّاسَ بِأَكْلِ الْجُرْدَانِ
كُلَّ مِثْلٍ كَالْعَمُودِ جَوْفَانِ وَسَرَقَ الْجَارِ وَنِيكَ الْبُعْرَانِ

- (١) التبريزي : « يقول الغربان تكون بقعا وسودا وأنتم بنو غراب
أحمر ، ينسبهم الى الأعاجم ، لأن الحمرة فيهم أكثر » .
(٢) في حواشي ش بخط ناسخها : « شفرت المرأة تشفر اذا قربت
شهوتها » . وعند التبريزي : « تسفري » .
(٣) ش : « مقعر مسعر مسير » .
(٤) ط : « بنو غراب » ، صوابه في ش والتبريزي .
(٥) ط : « الرني » ، صوابه في ش .
(٦) التبريزي : « المشيا : المقبح الوجه » . ط : « مشيا » ، صوابه
في ش .

(حديدبا : كلمة جاء بها فى معنى التعجب مما هو فيه . وأصلها لعبة يلعب بها الصبيان - ويختلف فى لفظها ، فبعضهم يقول حديدبا بباءين ، وبعضهم يقول : حدنبا ، ومنهم من يقول حديدبا - يقول : اجتمعوا يا صبية للعبوا هذه اللعبة . وإنما غرضه أن يعجب الناس مما هو فيه ، ويعلمهم أنه فى أمر كلب الصبيان) .

وقال قصيدة طويلة فى هجوم ، منها :

بلغ فزارة أنى لن أسالها حتى ينيك زميل أم دينار
(هى أم زميل وكانت تكنى أم دينار) خلف زميل بن أبيير ، أحد بنى عبد الله بن عبد مناف : أن لا يأكل لحماً ولا يغسل رأسه ولا يأتى امرأة حتى يقتله . فالتقى زميل وابن دارة منحدر إلى الكوفة ، وزميل يريد البادية : فقال له سالم : لا أبالك ؟ ألم يأن لك أن تحلّ يمينك ^(١) ؟ فقال له زميل : لمى أعتذر إليك ، والله ما فى القوم حديده إلا أن يكون غحيطا . فافترقا . وسار سالم حتى قدم على أخيه بالكوفة فكث غير بعيد ، ثم لحق بقومه بالبادية ، ثم ورد المدينة ، ثم خرج منها فلقى زميلاً عشاء ، وزميل داخل المدينة ، فكلّبه وناداه وقال . . ألا تحلّ يمينك ؟ ثم انطلق واتبعه زميل وغشيه بالسيف ، فدفع الراحلة ، وأدركه زميل فضربه فأصاب مؤخرة الرجل وحذا عضده ذباب السيف حذيةً أوضحت ، ورجع إلى المدينة يتداوى بها . فزعوا أن بسرة بنت عينة بن أسماء ويقال إنها بنت منظور بن زبّان ، وكانت تحت عثمان بن عفّان - دسّت إلى الطبيب سمّاً فى دوائه فمات ، وقال قبل موته :

أبلغ أبا سالم عني مغلّة فلا تكونن أدنى القوم للعار
لا تأخذن مائة منهم مجلّة ، واضرب بسيفك منظور بن سيّار

(١) ط : « يمينى ، صوابه فى ش . والذى حلف هو زميل .

وقال الناس لما قُتل : قد محوا عن أنفسهم . وفي ذلك يقول الكهيت
ابن معروف :

فلا تُكثروا فيها الضَّجَّاج فإنه محاسيف ما قال ابن دارة أجمعا
انتهى ما أورده التبريزي .

وقال محمد بن حبيب ، في كتاب المقتالين من الأشراف في الجاهلية
والإسلام^(١) : إن سالم بن دارة هجأ زميل بن أبير ، وهو ابن أم دينار ،
فقال في قصيدة له طويلة :

آلى ابن دارة جهداً لا يصالحكم حتى ينك زميل أم دينار

٢٩٤

وحكى الحكاية كما ذكرت . إلى أن قال : ثم إن زميلاً قدم المدينة
فقضى حوائجه ، حتى إذا صدر عن الشقرة^(٢) سمع رجلاً يتغنى بشعر ، فعرف
زُميل صوت سالم ، فأقبل إليه فضربه ضربتين وعقر بعيره . فحمل سالم إلى
عثمان بن عفان ، فدفعه إلى طبيب نصراني ، حتى إذا برأ والتأمت كلومته
دخل النصراني ، وإذا سالم يشامع امرأته^(٣) فاحتنقها عليه^(٤) فقال له النصراني :
إني لأرى عظماً نائناً ، فهل لك أن أجعل عليه دواءً حتى يسقط ؟ قال : نعم ،
فافعل . فسمه فمات . ويقال : إن أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزاري ،
وكانت عند عثمان بن عفان ، جعلت للطبيب جُعللاً حتى سمه فمات . اهـ .

(١) نشرته محققاً في نوادر المخطوطات ٢ : ١٠١ - ٢٧٨ . وهذا
النص في ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) الشقرة ، بالضم : قرية على طريق المدينة . معجم ما استعجم
٧٤٩ .

(٣) في النسختين : « وإذا سالم مع امرأته » ، صوابه في كتاب ابن
حبيب . شامعها : لاعبها وضاحكها .

(٤) في كتاب ابن حبيب : « فاحتنقها عليه » .

وافنخر زميل بقتله وقال :

أنا زميل قاتل ابن دارّة وغاسل المخزاة عن فزاره^(١)

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

١٠٦ (سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرُ عَلَيْهَا وليس عليك يا مَطَرُ السَّلامُ)

على أنه إذا اضطرّ إلى تنوين المنادى المضموم اقتصر على القدر المضطرّ إليه من التنوين . والقدر المضطرّ إليه هو النون الساكنة ؛ فألحقت وأبقيت حركة ما قبلها على حالها ، إذ لا ضرورة إلى تغييرها ، فإنها تندفع بزيادة النون . وهذا مذهب سيبويه والخليل والمازني . قال النحاس والأخفش المجاشعي في المعايه : وحجتهم أنه بمنزلة مرفوع ما لا ينصرف ، فلحقه التنوين على لفظه .

واختار الزجاجي في أماليه هذا المذهب ؛ لكنّه ردّ الحجة فقال : الاسم العلم المنادى المفرد مبني على الضم ، لمضارعتة عند الخليل وأصحابه للأصوات ، وعند غيره لوقوعه موقع الضمير ، فإذا لحقه [التنوين^(٣)] في ضرورة الشعر فالعلة التي من أجلها بُني قائمة بعده فيه ؛ فينوّن على لفظه ، لأننا قد رأينا من المبنيات ما هو منوّن نحو إليه وغازي وما أشبه ذلك . وليس بمنزلة ما لا ينصرف لأن ما لا ينصرف أصله الصرف ، وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شيء في ضرورة [شعر^(٣)] ولا غيره إلا « أفعل منك » فإذا

(١) ط : « أيا زميل » ، صوابه في ش والتبريزي ١ : ٣٧٢ . ولزميل ترجمة في الاصابة ٢٩٧٣

(٢) سيبويه ١ : ٣١٣ . والعيني ١ : ١٠٨ / ٤ : ٢١١ والانصاف ٣١١ وابن الشجري ١ : ٣٤١ ومجالس ثعلب ٩٢ ، ٢٣٩ ، ٥٤٢ والهمع ٢ : ٨٠ وأمالي الزجاجي ٨١ وشرح شواهد المغني ١٦٠ والأغانى ١٤ : ٦١ ، ٦٢ (٣) التكملة من أمالي الزجاجي

نَوْنٌ فَأَتَمَّا يَرِدُّ إِلَى أَصْلِهِ ، وَالْمُفْرَدُ الْمُنَادَى الْعِلْمُ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ مَنْصُوبًا مَنُونًا قُطَّ
فِي غَيْرِ ضَرُورَةٍ شَعَرَ . فَهَذَا بَيِّنٌ وَاضِحٌ . اهـ
وتبعه اللخميّ في أبيات الجمل ، وقطّ هذا الكلام بعينه .

قال النحاس : وحكى سيبويه عن عيسى بن عمر (يا مطراً) بالنصب ؛
وكذلك رواه الأخفش في المعايمة وقال : نصب مطراً لأنه نكرة . وهذا ليس
بشيء . قال المبرد : أما أبو عمرو وعيسى ويونس والجرميّ فيختارون
النصب ، وحجّتهم أنهم ردّوه إلى الأصل ؛ لأنّ أصل النداء النصب كما ترده
الإضافة إلى النصب ، قال : وهو عندي أحسن لرده التنوين إلى أصله
كما في النكرة .

وهذا البيت من قصيدة للأحوص الأنصاري ، وبعده :

أبيات الشاهد	(فلا غفرَ الإلهُ لمنكحها ذنوبَهُمْ وإنْ صَلَّوا وصاموا)
	كأنَّ المالكين نكاحَ سَلَمَى غداةَ نكاحها مطرُ ، نيأُ
٢٩٥	فلو لم ينكحوا إلَّا كَفِينًا لكان كَفِينُها الملكُ الهُمامُ
	فإنْ يكنِ النكاحُ أحلَّ شيء فإنْ نكاحها مطراً حرامُ
	فطلّقها فلستَ لها بكفٍّ وإلَّا يعلُ مفرّقك الحسامُ)

في الأغاني بسنده إلى محمد بن ثابت بن إبراهيم بن خلاد الأنصاري قال :

قَدِمَ الأحوص البصرة ؛ فخطب إلى رجل من بني تميم ابنته ، وذكر له
نسبه ، فقال : هات لي شاهداً يشهد أنك ابن حمي الدبر وأزواجك . فجاءه
بمن شهد له على ذلك . فزوجه إياها ، وشرطت عليه أن لا يمتنها من أحد
من أهلها . فخرج بها إلى المدينة ، وكانت أختها عند رجل من بني تميم قريباً
من طريقهم ، فقالت له : اعد لي بي إلى أختي . ففعل ، فذبحت لهم وأكرمتهم ،

وكانت من أحسن الناس ، وكان زوجها في إبله فقالت زوجة الأحوص له : أقم حتى يأتي . فلما أمسوا راح مع إبله ورعاهه^(١) وراحت غنمه فراح من ذلك شيء كثير^(٢) ، وكان يسمى مطراً . فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه ؛ وكان شيخاً دميماً ، فقالت له زوجته : قم إلى سلفك فسلم عليه . فقال الأحوص وأشار إلى أخت زوجته باصبعه :

سلام الله يا مطر عليها الأبيات

وأشار إلى مطر باصبعه ، فوثب إليه مطرٌ وبنوه ، وكاد الأمر يتفاقم حتى حُجز بينهم . انتهى

وقال الزجاجي في أماليه الوسطى ، وتبعه اللخمي : كان الأحوص يهوى أخت امرأته ويكتم ذلك وينسب فيها ولا يفصح ؛ فتزوجها مطر فغلبه الأمر وقال هذا الشعر^(٣) . وبعضهم لما لم يقف على منشأ الشعر قال : مطر اسم رجل وكان دميماً أقبح الناس ، وكانت امرأته من أجل النساء وأحسنهن وكانت تريد فراقه ولا يرضى مطر بذلك فألشد الأحوص هذه القصيدة يصف فيها أحوالها . هذا كلامه .

قوله : غداة نكاحها الخ ، الغداة : الضحوة ، وأراد مطلق الوقت . ونكاحها : مصدر مضاف لمفعوله ؛ ومطر : فاعل المصدر ، وهو هنا بمعنى التزويج والعقد في الموضعين ؛ ونيام : خبر كأن ، وروى بدله :

(١) في النسختين : « راجع إبله ورعاهه » ، صوابه من الأغاني .
والتصحيح هنا جد قريب .

(٢) الأغاني : « فراح من ذلك أمر كثير » .

(٣) في الأمالي : « فبلغه الأمر وقال هذا الشعر » . والكلام بعد هذا ليس في الأمالي

* غداة يَعْرَثُ مطرٌ نيام *

مضارعُ عَرَّثَ من باب قتل عُرَّة بالضم ، وهو الفضيحة والقدر والجرب^(١) ، يقال: فلان عُرَّةٌ كما يقال قدر للمبالغة .

وقوله : فلو لم ينكحوا . . الخ هو مضارع أنكحت الرجل المرأة ؛ فهو متعد للفعولين بالهمزة ، والمفعول الأول ضمير سلى محذوف ؛ والكفى على وزن فاعيل بمعنى الكفء والمائل ، ويقال الكفوء أيضاً على وزن فَعُول .

وقوله : أحلَّ شيء ، هو منصوب خبر يكن ، وهو أفعَل تفضيل من الحلال ضدَّ الحرام ؛ وروى الزجاجي (أحلَّ شيئاً) ، بنصب شيء ، فيكون أحلَّ فعلاً ماضياً ؛ وقوله : فإن نكاحها مطراً ، يروى برفع مطر ونصبه وجرة : فالرفع على أنه فاعل المصدر وهو نكاحها فيكون مضافاً إلى مفعوله ، والنصب على أنه مفعول المصدر فيكون مضافاً إلى فاعله ، والجر على أنه مضاف إليه ووقع الفصل بين المتضايقين بضمير الفاعل أو المفعول . وقد أورد ابن هشام هذا البيت في شرح الألفية شاهداً لهذا .

وقوله : وإلاَّ يعلُّ مفرقك . . الخ أى وإن لم تطلقها . وهذا البيت شاهد للشُّحَّة في أطراد حذف الشرط في مثله . والمفرق بفتح الميم وكسر الراء : الموضع الذى ينفرق فيه الشعر من الرأس ، وأراد به هنا الرأس . وترجمة الأحوص تقدمت في الشاهد الخامس والثمانين^(٢) .

* * *

(١) ط : « والحرب » ، صوابه فى ش

(٢) انظر ص ١٦ من هذا الجزء .

وأُشَدَّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ بَعْدَ الْمِائَةِ : (١) .

١٠٧ (يَا لَكَهْوَلٌ وَلِلشَّبَّانِ لِلْعَجَبِ)

عَلَى أَنَّ لَامَ الْمُسْتَعَاثِ إِنَّ عَطَفْتَ بِمَعْرِ يَا كَسِرَتْ ، فَلَامَ لِلشَّبَّانِ مَكْسُورَةٌ ،
وَالْقِيَاسُ فَتَحَهَا ؛ وَجَازَ الْكَسْرَ لِعَدَمِ اللَّبْسِ . وَهَذَا عَجَزٌ وَصَدْرُهُ :

(يَبْسِكُكَ نَاءٌ بَعِيدُ الدَّارِ مَغْتَرِبُ)

يُقَالُ بِكَيْتِهِ : بِمَعْنَى بَكَيْتَ عَلَيْهِ . وَالنَّائِي : أَرَادَ بِهِ بَعِيدَ النَّسَبِ . وَبَعِيدُ
الدَّارِ وَصَفٌ نَاءٌ ، وَلَا تُضَرُّ الْإِضَافَةُ إِلَى الْمَعْرِفَةِ لِأَنَّهَا فِي نِيَةِ الْإِفْصَالِ لِأَنَّ الدَّارَ
فَاعِلَةٌ فِي الْمَعْنَى .

يَقُولُ : يَبْكِي عَلَيْكَ الْغَرِيبُ ، وَيَسِرُّ بِمَوْتِكَ الْقَرِيبُ ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَعْجَابِ .
وَالْكَهْوَلُ : جَمْعُ كَهْلٍ . وَالشَّبَّانُ : جَمْعُ شَابٍّ ؛ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ . زَمَانُ
الْعُلُومِيَّةِ سَبْعَ عَشْرَةِ سَنَةً ، مِنْذُ يُولَدُ إِلَى أَنْ يَسْتَكْمِلَهَا ، ثُمَّ زَمَانُ الشَّبَابِيَّةِ سَبْعَ
عَشْرَةِ سَنَةٍ إِلَى أَنْ يَسْتَكْمِلَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ؛ ثُمَّ هُوَ كَهْلٌ سَبْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ إِلَى أَنْ
يَسْتَكْمِلَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً ؛ ثُمَّ هُوَ شَيْخٌ إِلَى أَنْ يَمُوتَ .

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ جَمَلِ الزَّجَاجِيِّ وَغَيْرِهِ . وَلَمْ يَنْسِبْهُ أَحَدٌ إِلَى قَائِلِهِ .

* * *

وَأُشَدَّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ أَيْتَاتِ سَيَّبُويَةٍ : (٢) :

١٠٨ (يَا لَعَطَّافَنَا وَيَا لِرِيَّاحِ)

عَلَى أَنَّ اللَّامَ فِي الْمَعْطُوفِ فُتِّحَتْ كَلَامَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ ، لِإِعَادَةِ يَا . وَبَعْدَهُ :

(١) الْعَيْنِيُّ ٤ : ٢٥٧ وَالْهَمْعُ ١ : ١٨٠ وَالْأَشْمُونِيُّ ٣ : ١٦٥

(٢) سَيَّبُويَةٍ ١ : ٣١٩ . وَانْظُرِ الْعَيْنِيُّ ٤ : ٢٦٨ وَابْنُ يَعِيشَ ١ : ١٢٨ ،

١٣١ وَالْهَمْعُ ١ : ١٨٠ وَالْأَشْمُونِيُّ ٣ : ١٦٥

(وَأَبِي الْحَشْرِجِ الْفَتَى النَّفَّاحُ)

فَأَبِي الْحَشْرِجِ مَعْطُوفٌ عَلَى يَاحْطَافُنَا . وَعِطَافٌ وَرِيَّاحٌ وَأَبُو الْحَشْرِجِ :
أَعْلَامُ رِجَالٍ . وَالنَّفَّاحُ : الْكَثِيرُ النَّفْحِ أَيْ الْعَطِيَّةِ : وَقَبْلَهُ :

يَا لَقَوْمِي ، مَنْ لِلْعَلَا وَالْمَسَاعِي يَا لَقَوْمِي ، مَنْ لِلنَّدَى وَالسَّمَاحِ

الْمَسَاعِي : جَمْعُ مَسَاعَةٍ فِي الْكَرَمِ وَالْجُودِ .

رَأَى هَذَا الشَّاعِرُ رِجَالًا مِنْ قَوْمِهِ وَقَالَ : لَمْ يَبْقَ لِلْعَلَا وَالْمَسَاعِي مَنْ يَقُومُ
بِهَا بَعْدَهُمْ .

وَهَذَا مِنَ الشُّوَاهِدِ الْحَسِينِ الَّتِي لَمْ يُعْرِفْ لَهَا قَائِلٌ .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ بَعْدَ الْمِائَةِ :

١٥٩ (فِيَا لَلَّهِ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ)

عَلَى أَنَّ الْمُسْتَغَاثَ لَهُ قَدْ يَجْرُ بِمَنْ كَمَا يَجْرُ بِاللَّامِ .

قَالَ الدِّمَامِيُّ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ : وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَنَا الْمُسْتَغَاثَ مِنْ أَجْلِهِ
أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَرَادَ الْمُسْتَنْصَرُ لَهُ وَالْمُسْتَنْصَرُ عَلَيْهِ ؛ إِذْ كُلُّ مَنِهَا وَقَعَتِ الْاسْتِغَاثَةُ
بِهِ لِأَجْلِهِ أَيْ بِسَبَبِهِ ؛ فَإِذَا كَانَ الْمُسْتَغَاثَ مِنْ أَجْلِهِ مِنَ النَّوعِ الْأَوَّلِ لَا يَجُوزُ جَرُّهُ
بِمِنْ أَلْبَتَةً بَلْ يَجْرُ بِاللَّامِ ؛ وَإِذَا كَانَ مِنَ النَّوعِ الثَّانِي جَازَ الْوُجْهَانِ ، فَإِنْ جَرَّ
بِمِنْ وَجِبَ تَعْلِيْقُهَا بِفَعْلِ التَّخْلِيصِ أَوْ الْإِنْصَافِ ، وَإِنْ جَرَّ بِاللَّامِ فَهِيَ لِلتَّعْلِيلِ ،
وَتَتَعَلَّقُ بِالْفَعْلِ أَوْ الْأِسْمِ . ١٥٩

وَهَذَا الْمَصْرَاعُ مِنْ شَعْرِ لُعْبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ الْجُعْفِيِّ ، رَأَى بِهِ الْحُسَيْنَ بْنَ
عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَأَوَّلُهُ :

أبيات الشاهد

(يا لك حسرة ، مادمت حياً تردّد بين حلقى والترّاقى
حسيناً، حين يطلبُ بذلَ نصرى^(١) على أهل العداوة والشقاقِ
ولو أنّى أواسيه بنفسى لنلت كرامةً يومَ التلاقِ
مع ابن المصطفى ، نفسى فِداه ! فيا لله من ألم الفراقِ
غداة يقولُ لى بالقصر قولاً : أتتركنا وتزُرع بانطلاقِ
فلو فلق التلّهُقُ قلبَ حى لهمّ اليومَ قلبى بانفلاقِ
فقد فاز الألى نصروا حسيناً وخاب الآخرون أولو النفاقِ)

٢٩٧

قوله : يا لك حسرة ، هذا مخروم ، والخرم : إسقاط أول الوتد . لك
بكسر الكاف : ضمير مفسر لقوله حسرة . وتردّد : مضارع محذوف من أوله
الناء . وحسيناً منصوب باذكر محذوفا .

وقوله : * فيا لله من ألم الفراق *

روى بدله : * فولى ثم ودّع بالفراق *

وعليه فلا شاهد فيه .

قال أبو سعيد السكّرى فى كتاب اللصوص بسنده إلى أبى مخنف لوط
ابن يحيى بن سعيد الأزدي^(٢) قال :

كان من حديث عبيد الله بن الحرّ : أنّه كان شهد القادسية مع خاليه :
زهير ومرثد : أبى قيس بن مشجعة . وكان شجاعاً لا يعطى الأمراء طاعة ،
ثم صار مع معاوية فكان يكرمه ، وكان ينتاب عبيد الله أصحاب له ، فبلغ
ذلك معاوية فبعث إليه فدعاه ، فلما دخل عليه قال : يا ابن الحرّ ، ما هذه

(١) فى مقتل أبى مخنف لوط ص ٢٩ : « نصر مثلى » .

(٢) أبو مخنف لوط بن يحيى اخبارى تالف لا يوثق به ، قال ابن
عدى : شيعى محترق ، روى عن جابر الجعفى ومجالد ، وروى عنه المدائنى
وعبد الرحمن بن مقراء . مات قبل السبعين ومائة . لسان الميزان ٤ : ٤٩٢
والفهرست ١٣٦

الجماعة التي بلغني أنها ببابك ؟ قال : أولئك يطانتي ، أقيهم وأتقى بهم ، إن نابَ جور أمير . فقال معاوية : لعلك يا ابن الحر قد تطلعت نفسك نحو بلادك ، ونحو علي بن أبي طالب ! قال عبيد الله : إن زعمت أن نفسي تطلع إلى بلادى وإلى علي ، إني لجدير بذلك ، وإنه لقبيح بي الإقامة معك وتركى بلادى . فأما ما ذكرت من علي فإنك تعلم أنك على الباطل . فقال له عمرو بن العاص : كذبت يا ابن الحر وأئمت ! فقال عبيد الله : بل أنت أكذب منى ! ثم خرج عبيد الله مغضباً وارتحل إلى الكوفة في خمسين فارساً ، وسار يومه ذلك ، حتى إذا أمسى بلغ مسالح معاوية فنزع من السير ، فشد عليهم وقتل منهم نفرأ وهرب الباقون ؛ وأخذ دوابهم وما احتاج إليه ؛ ومضى لا يمر بقرية من قرى الشام إلا أغار عليها ، حتى قدم الكوفة . وكانت له امرأة بالكوفة وكان أخذها أهلها فزوجوها من عكرمة فولدت له جارية^(١) — فقدم عبيد الله لخاصهم إلى علي بن أبي طالب ؛ فقال له : يا ابن الحر ، أنت المالى علينا عدونا . فقال ابن الحر : أما إن ذلك لو كان لكان أثرى معه بيتنا ، وما كان ذلك ممّا يُخاف من عدلك . وقاضى الرجل إلى علي فقتضى له بالمرأة . فأقام عبيد الله معها منقبضاً عن كل أمر في يدى علي ، حتى قُتل علي رضي الله عنه ، وحتى ولي عبيد الله بن زياد وهلك معاوية وولى يزيد ، وكان من أمر الحسين ما كان .

قال أبو مخنف : لما أقبل الحسين بن علي — رضوان الله عليهما — فأتى قصر بنى مقاتل ، فلما قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل بن أبي طالب وتحدث أهل الكوفة : أن الحسين يريد الكوفة ؛ خرج عبيد الله بن الحر منها متحرّجاً من دم الحسين ومن معه من أهل بيته ، حتى نزل قصر بنى مقاتل ، ومعه خيل مضرة ومعه ناس من أصحابه . فلما قدم الحسين رضي الله

(١) كذا فى ش . وفى المطبوعة (حارثه)

تعالى عنه قصرَ بنى مقاتل ونزل ، رأى فسطاطاً مضروباً فقال : لمن هذا
الفسطاط ؟ فقيل : لعبيد الله بن الحرّ الجعفيّ — ومع الحسين يومئذ الحجاج
ابن مسروق ، وزيد بن معقل الجعفيّان . فبعث إليه الحسين الحجاج بن
مسروق ؛ فلما أتاه قال له : يا ابن الحرّ ، أجب الحسين بن عليّ . فقال له ابن
الحرّ : أبلغ الحسين : أنه إنما دعاني إلى الخروج من الكوفة حين بلغني أنك
تريدها ، فراراً من دمك ودماء أهل بيتك ، ولئلا أعينَ عليك ؛ وقلتُ إن
قاتلته كان عليّ كبيراً وعند الله عظيماً ، وإن قاتلتُ معه ولم أقتل بين يديه
كنت قد ضيّعت قتله ؛ وأنا رجل أحسّ أنفاً من أن أمكن عدوى فيقتلني
صبيحة ، والحسين ليس له ناصر بالكوفة ولا شيعة يُقاتل بهم . فأبلغ الحجاج الحسين
قولَ عبيد الله فعظم عليه ، فدعا بنعليه ثم أقبل يمشي حتّى دخل على عبيد الله بن
الحرّ الفسطاط ؛ فأوسع له عن صدر مجلسه وقام إليه حتّى أجلسه . فلما جلس
(قال يزيد بن مرة : فحدثني عبيد الله بن الحرّ قال : دخل على الحسين رضي
الله عنه ولحيته كأنها جناح غراب) وما رأيت أحداً قط أحسن ولا أملأ
للعين من الحسين ؛ ولا رقت على أحد قط رقتي عليه حين رأيته يمشي
والصبيان حوله (فقال له الحسين : ما يمنعك يا ابن الحرّ أن تخرج معي ؟ قال
ابن الحرّ : لو كنت كائنًا من أحد الفريقين لكنتُ معك ، ثم كنت من
أشدّ أصحابك على عدوك ؛ فأنا أحبُّ أن تعفيني من الخروج معك ، ولكن
هذه خيل لي معدّة وأدلاء من أصحابي ، وهذه فرسى «المحلقة»^(١) فاركنها ،
فوالله ما طلبتُ عليها شيئاً قط إلا أدركته ، ولا طلبني أحدٌ إلا فُتّه ؛
فاركنها حتّى تلحقَ بمأمنك ، وأنا لك بالعيالات حتّى أؤدّيهم إليك أو أموت
وأصحابي عن آخرهم ؛ وأنا كما تعلم إذا دخلت في أمر لم يضمني فيه أحد . قال
الحسين : أفهذه نصيحة لنا منك يا ابن الحر ؟ قال : نعم والله الذي لا فوقه

(١) في القاموس (حلق) : « كمعظمة » : فرس عبيد الله بن الحر .

شيء ! فقال له الحسين : إني سأنصح لك كما نصحت لي ، إن استطعت أن لا تسمع صراخنا ولا تشهد وقعتنا فافعل ؛ فوالله لا يسمع داعيتنا أحد لا ينصرنا إلا أكلة الله في نار جهنم ! ثم خرج الحسين من عنده ، وعليه جبة خبز وكساء وقلنسوة موردة (قال : ثم أعدت النظر إلى لحيته فقلت : أسواؤنا ما أرى أم خضاب ؟ قال : يا ابن الحر عجل على الشيب . ففرفت أنه خضاب) وخرج عبيد الله بن الحر حتى أتى منزله على شاطئ الفرات فنزله . وخرج الحسين رضى الله عنه فأصيب بكر بلاء ومن معه ، وأقبل ابن الحر بعد ذلك فر بهم ، فلما وقف عليهم بكى . ثم أقبل حتى دخل الكوفة ، فدخل على عبيد الله بن زياد بعد ثلاثة ، وكان أشرف الناس يدخلون عليه ويتقدم — فلما رأى ابن الحر قال له : أين كنت ! قال : كنت مريضا . قال : مريض القلب أم مريض الجسد (١) ؟ قال : أمّا قلبي فلم يمرض قط ، وأمّا جسدي فقد من الله تعالى عليّ بالعافية . قال : قد أبطلت ! ولكفك كنت مع عدونا . قال : لو كنت مع عدوك لم يخف مكاني . قال : أمّا معنا فلم تكن ! قال : لقد كان ذاك . ثم استغفل ابن زياد والناس عنده فأسل منه ثم خرج فنزل المدائن ، وقال : لأن استطعت أن لا أرى له وجهاً لأفعلن ؛ ورثي الحسين وأصحابه الذين قتلوا معه بالشعر المتقدم (٢) ، ويقول له :

يقول أمير غادر حق غادر : ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

(١) في الطبري ٦ : ٢٧٠ عن أبي مخنف : « مريض القلب أو مريض البدن » .

(٢) ذكر الميمنى أن الشعر المتقدم ليس في الرثاء ، وإنما أنشده على عوده عن نصرة الحسين بعد أن سار إلى كربلاء وفارقه . وقال : « غير أن الأبيات الميمية ليست له البتة ، وإنما هي للحر بن يزيد الرياحي ، كما هو عند أبي مخنف ٤٥ . فلا أدري هل هذا الوهم من أبي سعيد ، أو من نساخ كتابه ، أو من البغدادي » . هذا ما ذكره ، لكن الطبري يعزو الشعر التالى الميمى الى عبيد الله بن الحر . انظر ٦ : ٢٧٠ - ٢٧١ .

- ونفسى على خذلانه واعتزاله
فواندى أن لا أكون نصرته ١
ولمّنى ، لأنّى لم أكن من محبّته ،
سقى الله أرواح الذين تآزروا
وقفت على أجداثهم ومجالهم
لعمري لقد كانوا مصاليت فى الوغى
تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم
فإن يقتلوا فكل نفس زكية ،
وما إن رأى الراعون أصبر منهم
أقتلهم ظلماً وترجو وداؤنا
لعمري لقد راغمتونا بقتلهم
أهم مراراً أن أسير بجحفل
فكفوا ١ ولا ذرتكم فى كتاب
وبيعه هذا الناكث العهد لأمة ١
ألا كل نفس لا تسد ، نادى منه ٢
لذو حسرة بما إن تفارق ، لازمه ١
على نصره سقياً ، من الغيث ، دائماً ١
فكاد الخشا ينقض والعين ساجه ٣
سيراعاً إلى الهيجا حمة ضبارمه ٤
بأسيا فهم أساد غيل ضراغمه ٥
على الأرض قد أضحت لذلك واجه ٦
لدى اللوت سادات وزهراً قاقه ٧
فدخ خطة ليست لنا بملاعه
فكم ناقم منا عليكم وناقه
إلى فنة زاعت عن الحق ، ظالمة
أشد عليكم من زحوف الديالمة ٨

ثم إن ابن الحر لم يزل يشغب بابن زياد وبالمختار وبمصعب بن الزبير .
وجرت بينه وبين مصعب محاربات عديدة . ثم سار إلى عبد الملك بن مروان .

(١) لم يروه الطبرى

(٢) أبو مخنف : « لا تؤاسيه نادى »

(٣) الطبرى : « ينفض » أبو مخنف : « ينفث » ط : « ومجالهم »
صوابه فى ش وعند أبى مخنف : « على أجسادهم وقبورهم »

(٤) ط : « ضيارمة » صوابه بالباء كما فى ش ، ولعلها جمع ضبارم ،
وهو الشديد الخلق من الأسد . وعند أبى مخنف : « ليوناً ضراغمه » ،
وفى الطبرى : « حماة خضارمه » .

(٥) أبو مخنف : « قشاعمه » .

(٦) الطبرى : « فكل نفس تقية »

(٧) الطبرى : « أفضل منهم »

(٨) الطبرى : « والا ذرتكم » ، وما هنا صوابه

وقال له : إنما أتيتك لتوجه معي جنداً لقتال مصعب بن الزبير . فأكرمه
عبد الملك وأعطاه أموالاً وقال له : سرّ فاني أقطع البعوث وأمدّك بمائة ألف .
فسار ابن الحرّ حتّى نزل بجانب الأنبار ؛ واستأذنه أصحابه في دخول الكوفة .
وبلغ ذلك عبيد الله بن العباس السّلميّ فاعتصم الفرصة فسأل الحارث بن عبد الله ،
وكان خليفة مصعب على الكوفة ، وأخبره بنفريق أصحابه عنه . فبعثه في مائة
فارس من قيس ، واستعدّ خمسمائة فارس منهم أيضاً وسار حتّى لقوه ، وهو
في عشرة من أصحابه . فأشاروا عليه بالذهاب فأبى ؛ وقاتلهم حتّى فشت
في أصحابه الجراحات فأذن لهم في الذهاب ؛ وقاتلهم على الجسر فقتل منهم
رجالا كثيرة ، حتّى انتهى إلى المعبر فدخله . فقالوا : لنبطى : هذا الرجل
بُنية أمير المؤمنين ، فإن فاتكم قتلناكم . فوثب إليه نبطى قوياً فقبض على
عضدّى ابن الحرّ ، وجراحاته تشعب ، وضربه الآخرون بالمجاديف . فلما رأى
ابن الحرّ أن المعبر قد قرّب إلى القيسية قبض على الذي قبض عليه ، فعالجه
حتّى سقط في الماء لا يفارقه ؛ حتّى غرقا جميعاً (وسمع شيخ يُنادى وينتف
لحيته ويقول : يا بختيار ؟ يا بختيار ؟ فقبل له : مالك يا شيخ ؟ قال : كان ابني
بختيار يقتل الأسد ، وكان يُخرج هذا المعبر من الماء فيقرّه ثم يعيده وحده ،
حتّى ابتلى بهذا الشيطان الذي دخل السفينة فلم يملكه من أمره شيئاً حتّى قذف
به في الماء فغرقا جميعاً ! فجعلوا يسكنونه وهو يقول : ما كان ليغرق أبني
إلا شيطان !) فلما انتهى الخبر إلى عبد الملك جزع عليه جزعاً شديداً وندم
على بعثه ليّاه ، وتمنى أن يكون بعث معه الجيوش .
وقد فصلّ السكرى وقائه وحروبه ، وجمع أشعاره في كتاب اللصوص^(١)
بما لا مزيد عليه .

(١) الميمنى : « هو الذى طبع منه المستشرق رايت الانكليزى بليدن
فى مجموعة جرزة الحاطب ديوان طهمان الكلابى اللص من غير أن يشعر
بذلك . فانظر رسوم أمكنته فى معجم البلدان تجزم بما قلنا » .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد المائة وهو من شواهد س^(١) :

١١٠ (يَا بَكْرُ أَتَشِرُّوَالِي كَلِيبًا يَا بَكْرُ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ)

على أن هذه اللام داخلة على المنادى المهدد^(٢).

وهذا المعنى هو الجيّد ، ومأخذه من هذا البيت واضحٌ لاخفاء به ، ولا معنى للاستغاثه فيه كما حققه الشارح .

وفيه مخالفة لسيبويه في جعلها للاستغاثه .

وحملها النحاس على الاستهزاء فقال : إنما يدعوهم ليهزأ بهم ، ألا تراه قال : أَتَشِرُّوَالِي كَلِيبًا .

وقال الأعم : والمستغاث من أجله في البيت هو المستغاث به ، والمعنى : يَا بَكْرُ أَدْعُوكُمْ لَأَنْفُسِكُمْ مَطَالِبًا لَكُمْ فِي إِشَارِ كَلِيبَ وَإِحْيَاءَهُ ، وهذا منه استطرالة ووعيد ، وكانوا قد قتلوا كليباً أخاه في أمر البسوس^(٣) .

وكان الشارح اتزع ما قاله من هنا . والله أعلم .

آيات الشاهد وهذا البيت لمهلل : أَخِي كَلِيبُ ، أول آيات ثلاثة^(٣) قالها بعد أن أخذ بشار أخيه كليب ، ثانيها :

(١) سيبويه ١ : ٣١٨ . والخصائص ٣ : ٢٢٩ والعقد ٥ : ٤٧٨

(٢) بعده في الرضى ١ : ١٢١ : « نحو يالزيد لأقتلنك » .

(٣) الميمنى : « الآيات في حديث البسوس ٥٢ ثمانية مصحفه ، هاكها بعد تصحيحها وتصحيح ما فى الحزانة بقدر الطاقة :

يَا بَكْرُ أَتَشِرُّوَالِي كَلِيبًا يَا بَكْرُ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ
يَا بَكْرُ أَظُنُّوَالِي نَمَّ حُلُوا صَرَّحَ الشَّرُّ وَبَاحَ السَّرَارُ =

(تلك شيبانُ تقول لبكرٍ : صرّح الشرّ وباح الشرار^(١))
 وبنو عجلٍ تقول لقيس ولتيم الله : سيروا . فساروا)
 وقوله (أنشروا) بفتح الهمزة وكسر الشين ، يقال أنشر الله الميت :
 إذا أحياه ، ويتعدّى بدون الهمزة أيضاً ؛ فإنّ نشر من باب قعد جاء لازماً
 نحو : نشر الموتى : أى حيّوا ، ومتعدياً نحو نشرهم الله .
 وصرّح الشيء بالضمّ صراحةً وضروحة : خلّص من تعلّقات غيره .
 وباح الشيء يبيع من باب قال : ظهر . والشرار : ما تطاير من النار ،
 الواحدة شرارة .

== سهفت شيبانُ لما التقينا إنّ عود التغلبي نُضار
 يا كليبَ الخيلِ لستُ براضي دون روح تراح منه الديار
 أو أغادر قتلى تقرأُ بعيني ويؤدّي ما عنده للمستعار
 أسألوا جهرةً إياداً ولجأً والحليفين حين سرنا وساروا
 إذ دلفناهم وبكراً جميعاً فأسرنا سراًتهم حين ساروا
 وقتلنا قيس بن عيلان حتى أمعنوا في الفرار حيث الفرار

والآبيات كما ترى من وزنين مختلفين ، الأولى من الرمل ، والآخرة من
 الخفيف ، فضلاً عن الأغلاط . وهي أكثر في الأصل مما بقى منها هنا .
 وأرى بعض الأشعار لا سيما الطوال منها مفتعلة ، وإن رواها ابن اسحاق
 والكلبى ، .

(١) الميمنى : « ومن على وهن ، والصواب : السرار ، أى ظهر السر .
 نعم لو كان : باخ الشرار ، بالخاء والشين بمعنى خمدت النار لكسان
 شيبان » .

ترجمة المهلهل و (مهلهل) قال الأمدى : اسمه امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث^(١) بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب^(٢) وهو الشاعر المشهور . ويقال اسمه عدى . ١ هـ .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : مهلهل بن ربيعة هو عدى بن ربيعة . وسمي مهلهلاً لأنه هلك الشعر أى أرقه ؛ ويقال : إنه أول من قصد القصيد ، قال الفرزدق :

* ومهلهلُ الشعراء ذاك الأولُ *

وهو خال امرئ القيس بن حجر صاحب المعلقة . انتهى .
والصحيح هذا . ويدلّ له أنه ذكر اسمه في شعره فقال :

(١) وكذا في سمط اللآلئ ١١١ ثم قال : « وقيل : اسمه عدى ،
والشاهد لذلك قوله :
ضربت صدرها إلى » وقالت

يا عدياً لقد وقتك الأواقي

ومن قال : ان اسمه امرؤ القيس يروى هذا البيت :
ضربت صدرها إلى » وقالت يا امرأ القيس حان وقت الفراق
أو يقول : ان هذا إنما هو أخوه . قال الميمنى : « والبيت من قصيدة في
خبر البسوس ص ١١٤ فى خمسة عشر بيتاً والأغاني ٤ : ١٤٧ وعند
العينى ٤ : ٢١١ . وهذا لفظه : « ضربت صدرها الى وقالت يا عدياً ٠٠٠
البيت ٠ أقول قائله هو مهلهل ، واسمه امرؤ القيس ٠٠ الخ ٠ فكانه
يرى أن عدياً هو أخو امرئ القيس مهلهل ٠ ولكن فى خبر البسوس ٢٩ :
« كان لكليب أربعة أخوة : عدى وهو مهلهل ، والسجاد الشاعر ، وامرؤ
القيس ، وعبد الله ، بنو ربيعة » ٠ قلت : وفى جمهرة ابن حزم ٣٠٥ :
« ومن بنى الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب : كليب ، ومهلهل ،
وعدى ، وسلمة ، بنو ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم » ٠

(٢) فى النسختين : « غانم بن تغلب » ، صوابه فى الجمهرة ٣٠٣
والأغاني ٤ : ١٤٨

ضربت صدرها إلى وقالت : يا عدى لقد وقتك الأواقي !

ولم يقل أحد قبله عشرة أبيات . وقال الغزل وعنى بالنسيب في شعره .
ويقال نُحِّي مهلهلا بقوله :

* هلهلتُ أثار مالكا أو صنبلا ^(١) *

قال ابن سلام : زعمت العرب أنه كان يتكثر ويدعى في قوله بأكثر
من فعله . وكان شعراء الجاهلية في ربيعة أولهم المهلهل ، والمرقشان ، وسعد
ابن مالك ^(٢) .

و (المهلهل) : أخو كليب الذي هاج بمقتله « حرب البسوس » ، وهي
حرب بكر وتغلب ابني وائل . وكان من خبرها ما حكاه ابن عبد ربه في العقد
الفريد والأصبهاني في الأغاني . وقد تداخل كلام كل منهما في كلام الآخر .

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب : ما اجتمعت معدٌ كلها
إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب ، وهم عامر ، وربيعة ، وكليب . فالأول ^(٣)
عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث . وهو قائد معد يوم

(١) ط : « صنبلا » بالضاد المعجمة ، صوابه في ش واللسان (هلل)
والمزهر ٢ : ٤٣٤ . وفي القاموس (صنبيل) : « وكخندف : علم رجل من
تغلب » . وهلهلت : قاربت . وصدره :

لما توغل في الكراع هجينهم

(٢) النص في ابن سلام ٣٣ - ٣٤ مع بعض خلاف . وبعده في
ابن سلام : « وطرفة بن العبد ، وعمرو بن قميثة ، والحارث بن حلزة ،
والمثلث ، والأعشى ، والمسيب بن علس » . ط : « سعيد بن مالك »
صوابه في ش وابن سلام

(٣) في النسختين : « فهو » ، وما أثبتته من العقد ٥ : ٢١٣

البيداء^(١) حين تمنجحت منجج وسارت إلى تهامة وهى أول وثقة كانت بين تهامة واليمن^(٢).

والثانى : ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ابن كعب وهو قائد معدّ يوم السّان^(٣) ، وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن .
والثالث : كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه « أعزُّ من كليب وائل » وقاد معدّا كلها [يوم خُراز^(٤)] ففضّ جموع اليمن وهزمهم ، فاجتمعت عليه معدّ كلها وجعلوا له قسّم الملك وتاجه ، وتحتيته وطاعته ، فغبر بذلك حيناً من دهره ، ثم دخله زهو شديد وبني على قومه ، حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمى مواقع السحاب فلا يرى حياه ، وكان يحمى من المرعى مدى صوت كلب فيختص به ، ويشاركهم فى غيره ، ويجبر على الدهر فلا تخفر ذمته ، ويقول : وحش أرض كذا فى جوارى فلا يُهاج ، ولا يورد مع إبله أحد ، ولا توقد نار مع ناره ، حتى قالت العرب : « أعزُّ من كليب وائل » .

وكانت بنو جشم وبنو شيبان فى دار واحدة بتهامة ، وكان كليب قد تزوج [جليّة^(٥)] بنت مرة بن ذهل بن شيبان ، وأخوها جساس بن مرة ، وكانت جساس خالة تسمى « البسوس بنت منقذ التيمية » ، جاورت ابن أختها

(١) البيداء : اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة ، وهى الى مكة

أقرب . معجم البلدان .

(٢) فى النسختين : « وهى أول وقية كانت بين تهامة واليمن » ،

صوابه فى العقد

(٣) فى النسختين : « الميلاء » صوابه من العقد . وانظر معجم

البلدان .

(٤) التكملة من العقد . وهو جبل بطخلة بين البصرة الى مكة .

(٥) التكملة من العقد

جسّاساً ، وكان لها ناقة يقال لها . سرّاب ، ولها (١) تقول العرب : « أشأم من سرّاب » ، و « أشأم من البسوس » ، فرّ إبل كليب بسرّاب وهي معقولة يفناء البسوس ؛ فلما رأت سرّاب الإبل خلخلت عقالها (٢) وتبعته إبل كليب فاختلطت بها ، حتى انتهت إلى كليب وهو على الخوض معه قوس وكنانة ؛ فلما رآها أنكرها فرماها بسهم في ضرعها ، فنفرت سرّاب وولّت حتى بركت بفناء صاحبها ، وضرعها يشخب دماً ولبناً ، فبرزت البسوس صارخة ، يدها على رأسها ، تصيح : واذلّاه ؟ وأنشأت تقول :

لمعري ، لو أصبحت في دار منقذ لما ضيم سعد وهو جار لأبياتي (٣)
ولكنني أصبحت في دار غريبة متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي
فيا سعد لا تفرّر بنفسك وارتحل فإنك في قوم عن الجار أموات

فلما سمع جسّاسُ صوتها سكتها وقال : والله ليقتلن غداً جلّ عظيم
أعظم عقراً من ناقتك . فبلغ كليباً فظن أنه أراد قتل (عليان) ، وهو فحل
كريم له ، فقال : هيهات ، « دون عليان خرط القتاد » ثم انجع الحى فمروا
على نهر يقال له « شبيث » (٤) ففهم كليب عنه ، ثم على آخر يقال له « الأحص »
ففهم عنه ، حتى نزلوا على الذنائب (٥) فرجسّاس بكليب وهو على غدير

(١) في النسختين وكذا في العقد : « ولها » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في العقد : « نازعت عقالها حتى قطعتة » .

(٣) في حرب البسوس ص ٣٥ : « في آل منقر » . وبعد هذه

الآبيات الثلاثة فيها أربعة أخرى .

(٤) ط : « شبيب » صوابه في ش والأغاني ٤ : ١٠٤ . وانظر

معجم البلدان (الأحص ، وشبيث) وفي رسم الأحص : « فمروا على

نهي يقال له شبيث » . ونحوه في الأغاني .

(٥) ط : « السائب » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح والأغاني

الذئاب منفردا فقال : أطردت أهلنا^(١) عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشا ؟ ! فقال كليب : ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون . فقال جساس : هذا كفعلك بناقة خالتي قال : أوقد ذكرتها ، [أما إني^(٢)] لو وجدت في غير إبل مرة لاستحلت تلك الإبل . فعطف عليه جساس فطعنه فأذراه^(٣) ووجد الموت فقال : يا جساس أسقني ؟ فقال : هيات ، تجاوزت شبيئا والأحصى ؟

وروي أن البسوس لما صرخت وأحمت جساسا ركب فرسا له ، وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان ، ومعه رعيه ، حتى دخلا على كليب الحمي ، فضربه جساس فقصم ضلبيه ، وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع قطنه ، فوقع كليب يفحص برجله ؛ فلما فرغ من قتله جاء إلى أهله وأخبرهم بأنه قتل كليباً ثم هرب . وكان همام بن مرة أخا جساس ، وكان ينادم المهلهل أخا كليب ، وكان قد صادقه وواخاه وعاهده أن لا يكتم عنه شيئا . فجاءت أمة إليه فأسرت إليه قتل جساس كليباً ، فقال له مهلهل : ما قالت لك ؟ فلم يجزه . فذكره العهد ؛ فقال : أخبرت أن أخي قتل أخاك . فقال : آست أخيك أضيق من ذلك ؟ فسكت ؛ وأقبل على شراهما ، فجعل مهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخائف ؛ فلم تلبث الحمر أن صرعت مهلهلا ، فانسل همام فأتى قومه بني شيبان وقد قوضوا الخيام وجمعوا الخيل والنعم ورحلوا حتى نزلوا بماء يقال له النهى .

٣٠٢

(١) ط : « ابلنا » ، صوابه في ش مع اثر تصحيح ، ومعجم البلدان (الاحص) والأغاني ٤ : ١٤٠ .
(٢) التكملة من معجم البلدان والأغاني .
(٣) أذراه : القاه . وهكذا وردت في النسختين .

ولما ظهر قتل كليب وأفاق مهلهل اجتمعت إليه وجوه قومه ؛ فاستعدّ
 للحرب بكر ، وترك النساء والغزل ، وحرّم القمار والشراب ، وأرسل
 إلى بني شيبان وهو في نادى قومه . فقالت الرسل : إنكم أتيتم عظيمًا بقتلكم
 كليبًا بناب من الإبل ؛ فقطعتم الرحم ، واثهكتم الحرمة ، وإنّا كرهنا العجلة
 عليكم دون الإعذار إليكم ؛ ونحن نعرض عليكم إحدى خلال أربع ، لكم فيها
 مخرج ولنا مقنع . فقال مرة : ما هي ؟ قالوا : تحي لنا كليبًا ؛ أو تدفع إلينا جسدًا
 قاتله تقتله به ؛ أو همامًا فإنه كفء له ؛ أو نمكننا من نفسك فإن فيك وفاء
 من دمه . فقال : أما إحيائي كليبًا فهذا ما لا يكون ؛ وأما جسدًا فإنه غلام
 طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدرى أي البلاد اختوت عليه ؛
 وأما همام فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومه ، فلن
 يسلموه إلى فأدفعه إليكم ليقتل بجريرة غيره ؛ وأما أنا فهل هو إلا أن تجول
 الخليل جولة فأكون أول قتيل فيها (١) فما أتعجل من الموت ؛ ولكن لكم
 عندي إحدى حصلتين : أما إحداها فهؤلاء بني الباقون فعلقوا في عنق من
 شتم سبعة وانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه ذبح الخروف (٢) وإلا فألف
 ناقة سوداء المقل (٣) ، أقوم (٤) لكم بها كفيلاً من بكر بن وائل . فغضب
 القوم وقالوا : لقد أسأت في الجواب وسئنا اللبن من دم كليب . ووقعت
 الحرب بينهم ، ولحقت زوجة كليب بأبيها وقومها . ودعت تغلب النمر بن
 قاسط فانضمت إليها (٥) وصاروا يداً معهم على بكر ، ولحقت بهم غفيلة بن

(١) في العقد ٥ : ٢١٦ : « بينها » .

(٢) في العقد : « ذبح الجزور » .

(٣) في النسختين : « المقلّة » ، صوابه في ش .

(٤) العقد : « أقيم » . وفي الأغاني : « وإن شتتم فلكم ألف ناقة

تضمنها لكم بكر بن وائل » .

(٥) العقد : « فانضمت الى بني كليب » .

قاسط^(١)، واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا جماعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال إخوانهم ، وأعظموا قتل جساس كليلاً بناب من الإبل ، فظنعت لُجيم عنهم وكفّت يشكر عن نُصرتهم ، واقتبض الحارث بن عباد في أهل بيته (وهو أبو بجير^(٢) وفارس النعامة) .

قال أبو المنذر : أخبرني خراش : أن أول وقعة على ماء كانت بنو شيبان نازلة عليه^(٣) ، ورئيس تغلب المهلهل ، ورئيس شيبان الحارث بن مرة ، فكانت الدائرة لتغلب ، وكانت الشوكة في شيبان ؛ واستحرق القتل فيهم ، إلا أنه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة .

يوم الذنائب

ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم وقعة كانت لهم ، فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرٌ مقتلة عظيمة ، وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان (وهو جد الحوفزان ، وهو جد معن بن زائدة . والحوفزان هو الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل) قتله عتّاب بن قيس بن زهير بن جشم ؛ وقتل الحارث بن مرة بن ذهل بن شيبان ، قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن مندوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ؛ وقتل من بني تيم الله بجيل بن مالك بن تيم الله ، وعبدالله بن مالك بن تيم الله وقتل من بني قيس بن ثعلبة [سعد بن ضبيعة بن قيس، وتيم ابن قيس بن ثعلبة ، وهو أحد الخرفين^(٤)] ، وكان شيخاً كبيراً . فهؤلاء من أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب .

٣٠٣

(١) غفيلة بن قاسط بن هنب كما في جمهرة ابن حزم ٣٠٠ ومختلف القبائل ١٣ ونهاية الأرب ٢ : ٣٣٠ والقاموس (غفل) وفي النسختين : « غفيلة » تحريف .

(٢) وفي رواية أنه ابن أخيه ، كما سيأتي في ص ١٧٢

(٣) هو « النهي » كما في العقد ٥ : ٢١٨

(٤) التكملة من العقد .

ثم التقوا بواردات ، وعلى الناس رؤساؤهم الذين سميّا ؛ فظفرت بنو تغلب يوم واردات واستحَرَ القتل في بني بكر ، فيومئذ قتل شَعْمٌ وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر ابن ذهل بن ثعلبة ، وسيّار بن حارث بن سيّار ، وفيه قُتل همام بن مرّة أخو جساس ، فربّه مهلهلٌ مقتولا فقال له : والله ما قُتل بعد كليب قتيل أعزُّ علىّ فقدأ منك ؟ وقتله ناشرة ، وكان همام ربّاه وكفّله ، كما كان ربّي حذيفة ابن بدرٍ قرواشا فقتله يوم الهبّاء .

ثم التقوا بعنيزة ، فظفرت بنو تغلب ، ثم كانت بينهم معاودة ووقائع يوم عنيزة كثيرة ، كلُّ ذلك [كانت (١)] الدائرة فيها لبني تغلب على بني بكر .
وقال مهلهل يصف الأيام وينعهاها على بكر ، في قصيدة طويلة أوّلها :
أَلَيْتَنَا بَذَى حُسْمٍ أَنْبَرَى إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحْجُورَى
وقال مهلهل لما أسرف في القتل :
أَكثَرْتُ قَتْلِي بَنِي بَكْرٍ بِرَبِّهِمْ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدٌ
آلَيْتُ بِاللّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى أَهْرَجَ بَكْرًا أَيْنَا وَجُدُوا
(قال أبو حاتم : أهرج : أدعهم بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية ويقال : للمهرج من الدراهم من هذا) . وقال أيضا :
يَا لَبَكْرٍ أَلْشَرُوا لِي كَلِيْبًا . . الأبيات الثلاثة
وله أشعار كثيرة في رثاء أخيه كليب .

ثم إن المهلهل أسرف في القتل ، ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر أوقع ، وكانت أكثر بكر قعدت عن نُصرة بني شيبان لقتلهم كليباً ، وكان الحارث

(١) التكملة من العقد . وفيه بعده : « الدائرة فيه » .

ابن عباد قد اعتزل تلك الحروب وقال : « لا ناقة لي في هذا ولا جمل »
فذهبت مثلاً . فاجتمع قبائل بكر إليه فقالت : قد فنى قومك ! فأرسل بجيراً
ابن أخيه إلى مهلهل وقال له : قل له : إني قد اعتزلت قومي لأنهم ظلموك ،
وخليتك وإياهم . وقد أدركت ثأرك وقتلت قومك . فأتى بجير إليه فقتله
مهلهل (كما تقدم شرحه عند الكلام على قوله :

بجير

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح

وهو الشاهد التاسع والسبعون^(١) فبعد ذلك نهض الحارث للحرب فقاتل
تغلب حتى هرب المهلهل ، وتفرقت قبائل تغلب وكان أول يوم شهده الحارث
ابن عباد يوم قضة (وهو يوم تحلاق الليم) وفيه أسر الحارث بن عباد
مهلهلاً وهو لا يعرفه (واسمه عدى بن ربيعة) فقال له : دُلّني على عدى
وأخلى عنك فقال له : عليك العهد بذلك إن دلتك عليه ؟ قال : نعم ؛ قال :
فأنا عدى ! فجز ناصيته وتركه . وقال فيه :

لطف نفسي على عدى ولم أعرف عدياً إذ أمكنتني اليدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان ، قتلهما جحدر بن ضبيعة^(٢) .

ثم إن مهلهلاً فارق قومه ولم يزل مقياً في أخواله بني يشكر ضجراً من
الحرب وأرسل الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي وهو جد امرئ القيس
ابن حجر في الصلح بينهم والتملك عليهم ؛ وقد كانوا قالوا : إن سفهاءنا
غلبوا علينا وأكل القوى منا الضعيف ، فالأرى أن نملك علينا ملكاً نعطيهِ
البعير والشاة فيأخذ من القوى ويرد الظالم ، ولا يكون من بعض قبائلنا فيأباه

٣٠٤

(١) صوابه « الحادي والثمانون » . انظر ص ٤٦٧ من الجزء الأول .

(٢) في النسختين « حجر بن ضبيعة » صوابه من الأغاني والعقد .

الآخرون فلا تنقطع الحروب فأصلح بينهم وشغلهم بحرب اللخمين من بني غسان ملوك الشام ، وبقي مهلهل وحيداً عند أخواله إلى أن مات . قيل : وُجد مَيْتاً بين رجلَيْ جملٍ هاج عليه . وقيل بل مات أسيراً ، وذلك أنه لما نزل اليمين نزل في بني جَنْب (وجَنْب من مَدْحِج) فخطبوا إليه ابنته فقال لهم : إني طريدٌ بينكم فتي أنكمحكم ؟ قالوا : اقتسروه . فأجبروه على تزويجها وساقوا إليه في صَدَاقِها أَدَمًا فقال :

أنكحها فقدُها الأراقمَ في جَنْبٍ وكان الحِباء من أَدَمٍ
في أبيات .. ثم انحدر فلقية عوف بن مالك ، أبو أسماء صاحبة المرقش
الأكبر ، فأسره فمات في أسره .

قال السكري في أشعار تغلب : أسر مهلهل عوف بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة ، وإن شَبَّانًا من شَبَّانِ بني قيس بن ثعلبة أتوا عوف بن مالك ، أحد بني قيس فقالوا : أرسل معنا مهلهلاً ، فأرسله معهم ، فشرب فلما رجع جمل يتغني بهجاء بكر بن وائل ، فسمعه عوف بن مالك فغاضه فقال : لا جرم إن الله على نذراً إن شرب عندى قطرة ماء ولاخر حتى يُورَدَ الحَضِيرُ ^(١) (بمعجمتين مصغراً ، وهو بعير لعوف لا يرد الماء إلا سبيحاً ^(٢)) فقال له أناسٌ من قومه : بئس ما حلفت ! فبعثوا الخيول في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام ، ومات مهلهل عطشاً . وقيل بل قتل ^(٣) . وكان السبب في قتله : أنه أسنَّ وخرف ، وكان له عبدان يخدمانه ففلاه ، وخرج بهما إلى سفر ، فبينما هوى بعض

(١) ش : « حتى يؤوب الحَضِير » .

(٢) السبع بالكسر : ظمء من أظماء الابل ، وهو أن ترد الماء في

اليوم السابع لشربها الأول .

(٣) انظر كتاب البسوس ١١٦ والعمدة ١ : ٢١١

الفلوات عزما على قتله ، فلما عرف ذلك كتب على قَتَبِ رَحْلِهِ ،
وقيل أوصائها :

مَنْ مَبْلُغُ الْحَيِّينِ أَنْ مَهْلَلاً لِّلَّهِ دَرْ كَمَا وَدَّرَ أُيَيْكَا
ثم قتلاه ورجعا إلى قومه فقالا : مات : وألشدهم قوله . فقال بعض ولده
قيل هي ابنته - إن مَهْلَلاً لا يقول مثل هذا الشعر ! وإنما أراد :
مَنْ مَبْلُغُ الْحَيِّينِ أَنْ مَهْلَلاً أَمْسَى قَتِيلًا فِي الْفَلَاةِ بِجَدَّالَا
لِّلَّهِ دَرْ كَمَا وَدَّرَ أُيَيْكَا لا يبرحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يَقْتُلَا
فَضْرَبُوا الْعَبْدَيْنِ حَتَّى أَقْرَا بِقَتْلِهِ (١) .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائة ، وهو من
شواهد سيبويه (٢) :

١١١ (أيا شاعراً لا شاعر اليوم مثله جرير ولكن في كليب تواضع)
على أن المنادى من قبيل الشبيه بالمضاف إذا كان موصوفاً بجملة ؛
فإن جملة (لا شاعر اليوم مثله) من اسم لا وخبرها وهو مثله ، صفة
للمنادى ، والوصف متقدم على النداء . وبه يسقط ما ذهب إليه سيبويه من
أن الوصف بعد النداء ؛ ونكلف حتى جعل المنادى في مثله محذوفاً ، وجعل
شاعراً منصوباً بفعل محذوف .

٣٠٥

قال الأعلم : الشاهد فيه على مذهب الخليل وسيبويه نصب شاعراً بإظهار

(١) انظر خبراً مماثلاً لهذا في طبقات الشافعية للسبكي ١ :
٢٧٩ - ٢٨٠

(٢) سيبويه ١ : ٣٢٨ والكامل ٦٥٩ والشعراء ٤٧٧ وأمالى القالى ٢ :
١٤٢ والمؤتلف ١٤٥

فعل على معنى الاختصاص والتعجب ؛ والمنادى 'مخدوف' ، والمعنى : يا هؤلاء
أو يا قوم ، عليكم شاعراً أو حسبكم به شاعراً .

وقال النحاس : كأنه قال : يا قائل الشعر عليك شاعراً ؛ وإنما امتنع عنه
أن يكون منادى لأنه نكرة يدخل فيه كل شاعرٍ بالحضرة وهو إنما قصد
شاعرا بعينه وهو جرير ؛ وكان ينبغي أن يبينه على الضم على ما يجرى عليه
المخصوص بالنداء . وقال أحمد بن يحيى : يا شاعراً نصب بالنداء ، وفيه معنى
التعجب ؛ والعرب تنادى بالمدح والذم وتنصب بالنداء : فيقولون :
يارجلًا لم أر مثله ؛ وكذا ، يا طيبك من ليلة ؟ وكذا يا شاعرا . ١٠

ومثله قول التبريزى أيضا عند قول الحماسى (١) :

أيا طعنةً ماشيخ كبيرٍ بَقْنٍ بالى

المنادى مخدوف .

وشاعراً ليس بمنادى لأنه مقصود إلى واحد بعينه ؛ والمخدوف يجوز
أن يكون هو الشاعر ، ويجوز أن يكون غيره ، فكأنه قال لمن بحضرته :
يا هذا حسبك به شاعراً ، على المدح والتعجب منه ، ثم بين أنه جرير ؛ ويشبه
هذا الإضمار بقولهم : نعم رجلا زيد . ويجوز أن يكون حسبك به على شريطة
التفسير وبه فى موضع اسم مرفوع لابد منه . ويجوز أن تكون الهاء للشاعر
الذى جرى ذكره ثم وكده بقوله جرير ، أى هو جرير . وتقديرُ الخليل
ويونس يا قائل الشعر : على أن قائل الشعر غير الشاعر المذكور ، كأنه قال
يا شعراء عليكم شاعراً لا شاعر اليوم مثله : أى حسبكم به شاعراً ، فهذا
ظاهر كلام سيبويه . ويجوز أن يكون يا قائل الشعر المخدوف هو الشاعر

(١) هو الفند الزمانى . الحماسة ٥٣٧ بشرح المرزوقى .

المذكور ، وينتصب شاعراً على الحال ولا شاعر اليوم في موضع النعت ، واحتاج إلى إضمار قائل الشعر ونحوه حتى يكون المنادى معرفة ، كأنه قال : يا قائل الشعر في حال . ما هو شاعرٌ لا شاعرٌ مثله اهـ .

وهذا البيت من قصيدة للصّلتانِ العبدىّ عدة أبياتها ثلاثة وعشرون بيتاً أوردناها المبرّد في كتاب الاعتنان ، والقالي في أماليه ، وابن قتيبة في كتاب الشعراء إلا أنه حذف منها أبياتاً (والاعتنان معناه المعارضة والمناظرة في الخصومة ، يقال عنّ له : إذا جادّ له وعارضه . والمعنّ بكسر الميم وفتح العين : المعارض : ومضمون كتاب الاعتنان : بيان الأسباب التي اقتضت التهاجى بين جرير والفرزدق) فادّعى أنّهما حكما بينهما ففضى بشرف الفرزدق على جرير وببى بجاشع على بنى كليب ، وقضى لجرير بأنه أشعرهما . وكليب رهط جرير وبجاشع رهط الفرزدق . والقصيدة هذه :

قصيدة الشاهد	(أنا الصّلتانُ والذي قد علمت متى ما يحكم فهو بالحكم صادق ^(١))
	أتنتى تميمٌ حين هابت قضاؤها وإني بالفصل المبين قاطع ^(٢)
	كما أفند الأعشى قضية عامرٍ وما لتيمن من قضائي رواجع
	ولم يرجع الأعشى قضية جعفرٍ وليس لحكمي آخر الدهر راجع
	سأقضى قضاء بينهم غير جائرٍ فهل أنت للحكم المبين سامع
٣٠٦	قضاء امرئ لا يتقى الشتم منهم وليس له في الحمد منهم منافع ^(٣)
	قضاء امرئ لا يرتقى في حكومة إذا مال بالقاضى الرشا والمطامع

(١) فى الشعراء والامالى : « أنا الصلتانى »

(٢) ش : « بالفصل المبين لقاطع »

(٣) فى الامالى والشعراء « فى المدح » .

فإن كنتما حكمتانى فاصمتا ولا تجزعا وليرضَ بالحكم قانع
فإن تجزعا أو ترضيا لأقلكما ، ولالحق بين الناس راضٍ وجازع
فأقسيم ، لا آلو عن الحق بينهم فإن أنا لم أعِدْ فقل أنت ضالع
فإن يك بحرُ الخنْطليينِ واحداً فما يستوى حيتانه والضفادع
وما يستوى صدر القناة وزُجْها وما يستوى شم الذرا والأجارع
وليس الذنابي كالقُدَاحى وريشه وما تستوى فى الكف منك الأصابع
ألا إنما تحظى كليبٌ بشعرها وبالمجد تحظى دارمٌ والأقارع
ومنهم رءوسٌ يهتدى بصدورها والاذنابُ قِدماً للرءوسِ توابع
أرى الخطفى بدَّ الفرزدقَ شعره ولكن خيراً من كليبٍ مجاشع
« فيا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثله جريرٌ ولكن فى كليبٍ تواضع »
جريرٌ أشدُّ الشاعرينِ شكيمه ولكن علته الباذخاتُ الفوارع (١)
ويرفعُ من شعر الفرزدقِ أنه له باذخ لذي الخسيسه رافع
وقد يُحمَدُ السيفُ الدَّدانُ بِمَجْفَنِهِ وتلقاه رثاً غنْدُه وهو قاطع
يناشدنى النَّصرَ الفرزدقُ بعدما ألحَّتْ عليه من جريرٍ صَوَاقِعُ
فقلت له : إني ونصرك كالذى يُثَبِّتُ أنفًا كَشَمَّتْهُ الجَوَادِعُ
وقالت كليبٌ : قد شرفنا عليهم فقلت لها : سُدَّتْ عليك المطامع (٢)

قال المبرِّد : قال أبو عبيدة : فأما الفرزدق فرضى حين شرفه عليه وقومه

(١) ط : « عليه » ، صوابه فى ش والامالى والشعراء

(٢) ط : « سُدَّتْ » ، صوابه فى ش والامالى والشعراء . وفى الامالى

والشعراء : « المطالع » باللام .

على قومه وقال : إنما الشعر مروة من لا مروة له ، وهو أخس حظ الشريف ؛ وأما جرير فغضب من المنزلة التي أنزله إياها فقال يهجو (وهو أحد بني هجرس) :

أقول ولم أملك سوابق عبدة : متى كان حُكم في بيوت المهجارس ؟
فلو كنت من رهط المعلّى وطارق قضيت قضاءً واضحاً غير لا بس
قال : والمعلّى أبو الجارود أو جدّه ؛ وطارق : ابن النعمان من بني الحارث ابن جذيمة ؛ وأم المنذر بن الجارود بنت النعمان . وقال جرير أيضاً :

أقول لعيني قد تحدّر ماؤها متى كان حكم الله في كرب النخل^(١)
فلم يجبه الصلتان فسقط . ١٥ .

أقول : قد أجابه الصلتان بقوله :

تميرنا بالنخل والنخل ما لنا وودّ أبوك الكلب لو كان ذا نخل !
وأى نبي كان من خير قرية ! وهل كان حُكم الله إلا مع الرسل
وقيل : هما لخليد عيّنين . أحد بني عبد الله بن دارم ، وكان ينزل في قرية
بالبحرين يقال لها عيّنين ؛ كذا في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري^(٢)
وقوله « أنا الصلتان والذي » ، روى ابن قتيبة :

٣٠٧

* أنا الصلتاني الذي قد علمتم *

بالنسبة إلى الصلتان ، ومعناه في اللغة : النشيط الحديد من الخيل ، والحمار الشديد .

(١) في الشعراء والسمط ٧٦٦ : « أقول ولم أملك سوابق عبدة
وفى المؤلف : « أقول وعيني » .

(٢) السمط ٧٦٦ والروض الأنف ٢ : ١٣٥

وقوله « كما أنفذ الأعشى قضية عامر » ، أشار إلى ما حكم به أعشى قيس بين عامر بن الطفيل لعنة الله عليه ، وبين ابن عمه علقمة بن علاثة الصحابي رضى الله عنه ، وغلب الأعشى عامراً على علقمة بالباطل وزعم أنهما حكماء ؛ وهو كذب ، وقد تقدم بيانه فى الشاهد السادس والعشرين (١) .
والرواجع : جمع راجعة من رجعة بمعنى رده ، وأراد بتسميم القبيلة .

وقوله : فاصمنا : أمر من صمت من باب دخل : إذا سكت وروى المبرد « فأنصنا » من أنصت بمعنى سكت واستمع الحديث فالياء من حكمنا فى مفتوحة على الرواية الأولى ، ساكنة على الرواية الثانية .

وقوله : لا أقلكما : من الإقالة وهى رفع العقد ؛ فإنه عقد له فى الحكم عليهما كما زعم ؛ وهو مجزوم فى جواب الشرط .

وقوله : فأقسم لا آلو : أى لا أقصر ، من الآلو وهو التقصير وروى المبرد « لا ألوى » بمعنى لا أعرض ولا أحميد . وقوله : فقل أنت ضالع : هو من ضلع من باب نفع : مال عن الحق ، يقال ضلعتك مع فلان أى ميلك وروى المبرد « ظالع » بالطاء المشالة ، من ظلع البعير والرجل من باب نفع أيضاً : إذا غمز فى مشيه ، وهو شبيه بالعرج .

و « الحنظليين » بالثنية ، لأن كليب بن يربوع بن حنظلة قوم جرير ، ومالك بن حنظلة قوم الفرزدق . والزُّج بضم الزاى المعجمة : المدينة التى فى أسفل الرمح ، وصدر القناة من السنان إلى ثلثها . وشُمُّ الذُّرا : أى جبال شُمُّ الذُّرا ، يقال جبل أشم أى طويل ، والذُّرا : جمع ذُررة وهو أعلى الشئ .
والأجارع : جمع أجراع ، وهو رملة مستوية لا تنبت شيئاً ؛ ومثله الجرعاء .

ودروى ابن قتيبة والبرّد : « والأكارع » جمع أكرُع جمع كراع ، وهو في الغنم والبقر ، بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير ، وهو مُستدقّ الساق . فالمراد : بالذرا : جمع ذُروة ، بمعنى أعلى السنام .

وقوله : « وليس الذُنابي كالتدَامي » الذُنابي بضم الذال والقصر : ذنب الطائر وهو أكثر من الذنب ؛ والتدَامي بضم القاف والقصر : إحدى قوادم الطائر ، وهي مقادير ريشه ، وهي عشرٌ في كل جناح ، ويقال قادمة أيضاً وجمعها قَوَادِم .

وتحظى : من الحظوة بالظاء المعجمة بمعنى الصِّلَف والافتخار . و « دارم » هو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . واسم دارم « بحر » وذلك أن أباه أناه قوم في حمالة أى في طلب دية ، فقال له : يا بحرُ أمتنى بخريطة ، وكان فيها مال ، فجاء يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها ، فسُمي دارما ، يقال درم فلان : إذا قارب الخطأ . و « الأقارع » أراد به الأقرعين ، وهما الأقرع بن حابس وأخوه مرثد التميميان .

وقوله : أرى انْطَلَقَ ، بفتح الخاء المعجمة والطاء والفاء والقصر : اسم والد جرير ؛ سَمَاءُ بِاسْمِ أَبِيهِ . وَبَذَّه : غلبه . وشعرُهُ : فاعله . والتواضع : الانحطاط من الذل ، والوضيع : الدنىء من الناس . والشكيمة : الشدة ، يقال فلان ذو شكيمة : إذا كان لا يتقاد ، وفلان شديد الشكيمة : إذا كان شديد النفس ألبيا .

الباذخات : أى المراتب العاليات ، يقال شرف باذخ أى عال ، وكذلك الفوارع : يقال فرّعت قومي : أى علوتهم بالشرف أو بالجمال :

وقوله « ويرفع من شعر الفرزدق . . الخ » ، يقال : رفعت من خسيسته :

٣٠٨ إذا فعلتَ به فعلاً تكونُ فيه رفعتُهُ . يريد أن الفرزدق له شرف باذخ ،
ولكن شعره دنىء . فالقول يرتفع برفعة القائل . وروى المبرد :

* ينوء ببيتٍ للخيصة رافع *

أى ينهض ويقوم بالبيت الردىء من الشعر فيرفعه .

والسيف الدَّدَان : الذى لا يقطع . وهذا المصراع ناظرٌ لقوله :

* جرير أشد الشاعرين شكيمة *

والرث : البالى . والجفن : قراب السيف ، وهو الغمد أيضاً . وهذا

المصراع ناظر إلى قوله :

ويرفع من شعر الفرزدق أنه . . البيت

والصواعق : جمع صاقعة لغة فى الصاعقة . وقوله « كشمته الجوادع » قال

القالى فى أماليه : « كشم أنفه . إذا قطعه » . والجوادع : جمع جادعة وهى التى

تقطع الأنف . وروى المبرد : « هشمته الجوادع » .

و (الصَّلْتَان) اسمه قُثم (بضم القاف وفتح المثلثة) ابن خبيبة (بفتح الصلطان العبدى

الثناء المعجمة وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية ، وأصلها الهمز) وهو أحد

بنى محارب بن عمرو بن وداعة [بن لُكيز بن أفصى ^(١)] بن عبد القيس ،

وينسب إليه فيقال (العبدى) .

قال الآمدى فى المؤلف : هو شاعر مشهور خبيث . وشاعران آخران

يقال لهما : الصَّلْتَان :

أحدهما الصلطان الضبى — قال الآمدى — ولست أعرفه فى شعراء بنى

ضَبَّةً وَأُظْلَنَ مُتَأَخِّرًا . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بُنْدَارُ^(١) فِي كِتَابِ مَعَانِي الشُّعْرَاءِ^(٢) قَالَ
أَبُو زَيْد — أَحْسِبْهُ أَنْشَدَنِيهِ — فِي صِفَةِ نَاقَتِهِ .

كَأَنَّ يَدَيَّ عَنَسِي إِذَا هِيَ هَجَرَتْ هِرَاوَةً حُجِّي تَنْفُضَ الْغَصْنِ اللَّدْنَا^(٣)
حُجِّي : امْرَأَتُهُ .

وَالثَّانِي : الصَّلْتَانُ الْفَهْمِيُّ ، قَالَ الْأَمْدِيُّ : لَسْتُ أَعْرِفُهُ فِي شُعْرَائِهِمْ
وَأُظْلَنَ مُتَأَخِّرًا . أَنْشَدَ لَهُ الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ^(٤) :

الْعَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحَرَّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ

وَذَكَرَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي سَرِقَاتِ الشُّعْرَاءِ ، وَحَكَاهُ أَيْضًا عَنْ الْجَاهِظِ .

وَمِنْ مَشْهُورِ شَعْرِ الصَّلْتَانِ الْعَبْدِيِّ مَا أَنْشَدَهُ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي كِتَابِ
الشُّعْرَاءِ^(٥) قَوْلُهُ :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ يَرَكُ الْغَدَاةَ وَمَرُّ الْعَشِيِّ
إِذَا هَرَمَتْ لَيْلَةٌ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَيَقِي
نُزُوحُ وَنَعْدُو لِمُلَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مَنَ عَاشَ لَا تَنْقُضُ
تَمُوتُ مَعَ الْمَرءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

(١) بُنْدَارُ بْنُ لُرَّةَ الْكَرْمِيِّ كَمَا ذَكَرَ الْمِیْمَنِيُّ ابْنُ ابْنِ الرُّوَاةِ ١ : ٢٥٧
وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٧ : ١٢٨ . وَيَصْحَفُ بِأَبْنِ لُرَّةَ ، وَابْنُ لُرَّةَ . وَالْكَرْمِيُّ .
وَفِي الْمُؤْتَلَفِ : « بُنْدَارُ بْنُ لُرَّةَ الْكَرْمِيُّ » .
(٢) فِي الْمُؤْتَلَفِ : « مَعَانِي الشُّعْرَاءِ » .
(٣) ش : « هِرَاوَةُ عَيْسَى » ط : « هِرَاوَةُ حَتَّى » ، صَوَابُهُمَا فِي
الْمُؤْتَلَفِ .

(٤) الْبَيَانُ ٣ : ٣٧ . وَفِيهِ أَنَّ اسْمَ الشَّاعِرِ « الْفَلْتَانُ الْفَهْمِيُّ »
(٥) الشُّعْرَاءُ ٤٧٨ . وَانْظُرِ الْحَمَاسَةَ ١٢٠٩ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ وَمَعَاهِدِ
التَّنْصِیْصِ ١ : ٢٧ وَالسِّمْطَ ٧٦٦ وَالْحَيَوَانَ ٣ : ٤٧٧ وَذَكَرَ الْجَاهِظُ أَنَّ هَذِهِ
الْأَبْيَاتُ لِلصَّلْتَانِ السَّعْدِيِّ ، وَهُوَ غَيْرُ الْعَبْدِيِّ ، فَهُوَ صِلْتَانُ رَابِعٍ .

لماذا قلت يوماً لمن قد ترى : أروني السرى ، أروك الغني
 ألم ترَ لُقمانَ أوصى بنيه وأوصيتُ عمراً ونعم الوصى
 'بنى' ، بداخِبُ نجوى الرجالِ فكنْ عند سرِّك خَبَّ النجوى (١)
 وسرُّك ما كان عند امرئٍ وسرُّ الثلاثة غيرُ الخفي
 وزاد عليه أبو تمام في الحماسة :
 كما الصمتُ أدنى لبعض الرشاد فبعضُ التكلم أدنى لى (٢)
 ودع النفس اتباع الهوى فما للفتى كل ما يشهى (٣)
 ومطلع هذه الأبيات من شواهد تلخيص المفتاح للقزويني .

* * *

وأشد بعده . وهو الشاهد الثاني عشر بعد المائة ، وهو من شواهد
 سيبويه (٤) :

١١٢ (أَعْبَدًا حَلٌّ فِي شُعْبِي غَرِيبًا أَلُوْمًا لَا أَبَالِكَ وَاغْتِرَابًا) (٥)

٣٠٩ على أن (جمله حل) صفة للنادى قبل النداء ؛ وهو من قبيل الشبيه

(١) قال المرزوقي : « فالحب المكر بكسر الحاء ، والحب بفتحها : المكر .
 والنجوى مصدر ، وهو يستعمل فيما يتحدث فيه اثنان على طريق الستر
 والكتمان فيقول : اذا ناجيت صاحباً لك فكن كخبا فيما تودعه من سرِّك ، فان
 نجوى الرجال اذا بدا خبيها ومكر أربابها فيها عادت وبإلاً وفضيحة » . ش :
 « بنى اذا خب نجوى » ط : « بنى بدا خب نجوى » ، صوابهما من الحماسة .

(٢) هذا البيت من رواية التبريزي فقط .

(٣) وهذا البيت لم يرد في الحماسة ، وليس له مرجع . وفي ط :
 ودع التقى . . . فما للتقى » وأثبت ما في ش

(٤) سيبويه ١ : ١٧٠ ، ١٧٣ . وانظر العيني ٣ : ٤٩ / ٤ : ٢١٥ .

٥٠٦ ومعجم البلدان (شعبي) وديوان جرير ٦٢

(٥) ضبط في ش : « أعبد » بالرفع ، وهو خطأ .

بالمضاف وعند سيبيويه ما تقدم ذكره قبل هذا .

قال ابن خلف — تبعاً للنحاس — : «وقوله أعبداً ، أجاز س أن يكون منادى منكوراً ، وأن يكون منصوباً على الحال كأنه قال : أتفخر في حال عبودية ولا يخلق الفخر بالعبودية » ١٠١ هـ .

وعلى هذا فلهزمة للاستفهام ، [وعبداً^(١)] وجملة حلّ وغريباً أحوال من ضمير تفخر ، وعلى الأول لجملة حلّ صفة للمنادى ، وغريباً حال من ضمير حلّ ، وقيل صفة أخرى للمنادى :

وقد نقل ابن السّيد في شرح أبيات الجمل الوجين : النداء والاستفهام عن سيبيويه .

وأشدد سيبيويه هذا البيت على أن لؤماً واغتراباً منصوبان بفعل محذوف على طريق الانكار التوبيخي ؛ كأنه قال : أتلؤم لؤماً وتغترب اغتراباً ، ويجوز أن يكون التقدير : أتجمع لؤماً واغتراباً فتنصبها بفعل واحد مضمّر . وهذا أحسن لأن المنكر إنما هو جمع اللؤم والغربة ؛ (و) (اللؤم) بالهمز : ضد الكرم ، وهو فعل الأمور الخسيسة الدنيئة ، وفعله من باب كرم .

وقوله (لا أبالك) جملة معترضة ، وهذا يكون للمدح : بأن يراد نفي نظير الممدوح بنفى أبيه ، ويكون للذم : بأن يراد أنه مجهول النسب وهذا هو المراد هنا . وقال السيوطي في شرح شواهد^(٢) المغنى . «هي كلمة تستعمل عند

(١) التكملة من ش ، وهي تدل على السهو الذي نبهت عليه في الحاشية السابقة .

(٢) انظر شرح شواهد المغنى للسيوطي ٢٩٠ . وليس الكلام فيه خاصاً بهذا الشاهد ، بل لقول جرير :

يا تيم تيم عدى لا أبالكم لا يلقىكم في سوءة عمر

الغلظة في الخطاب ، وأصله أن ينسب المخاطب إلى غير أبي معلوم ، شتاً له واحتقاراً ، ثم كثر في الاستعمال حتى صار يقال في كل خطاب يُغلظ فيه على المخاطب . وحكى أبو الحسن ^(١) [ابن] الأخضر : كان العرب تستحسن لا أبالك ، وتستقبح لا أم لك ، لأن الأم مشقة حينة ^(٢) ، ٨١ .

وقال العيني : وقد يذكر في معرض التعجب دفعةً للعين ، كتقولهم : لله درك ! وقد يستعمل بمعنى جيد في أمرك وشمر ، لأن من له أب يسأل عليه في بعض شأنه .

قال اللخمي في شرح أبيات الجمل : اللام في لك مقحمة والكاف في محل خفض بها ، لأنه لو كان الخفض بالإضافة أدّى إلى تعليق حرف الجر ، فالجر باللام وإن كانت مقحمة كالجرّ بالباء وهي زائدة ؛ وإنما أقحمت مراعاة لعمل لا ؛ لأنها لا تعمل إلا في النكرات ، وثبتت الألف مراعاة للإضافة ؛ فاجتمع في هذه المسألة شيان متضادان : اتصال وانفصال : فثبتت الألف دليل على الاتصال من جهة الإضافة في المعنى ، وثبتت اللام دليل على الانفصال في اللفظ مراعاة لعمل لا . فهذه مسألة قد روعيت لفظاً ومعنى . وخبر « لا » التبرئة محذوف ، أي لا أبالك بالحضرة .

(١) في النسختين : «أبو الحسن الأخفش» ، صوابه من شرح شواهد المغنى للسيوطي ، ومما سيأتى من نقل البغدادى عنها في الشاهد ١٣٢ ص ٣٦٠ بولاق . وأبو الحسن بن الأخضر ، هو علي بن عبد الرحمن بن مهدي الاشبيلى ، تلميذ الأعلام وأستاذ القاضى عياض . توفي بأشبيلية سنة ٥١٤ . انظر بغية الوعاة .

(٢) في النسختين : «وتستقبح لا أم لك أى مشقة حينة» والصواب من السيوطي ، ومما سيأتى في الشاهد ١٣٢

و (شُعَيْ) بضم الشين والقصر والألف للتأنيث . قال السكري في أشعار تغلب : هي جبال منيعة متدانية بين أيسر الشمال وبين مغيب الشمس من ضريبة ، على قريب من ثمانية أميال . وقيل جبل أسود وله شعاب فيها أو شال تحبس الماء من سنة إلى سنة . وفي معجم ما استعجم للبكري : « قال يعقوب : شعبي : جبال متشعبة ، ولذلك قيل شعبي » ، وقال عمار : هي هضبة بحبي ضريبة . ومن أصحاب شعبي العباس بن يزيد الكندي ، وكان هناك نازلاً في غير قومه ، قال جرير يعني العباس :

أعبدًا حلّ في شعبي غريبًا . . . البيت » انتهى .

ومثله لابن السيد في شرح أبيات الجمل .

قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب : وإنما عير جرير العباس بن يزيد بحلوه في شعبي ، لأنه كان حليفًا لبني فؤارة ، وشعبي من بلادهم ، وهو كندى والحلف عندهم عار .

قال : وكان السبب في قول جرير هذا الشعر : أنه لما هجا الراعي النيرى بقوله من قصيدة :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
عارضه العباس بن يزيد الكندي ، وكان مقيمًا بشعبي ، فقال :

ألا رغت أنوف بني تميم فساء التمر إن كانوا غضابا
لقد غضبت على بنو تميم فما نكأت بغضبتها ذبابا
لواطع الغراب على تميم وما فيها من السوءات شابا

فقال جرير يهجو :

إذا جهل الشقي ولم يقدر لبعض الأمر أوشك أن يُصابا

ستطلع من ذرا شعبي قواف على الكندي تلتهبُ التهايا
 أعبدًا حلّ في شعبي غريبًا البيت
 فما تخفي هُضيبة حين تمشي ولا إطعام سَخَلتها الكلابا^(١)
 تُخرقُ بالمشاقص حاليها وقد حَلَّت مشيتها الثيابا^(٢)

انتهى . ومثله في الأغاني حكاية عن جرير مع الحجاج بن يوسف الثقفي
 قال : هجاني العباس بن يزيد الكندي بقوله :

ألا رغمت أنوف بني تميم . . . الأبيات

فتركته خمس سنين لا أهجوه ، ثم قدمت الكوفة فأُتيت مجلس كيندة ،
 فطلبت إليهم أن يكفّوه عني [فقالوا : مانكفّه^(٣)] وإنه لشاعر ، وأوعدونني
 به فكثت قليلًا ثم بعثوا إليّ راكبًا فأخبروني بمثالبه وجواره في طيء حيث
 جاور غِفارًا^(٤) وأحبل أخته هُضيبة^(٥) . فقلت :

إذا جهل الشقي ولم يقدر البيت

-
- (١) هُضيبة : أخت العباس بن يزيد الكندي .
 (٢) الخطاب فيه للعباس ، وكانت هُضيبة فجرت ، فقتل العباس ولدها
 فرمى به وقتلها هي أيضًا فرمى بها كما سيأتي وكما في شرح الديوان .
 وفي الديوان : « يقطع بالمعابل » . وفي الأغاني ٧ : ٤٣ :
 « وقد بلت مشيمتها الترابا » .
 (٣) التكملة من الأغاني .
 (٤) في الأغاني « عتابا » . وفي ديوان جرير ٦٣ :
 أعنابا تجساور حين أجنت نخيل أجأ وأعنزه الربابا
 وعناب هذا . رجل من بني نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء ،
 وهو أبو حريث بن عناب
 انظر المؤلف ١٦١ وشرح الحماسة للمرزوقي ٢٥٥ .
 (٥) كذا . والصواب : « وحبل أخته هُضيبة » ، لأن الذي أحبلها
 فيما يبدو هم بنو عناب ، قال جرير بعد البيت السالف :
 أصابوا الجار ليلة غاب عنهم
 فبئس القوم اذ شهدوا وغابا

أَعْبَدًا حَلَّ فِي سُعْبِي غَرِيبًا البيت
فَا تَخْفَى هُضْبِيَّةٌ حَيْثُ تَمْشَى (١) البيت
تَخْرُقُ بِالمَشَاقِصِ حَالِيبَهَا البيت
فَقَدْ حَمَلَتْ ثَمَانِيَةً وَأَوْفَتْ بِتَاسِعِهَا وَتَحْسَبُهَا كَهَابَا

انتهى . أراد بَسْخَلَهَا : ولدها الذى ولدته لزينة ورَمَتَهُ للكلاب
فَأَكَلَتْهُ . والمَشَاقِصُ : جمع مَشَقَص ، وهو النَّصْلُ العريض يكون فى السهم .
والحَالِبَانِ : عِرْقَانِ مَكْتَنَفَانِ بالسَّوْدَةِ . وَمَشِيمَتُهَا : ما يخرج بعد الولد . . .
أَنهَا لما حَبِلَتْ (٢) شَقَّتْ حَالِيبَهَا بِمَشَقَصٍ لَتَرْمَى الولد (٣) . والكَعَابُ بالفتحة ،
وهى الكعاب ، وهى الجارية التى نَهَدَ نُدْيُهَا .

وقال اللخمي : هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها البعيث ، واسمه
خِدَاش بن بشر المجاشعي . ثم أُلشِدَ هذه الأبيات . وقال : أراد بالعبد البعيث .
وقال العيني : هو من قصيدة لجرير يهجو بها خالد بن يزيد الكندي (٤)
وأولها :

أَخَالِدُ ، عَادَ وَعَدَكُمْ خِلَابًا وَمَنِّتِ المَوَاعِدَ وَالْكِذَابَا
أَخَالِدُ ، كَانَ أَهْلُكَ لِي صَدِيقًا فَقَدْ أَمْسَوْا بِحُبِّكُمْ حِرَابَا (٥)

(١) فى الأغاني ٧ : ٤٣ : « حين تمشى » .

(٢) ط : « حَلَبَتْ » ، صوابه فى ش

(٣) الوجه : « شَقَّقَتْ » بالخطاب لعباس ، لأن الذى فعل ذلك تخلصا

من عارها هو أخوها العباس .

(٤) الظاهر أن هذا وهم من العيني ، فإن خالد هنا
مرخم خالدة لامرأة يشيب بها ، على عادة الشعراء فى الغزل ، ومطلع
قصيدته غزل وفى الديوان ٦٠ بعد البيت الأول من الأبيات التالية :

أَلَمْ تَتَبَيَّنِي كَلْفِي وَوَجَدِي غَدَاةً يَرُدُّ أَهْلَكُمْ الرِّكَابَا
(٥) ط فقط : « بحيكم » بالياء المثناة ، وأثبت ما فى ش والعيني ،
وفى الديوان : « لحبكم » . والحراب : المحاربة ، أو جمع حربة .

٣١١

بنفسى مَنْ أزور فلا أراه وَيَضْرِبُ دُونَهُ الخِطْمُ الحِجَابَا !
أَخَالِدُ ، لو سَأَلْتَ عَلِمْتَ أَنَّى لَقِيتُ يُحِبُّكَ الْعَجَبُ الْعُجَابَا
سَتَطْلُعُ مِنْ ذُرَا شُعْبِي قَوَافٍ البيت
أَعْبَدَا حَلَّ فِي شُعْبِي غَرِيبَا البيت
وَيَوْمًا فِي فِزَارَةِ مُسْتَجِيرَا وَيَوْمًا نَاشِدَا حِلْفًا كِلَابَا
إِذَا جَهِلَ اللَّثِيمَ وَلَمْ يَقْدُرْ البيت . اهـ
والظاهر أن هذه الأبيات ليست منتظمة في نسق واحد . والله أعلم .

(فائدة)

قد جاء على ('فعل') تسع كلمات : إحداها : 'شُعْبِي' ؛ وقد شرحت .
وثانيها : 'أَدْمَى' بالدال والميم ، وهو موضع ، وقيل حجارة حمر في أرض قشيرة .
ثالثها : 'أَرَبْنِي' بالراء المهملة والموحدة ، وهي الداهية . رابعها : 'أُرْنِي' بالراء
والنون : حَبٌّ يُجْعَلُ فِي اللَّبَنِ فَيَسْخَنُ (١) . خامسها : 'حُلْكِي' بالخاء المهملة
واللام والكاف لضرب من العظام ، وقيل دابة تغوص في الرمل . سادسها :
'جُنْفِي' بالجيم والنون والفاء ، وهو اسم موضع . سابعها : 'حُنْفِي' بالخاء المهملة
والنون والفاء ، وهو اسم جبل . ثامنها : 'جُعْبِي' بالجيم والعين والموحدة للعظام
من النمل . تاسعها : 'جُجْدِي' بالجيم والميم والدال وهو اسم موضع .
وترجمة جرير قد تقدمت في أوائل الكتاب في الشاهد الرابع (٢) .

* * *

(١) ط : « يسخنه » صوابه في ش . وانظر اللسان والقاموس
(أرن) .

(٢) أنظر ما مضى في الجزء الأول ص ٧٥

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه (١) :

١١٣ (أداراً بحزوى هجت للعين عبرة فاه الهوى يرفض أو يترقرق)
على أن المنادى من قبيل الشبيه بالمضاف ؛ والجار والمجرور صفته
قبل النداء .

ولهذا أنشده سيبويه . قال الأعلم : الشاهد فيه نصب داراً لأنه منادى
منكور في اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ، ووقوعه موقع صفته ؛ كأنه قال :
أداراً مستقرّة بحزوى ؛ فجرى لفظه على التنكير وإن كان مقصوداً بالنداء
معرفة في التحصيل . ونظيره مما ينتصب ، وهو معرفة ، لأن ما بعده من صلته ،
فضارع المضاف (٢) قولهم : يا خيراً من زيد ؛ وكذلك ما نقل إلى النداء
موصوفاً بما توصف به النكرة جرى عليه لفظ المنادى المنكور ، وإن كان
في المعنى معرفة اهـ .

و (حزوى) بضم المهملة وسكون الزاى المعجمة ، قال البكري في معجم
ما استعجم : هو موضع في ديار بني تميم ، وقال الأحول : حزوى وخفان :
موضعان قريبان من السواد والخورق (٣) من الكوفة .

(وهجت) جواب النداء ، ويقال له : المقصود بالنداء . وقال ابن السّيد:
« جملة هجت صفة ثانية للمنادى ، أو خبر مبتدأ محذوف أى أنت هجت » .

(١) سيبويه ١ : ٣١١ وانظر العينى ٤ : ٢٣٦ ، ٥٧٩ وديوان ذى
الرمّة ٣٨٩ .

(٢) فى النسختين : « مضارع المضاف » ، صوابه من الشنتمرى ١ :
٣١١ .

(٣) فى النسختين : « والخورق » ، صوابه من معجم ما استعجم .

وفيه نظر . وهاج هنا متعدّد ، يقال هجت الشيء وهيجته : إذا أثرت ، ويأتي لازماً ، يقال هاج الشيء : إذا ثار . و (عبرة) مفعوله بفتح العين بمعنى الدفعة و (العين) كان في الأصل صفة لعبرة ، فلما قدّم صار حالا منها . والعبرة تكون جارية ومتحيرة وساكنة وقاطرة . و (ماء الهوى) هو الدمع ، وأضافه إلى الهوى أى العشق ، لأنه هو الباعث لجريانه . و (يرفض) بالفاء والضاد : يسيل بعضه في إثر بعض ؛ وكل متناثر مرفض . و (يترقق) : يبقى في العين متحيراً يجرى وينذهب ؛ ورقراق السراب من ذلك . وحكى بعضهم أن يترقق هنا بمعنى يترقق .

وهذا البيت مطلع قصيدة طويلة لذي الرُّمة ، عدة أبياتها سبعة وخمسون بيتاً ، كلها غزل وتشبيب بى . وقد أخذه من « زهير بن جناب » ، وهو شاعر جاهلي من قصيدة فيها :

٣١٢

وذي دارسلى قد عرفت رسوماً فعجتُ ليلها والدموع ترققُ
وكادتُ تبين القول لما سألتها وتُخبرني، لو كانت الدار تنطق
فيا دارسلى هجت للعين عبرة فاء الهوى يرفض أو يتدقق
و « أو » في البيتين بمعنى الواو . وقد أخذ منه بيتاً آخر وهو :
وقفتنا فسلمنا فكادت بمُسرف ، ليرفان صوّى ، دمنة الدار تنطق
و « مُسرف » بضم الميم وسكون السين وكسر الراء المهملتين (١)
اسم موضع .
ومن قصيدة ذي الرُّمة :

(١) هكذا نص البغدادي ، وصوابه « مشرف » بالشين المعجمة ، وبذلك صححها الشنقيطي في نسخته . وانظر معجم البلدان .

(وإنسانُ عيني يحسِرُ الماءَ تارةً فيبدو، وتاراتٍ يَجْمُ فَيَغْرِقُ)
وهو من شواهد معنى اليبس . وحسر الماء من باب ضرب : نَضَبَ
عن موضعه وغار . وَيَجْمُ بضم الجيم وكسر ها : مضارع جَمَّ الماءُ جُوماً أى
كثُرَ وارتفع . ويغرق ، يفتح الراء : مضارع غَرِقَ بكسر ها . وفي أفراد
تارةً أولاً وجعلها ثانياً إشارةً إلى أن غلبة البكاء عليه هي غالب أحواله .

وجملة يحسِر الماء وقعت خبراً عن قوله إنسان عيني ، وهي خالية عن رابط
محذوف ، أى يحسر الماء عنه ؛ وقيل : هو أل في الماء ، لنيايتها عن الضمير
والأصل مأوّه ؛ وقيل هو على تقدير أداة الشرط ، وقدره شارح ديوان ذى
الرمّة محمد بن حبيب : (إذا) ، وقدره غيره : (إن) ، وهو الصحيح لأنّها
أمّ الباب ، فلما حذفت ارتفع الفعل ، والجملة الشرطية إذا وقعت خبراً لم
يُشترط كون الروابط في الشرط بل في أيّهما من الشرط والجزاء وُجد كفى .
وقال ابن هشام في المغنى ، تبعاً لأبي حيان : الفاء السببية نزلت الجملتين منزلةً
جملةً واحدةً فأكتفى منهما بضمير واحد ، فالخبر مجموعهما .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائة^(١) :

١١٤ (ألا يا نخلةً من ذاتِ عِرْقٍ عليكِ ورحمةُ اللهِ السلامُ)

على أن الجار والمجرور صفة لنخلة قبل النداء ، والمنادى من قبيل الشبيه
بالمضاف . وقوله (عليك ورحمة الله السلام) مذهب أبي الحسن الأخفش :

(١) انظر الهمج ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٢٠ : ١٣٠ ، ١٤٠ وشرح شواهد
المغنى ٢٦٣ وابن الشجرى ١ : ١٨٠ والخصائص ٢ : ٣٨٦ ومجالس ثعلب
٢٣٩ وأمالى الزجاجى ٨١ وتحرير التحبير ١٤٥ . وهو تكرار للشاهد
٦٣ .

أنه أراد عليك السلام ورحمة الله ، فقدم المعطوف ضرورة ؛ لأن السلام عنده مرفوع بالاستقرار المقدّر في الظرف . ولا يلزم هذا على مذهب سيبويه ، لأن السلام عنده مرفوع بالابتداء ، وعليك خبر مقدّم ، ورحمة الله معطوف على الضمير المرفوع في عليك . غير أنه من عطف ظاهر على مضمّن من غير تأكيد ، وذلك جائز في الشعر ؛ وقد أجازوه قوم في سعة الكلام ، كذا في شرح أبيات الجمل لابن السّيد والأخفى .

وروى ثعلب في أماليه المصراع الثاني هكذا :

* برود الظلّ شاعكم السلام *

شاعكم : تبعكم . انتهى . و (ذات عرق) : موضع بالحجاز ، وفي الموضع لابن الأثير : ذات عرق : ميقات أهل العراق للأحرام بالحجّ .

وهذا البيت أوّل أبيات ثلاثة نُسبت للأحوص ، أوردها الدّميري وابن أبي الإصبع في تحرير النخبير . والبيتان الآخران هما :

٣١٣

سألتُ الناسَ عنكَ فخبّرني هَنَّا من ذاكِ تَكَرَّه الكرامُ
وليس بما أحلَّ اللهُ بأسُ إذا هو لم يخالطه الحرامُ

قال ابن أبي الإصبع : « ومن مליح الكناية : النخلة ، فإن هذا الشاعر كنى عن المرأة بالنخلة ، وبالهنة عن الرّفث ؛ فأما الهنة فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن ظريف الكناية وغريبها » انتهى .

وأصل ذلك : أن عمر بن الخطاب كان نهى الشعراء عن ذكر النساء في أشعارهم ، لما في ذلك من الفضيحة ؛ وكان الشعراء يكتنون عن النساء بالشجر وغيره ، ولذلك قال حميد بن ثور الهلالي :

(١٣) خزانة الأدب ج ٢

وهل أنا إن علّلت نفسي بسرحة من السرح مسدود على طريق
أبى الله إلا أن سرحة مالك على كل أفنان العضاء تروق
وعلم بهذا سقوط قول اللحن : سلم على النخلة لأنها معبد أحبابه ،
أو ملعبه مع أترابه ؛ لأن العرب تقيم المنازل لمقام سكّانها ، فتسلم عليها وتكثر
من الحنين إليها ؛ قال الشاعر :

هو الجعفي

ديوانه ٨٤ ص ١٤٢

وكنل الأحباب ، لو يعلم العا ذل عندى منازل الأحباب
ويحتمل أن يكون كفى عن محبوبته بالنخلة لئلا يشهرها ، وخوفاً من
أهلها وقرابتها . انتهى .

وترجمة الأحوص تقدمت فى الشاهد الثامن والثمانين^(١)

* * *

وأشد بعمده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائة ، وهو من
شواهد س^(٢) :

١١٥ (فيارا كبا ، إما عرضت فبلغن : ندماى من نجران أن لاتلار قيا)
على أن المنادى هنا عند الكسائي والفراء إما معرفة بالقصد ، وإما أصله
يارجلارا كبا ؛ لأنهما لا يميزان نداء النكرة مفردة ، بل يوجبان الصفة .
والصحيح جواز نداء النكرة غير المقصودة .
وأشد سيبويه لما قلنا . قال الأعم : الشاهد فيه نصب را كب ، لأنه

(١) صوابه الشاهد ٨٥ . وانظر أيضا الشاهد ٩٠

(٢) سيبويه ١ : ٣١٢ . وانظر العينى ٣ : ٤٢ / ٤ : ٤٠٦ وابن
يعيش ١ : ١٢٧ - ١٢٩ والخصائص ٢ : ٤٤٨ وأمالى القالى ٣ : ١٣٢
والمفضليات ١٥٦ والأغاني ١٥ : ٧٢ وشرح شواهد المغنى ٢٣١

منادى منكور، إذ لم يقصد به قصد راكب بعينه، إنما التمس راكباً من الركبان يُبلغ قومه خبره وتحتيته؛ ولو أراد راكباً بعينه لبناء على الضم ولم يَجْزُ له تنوينه ونصبه. انتهى.

وأغرب أبو عبيدة حيث قال: أراد ياراكباه للندبة، فحذف الهاء كقوله تعالى: (يا أَسْفَا عَلَى يَوْسُفَ)، مع أن الثقات رَوَوْه بالنصب والتنوين، إلا الأصمى فإنه كان ينشده بلا تنوين. كذا نقله ابن الأنباري في شرح المفصليات.

وهذا البيت من قصيدة عدتها عشرون بيتاً لعبد يغوث الحارثي البني. قالها بعد أن أسِر في يوم الكلاب الثاني: كُلاب تيم واليمن^(١) وقتل أسيراً^(٢).

ولمالك بن الرئب قصيدة على هذا الوزن والروي، فيها بيت يشبه البيت الشاهد، وهو:

«فيا صاحبي إماً عرضتَ فبلغن^١ بني مازن والرئب أن لا تلاقياً»
وهذا غير ذلك قطعاً. فقول شرّاح أبيات سيبويه في البيت الشاهد: إنه لعبد يغوث، ويروي لمالك بن الرئب، غير جيد.

و (٣) بن جهم، أحمد بن الحارث بن سعد من بني

أسد وهو:

أياراكباً إماً عرضتَ فبلغن^١ بني عمنّا من عبد شمس وهاشم

(١) ش: «تميم واليمن»، صوابه في ط: «وانظر (كلاب) في

معجم البلدان وما سيأتي في ٣١٦ بولاق.

(٢) ش: «أسر»، وبعدها بياض، مع إسقاط كلمة «وقتل»

«قبلها»

(٣) بياض في الأصل بمقدار ست كلمات.

أمن عمل الجرافِ أَمْس وظلمِه وعدوانِه أعتبتمونا براسِم^(١)
 عرَضت هنا بمعنى تعرَّضت والجراف : اسم رجل ، وراسم كذلك :
 وكان الجراف ولى صدقات هؤلاء القوم فظلمهم ، فشكوا فعزَّل وولى راسم^٢
 مكانه ، فظلم أكثر من الجراف . والإعتاب : الإرضاء^(٣) وإزالة الشكوى ،
 وروى : (أعتبتمونا) : من الإعنات ، وهو الإيقاع فى العنت والمشقة .
 و (قصيدة عبد يغوث) مسطورة فى المفضليات ، وفى ذيل أُمالى
 القالى^(٤) .

وقد شرحنا يوم الكلاب الثانى فى الشاهد الخامس والستين^(٥) .
 وكان الذى أسر عبد يغوث قى من بنى عبد شمس أهوج^٦ ، فقالت أمه :
 من هذا ؟ فقال عبد يغوث : أنا سيِّد القوم ، فضحكت وقالت : قبَّحك الله من
 سيِّد قوم ، حين أسرك هذا الأهوج . (وإلى هذا أشار بقوله :
 وتضحكُ منى شيخة عبشمية . . البيت)

فقال : أيتها الحرّة ، هل لك إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أعطى
 ابنك مائة من الإبل وينطلق بى إلى « الأهم » ، فإنى أخاف أن تنتزعنى
 سعد^٧ والرباب منه فضمن لها مائة من الإبل وأرسل إلى بنى الحارث فوجهوا
 بها إليه ، فقبضها العبشى^٨ وانطلق به إلى الأهم ؛ فقال عبد يغوث :

(١) أنشدته سيبويه ١ : ٢٨٨ مع بيت تال له وهو :
 أميرى عداء ان حسبنا عليهما بهائم مال أوديا بالبهائم
 وكذا أنشدها فى اللسان (جرف) .
 (٢) ط : « الارشاء » ، صوابه فى ش مع اثر تصحيح .
 (٣) وكذا فى البيان ٢ : ٤/٢٩٧ : ٤٥ والنقائض ١٥٢ والأغاني
 ١٥ : ٧٢ وشرح سنواهد المغنى للسيوطى ٢٣١ .
 (٤) الجزء الأول ص ٤١٠ .

أَأْتَهُمْ ، يا خَيْرَ البريةِ والدَّاءِ ورهطاً إذا ما الناسُ عَدُّوا المساعيا
تَدَارِكُ أسيراً عانياً في جبالِكُم ولا تَشَقَّقُنِي التِّيمُ أَلْقِ الدَّوَاهِيَا
فمشتُ سعد والرُّباب إلى الأَهم فيه ، فقالت الرُّباب : يا بني سعد ،
قُتِلَ فارسُنَا (وهو النعمان بن جساس) ولم يقتل لَكُم فارس ، فدفعه إليهم ،
فأخذَه عصمة بن أبيير التيمي فأنطلق به إلى منزله ، فقال عبد يغوث : يا بني
تيم ، اقتلوني قِتْلَةً كريمة ؛ فقال عصمة : وما تلك القِتلة ؟ قال : استقوني الحمر ،
ودعوني أنوحَ على نفسي ، فجاءه عصمة بالشراب فسقاه ، ثم قطع عرقه
الأ كحل وتركه ينزف ومضى ، وجعل معه رجلين فقالا لعبد يغوث : جمعتَ
أهلَ اليمن ثم جئتَ لتضطلمنَا كيف رأيت صنعَ الله بك ا فقال هذه القصيدة .

قصيدة
الشاهد

(ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا ، فما لكما في اللوم خيرٌ ولا ليا)
فالخطاب لاثنين حقيقة . واللوم مفعول مقدم ، وما فاعل مؤخر . أى
'كفى' اللوم ما أنا فيه ، فلا تحتاجون إلى لومي مع ما ترون من إسارى وجهدى .
(ألم تعلمنا أنَّ اللامة نفعها قليلٌ ، وما لومي أخى من شماليا)
شمال بالكسر بمعنى الخلق ؛ ويروى (أخا) .

وهذا البيت من أبيات شرح الشافية للشارح ، نقل فيه عن أبى الخطاب :
أن شمالاً يأتى مفرداً وجمعا ، وفى هذا البيت جمع ، أى من شمائلى .
(فيا راكباً إما عرَضَتْ فبلغنُ ندماى من نجران أن لا تلاقيا)
الراكب : راكب الإبل ، ولا تسمى العرب راكباً على الإطلاق
إلا راكبَ البعير والناقة والجمع رُكبان ، والركب : اسم للجمع عند
سبويه ، وعند غيره جمع راكب كناجر ونجر . ويقال لما بر الماء فى زورق
ونحوه راكب ، ويجمع على رُكَّاب بالضم وبالتشديد ، ولا يقال رُكَّاب
إلا لركاب البحر ، ولم يقولوا فيه ركب .

و (إمّا) مركبة من إن الشرطية وما المزيّدة ، وعرضت : قال فى الصحاح
 « عرضَ الرجلُ : إذا أتى العُروض ، وهى مكة والمدينة وما حولها » ،
 وأنشد هذا البيت . وقال شراح أبيات سيبويه والجل : عرضت بمعنى
 تعرّضت وظهرت . وقيل معناه بلغت العِرض وهى جبال نجد ، تعرف بذلك .
 والنَّدَامَى : جمع نَدَمَان بالفتح بمعنى نديم ، وهو المُشارب ، وإنّما قيل له
 نَدَمَان من النَّدَامَةِ لأنه إذا سكر تكلم بما يندم عليه ؛ وقيل : النَّدَامَةُ مقلوبة
 من المدامنة ، وذلك إدمان الشراب ؛ ويكون النَّدَمَان والنديم أيضاً المُجالسَ
 والمُصاحبَ على غير الشراب . ونَجْرَان ، بفتح النون وسكون الجيم ، قال
 أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم : « مدينة بالحجاز من شقّ اليمن ،
 سمّيت بنَجْران بن زيد بن يشجب بن يعرب ، وهو أول من نزلها . وأطيب
 البلاد نَجْران من الحجاز ، وصنعاء من اليمن ، ودمشق من الشام ، والرّى من
 خراسان » انتهى .

وبهذا عُرِف حُسْنُ تفسير الصحاح لعرضت .

وأنّ مخففة من الثقيلة ؛ لأنّ التبليغ فيه معنى العلم ، واسمها ضمير شأن
 محذوف ، والجملة من اسم لا التبرئة وخبرها المحذوف أى لنا خبرها ، وجملة
 أن لا تلاقيا فى موضع المفعول الثانى للتبليغ ، وجوز اللخى أن تكون
 تفسيرية . وقوله « من نجران » حال من ندامى ، لا وصف له ، خلافاً للخى .

(أبا كُرب والأَيّهَمَينِ رَكَبَهما وقيساً بأعلى حضر موتَ اليمانيا)

هؤلاء كانوا نداماه هناك ، فذكّرهم عند موته وحنّ إليهم ؛ وهو بدل
 من ندامى . وأبو كُرب والأَيّهَمَانِ من اليمن ، وقيس هو ابن معد يكرب ،
 أبو الاشعث بن قيس الكندى ؛ قال صاحب الأغانى ، وكذا اللخى :

يروى أن قيساً هذا لما بلغه هذا البيت قال: لبيك، وإن كنت قد أخرجتني ،
(جزى الله قومي بالكُلاب ملامةً صريحهم والآخرين المواليا)
الصريح: الخالص والمحض . والمواليا : الحلفاء المنضمين إليهم، والكُلاب
بضم الكاف : اسم موضع الوقعة .

(ولو شئتُ نَجَتْنِي من الخيل نَهْدَةً تَرَى خَلْفَهَا الحَوْ الجيادُ تواليا)
النَّهْدَةُ : المرتفعة ، وكل ما ارتفع يقال له نهْد . والحَوْ من الخيل : التي
تضرب إلى خضرة ، والحَوَّة . الخضرة ؛ قال الأصمعي : وإنما خصَّ الحَوْ
لأنه يقال : إنما أصبرُ الخيل وأخفُّها عِظَماً^(١) إذا عرقت لكثرة الجرى .
وتواليا : جمع تالية أى تابعة ، أى إن فرسى خلفها تسبق الحَوْ فهى تتلو فرسى .
(ولكننى أحمى ذِمَارَ أَيْكُمُ وكان الرِّمَاحُ يُخْطِفُنَّ الحُمَامِيَا)
الذِّمَارُ : ما يجيب على الرجل حفظه : مِنْ مَنَعِهِ جَاراً أو طلبه ثاراً .
وقوله : وكان الرِّمَاحُ الخ ، قال القالى : هذا مثل .

(أقول ، وقد شدوا لسانى بنسعة : أمعشَرَتِيهِمُ أَطْلِقُوا عَنْ لِسَانِيَا^(٢))
النَّسْعَةُ بكسر النون : سَيْرٌ منسوج . وفيه قولان : الأول أن هذا مثل ،
وذهب إليه شراح أبيات الشعراء والقالى فى أماليه ، وحكاه ابن الأنبارى
فى شرح المفضليات وقال : لأنَّ اللسان لا يُشَدُّ بنسعة ، وإنما أراد : أفلحوا
بى خيراً لينطلق لسانى بشكركم ، وإنكم ما لم تفعلوا فلسانى مشدود ، لا أقدر
على مدحكم . والثانى أنهم شدّوه بنسعة حقيقةً ، وإليه ذهب الجاحظ فى البيان

٣١٦

(١) شرح شواهد شرح الشافىة للبغدادى ١٣٥ - ١٣٨
وكذا فى أمالى القالى ٣ : ١٣٣ ، وهو كناية عن خفة الحركة
(٢) ويروى : « اطلقوا لى لسانيا » .

والنبيين^(١) ، والأصفهانيّ في الأغاني ، وحكاه أيضاً ابن الأنباري : بأنهم ربطوه بنسبة مخافة أن يهجوهم ، وكانوا يسمونه ينشد شعراً ، فقال : أطلقوا لي عن لساني أذم أصحابي وأنوح على نفسي ؛ فقالوا : إنك شاعر ، ونحذر أن تهجوننا . فعاهدهم أن لا يهجوهم ، فاطلقوا له عن لسانه . قال الجاحظ : وبلغ من خوفهم من الهجاء أن يبق ذكره في الأعقاب^(٢) ، ويُسبّ به الأحياء والأموات ، أنهم إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه الموائيق ، ورهبما شدوا لسانه بنسبة ؛ كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص الحارثي ، حين أسرته تيم يوم الكلاب .

(أَمْعَشَرَتِمْ قَدْ مَلَكْتُمْ فَاسْجِحُوا فَإِنْ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا)
أسجحوا ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، بمعنى سهلوا ويسروا . والبواء : السوء ، أى لم يكن أخوكم^(٣) نظيراً لي فأكون بواء له .

(فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِي سَيِّدَا وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا)
وتحربوني : تسلبوني وتغلبوني .

(أَحَقُّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرَّعَاءِ الْمُعْزِبِينَ الْمَتَالِيَا)

الرَّعَاءُ : جمع راع . والمعزِب : المتنحّي بإبله ، وهو اسم فاعل من أعزب بالعين المهملة والزاي المعجمة . والمتألى : التى تُنتج بعضها وبقي بعض ، جمع مُتَلَيَّة وهو اسم فاعل .

(١) أنظر البيان ٤ : ٤٥

(٢) ط : « ذكرهم في الأعقاب » . صوابه في ش . والذى في البيان : « أن يبقى ذكر ذلك في الأعقاب » .

(٣) في النسختين : « أخواكم » تحريف . وفي الامالى : « ان أخاكم لم يكن نظيراً لي »

(وتَضَحَّكْتُ مَنِّي شَيْخَةً عَجَبَشِيَّةً كَأَن لَّمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا)

هذا البيت من أبيات مغنى اللبيب^(١)، قال القالى فى ذيل الأمالى : « قال الأخفش : رواية أهل الكوفة (كَأَن لَّمْ تَرَى) بالآلف ؛ وهذا عندنا خطأ ، والصواب ترى بحدف النون علامة للجزم » . وقال ابن السيد : قوله : كَأَن لَّمْ تَرَى ، رجوع من الإخبار إلى الخطاب ؛ ويروى على الإخبار : وفى إثبات الآلف وجهان : أحدهما أن يكون ضرورة ، والثانى أن يكون على لغة من قال راء . مقلوب رأى ، فجزم فصار ترأ ثم خفف الهمزة فقلبها ألفاً لافتتاح ما قبلها ، وهذه لغة مشهورة وكَأَن مخففة ، واسمها مضر فيها ، تقديره على الوجه الأول : كَأَنكَ لَمْ تَرَى وعلى الوجه الثانى كأنها لم ترأ .

(وظَلَّ نِسَاءَ الْحَيِّ حَوْلَى رُكْدًا يُرَاوِدُنَّ مَنِّي مَا تَرِيدُنَّ نِسَائِيَا)
(وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسِي مُلْكِيَّةً أَنِّي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَى وَعَادِيَا)

هذا من شواهد س ، وأورده الشارح فى شرح الشافية^(٢) ، وقد وقع فى روايتهما « معدياً عليه وعادياً » فقال : هذا شاذ والقياس معدوًّا عليه ، لأنه من العدوان ، لكنه بناه على عُدَى عليه .

(وَقَدْ كُنْتُ نَحَّارَ الْجَزُورِ وَمُعْمِلَ الْمَطِيِّ وَأَمْضَى حَيْثُ لَا حَيٍّ مَاضِيَا)
(وَأُنَحَّرُ لِلشَّرْبِ الْكِرَامِ مَطِيَّتِي وَأُصَدِّعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ رَدَائِيَا)
الشرب : جمع شارب ، كصخب جمع صاحب . وأصدع : أشق . والقينة : الأمة مغنية كانت كما هنا أم لا .

(وَكُنْتُ إِذَا مَا أَخْلِلُ شَمَّصَهَا الْقَنَا لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَائِ بِنَانِيَا)

(١) شرح شواهد المغنى ٢٣١ فى الكلام على شواهد (لم) .
(٢) سيبويه ٢ : ٨٣٢ وشرح شواهد الشافية ٤٠٠ .

ويروى . « شمسها » ، بالسین ، وهي أجود . ويروى : « نفرها » .
واللبيق : فعيل من اللبابة .

(وعادية سَوَمَ الجرادِ وزَعَتْهَا بكىَّ وقد أُنْحُوا إِلَى العواليا)
العادية : القوم يعدون ، من العدو وهو الرخص وسَوَمَ الجراد أي كسومته ،
وهو انتشاره . وزَعَتْهَا : كَفَتْهَا ، والوازع : الكافُ والمانع . وأُنْحُوا الرماح :
أمالوها وقصدوا بها ، من النَحْو وهو القصد . والعالية من الرخ : أعلاه ،
ويقال مادون السنان بندراع .

(كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ نَحِيلِي كَرَّتْ نَفْسِي عَنْ رَجَالِيَا
وَلَمْ أَسْبَأِ الزُّقَّ الرُّوِيَّ وَلَمْ أَقْلُ لَا يُسَارِ صِدْقِي أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا)
نَفْسِي : وسعَى ، وروى « قاتلي » ، والسبَاء ، بالكسر والمدة : اشتراء الخمر
للشرب لا للبيع . والأيسار : الذين يضربون القداح ، جمع ياسر ، وفعله من باب
ضرب وهذان البيتان مأخوذان من قول امرئ القيس :
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذَّةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ
وَلَمْ أَسْبَأِ الزُّقَّ الرُّوِيَّ وَلَمْ أَقْلُ نَحِيلِي كَرَّتْ كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ
وَلَمْ يَرِدْ عَلَى عَبْدِ يَغُوثَ مَا وَرَدَ عَلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ .

و (عبد يغوث) هو ابن الحارث بن وقاص الحارثي التميمي .
كان شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً سيّد قومه من بني الحارث
ابن كعب ، وهو الذي كان قائدهم يوم الكلاب الثاني فأُسرته تيم وقُتلته ،
كما ذكرنا . وهو من أهل بيت شعر معرق في الجاهلية والإسلام ، منهم
الأجلاج الحارثي ، وهو طفيل بن زيد بن عبد يغوث وأخوه مُسْهَر فارس

عبد يغوث
الحارثي

شاعر ، وهو الذى طمن عامر بن الطفيل فى عينه يوم فَيْفَ الرِّيح . ومنهم من أدرك الإسلام جعفر بن عُلْبَةَ بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ، وكان شاعراً صلوفاً أخذ فى دم فخبس بالمدينة ثم قتل صبراً (وستأتى ترجمته فى باب إن المشددة فى أواخر الكتاب) .

قال الجاحظ فى البيان والتبيين^(١) : ليس فى الأرض أعجب من طرفة ابن العبد وعبد يغوث ، فإن قسنا جودة أشعارها فى وقت إحاطة الموت بهما فلم تكن دون سائر أشعارها فى حال الأمن والرفاهية .

* * *

وأما قصيدة مالك بن الرِّيب فى ثمانية وخمسون بيتاً ، وهى هذه^(٢) :

ألا ليت شِعْرى هل أبين ليلةً بجنب الغضى أرحى القلاصَ النواجيا
فليت الغضى لم يقطع الركب عَرْضَه وليت الغضى مآشى الركاب لياليا
لقد كان فى أهل الغضى لودنا الغضى مزارٌ ولكن الغضى ليس دانيا
ألم ترى بعت الضلالة بالهدى وأصبحت فى جيش ابن عفان غازيا
وأصبحت فى أرض الأعدى بعيد ما أرانى عن أرض الأعدى قاصيا
دعانى الهوى من أهل أودٍ وصحبتى بذى الطَّبْسَيْنِ فالتفت ورائيا
أجبت الهوى لما دعانى بزفرةٍ تقنعت منها ، أن ألام ، ردائيا
أقول وقد حالت قرى الكرد دوننا : جزى الله عمراً خيراً ما كان جازيا
إن الله يرجعنى من الغزولأرى وإن قلّ مالى طالباً ما ورائيا
تقول ابنتى ، لما رأيت طول رحلتى : سفارك هذا تاركى لا أباليا

٣١٨

(١) البيان والتبيين ٢ : ٢٦٨

(٢) انظر الأمالى ٣ : ١٣٥ والعقد ٣ : ٢٤٥ والعينى ٣ : ١٦٥
والسيوطى ٢١٥ وجمهرة أشعار العرب ١٤٣ ومعجم البلدان عند ذكر
أسماء المواضع التى وردت فيها

لعمري ، لئن غالت خراسانُ هامتي
فإن أنج من بابي خراسان لا أعدُ
فله دري ، يوم أترك طائعا
ودرّ الأطباء السانحاتِ عشيةً
ودرّ كبيرَيّ اللذينِ كلامها
ودرّ الرجال الشاهدين تفتكي
ودرّ الهوى من حيث يدعو صحابه
تذكرت من يبكي على فلم أجدُ
وأشقرَّ محبوبك (٢) يبرّ الجسامه
ولكن بأكناف السمينه يسوة
صريح على أيدي الرجال بقفرة
ولما تراءت عند مرؤ منيتي
أقول لأصحابي : ارفعوني فإنه
فياصاحبِي رحلي ، دنا الموت فأنزلا
أقبا على اليوم أو بعض ليلة
وقوما ، إذا ما استلّ رُوحِي ، فهيئنا
وخطّا بأطراف الأسنة مضجعي

لقد كنتُ عن بابي خراسان نائيا
إليها ، وإن مَنّتموني الأمانيا
بني بأعلى الرّقتين ، وماليا
يخبرن ، أني هالكٌ ، من ورائيا
على شفيقٍ ناصحٍ لونهانيا
بأمرى ألا يقصروا من وثاقيا
ودرّ لجاجاتي ودرّ انتهائيا (١)
سوى السيف والرمح الرديني باكيا
إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا
عزيزٌ عليهنّ العشية مايا
يسوون لحدي حيثُ حمّ قضائيا
وخلّ بها جسي وحانت وفاتيا
يقرّ بعيني أن سهيلُ بدا ليا
برابية ، إني مقيمٌ لياليا
ولا تُعجلاني ، قد تبينَ شانيا
لى السيدر والأكفان عند فنائيا
وردّا على عيني فضلَ ردائيا

(١) الامالى : « يدعو صحابتي » .

(٢) الامالى : « محبوبكا » ، وكلاهما جائز فى العربية : ان تعطف

على لفظ المجرور بسوى ، أو على معناه . وفى الجمهرة : « وأشقر ختديد »

ولا تمسُداني ، بَارَكَ اللهُ فيكما ، من الأرض ذات العَرَضِ أن تُوسعا ليا
خُداني فَجُرَّاني يَرُدِّي إلَيْكما فقد كان قَبْلَ اليوم صعباً قِيَادِيَا
وقد كنتُ عَطْفَاناً إِذَا الخيلُ أَذْبَرَتْ سريماً إلى الهَيْجَا^(١) إلى مَنْ دَعَانِيَا
وقد كنتُ صَبَّاراً على التَّيرِ في الوغَى

وعن شتعيَ ابنِ أَلَمٍّ والجِيارِ وانيَا
فطوراً تراني في ظِلَالٍ^(٢) ونَعْمَةٍ ويوماً تراني والعِتَاقُ رِكَايَا
ويوماً تراني في رَحَى مستديرة تخرقُ أطرافُ الرِّيحِ ثِيَابِيَا
وقوماً على بئر السَّمِينَةِ^(٣) أَسْمَا بها العُرُوبُ والبِضُّ والحسانُ الروانِيَا :
بأنَّكما خَلَفْتُمَا بَقْفَرَةٍ تَهِيلُ على الرِّيحِ فيها السَّوْفِيَا
ولا تَنسِيَا عَهْدِي خَلِيلِي بعدما تَقَطَّعُ أوصالي وتَبْلِي عِظَامِيَا
ولنَّ يَعدَمَ الوائِلُونَ بشاً يَصِيبُهُمْ ولنَّ يَعدَمَ الميراثُ مِنِّي الموالِيَا
يقولون : لا تَبْعُدْ ، وهم يَدْفِنُونَنِي ، وأينَ مكانُ البعدِ إِلَّا مَكَانِيَا :
غداة غَدٍ يَلْهَفُ نَفْسِي على غَدٍ إِذَا أَذْجَلُوا عَنِّي وَأَصْبَحْتُ ثَاوِيَا
وَأَصْبَحَ مَالِي مِن طَرِيفٍ وتَالَدَ لغيري ، وكان المَالُ بِالْأَمْسِ مَالِيَا
فِياليتَ شِعْرِي هل تَغَيَّرَتِ الرَّحَى رَحَى المَثَلِ^(٤) أَو أَمْسَتْ بَفَلَجٍ كَاهِيَا

٣١٩

(١) في الأملال : « لدى الهيجا » ، وهو أوفق .

(٢) الأملال : « في ظلال » . وفي الجمهرة : « في ظلال ومجمع »

(٣) ط : « السنينية » ، صوابه في ش والأملال : وفي الجمهرة :

« بئر الشبيك »

(٤) المثل بضم الميم كما نبه عليه البغدادي فيما يأتي ، وكما في

القاموس . وضبطت في الأملال بكسرهما كما في ياقوت (رحي المثل) ولم
يصرح بنص في ضبطها ، وكذا ضبطت في اللسان (مثل) بالكسر .

إِذِ الْخَىَّ حَلَّوْهَا جَمِيعًا ، وَأَنْزَلُوا بِهَا بَقْرًا حُمَّ الْعُيُونِ سَوَاجِيَا^(١)
وَعَيْنٍ وَقَدْ كَانَ الظَّلَامُ يُجْنِئُهَا يَسْفَنَ الْخُرَامَى مَرَّةً وَالْأَفَاحِيَا^(٢)
وَهَلْ أَتَرَكَ الْعَيْسَ الْعَبَالَى بِالضَحَى بَرُكْبَانِهَا تَعْلُو اللَّتَانَ الدِّيَافِيَا^(٣)
إِذَا عَصَبُ الرُّكْبَانِ بَيْنَ عُذِيرَةِ وَبَوْلَانٍ عَاجُوا الْمَبْقِيَاتِ النَّوَاجِيَا^(٤)
فِيَا لَيْتَ شِعْرَى ، هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالُوا بِنَعِيكَ^(٥) يَا كِيَا
إِذَا مِتُّ فَاغْتَادِي الْقُبُورَ فَسَلِّمِي عَلَى الرَّمْسِ ، أُسْقِيتِ السَّحَابَ الْغَوَادِيَا
عَلَى جَدَثٍ قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ تَرَابًا كَسَحَقِ الْمَرْنَبَانِيَّ هَاسِيَا
رَهِينَةَ أَحْجَارٍ وَتُرْبٍ تَضُمَّنْتُ قَرَارَاتُهَا مَنَى الْعِظَامَ الْبَوَالِيَا
فِيَا صَاحِبِي ، لِمَا عَرَضْتَ فَبَاغُنْ بَنَى مَازَنَ وَالرَّيْبَ أَنْ لَا تَلَاكِيَا^(٦)
وَعَطَّلُ قُلُوصِي فِي الرُّكْبَانِ فَانْهَاجَا سَتَقِلُّ أَكْبَادًا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا^(٧)

- (١) الأمل : « إذا الحى » . وفى الجُمهرة : « إذا القوم » .
(٢) وعين ، كذا فى النسختين . وفى الأمل وياقوت و الجُمهرة ،
« رعين » ، من الرعى . وفى الأمل وياقوت : « كاد الظلام » . يسفن ،
من السوف ، وهو الشم . وفى الجُمهرة : « نورها والأفاحيا »
(٣) فى الأمل : « العيس العوالى » . والديافيا ، لم يفسرها
البغدادى . وفى الأمل : « الفيافا » وياقوت : « القواقيا » ، وفى
الجُمهرة :
وهل ترك العيس المراقيل بالضحي تعاليها تعلو المتون القياقا
(٤) الجُمهرة : « المنقيات المهاريا » . وفى شرحها : « المنقيات :
السمان . والمهارى : جمع مهريّة » .
(٥) ياقوت فى (بولان) والأمل : « نعيك » .
(٦) الأمل : « فيا صاحبا » ، والجُمهرة : « فياراكبا » ، و « بنى
مالك » .

(٧) الأمل : « وعر فلوصى » . وفى الأغاني ١١ : ١٤٢ : « ستبرد
أكبادا » ، ونسبه الى جعفر بن علبة الحارثى ثم قال : « وهذا البيت بعينه
يروى لمالك بن الرب فى قصيدته المشهورة التى يرضى بها نفسه » .
وقد روى فى الجُمهرة برواية الأغاني .

وأبصرت نارَ المازِنِيَّاتِ مَوْهِنًا بَعْلِيَاءُ يُنْفِي 'دُونَهَا' الطَّرْفُ وَاِنْيَا (١)
يَعُودِي النَّجُوجِ أَضَاءَ وَقُودُهَا مَهًا فِي ظِلَالِ السِّدْرِ حُورًا جَوَازِيَا (٢)
بَعِيدُ غَرِيبُ الدَّارِ ثَاوٍ بِقَفْرَةٍ يَدُ الدَّهْرِ ، مَعْرُوفًا بِأَنْ لَا تَدَانِيَا
أَقْلَبُ طَرَفِي حَوْلَ رَحْلِي فَلَا أَرَى مِنْ عَيُونِ الْمُؤَلِّسَاتِ مُرَاعِيَا
وَبِالرَّمْلِ مَنَّا نَسُوءُ لَوْ شَهِدَنِي بِكَيْنَ وَفَدَيْنَ الطَّيِّبِ الْمَدَاوِيَا
وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ عِنْدِي وَأَهْلِهِ ذَمِيًّا ، وَلَا وَدَّعْتُ بِالرَّمْلِ قَالِيَا (٣)
فَنَهْنِ أُمِّي وَابْنَتَاهَا وَخَالَتِي وَبَاكِئَةٌ أُخْرَى تَهَيَّجُ الْبَوَاكِيَا (٤)
وهذا تفسير ما فيها على الإجمال :

الغضى : شجر ينبت في الرمل ، ولا يكون غضى إلا في رمل . وأزجى :
أسوق ، يقال أزجاء إزجاء ، وزجاء تزجية . والنواجى : السراع . وقوله :
فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه : أى ليته طال عليهم الاسترواح إليه
والشوق . والركاب : الإبل ، جمع راحلة من غير لفظه . وقوله . وليت الغضى
ماشى الركاب أى ليت الغضى طاولهم . وقوله : لقد كان في أهل الغضى . الخ
يعنى بعث ما كنت فيه من الفتك في الضلالة ، بأن صرت في جيش سعيد بن

(١) البيت ساقط من الجهرة . وفى الأمالى : « رانيا » ، وهو
الصواب

(٢) وكذا لم يرو هذا فى الجهرة . ط : « يعود » مفردا ، وأثبت
ما فى ش . وفى ط : « حواريا » ، وش : « جواريا » صوابه من الأمالى
(٣) الجهرة : « ولا بالرمل ودعت » . وهذا البيت فى الجهرة
مؤخر عن تاليه هنا

(٤) وكذا فى الجهرة وياقوت . وفى الأمالى : « أُمِّي وَابْنَتَايَا »
وقد ذكر ياقوت هذه القصيدة فى مواضع شتى من معجمه ، ومبدؤها
(خراسان) وهو ينسب فى كل موضع على الذى يليه حتى أتمها فى
(بولان) . وفى الأغاني ١٩ : ١٦٩ : « قال أبو عبيدة : الذى قاله ثلاثة
عشر بيتا ، والباقي منحول ولده الناس عليه » .

عثمان بن عفان . وقوله : دعانى الهوى .. الخ ، أود بضم الهمزة قال البكرى : موضع ببلاد مازن . . وأنشد هذا البيت ؛ وقال : الطَّبَّسَانِ : كُورَتَانِ بخراسان . يقول : دعانى هوايَ وتشوق من ذلك الموضع ، وأصحابي بالموضع الآخر .

٣٢٠

وقوله : أجبته الهوى .. الخ ، يقول : لما ذكرت ذلك الموضع استعبرت فاستحييتُ فتقنعتُ بردائي ، لكي لا يرى ذلك مني . . قال الشاعر :

فكأن نرى في القوم من متقنٍ على عِبرة كادت بها العينُ تسفحُ

وقوله : لا أبايا ، قال القالي : روى « أبا » بالتنوين وبغير تنوين . وقوله : لئن غالت خراسان هامتى ، يريد . أهلكته هامتى . وقوله : فله دري ، تعجب من نفسه كيف تغرب عن ولده وماله . قال ابن أحرر :

بأن الشبابُ وأفني ضِعْفَه العمرُ لله دري ، فأى العيش أنتظرُ !

تعجب من نفسه ، أى عيش ينتظر . ويريد بالسائحات : الطلاب ساحت له فتطير منها . ووراء بمعنى قدام . وقوله : تفتكى ، يروى تفتكى بالنون ؛ يقال فنك في الشيء : إذا تمادى فيه ، قال الشاعر (١) :

ودع لميس وداع الصارم اللاحى إذ فنكت في فساد بعد إصلاح

وقوله : تذكرت من يبيكى على . . الخ ، يقول : كنت أستعمل السيف والرمح فهما لى خليلان ، وأنا هنا غريب فليس أحد يبيكى على غيرهما .

والحبوك : الفرس القوى . وقوله : ولكن بأكناف السمينه ، بلفظ مصغر السمنة ؛ وهو موضع قريب من أود المذكور . ومرو : مدينة بخراسان .

(١) نسب في اللسان (فنك) الى عبيد بن الأبرص . والحق أنه لأوس بن حجر مطلع فصيدة فى ديوانه ١٣ ، وكثيرا ما تلتبس نسبة أبيات قصيدتيهما الى بيتين .

وقوله : وخلّ بها جسي : أى اختلّ واضطرب . وقوله : يقرّ بعينى أن سهيل بدا ليا ، يريد أن سهيلاً لا يرى بناحية خراسان ، فيقول : ارفعونى لعلّى أراه فتقرّ عيني ؛ لأنه يرى فى بلده .

وقوله : خطّاً : أى احفراً بالرماح . وقوله : فى رحيّ مستديرة ، الرحيّ : موضع الحرب ، ومستديرة : حيث يستدير القوم للقتال . وقوله : البيض الحسان الروانيا : أى النواظر ، جمع رانية ، والرّنو : النظر الدائم . والغرّ : البيض . والوالون : جمع وال . والموالى : بنو الم والأقربون . والبثّ : أشدّ الحزن . وقوله : رحيّ المثل ، هو بضم الميم وسكون للمثلة : موضع بفلج يقال له : رحيّ المثل ، وفلج : موضع فى بلاد بنى مازن وهو فى طريق البصرة إلى مكة . وقوله : حلّوها : نزلوا بها . وأراد بالبقر النساء ، ويروى : « جمّ القرون » ، أى ليست لها قرون ، شبهها بالبقر . وسواجى : سواكن . والعين : بقر الوحش ، والأعين : ثوره . والخزاعي ، بالقصر خيرى البرّ ، زهره أطيّب الأزهار نفحة . والأطاحى : جمع أتحاء ، وهو جمع . والعيس : الإبل التى تضرب إلى البياض . والعبالى : جمع عبل (١) وهى الضّخمة . والميتان : جمع متن ، وهو ما صلب من الأرض . وعُنيزة : قارة سوداء فى وادى بطن فلج . والمبيقيات : التى تُبقى سيرها . والنواجى : التى تنجو سيرها أى تسرع . والمرّنباتى : كساء من خزّ ، ويقال : مُطْرَف من وبرّ الإبل . وهابياً : من هبا هبّوا (٢) .

وقوله : رهينة أحجار . . الخ ؛ أى فى القبر على التراب والحجارة . والقرارة : بطن الوادى حيث يستقرّ الماء ؛ وصيّره مثلاً للقبر وبطنه . وقوله :

(١) كذا . ولعل صوابها « عبلاء » مؤنث الأعبل

(٢) ش : « هبا يهبو » .

يدَ الدهر ، يقال : يدَ الدهر ، ومدى الدهر ، وأبدَ الدهر ؛ وكلُّ واحد .

و (مالك بن الرِّيب) بفتح الراء وسكون المنة التحتية ؛ هو من مازن
تميم ، وكان لصاً يقطع الطريق مع شظاظ الضبي الذي يُضرب به المثل فيقال :
« ألصُّ من شظاظ » .

مالك
ابن الريب

قال القالى فى ذيل اماليه (١) . « قال أبو عبيدة : لما ولّى معاويةُ سعيدَ
ابن عثمان بن عفان خراسانَ ، سار فيمن معه فأخذ طريقَ فارس ؛ فلقبه بها
مالك بن الرِّيب بن حوط بن قُرط بن حِسل بن ربيعة بن كابية (٢) بن حرقوص
ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم — وأمه شهلة بنت سنيح بن الحرّ
ابن ربيعة بن كابية (٢) بن حرقوص بن مازن — قال : وكان مالك بن الرِّيب ،
فيما ذُكر ، من أجل العرب جمالاً وأينهم بيانا . فلما رآه سعيد (٣) أعجبه
(وقال أبو الحسن المدائني : بل كان مرّ به سعيد بن عثمان بالبادية وهو منحدر
من المدينة يريد البصرة حين ولّاه معاوية خراسان) ومالكُ في نفرٍ من
أصحابه . فقال له : ويحك يا مالك ؟ ما الذى يدعوك إلى ما يبلغنى عنك من
العداء (٤) وقطع الطريق ؟ قال : أصلح الله الأمير ! المعجز عن مكافأة
الإخوان . قال : فإن أغنيئك واستصحبتك ، أتكفّ عما تفعل وتتبغى ؟
قال : نعم ، أصلح الله الأمير ! أكفّ كفّاً ما كفّ أحدٌ أحسنَ منه .
فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كلّ شهر ، وكان معه حتى قتل

٣٢١

(١) ط : « قاله القالى فى ذيل اماليه » فيكون الكلام مرتبطاً بسابقه ،
وليس كذلك ، فان شظاظاً لم يرد له فى الامالى ولا فى ذيلها ذكر . وانما
المذكور هو الخبر التالى . انظر الامالى ٣ : ١٣٥ . والكلام المتقدم
لابن قتيبة فى الشعراء ٣١٢ .

(٢) فى النسختين : « كابية » صوابه بتقديم الباء ، كما فى الامالى
والاشتقاق ٢٠٤ ومختلف القبائل ٣٦ .

(٣) ط : « سعد » ، صوابه فى ش والامالى .

(٤) العداء ، بالفتح : تجاوز الحد فى الظلم .

بخراسان . قال : ومكث مالك بخراسان فمات هناك فقال يذكر مرضه وغرته .
وقال بعضهم ، بل مات في غزو سعيد ، طعن فسقط وهو بأخر رَمَقٍ وقال
آخرون : بل مات في خان ، فرثته الجن^(١) لما رأت من غرته ووحدته ،
ووضعت الجن الصحيفة التي فيها القصيدة تحت رأسه . والله أعلم أى ذلك
[كان (٢)] ١٤ هـ .

قال ابن قتيبة : ومن شعره يهجو الحجاج (٣) :

فإن تنصفوا يا آل مروان تقرب إليكم وإلا فأذنوا ببعا
فإن لنا عنكم مزاحا ونزحة (٤) يعيس إلى ريج الفلاة صوادي
فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف - كما كان - عبداً من عبيد إباد
زمان هو العبد المقر بذلة يراوح صبيان القرى ويغادي (٥)
وليس له عقب . ومما سبق إليه فأخذ عنه قوله :

العبد يُقرعُ بالعصا والحُرُّ يَكْنِيهِ الوعيدُ (٦)

(١) في الأمل : « الجان » .

(٢) التكملة من ش والامالي .

(٣) الشعراء ٣١٤ والكامل ٢٩٠ مع النسبة لمالك ، وفي الحماسة

٦٧٦ بشرح المرزوقي مع نسبتها الى الفرزدق . ومعجم البلدان بزيادة
ونقص في (حفير زياد) ونسبها الى البرج بن خنزير التميمي ، وقال :
« وكان الحجاج قد ألزمه البعث الى المهلب لقتال الأزارقة فهرب منه الى
الشام » .

(٤) الشعراء : « ومزحلا » وفي الحماسة : « مزاحا ومذهبا »

(٥) يقال ان الحجاج كان في صدر حياته معلما .

(٦) البيان ٣ : ٣٧

وقال آخر^(١) :

العبدُ يقرعُ بالعصا والحُرُّ تكفيه الملامة^(١)

وقال آخر^(٢) :

العبدُ يقرعُ بالعصا والحُرُّ تكفيه الإشارة

* * *

توابع المنادى

أُنشد فيه ، وهو الشاهد السادس عشر بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٣) :

١١٦ (يا ذا الخوفا بمقتل شيخه حُجْرٍ تَمْنِيَّ صاحبِ الأحلامِ)

على أن (الخوفا) نعت لاسم الإشارة الواقع المبني على ضمة ؛ وهو مضاف إلى ضمير المتكلم مع الغير إضافةً لفظيةً . قال ابن الشجري : « هذا سهو ، فإن الضمير في الخوفا منصوب لا مجرور » . ويأتى بيانه في الشاهد السابع عشر^(٤) .

و (أل) موصولة بمعنى الذى . و (بمقتل) متعلق بالخوفا ، وهو مصدر

(١) هو يزيد بن مفرغ . البيان ٣ : ٣٧ وأمالى الزجاجى ٤٣ والأغاني ١٧ : ٥٤ .

(٢) هو الصلتان الفهمى . الحيوان ٥ : ٦٢ والبيان ٣ : ٣٧ .
(٣) سيبويه ١ : ٣٠٧ وأمالى ابن الشجري ٢ : ٣٢٠ وديوان عبيد بن الأبرس ٢٠ .

(٤) صوابه « العشرين » أى بعد المائة ، وبذلك صححها الشنقيطى فى هامش نسخته ، كما نبه عليه أحمد تيمور .

٣٢٢

مضاف إلى مفعوله ، والفاعل محذوف . أى يامن يخوفنا بسبب قتلنا شيخه ؛ وأراد بشيخه : أباه . و (حَجَر) . بدل من شيخه أو عطف بيان له ، وهو بضم الحاء وسكون الجيم : اسم والد امرئ القيس . وقوله (تَمَنَّى صاحب الأحلام) منصوب على أنه مصدرٌ عامله محذوف ، أى تَمَنَيْتَ تَمَنَّى صاحب الأحلام ، فإنك لا تقدير على الانتقام . والأحلام : جمع حُلُم بضمين ، وهو الرؤيا .

وهذا البيت لعبيد بن الأبرص الأسدي ، يخاطب به امرأ القيس صاحب المعلقة المشهورة . وبعده :

لا تَبْكِيْنَا سَفَهًا ولا سَادَاتِنَا واجعلْ بكاءَكَ لابنِ أُمِّ قَطَامٍ

وسبب قول عبيد هذا الشعر : أن قوم عبيد بن أسد قتلوا أبا امرئ القيس حجرًا ، وهو ابن أُمِّ قَطَامٍ (كما تقدّم بيانه في الشاهد التاسع والأربعين^(١)) فتوعدهم امرؤ القيس بقوله :

والله لا يذهبُ شَيْخِي باطلا حتى أُبَيِّدَ مالكا وكاهلا

(وها حيّان من بنى أسد) . فقال له عبيد ذلك ؛ وجعل وعيده كاذبا وما تمنّاه فيهم غير واقع ، كأضغاث أحلام ، وقال عبيد أيضا :

ياذا المخوفنا بقن ل أبيه إذلالا وحيناً

أزعمت أنّك قد قتلنا سرّاتنا كذباً ومينا

هلاً على حجر بن أُمِّ قَطَامٍ تَبْكِي لا علينا

إنا إذا عضّ الثُّغَا ف برأس صعدتنا لوينا

نحْمى حقيقتنا وبه ضُ القوم يسقط بينَ بَينا

(١) الجزء الأول ص ٣٣٣ .

هَلَا مَالَتْ جُجُوعَ كَدِّ مَدَّةِ يَوْمٍ وَلَوْ : أَيْنَ أَيْنَا
 أَيَّامَ نَضْرَبُ هَامِهِم بِيَوَاتِرٍ حَتَّى انْحَنِينَا
 وَجُجُوعَ غَسَّانِ الْمَلُو إِكِّ أَتَيْنَهُمْ وَقَدْ انْطَوَيْنَا^(١)
 نَحْنُ الْآلَى ، فَاجْعُ جَوْ عَكَ نَمَّ وَجْهِهِمْ إِلَيْنَا
 وَاعْلَمْ بَأَنَّ جِيَادَنَا آلَيْنَ لَا يَقْضِينَ دِينَا
 وَلَقَدْ أَبْجَنَا مَا حَيَّ تَ ، وَلَا مُبِيحَ لِمَا حَمِينَا
 وهذا نصف القصيدة .

وقوله : إِذْ لَأَلَّا ، مفعول ثانٍ للتخويف ، وهو مصدر أَذَلَّهُ اللهُ ، متعدٍّ
 ذلَّ الرجلُ : إِذَا ضَعُفَ وَهَانَ . وَالْحَيْنَ بِالْفَتْحِ : الْهَلَاكُ ، مصدر حَانَ . وَالسَّرَاةُ ؛
 بَفَتْحِ السَّيْنِ : الْأَشْرَافُ ، جَمْعُ سَرَى ، وَأَصْلُهُ سَرَوَى عَلَى وَزْنِ فَعُولٍ مِنْ
 السَّرْوِ ، وَهُوَ كَرْمٌ فِي مَرْوَةٍ . وَالْمَيْنَ : مُرَادِفٌ لِلْكَذِبِ . وَالثَّقَافُ ، بِكَسْرِ
 الْمَثَلِثَةِ : مَا يَسْوَى بِهِ الرَّمَاحُ . وَالصَّعْدَةُ بِالْفَتْحِ ، قَالَ فِي الصَّحَاحِ : « هِيَ
 الْقَنَاةُ الْمُسْتَوِيَّةُ تَنْبَتُ كَذَلِكَ ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَثْقِيفٍ » ، وَقِيلَ : الرِّيحُ الْقَصِيرُ ،
 وَلَوْىَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَأَلْوَى بِرَأْسِهِ : أَمَالَهُ وَأَعْرَضَ . وَالْحَقِيقَةُ مَا يَحَقُّ عَلَى
 الرَّجُلِ أَنْ يَحْمِيَهُ كَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالْجَارِ .

وَقَالَ فِي الصَّحَاحِ : « هَذَا الشَّيْءُ بَيْنَ بَيْنَ أَيْ بَيْنَ الْجَيِّدِ وَالرَّدِيِّ » .
 ثُمَّ أَلْشَدَّ هَذَا الْبَيْتَ وَقَالَ : « أَيْ يَتَسَاقَطُ ضَعِيفًا غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِهِ . وَأَلْفَ بَيْنَ »

(١) أَتَيْنَهُمْ ، يَعْنِي الْخَيْلَ وَإِنْ لَمْ يَجْرُ لَهَا ذِكْرٌ . انْطَوَيْنَ : ضَمَرْنَ .
 وَفِي النُّسخَتَيْنِ : « أَتَيْنَهُمْ » صَوَابُهُ فِي دِيوَانِ عُبَيْدِ ٢٨ وَالْأَغَانِي ١٩ :
 ٨٥ وَمَخْتَارَاتُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٩٠ وَفِي حَوَاشِي الْمَخْتَارَاتِ : « يَعْنِي الْخَيْلَ
 انْطَوَيْنَ مِنَ الضَّمْرَةِ » . وَبَعْدَهُ فِي الْأَغَانِي وَالْمَخْتَارَاتِ :
 لَحَقْنَا أَيَّاطَهُنَّ قَدْ عَاجَلْنَ أَسْفَارَنَا وَأَيْنَا

٣٢٣ الثاني إشباع وبُنْيَا لتضمينهما لواو العطف^(١) . والبواتر : جمع باتر ، وهو السيف القاطع ، وكأنه لحظ في السيف معنى الحديدية أو آلة القطع فجعله هذا الجمع ، يدللُّ عليه « انجنين » بضميم الإناث العائد إلى البواتر ، وأنه غلب عليه الاسمية .

والألى بمعنى الذين اسم موصول ، وحذفت الصلة لادعاء شهرتها ؛ أى نحن الذين عُرفوا بالشجاعة . والجياد : جمع جَوَاد ، وصفٌ من جاد الفرس : أى صار رائما ، يجود جُودَةً بالضم فهو جَوَاد ؛ للذكر والأنثى . وآلين : أى حلفن ، من الآلية بمعنى اليمين .

(وعبيد) هو ، بفتح العين وكسر الموحدة ، ابن الأبرص بن عوف عبيد بن الأبرص ابن جُشَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة ابن دُودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر ، الأسدي الشاعر ، من فحول الشعراء الجاهلية . جعله ابن سلام الجُمعَى في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة وعَلَقمة بن عبدة .

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : عاش عبيدٌ هذا أكثرَ من ثلثمائة سنة . وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين : « عاش عبيد مائتي سنة وعشرين سنة . ويقال بل ثلثمائة سنة ، وقال في ذلك :

وَلَتَأْتَيْنَ بَعْدِي قُرُونٌ جَمَّةٌ ترعى محارم أيكمة ولدودا^(٢)
فالشمس طالعة ، وليل كاسف ، والنجمُ يجرى أمحسًا وسعودا

(١) في الصحاح : « وهما اسمان جعلتا اسما واحدا وبني على الفتح » .
(٢) ط : « محارم » صوابه بالخاء المعجمة كما في ش والمعمرين ٦٠ والديوان ٨١ .

حتى يقال لمن تعرق دهره : إذا الزماتة ، هل رأيت عبيدا
ماتى زمانى كامل ونصية^(١) عشرين عشت معمرا محودا
أدركت أول ملك نصير ناشنا وبناء شداد وكان أيدا
وطلبت ذا القرنين حتى فاني ركضا ، وكنت بأن أرى داودا
ما تنغى من بعد هذا عيشة إلا الخلود ! ولن تنال مخلودا
وليغنين هذا وذاك كلاهما إلا الإله وجهه المعبودا
وقال أيضا :

فنيست وأفناني الزمان وأصبحت ليداني بنو نعش وزهر الفراقده ا ه
ومن شعره :

تذكرت أهل الخيل والباعر والندى وأهل عناق الخيل والخر والطيب
فأصبح مني كل ذلك قد خلا وأى فتى في الناس ليس بمكذوب ا
ترى المرء يصبو للحياة وطيبها وفي طول عيش المرء برح بتعذيب
ومضمون البيت الأخير مما تداوله الناس قديما وحديثا ، قال بعض شعراء
الجاهلية :

كانت قناتي لاتلين لغامز فألانها الإصباح والإمساء^(٢)

(١) النصية : البقية . قال كعب بن مالك :
ثلاثة آلاف ونحن نصية ثلاث مئين ان كثرنا وأربع
ط : « وبضعة » ش والمعمرين : « ونصيته » والوجه ما أثبت
مطابقا للديوان ٨٢ .

(٢) هو عمرو بن قميئة كما في زهر الآداب ٢٢٣ وليس في ديوانه
والبيت مع قرينه التالي بدون نسبة في الكامل ١٢٥ وعيون الأخبار ٢ :
٣٢٢ والعقد ٣ : ٥٨

وقال النير بن تولب الصباحي رضي الله عنه :

يودّ القتي طول السلامة والبقا فكيف ترى طول السلامة يفعل^(١) !

وتبعه حميد بن ثور الهلالي ، الصباحي أيضاً ، رضي الله عنه :

أرى بصرى قد رابني بعد صحبة وحسبك داء أن تصح وتسلما^(٢)

وقال آخر :

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحبني ، فإذا السلامة داء^(٣)

وفي معناه قول الخيمي من المتأخرين :

إذا كان موت المرء إفناءً عُمره ففي موته من يوم يولد يُشرعُ

وأحسن من هذا كله قوله عليه السلام : « كفى بالسلامة داء » ، فإنه أبلغ وأوجز وألس وأرشد مما ذكر .

قال محمد بن حبيب ، في كتاب من قتل من الشعراء^(٤) : ومنهم عبيد ابن الأبرص الأسدي ؛ وكان المنذر بن امرئ القيس اللخمي بن ماء السماء (وهو الذي يسمى ذا القرنين ، وهو جد النعمان بن المنذر) له يوم يؤس ويوم نعيم ،

(١) البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٣ والمعمرين ٦٣ والأغاني ١٩ : ١٥٩ .

(٢) البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٣ وزهر الآداب ٢٢٣ والعقد ٥٧ : ٥٧ وديوان حميد ٧ .

(٣) هذا البيت قرين البيت الهمزي السابق ، كما في الكامل وعيون الأخبار وزهر الآداب .

(٤) أسماء المفتالين في نوادر المخطوطات ٢ : ٢١١ . والنص هنا أضيف مما في أسماء المفتالين .

وكان يقتل أول من رأى في يوم يؤسه ؛ فخرج المنذر في يوم يؤسه فلقى عبيداً ابن الأبرص فقال له : هلاً كان المذبح غيرك يا عبيد ! فقال « أنتك بجائن رجلاه ! » وأرسله مثلاً ؛ فقال له : أشدنا يا عبيد ؛ فقال : « حال الجريض دون القريض ؛ وبلغ الحزام الطبيين » وأرسلهما مثلاً ؛ فقال له أشدنى ؛ فقال : « المنيا على الحوايا ! » وأرسله مثلاً ؛ فقال بعض القوم : أشد الملك ، هبكتك أمك ! فقال : « وما قول قائل مقتول ؟ وأرسله مثلاً ؛ وقال آخر : ما أشد جزعك بالموت ! فقال « لا يرحلن رحلك من ليس معك ! » وأرسله مثلاً ؛ فقال الملك : قد أملتني فأرحمني قبل أن آمر بك ! فقال عبيد : « من عز بز » ، وأرسله مثلاً ؛ فقال الملك : أشدنا قولك :

* أقفر من أهله ملحوب *

فأشده :

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد

(وأشد هذا البيت صاحب الكشاف عند قوله تعالى : « قل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد^(١) » على أن هذه الكلمة قد صارت مثلاً في الهلاك ، من غير نظر إلى مفرداتها ؛ وهو في الأصل كناية ، لأن الهالك لم يبق له إيداء ولا إعادة ، كما يقال : لا يأكل ولا يشرب ، أى مات) . فقال له الملك : ويحك يا عبيد ! أشدنى قبل أن أذبحك ! فقال عبيد : والله إن مت ما ضرني ! فقال له : لا بد من الموت ، فاختر : إن شئت من الأكمل ، وإن شئت من الأبجل ، وإن شئت من الوريد : فقال عبيد :

(١) الآية ٤٩ من سورة سبأ .

ثلاثُ خصالٍ كَسَحَابَاتِ عاد ، وَاَرْدُهَا شَرٌّ وَرَّادٌ^(١) وحاديها شرٌّ حاد ،
ومعاديها شرٌّ معاد ، ولا خير فيها لمرتاد ، فإن كنت لا بدًّا قاتلي فاسقني الحمر ،
حتى إذا ذهبت منها ذواهي ، وماتت لها مفاصلي فشأنك وما تريد . فعل به
ما أراد ، فلما طابت نفسه ودعا به ليقتله أنشأ يقول :

وخَيْرَنِي ذُو الْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ خِصَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدِ بَرَّقَ
كَمَا خَيْرْتُ عَادُ مِنْ الدَّهْرِ مَرَّةً سَحَابَ مَا فِيهَا لَذَى خَيْرَةٍ أَنْقَ^(٢)
سَحَابَ رِيحٍ لَمْ تَوَكَّلْ بِبِلْدَةٍ فَتَرَكَهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةُ الطَّلَقِ

* * *

وأشد بعده لرؤية ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائة ، وهو من
شواهد س^(٣) :

٣٢٥

١١٧) (إِنِّي وَأَسْطَارٌ سَطْرُنَ سَطْرًا لَقَائِلُ : يَانْصُرُ نَصْرًا نَصْرًا)

على أن التوكيد اللفظي في النداء حكمه في الأغلب حكمُ الأوّل ، وقد
يجوز إعرابه رفعًا ونصبًا ، فنصر الثاني رفع إبتاعًا للفظ الأوّل ، والثالثُ
نصب إبتاعًا للحلّ الأوّل .

(١) في النسختين : « وارد » ، صوابه « وِراد » كما يقتضيه

السجع ، مطابقا لما في الأغاني ١٩ : ٨٧ ومعجم البلدان (الغريان) .
وفي سمط اللآلئ ٨٤٥ :

خيرتني بين سحابات عاد أردت من ذلك شر المراد
والشطر الأول من هذا الذي يوهم أنه شعر ، في طراز المجالس ١٢٠ .

(٢) هذا ما في ط والأغاني ١٩ : ٨٧ وفي ش : « لذي الموت قد

برق » ، وهو سهو من الناسخ .

(٣) سيبويه ١ : ٣٠٤ والعيني ٤ : ١١٦ وابن يعيش ٢ : ٣/٣ :

٧٢ والخصائص ١ : ٣٤٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٧٤ وهمع

الهوامع ١ : ٢/٢٤٧ : ١٢١ وملحقات ديوان رؤية ١٧٤ .

وضَعَف الشارح المحقق البدلَ والبيانَ في مثله وقال : « لأنهما يفيدان مالا يفيدُه الأولُ من غير معنى التأكيد ، والثاني فيما نحن فيه لا يفيدُ إلاَّ التأكيد » .
ومَنَعَ أبو حيانَ كونه من التأكيد اللفظيَّ أو البدل ، وحَصَره في البيان فقال : « لا يجوز أن يكون نصر الثاني تأكيداَ لفظياً . قيل : لتنوينه والأول ليس كذلك ؛ وردَّ بأن هذا القدر من الاختلاف مغتفرٌ في التأكيد اللفظيَّ .
وقيل : للاختلاف في التعريف : فإِذا نصرُ عُرِّفَ بالإقبال عليه لا بالعلمية ، والثاني معرفٌ بالعلمية ، فكما لا يجوز جعلُ الثاني في : جاء الغلامُ غلامُ زيد ، تأكِداً لفظياً لاختلافهما في التعريف ، فكذلك هذا . ولا يجوز أن يكون بدلاً لأنه منونٌ ، ولا لعتا لأنه علم » اهـ .

وفيه نظر . فإن اتحد جهة التعريف في التأكيد غير مسلمة ، بل يكفي اختلافها .

ثم قال أبو حيان : « ولا يجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ مضر ، ولا نصبه على إضمار فعل ؛ لأن هذا النوع من القطع إنما تكلمت به العرب إذا قصدتَ البيانَ أو المدحَ أو الذمَّ أو الترحمَ ، ونصر لا يفهم منه شيء من ذلك » اهـ .

وفيه أنه يصحَّ نصبه على المدح بدليل ما بعده ، وهو :

(بَلَّغْتَ اللَّهُ ؛ فَبَلَّغْ نَصْرًا نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ يُثْنِي وَفَرًا)

فإنه روى أن نصراً في البيت الأول ، وهو صاحبُ نصرِ بن سيار ، منعه من الدخول إلى نصر بن سيار وهو أمير خراسان في الدولة الأموية ، فتلطَّف به وأقسم له بأنه يدعو له ، وطلب منه المعونة .

وقول خضر الموصلي ، شارح شواهد التفسيرين : بأنه يجوز نصبه

على النِّم ؛ لأنَّ الحاجب منعه من الدخول إلى الأمير ، غفلةً عن البيت الثاني .
وروى نصبه أيضاً : لما ذكرنا ، وإما للإتباع على محلِّ الأول ،
ولما لأنَّه مصدرٌ بدلٌ من فعل الأمر أى انصرنى — وقال بدرُ الدين فى شرح
الخلاصة : يجوز كونه مصدرًا دعائيًا كسقيًا ورعيًا — فيكون نصر الثالث
تأكيداً على الوجوه الثلاثة .

وروى الجرمي عن أبي عبيدة أن النصر : العطية ، يريد : يا نصر عطيةً
عطيةً . ويردّه رواية الرفع . وزعم أبو عبيدة أيضاً : أن نصرًا الثاني هو
حاجبُ نصر بن سيار ، والأول هو ابن سيار ، فنصبه على الإغراء ،
أى يا نصر عليك نصرًا . ويردّه شيثان : رواية الرفع ، والدعاء ؛ وفيه أيضاً
غفلة عن البيت الثاني .

وروى فى (نصر) الثانى أيضاً ضمُّه بلا تنوين كالأول ، على أنه تأكيد
لفظيٍّ له تبعه فى البناء . وروى صاحب اللباب فيه وجهًا رابعًا : وهو جرّه مع
نصب الأول ؛ قال شارحه الفالى^(١) : « فيكون المضاف إليه على هذا جنسًا ،
كما تقول : طلحة الخير ، وحارثم الجود . والتنكير للتفخيم » .

وملخص ما ذكرنا : أن نصرًا الأول روى فيه وجهان : ضمُّه ونصبه ؛
والثانى روى فيه أربعة أوجه : ضمُّه ورفعُه ونصبُه وجرُّه ؛ والثالث روى فيه
وجه واحد وهو النصب .

(١) الفالى ، بالفاء : نسبة الى فالة ، بلدة قريبة من أيدج من بلاد
خوزستان وهو محمد بن سعيد بن محمد بن أبى الفتح السيرافى ، قال
السيوطى فى البغية : « صاحب شرح اللباب ، لم أعثر له على ترجمة »
وسمى فى اقليد الحزانة « اسماعيل الفالى » قال الميمنى : « منه نسخة
كتبت سنة ٧٧٥ هـ بحيدر آباد . ويوجد كثير من نسخه بالهند » .

واعلم أن الصاغانيّ قال في العباب ، وتبعه صاحب القاموس : أن اسم الحاجب إتما هو « نضر » بالضاد المعجمة ، وأنّ الثلاثة في البيت الأول بالإعجام ، وإهمال الصاد تصحيف ؛ وأما نصر في البيت الثاني فهو بالإهمال لا غير . وكذا قال ابن يسعون : رأيت في عَرْض كتاب أبي إسحاق الزجاج بخطّ يده وهو أصله الذي قرأ فيه على أبي العباس : نضر الذي هو الحاجب بالضاد معجمة .

وأنشده سيديويه بنصب نصر الثاني ؛ قال الأَعْلَمُ : الشاهد فيه نصبه نصرّاً نصرّاً ، حملاً على موضع الأوّل ، ولو رفع حملاً على لفظ الأوّل لجاز .

قال النحاس : وقد خُلف في هذا : فقال الأصمعيّ : النصر : المعونة ؛ فهو على هذا منصوب على المصدر كأنه قال : عوناً عوناً .

وقوله : (لَقَائِلُ) خبر إنَّ . وجملة القسم أعنى قوله : (وأسطار . . الخ) اعتراضٌ بين اسم إنَّ وخبرها ، والواو للقسم ، أى وحقُّ أسطارِ المصحف ، وهو جمع سطر جمع قلة كآسطر ، وفي الكثرة : سِطار وسُطور ، ويجمع أسطار على أساطير .

واستشهد صاحب الكشف بهذا البيت عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(١) على أن أساطير جمع أسطار بفتح الهمزة جمع سطر .. وجملة (سُطُرُنْ) بالبناء للمفعول صفة لأسطار . و (سُطُرًا) مفعول مطلق . وقوله (يا نصر) إلى قوله (بَلِّغْكَ اللَّهُ) مقول القول . وبلغ بالتشديد متعدّ إلى مفعولين ثانيهما محذوف أى مرادك ؛ وثلاثيّه متعدّ إلى واحد ، يقال

(١) من الآية ٢٥ من الأنعام و ٣١ من الأنفال .

بلغت المنزل : إذا وصلته . وبلغ : فعل أمر ومفعوله الأول مخدوف :
 أى أَرْجوزتى ومديحى ونحوها . و (نصر) الثانى عطف بيان للأول .
 و (شُبْنى) مجزوم فى جواب بلغ ، يقال : أثابه الله أى جزاه وأعطاه .
 و (الوفر) المال الكثير .

وترجمة رؤبة تقدمت فى الشاهد الخامس^(١) . والعجب من الصاغى حيث
 ردّ على سيبيويه فى أن هذا الشاهد ليس لرؤبة ولم يمين قائله .

وأما (نصر بن سيار) فقد كان أمير خراسان فى الدولة الأموية ؛ وكان نصر بن سيار
 أول من ولّاه هشام بن عبد الملك . وكانت إقامته فى مرو ، إلى أن جاء
 أبو مسلم الخراسانى إلى مرو وأرسل إلى نصر يدعوّه إلى كتاب الله وسنة
 رسوله و « الرضا » من آل محمد صلى الله عليه وسلم . فلما رأى نصر ما مع
 أبى مسلم من اليمانية والرّبعية والعجم ، وأنه لا طاقة له بهم ، أظهر قبول ما أثناه
 به وأنه يأتيه ويبيعه ، واستمهلهم ؛ ثم هرب نصر إلى سرخس ، واجتمع عليه
 ثلاثة آلاف رجل ، ثم سار نصر فنزل جوار الرّى وكتب ابن هُبيرة
 يستمده ، وهو بواسط ، وقال له : أميدنى بعشرة آلاف قبل أن تميدنى بمائة
 ألف ثم لا تغنى شيئاً . فخبس ابن هُبيرة رُسْلَه وتباطأ ، فأرسل نصر إلى مروان
 ابن محمد يُعلمه ما فعل ابن هُبيرة . فكتب مروان إلى ابن هُبيرة يأمره أن
 يمده . فجهّز ابن هُبيرة جيشاً كثيفاً أمر عليهم « ابن عَطِيف » إلى نصر .
 ولما قدّم نصر إلى الرّى أقام بها يومين ثم مرض ، فحمل إلى ساوة فمات بها
 لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وعمره
 خمس وثمانون سنة .

وهذه نسبته من الجمهرة : نصر بن سيار بن رافع بن حرى (بفتح الحاء وكسر الراء المشددة المهملتين) ابن ربيعة بن عامر بن هلال بن عوف بن جندع بن ليث ؛ وينتهى نسبه إلى مدركة بن إلياس بن مضر .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد المائة (١) :

١١٨ (علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم
بأبيض ماضى الشفرتين يمان)

٣٢٧

على أن العلم إذا وقع فيه اشتراك لفظى جاز إضافته للتعين .
والعلمية قد ذهبت بالإضافة كما يأتى بيانه بعد هذا .

وأورده ابن عقيل فى شرح الألفية على أن (٢) الإضافة من قبيل إضافة الموصوف إلى القائم مقام الوصف ، أى علا زيد صاحبنا رأس زيد صاحبكم ، فحذف الصفتان وجعل الموصوف خلفا عنهما فى الإضافة .

و (النقا) بالقصر : الكتيب من الرمل ؛ والتعريف للعهد . وأراد باليوم الوقعة والحرب التى كانت عند النقا ، وهذا معنى قولهم : « أيام العرب » .
و (الأبيض) السيف ، والماضى : النافذ بالقطع . و (الشفرة) بفتح الشين : حد السيف ؛ وثناه باعتبار وجهيه .

ورواه المبرّد فى الكامل بتغيير بعض الفاظه مع بيت آخر وأورده فى أول الثلث الثالث منه فى باب هذه ترجمته : « باب يجمع فيه طرائف من

(١) سيأتى أيضا فى ٢ : ٣/١٦١ : ٢٥٢ . وانظر العينية ٣ : ٣٧١ وابن يعيش ١ : ٤٤ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٠ والكامل ٥٢٤ وزهر الآداب .

(٢) ط : « من أن » ، صوابه فى ش .

حَسَنَ الكلام وجيّد الشعر وسائر الأمثال ومأثور الأخبار ، ثم قال :
« وقال رجل من طيء — وكان رجل منهم يقال له زيد ، من ولد عروة بن
زيد الخليل ، قتل رجلاً من بني أسد يقال له زيد ، ثم أُقيدَ به بعدُ — :
علا زيدنا يوم الحى رأسَ زيدكم بأبيض مشحوذ الغرار يمان
فإن تقتلوا زيداً يزيد فإني أقادكم السلطان بعد زمان . ١ هـ
ومثله في أواخر زهر الآداب للحصريّ قال : « قال (١) رجل من طيء
— وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخليل قتل رجلاً [اسمه
زيد (٢)] فأقاد منه (٣) السلطان — فقال يفتخر على الأسديين . . » وأنشد
البيتين كرواية المبرّد . . ولم أر من رواه : « يوم النقا (٤) » وظهر بهذا أنه
شعر إسلامي . فإن زيد الخليل من الصحابة رضى الله عنهم .

والمشحوذ : مفعول من شحذت السيف أشحذه شحذاً من باب منع
أى حدّده ؛ والمشحّذة بالكسر : المسنّ ، والتشّحيد : جعل الشيء حادّاً .
والغرار بكسر الغين المعجمة ، قال في الصحاح « والغراران . مشفّراً السيف ؛
وكلّ شيء له حدّ فحدّه غراره » . وقوله : أقادكم السلطان ، أى مكّكم من
قتله قوداً (٥) ويقال أقاد السلطانُ القتالَ بالقتيل : قتله به قوداً .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة (٦) :

- (١) ط : « كان » ، صوابه فى ش وزهر الآداب
- (٢) التكملة من زهر الآداب
- (٣) ط : « عنه » صوابه فى ش وزهر الآداب
- (٤) سيأتى قريباً ان ابن جنى روى : « يوم النقا » ، فى الشاهد
التالى . وكذا فى روايات الكامل وابن يعيش .
- (٥) ط : « أى كفكم عن قتله قوداً » ، وهو عكس المعنى المراد ،
صوابه فى ش مع أثر تصحيح فى « مكّنكم » فقط .
- (٦) انظر أيضاً الخزانة ٣ : ٢٥٢ والعيني ١ : ٢١٨ ، ٥٠٩ وابن
بنيهم ١ : ٤٤ والانصاف ١٩٨ وشرح شواهد الشافعية للبغدادى ١٢
بنيهم ١ : ٤٤ (١٥) خزنة الأدب ج ٢

١١٩ (رأيتُ الوليدَ بنَ اليزيدِ مبارَكًا

شديدًا بأخفاءِ الخِلَافَةِ كاهله)

على أن العلم إذا وقع فيه اشتراكٌ اتفاقى جاز تعريفه باللام . يعنى :
ويزول تعريف العلمية بأن ينكر ثم يعرف باللام .

قال ابن جني في سر الصناعة — ومن خطه قلت — : واعلم أن
قولك : جامعي الزيدان ، ليس تنفية زيد هذا العلم المعروف ؛ وذلك أن المعرفة
لا يصح تنفيها فلا تصح إلا في النكرات ؛ فلم تن زيدا حتى سلبته تعريفه
فجرى مجرى رجل و فرس ، وحينئذ لم يستنكر دخول لام المعرفة . وقد جاء
في الشعر منه ، قال ابن ميادة : (وجدنا الوليد بن اليزيد) يريد : يزيد .
ومما يؤكد جواز خلع التعريف قوله :

* علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم *

فإضافة الاسم تدل على أنه قد كان خلع عنه ما كان فيه من تعرفه ، وكساه
التعريف بإضافته إياه إلى الضمير ، فجرى في تعريفه مجرى أخيك وصاحبك ؛
وليس بمنزلة زيد ، إذا أردت العلم ، وعلى هذا : لو سألت عن زيد عمرو
في قول من قال : رأيت زيد عمرو ، لما جازت الحكاية ولكن بالرفع
لا غير اهـ ملخصاً .

٣٢٨

و (اللام) في الوليد للمح الأصل ؛ قال بعضهم : نكتة إدخالها في اليزيد
الإتياع للوليد . واستشهد به ابن هشام في شرح الألفية على أن ما لا ينصرف
إذا دخلته أل ، ولو كانت زائدة ، صُرف كما في اليزيد . فجعلها زائدة لمعرفة .
و (رأيت) هنا علمية . و (مباركا) هو المفعول الثاني . و (شديدًا) من
تعدد المفعول الثاني ، لأن جزأى باب علم أصلهما المبتدأ والخبر ، والخبر قد

يتعدد . . وإن كانت بَصْرِيَّةً فبَارَكاً حال من مفعولها — وشديداً تعدد من تعدد الحال أو من ضمير مباركا ، فهي حال متداخلة ؛ والوجه الأول ، ويؤيده : أنه روى : (وجدت) بدل رأيت . و (الوليد) هو ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي . وشديداً صفة مشبهة يعمل عمل فعله : (كاهله) فاعله . وزعم السيوطي أن فيعلا أعمل لاعتباطه على ذى خبر ، وفيه الفصل بينه وبين مرفوعه بالجار والمجرور . انتهى فتأمل . و (الأحناء) : جمع حِنُو بالكسر ، وهو الجانب والجهة ، وقيل : هو هنا بمعنى السَّرج والقتب ؛ كني به عن أمور الخلافة الشاقة . و (الكاهل) ما بين الكتفين . ورؤى (بأعباء الخلافة) جمع عبء ، وهو كالحمل لفظاً ومعنى . وقال العيني : شبهه بالحمل المحمل ، وشبه الخلافة بالقتب : وأراد كأنه يحمل شدائد أمور الخلافة .

وهذا البيت من قصيدة لامية ، لابن ميادة يمدح بها الوليد المذكور ، أبيات الشاهد وليس هو أول القصيدة كما زعم العيني ؛ بل هو أول المديح ؛ وقبله :

(همتُ بقولٍ صادقٍ أن أقوله وإني على رَغَمِ العَدُوِّ لقائِلُهُ)

وبعد :

(أضاء سراجُ المُلِكِ فوقَ جَبِينِهِ غداةَ تَنَاجَى بالَنَجَاحِ قَوايِلُهُ)

وهذا كقول الشاعر :

في المهدِ يَنطِقُ عن سَعَادَةِ جَدِّهِ أَرُ السِّيَادَةِ سَاطِعَ البُرْهَانِ

وأول القصيدة :

(أَلَا تَسْأَلُ الرَّبْعَ الَّذِي لَيْسَ نَاطِقاً وَإِنِّي عَلَى أَنْ لَا يُبَيِّنَ لَسَائِلُهُ)

أى إني مع عدم إبانته لسائله .

وترجمة ابن ميادة تقدّمت في الشاهد التاسع عشر^(١).

الوليد بن يزيد و (الوليد بن يزيد) بويغ سنة خمس وعشرين ومائة بعد موت عمه هشام ابن عبد الملك . وقُتل الوليد في سنة ست وعشرين ، لأنه رمى بالكُفر وغشيان أمّهات أولاد أبيه . وكان منهمكا في اللهو وشرب الخمر وسماع الغناء . ومما اشتهر عنه : أنه استفتح المصحف الكريم فخرج له قوله تعالى : (وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ^(٢)) ، فألقاه ونصبه غرضاً ورماء بالسّهام ، وقال :

تهدّذني بجبارٍ عنيد فها أنا ذاك جبارٌ عنيد
إذا ماجئت ربك يومَ حشرٍ فقلْ ياربُّ مزقني الوليد

فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قُتل^(٣) كذا في تاريخ الثويريّ وغيره . وقُطع رأسُ الوليد ونصب على رمحٍ وطيف به دِمَشق ، ثم دُفع إلى أخيه سليمان بن يزيد ، فلما نظر إليه سليمان قال : بُعداً له ! أشهد أنه كان شرّوباً للخمر ماجناً فاسقاً ؛ ولقد أرادني على نفسي — وكان سليمان هذا ممن سعى في خله — وكان عمرُ الوليد حينئذ اثنتين وأربعين سنة ، وقيل ثمانى وثلاثين ، وقيل غير هذا . وكانت مدة « سلطنته » سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً .

٣٢٩

* * *

(١) الجزء الأول ص ١٦٠ وما بعدها .

(٢) الآية ١٥ من سورة ابراهيم .

(٣) انظر أمالي المرتضى ١ : ١٣٠ حيث أورد القصة والشعر .

وأيضاً رسالة الغفران ٣٧٨ - ٣٨٠ وترجمته في الأغاني ٦ : ٩٨ حيث أوردنا طرفاً من شعره الحبيث

وأشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد المائة ، وهو من شواهد س (١) :

١٢٠ (يا صاح يا ذا الضامر العنس)

على أن (الضاير العنس) و (المخوفنا) تركيبان إضافيان قد وقعا صفتين للمنادى الذى هو اسم إشارة ، وصفة المنادى إذا كانت مضافةً وجب نصبها فكيف رُفعتُ إتياعاً للمنادى المفرد ؟

وهذا إشكاله ظاهر . . ونقل الشارح لعله جوابين ، من الإيضاح لابن الحاجب :

أحدهما : أن أل فى الضامر وفى المخوفنا موصولة ، وهو الواقع صفة : أى الذى ضمَّرتْ عنسُه والذى خوفنا ، والإعراب فى الحقيقة للموصول ، لكن لما كان على صورة الحرف نُقل إعرابه إلى صلته عارية .

ثانيهما : أن الضامر العنس والمخوفنا صفتان لصفة اسم الإشارة ، أى إذا الرجل الضامر العنس وإذا الرجل المخوفنا ؛ وإنما قُدِّرَ هذا : لأن صفة اسم الإشارة لا تكون إلا مفردة ، وإعراب الرجل رَفَع ، فيجب رفع وصفه بالتبعية له . .

وهذا محصل كلامه ؛ ويفهم من هذين الجوابين : أنه لم يُجْزِ نصبه ، وهو مخالف لما نقله القالى (٢) فى شرح الباب قال : « جَوَزُوا فى نحو :

(١) سيبويه ١ : ٣٠٦ . وانظر مجالس ثعلب ٣٣٣ ، ٥١٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٢ ، ٣٢٢ والخصائص ٣ : ٣٠٢ ومجالس العلماء ١١١ والأغانى ١٥ : ١٣

(٢) فى النسختين : « القالى » ، وقد نبهت على صوابه فى حواشى ص ٢٢١ وسيكرر هذا الخطأ فى الأصل ، فاكتفيت بتكرار التنبيه عليه هنا .

* يا صاح يا ذا الضامر المنس *

نصب الضامر ورفقه ، كما لو قلت : يا ذا الضامر ، رفعاً ونصباً . وكون الوصف في المخوفنا مضافاً إلى الضمير كإضافة الضامر إلى المنس وقع مثله للسيرافى ، قال ابن الشجرى في أماليه : الثانى صحيح لأن الضامر غير متمتع والاسم الذى بعده فيه أل . وكون المخوف مثله سهو ، لأنه متمتع وليس بعده اسم فيه أل ، وأنت لا تقول المخوف زيد ؛ فالضمير في المخوفنا منصوب لا مجرور . اهـ

وهذه المسألة غير متفق عليها فإن الرماتى ، والمبرد فى أحد قوليهِ ، والزغنى قد ذهبوا لما قاله السيرافى . كما نقله الشارح المحقق فى باب الإضافة ؛ فلا ينبغى الحكم بالسهو على مثل الإمام السيرافى .

والشد سيبويه هذا المصراع يرفع الضامر على أن ذا اسم إشارة .. وأورد عليه أنه لا يستقيم ، لأن ما بعده :

(والرَّحْلُ والأَقْتَابُ والِحِلْسُ)

فإن الثلاثة معطوفة على المنس ، وهى لا توصف بالضمور (١) . فالصواب لإنشاده بالجر على أن « ذا » بمعنى صاحب كما أنشده الكوفيون .

قال أبو جعفر النحاس : أنشده س وشبهه بقولك : يا ذا الحسنُ الوجه . قال أبو إسحاق : وهذا غلط عند جميع النحويين : وذلك أن الرواية بالجر ، يدلُّك أن بعده :

(والرَّحْلُ والأَقْتَابُ والِحِلْسُ)

(١) وهى ، أى الرحل والأقتاب والِحِلْسُ

وبه يتبين أن ذا بمعنى صاحب ؛ وكأنه لم يبلغه ما بعده . قال أبو جعفر :
سمعت أبا الحسن الأخفش يقول : بلغني أن رجلاً صاح بسيبويه من منزله وقال :
كيف تنشده هذا البيت ؟ فأشده إياه مرفوعاً ؛ فقال الرجل : وإن بعده :
والرجل والأقناب والجلس ! فتركه سيبويه وصعد إلى منزله . فقال له : أين لي
علام عطف ؟ فقال سيبويه : فلم صعدت الغرفة ! أتى فررت من ذلك . اه .
وكذا حكى ثعلب هذه الحكاية في أماليه في موضعين (١) وقال :
« الصواب جر الضامر » . وكذا حكى أبو علي في المسائل البصرية وابن جني
في الخصائص . وقد صححوا كلام سيبويه بأوجه :

أحدها : قال السيرافي : هذا من باب :

* علفها تيناً وماء بارداً (٢) *

وقوله :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورعاً (٣)

على أن يجعل الثاني على ما يليق به ، ولا يخرج عن مقصد الأول :
فيكون معنى الضامر : المتغير ، والرجل محمول عليه ، كأنه قال : للمتغير العنس
والرجل . اه . وتبعه على هذا شراح أبيات الكتاب ، وأبو علي الفارسي
في المسائل القصصية ، بالقاف .

ثانيها : قال أبو علي في إيضاح الشعر — وتبعه ابن جني في الخصائص —

(١) الحق أنه في الموضع الأول فقط ص ٣٣٣

(٢) سيأتي الكلام عليه في ص ٤٩٩ بولاق .

(٣) نسب لعبد الله بن الزبيري في الكامل ١٨٩ .

القول في جرّ الرجل : أنه معطوف على مادلّ عليه ما تقدّم ؛ لأن قوله :
ياذا الضامر العنس ، يدلّ على أنه صاحب ضامر ، فحمل الرجل على مادلّ عليه
هذا الكلام من الصاحب .

ثالثها : قال بعض النحويّين : إن أصله وياصاحب الرجل ، فحذف صاحب
لدلالة قوله : يا صاح ، عليه وبقي الجرّ على حاله . قال أبو علي : يرّد عليه أن
كونه صاحباً للمنادى لا يدلّ على أنه صاحب رجل كما يدلّ قوله : ياذا الضامر
العنس ، على أن له عنساً .

رابعها : قال ابن الحاجب في الإيضاح : إن سيبويه استدللّ بالشاهد هذا
المصراع بانفراده على مارواه الثقات من لم يعلم تنمّته ا هـ . وهذا مُصادمٌ
لما نقله ثعلبٌ والنحاس وغيرهما من تلك الحكاية .

و (صاح) : مرثمٌ صاحب . و (الضامر) من ضمّر الحيوان وغيره
من باب قعد : دقّ وقلّ لحمه . و (العنس) بفتح العين وسكون النون : الناقة
الصُّلبَة الشديدة . و (الرجل) قال في المصباح : « كل شيء يعدّ للرحيل من
وِعاء للنّاع ومرّ كَبّ للبعير وحلّس ورَسَن . وجمعه أرْجُل ورجال » .
و (الأقتاب) : جمع قَتَب بالتحريك ، قال في الصحاح : هو رَجُل صغير
على قدر السّنام . وروى ابن الشعريّ في أماليه بدله : (والأقناد) وقال :
هو جمع قَتَد وهو خشب الرجل . و (الحلّس) بكسر المهملة : كساء يجعل على
ظهر البعير تحت رَحْله والجمع أحلاس .

وهذا البيت نسبة بعضُ شُراح أبيات الكتاب ، والزمخشريّ في مفصّله ،
مُخَرَزَ بن لَوْذَانَ السّدُوسيّ . قال الأصمّهانيّ في الأغاني في ترجمة عُكَيْبَة بنت
المهديّ العبّاسيّ : « خُرَز : شاعرٌ يقال إنه قبلَ امرئ القيس » .

وخز ، بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي الأولى ، وهو في الأصل ذكر
الأرنب . ولؤذان ، بفتح اللام وسكون الواو بعدها ذال معجمة .

ونسبه الأصهباني في الأغاني لخالد بن المهاجر ، وزاد بعده بيتا ورواه هكذا :

(يا صاح يا ذا الضامر العنس والرحل ذي الأنساع والجلس
تسرى النهار ولست تاركه ^(١) وتجد سيرا كلما تمشي)

فعلى هذا فالرحل هنا بمعنى برذعة البعير ، والأنساع : جمع لِسعة بكسر
النون ^(٢) . قال في الصحاح : « وهى التى تُنْسَج عريضا للتصدير » . والسير
يكون بالنهار وبالليل ؛ ويكون لازما كما هنا ومتعديا ، يقال سرت البعير ؛
وهو منصوب على الظرفية ، وكذا النهار . وتجد . من الجد في الأمر بمعنى
الاجتهاد فيه ، يقال جد يجد من باب ضرب وقتل ، والاسم الجد بالكسر .
وتسمى : مضارع أمسى الرجل : إذا دخل في المساء ، والمساء : خلاف الصباح ،
قال ابن القوطية : هو ما بين الظهر إلى المغرب .

وروى صاحب الأغاني أيضا ^(٣) :

أما النهار فلا تقصره دركا يزيدك كلما تمشي

وروى أيضا ^(٤) :

(١) كذا في النسختين ، ولا يكون السرى بالنهار ، انما يكون
بالليل ، فالصواب رواية أبى الفرج ١٥ : ١٣ : « سير النهار فلسست
تاركه »

(٢) الحق أنه جمع نسع ، بطرح التاء . أما النسعة فواحدة النسع
بالكسر .

(٣) الأغاني ٩ : ٤٩ - ٥٠

الأغاني ٩ : ٦٣ .

أَمَّا النَّهَارُ فَأَنْتَ تَقْطَعُهُ رَتَكَ، وَتَصْبِحُ مِثْلَ مَا تُمَسِّي
وَالدَّرَكُ بِالتَّحْرِيكِ : التَّيْبَعَةُ ، يُقَالُ مَا لِحَقَّكَ مِنْ دَرَكٍ فَعَلَى خُلَاصِهِ ،
قَالَ رُؤْبَةُ :

* مَا بَعَدْنَا مِنْ طَلَبٍ وَلَا دَرَكٍ *

وَتَسْكُنُ رَأُوهُ أَيْضًا . وَالرَّتَكُ بَفَتْحِ الرَّاءِ ، وَالتَّاءِ تَفْتَحُ وَتَسْكُنُ : ضَرْبٌ
مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ فِيهِ اهْتِزَازٌ وَمُقَارَبَةٌ لِلْخَطْوِ فِي رَفْلَانٍ ، يُقَالُ رَتَكَ يَرْتِكُ
كَضَرْبٍ يَضْرِبُ .

خالد بن المهاجر (خالد) قال الأصفهاني : هو ابن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المخيرة بن
عبد الله بن عمرو بن مخزوم^(١) . وكان المهاجر والد خالد مع علي عليه السلام بصفيين ،
وكان خالد على رأي أبيه هاشمي للذهب ، ودخل مع بني هاشم الشعب ، فاضطغن
ذلك ابن الزبير عليه ، فألقى عليه زقًا خر وصَبَّ بعضه على رأسه ، وشنع عليه
بأنه وجده ثَمِلًا مِنَ الْحَرْفِ فَضَرَبَهُ الْحَدَّ . وكان عمُّه عبدُ الرحمن بن خالد بن
الوليد مع معاوية في صِغَرٍ ، ولهذا كان خالد بن المهاجر أسوأَ النَّاسِ رَأْيًا
في عمِّه . ثم إنَّ معاوية لما أراد أن يُظْهِرَ الْعَهْدَ لِيَزِيدَ قَالَ لِأَهْلِ الشَّامِ : إِنِّي
قَدْ كَبَّرْتُ سِنِّي ، وَرَقَّ جِلْدِي وَدَقَّ عَظْمِي ، وَاقْتَرَبَ أَجْلِي ؛ وَأَرِيدُ أَنْ اسْتَخْلَفَ
عَلَيْكُمْ ، فَمَنْ تَرَوْنَ ؟ فَقَالُوا : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ . فَسَكَتَ وَأَضْمَرَهَا ، وَدَسَّ
إِلَى ابْنِ أَثَالِ الطَّيِّبِ ، فَسَقَاهُ سَمًّا فَمَاتَ ، وَبَلَغَ ابْنُ أَخِيهِ خَالِدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ
خَبْرُهُ ، وَهُوَ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : أَتَدْعُ ابْنَ أَثَالِ يُفْنِي^(٢) أَوْصَالَ

(١) ط في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وهو خطأ يكثر وروده ،
والصواب « عمر بن مخزوم » . انظر الجمهرة ١٤٢ ونسب قريش ٤٩٩
(٢) في النسختين : « أبقى » وفي طبقات الأطباء ١١٧٠ ، ١١٨ ،
« نقي » ، صوابهما من الأغاني ١٥ : ١٣

عَمَّكُ بالشام وأنت بمكة مسبلٌ إزارك . تجرُّه وتخطِرُ فيه متخايلاً ؟ ! فحى
 خالد ، ودعا مولًى له يدعى ' نافعاً ' ، فأعلمه الخبر وقال له . لا بدَّ من قتل ابن
 أثال ! فخرجا حتى قديما دمشق ، وكان ابن أثال يُسمى عند معاوية ، فجاس
 له في مسجد دمشق إلى أسطوانة ، وجاس غلامه إلى أخرى . فلما حاذاه
 وثب إليه خالد فقتله ، وثار إليه من كان معه ، فحبالا عليهم ففترقوا حتى دخل
 خالد ونافع زقاقاً ضيقاً فقاتا القوم . وبلغ معاوية الخبر فقال . هذا خالد بن
 المهاجر ! اقلبوا الزقاق الذي دخل فيه . . فأتى به . فقال له معاوية : لا جزاك
 الله من زائرٍ خيراً ! قتلت طيبي ! فقال خالد : قتلت المأمور ، وبقي الأمر
 فقال : عليك لعنة الله ! والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به ! أمعك
 نافع ؟ قال . لا . قال : بلى ، والله ما اجترأت إلا به . ثم أمر بطلبه فأتى به
 فضر به مائة سوط ، وحبس خالداً ، وألزم بني مخزوم دية ابن أثال اثني
 عشر ألف درهم^(١) . وقال خالد في الحبس :

إِذَا مَا مُخْطَايَ تَقَارَبْتُ^(٢) مَشَى الْمُقَيَّدُ فِي الْحَصَارِ
 فَبِمَا أَمْشَى فِي الْأَبَا طَحَّ يَقْتَنِي أَتْرَى إِزَارِي
 دَغْ ذَا ، وَلَكِنْ هَلْ تَرَى نَاراً تُشَبُّ بِذِي مَرَارِ^(٣)
 مَا إِنْ تُشَبُّ لِقِرَّةٍ لِلْمُصْطَلِينَ وَلَا قُتَارِ^(٤)

٣٣٢

(١) بعده في الأغاني : « أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم ،
 واخذ ستة آلاف درهم ، ولم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتى ولي
 عمر بن عبد العزيز ، فأبطل الذي كان يأخذه السلطان لنفسه ، وأثبت
 الذي يدخل بيت المال » .
 (٢) في الأصل : « أما خطاي فقاربت » ، والوجه ما أثبت من
 الأغاني . وجواب « ان » في البيت بعده : « فيما أمشي » .
 (٣) ط والأغاني : « بذى مزار » ، وأثبت ما في ش وطبقات
 الأطباء .
 (٤) الأغاني : « بالمصطلين » .

ما بال ليلك ليس يَنْقُصُ طولَه طولُ النهارِ
لتناصر الأزمات أم غرض الأسير من الإِسارِ (١)

ولما بلغت معاوية هذه الأبيات رقى له وأطلقه . فرجع إلى مكة ؛ ولما
لقى عروة بن الزبير قال : أما ابن أثال فقد قتلته ، وذلك ابن جرُموز
يُفنى (٢) أوصل الزبير بالبصرة فاقتله إن كنت نائرا (٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد المائة ، وهو من
شواهد س (٤) :

١٢١ (جارية من قيس ابن ثعلبة)

على أن تنوين (قيس) شاذ ، لأن « ابن » وقع بين علمين مستجمع
الشروط ، فكان القياس حذف تنوين قيس ، إلا أنه تونه لضرورة الشعر .
قال ابن جني في سر الصناعة : « من تونه لزمه إثبات الألف في ابن خطأ » .
وقال ابن الحاجب في الإيضاح : « وزعم قوم أن ابن ثعلبة بدل ،
وقصده أن يخرج عن الشذوذ ؛ وهو بعيد ، لأن المعنى على الوصف ، وأيضا :
فإن خرج عن الشذوذ باعتبار التنوين لم يخرج باعتبار استعمال ابن بدلا » اهـ

(١) غرض : مل . وفي الأغاني :

اتقاصر الأيام أم عرض الأسير من الإِسار

(٢) في النسختين : « أبقي » ، صوابه من الأغاني

(٣) تمام الخبر في الأغاني : « فشكاه عروة الى بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام ، فأقسم عليه أن يمسه عنه ، ففعل » .

(٤) سيبويه ٢ : ١٤٨ . وانظر ابن الشجري ١ : ٣٨٢ والخصائص
٢ : ٤٩١ والهمع ١ : ١٧٦ وابن يعيش ٢ : ٦ .

ومن أولئك القوم ابنُ جنيّ ، قال في سرّ الصناعة : إلى هذا رأيتُ
 جميعَ أصحابنا يذهبون . والذي أرى أنّ الشاعر لم يُرد أن يُجرى ابنًا وصفاً
 على ما قبله ؛ ولو أراد كحذف التنوين ؛ ولكن أراد أن يُجرى ابنًا بدلاً
 مما قبله ، وحينئذ لم يُجعل معه كالشيء الواحد ، فوجب أن يُنوى انفصال ابنٍ
 مما قبله ، ووجب أن يُبتدأ ، فاحتاج إذاً إلى الألف لئلا يلزم الابتداء بالساكن .
 وعلى ذلك تقول : كلمت زيدا ابنَ بكر ، كأنك قلت : كلمت ابنَ بكر ، فكأنك
 قلت : كلمت زيدا كلمت ابن بكر ؛ لأن ذلك شرط البديل ، إذ المبدل في التقدير
 من جملة ثانية .

وهذا البيت مطلع أرجوزة للأغلب العجلى . وبمده :

(كريمةٌ أخوالها والعصبةُ قبّاه ذاتُ سُرّةٍ مقعّبةُ
 كأنّها حُقّةُ مسكٍ مُذهّبةُ ممكورةُ الأعلى رَدّاحُ الجُجبةُ
 كأنّها حلّيةُ سيفٍ مُذهّبةُ أهوى لها شيخٌ شديدُ العصبةُ
 خاظمُ البَضيعِ أيره كأنّ الحشبةُ فضربتْ بالودّ فوق الأرنبةُ
 ثم انتنتْ به فويقَ الرقبةُ فأعلنتْ بصوتها : أن يا أبةُ)
 (كلُّ فتاةٍ بأبيها مُعجّبةُ)

وأراد بجارية : امرأةً من العرب اسمها كلبة ، كان بينهما مهاجاة ؛ ومن
 قولها فيه :

ناك أبو كلبة أمّ الأغلبِ فبى على جردانه توثّب
 توثّب الكلبِ لحسّ الأرنبِ

و (جارية) خبر مبتدأ محذوف أى هذه جارية . و (من قيس) صفة
 لها . و قيس بن ثعلبة : قبيلة .

وهذا البيت من شواهد معقّي اللبيب أيضا ، ولم يورده السيوطي في شرحها .
والقُبَاء : الضامرة البطن ، مؤنّت الأقب . من القَبَب وهو دَقَّة الخصر .
والمَقْعَبَة : السُرَّة التي دخلت في البطن وعلاّما حولها حتى صار كالعقب ، وهو
القدح المقعر من الخشب . وضمير كأنها للسُرَّة . والمكورة : المطوية الخلق .
وأراد بالأعلى : البطن والخصر . والرّداح بفتح الراء : المرأة الثقيلة الأوراك .
والحِجَبَة بفتح الحاء المهملة والجيم : رأس الورك . وضمير كأنها للجارية . وحلية
السيف : زينتته . ومُذهبة صفة حلية ؛ وروى الزمخشري في مستقصى الأمثال :
(كأنها خلة سيف مُذهبة)

٣٣٣

بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام ، قال في الصحاح : « الخِلَّة بالكسر :
واحدة خلك السيوف ، وهي بطائنُ كانت تغشى بها أجنان السيوف منقوشة
بالذهب وغيره » . وأهوى بالشئ : إذا أومأ إليه ، وأهوى إلى الشئ : بيده :
مدّها ليأخذه إذا كان عن قرب ، فإن كان عن بعد قيل : هوى إليه ،
بلا ألف . والمخاطي بمجمتين : المكتنز والمتداخل . والبَضيع : اللحم .
والأير : آلة الرجل ؛ وروى الزمخشري في المستقصى (عَرْدُهُ كَانَحْشَبِهِ) ،
والعرد بفتح العين وسكون الراء المهملتين : الشئ الصلب ، وأراد به الأير .
والودّ : الوديد . والأرنبة : طرف الأنف . وأن مفسرة ؛ وروى الزمخشري :
(وَصَرَخَتْ مِنْهُ وَقَالَتْ يَا أَبَهُ)

وقوله : كل فتاة . . الخ ، هو من إرسال المثل ، وليس من كلامها ؛ قال
الزمخشري : هو مثل يُضرب في إعجاب الرجل برهطه وإن كان غير أهل
لذلك (١) .

(١) المثل للعجماء بنت علقمة السعدية ، كما في الميداني ٢ : ٧٢
والفاخر ٢٥٣ .

و (الأغلبُ العَجَلِيّ) قال الأمدى في المؤلف والمختلف : هو الأغلب الأهلِبُ المعجلى ابن عمرو^(١) بن عُبَيْدَة (بالتصغير) ابن حارثة بن ذُلْف بن جُشَم بن قَيْس ابن سَعْد بن عَجَل بن جُلَيْم (بالتصغير) بن الصَّعْب بن عليّ بن بكر بن وائل . وهو أَرْجَز الرُّجَاز . وأَرْضُهُمْ كَلَامًا وَأَصْحَبُهُمْ مَعَانِي . وهو القائل :

الْحِلْمُ بَعْدَ الْجَهْلِ قَدْ يَثُوبُ^(٢) وفي الزمانِ عجبٌ عَجِيبٌ
وعِبرَةٌ ، لو ينفع التجريبُ واللبُّ لا يَشْقَى به اللبيبُ
والمرءُ مُحْصَى سَعْيُهُ مَرْقُوبٌ يَهْرَمُ أو تَعْنَقَهُ شَعُوبٌ

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : كان الأغلبُ جاهليًا إسلاميًا ، وقُتِلَ بِهَاؤُنْد . وهو أوّل من أطال الرجزَ ، وكان الرجلُ قبله يقول البيت والبيتين إذا فآخَر أو شَأَم . وقد ذكره المعجّاج بقوله :

لَمَنِي أَنَا الْأَغْلَبُ أَضْحَى قَدْ نُشِرُ . . . ا هـ

وعده ابن الأثير في « أسد الغابة » من الصحابة .

قال ابن حجر في الإصابة : « قال ابن قتيبة : أدرك الإسلام فأسلم وهاجر ، ثم كان من سار إلى العراق مع سعد ، فنزل الكوفة واستشهد في وقعة نهاوند . وقد استدركه ابن الأثير . قلت : ليس في قوله : وهاجر ، ما يدل على أنه هاجر إلى النبي ﷺ : فيحتمل أنه أراد : هاجر إلى المدينة بعد موته ﷺ . ولهذا لم يذكره أحد من الصحابة^(٣) . »

(١) وكذا في المؤلف ٢٢٠ وفي الإصابة وأسد الغابة والشعراء ٥٩٥ والسمط ٨٠١ والأغانى ١٨ : ١٦٤ : « الأغلب بن جشم بن عمرو » .

(٢) في المؤلف : « قد ينوب » ، بالنون

(٣) أى من جملة الصحابة . وفي الإصابة : « من الصحابة » .

وقد قال المرزباني في معجبه : هو مخضرم « ا ه . ولم يذكر ابن قتيبة هجرته كما قلنا ، ولعله نقله من كتاب آخر . والله أعلم .

وقال أبو عبيد البكري في شرح نواذر القالي : الأغلب المعجلى آخر من عمر في الجاهلية عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام فحسن إسلامه ، وهاجر ، واستشهد في وقعة نهاوند .

الأغلبة

قال الآمدي : من يُقال له (الأغلب) من الشعراء ثلاثة : أحدهم هذا . والثاني : الأغلب الكلبي ؟ ولم أجده في أشعار كلب شعراً ، وأظن شعره درس فلم يدرك .

٣٣٤

والثالث : الأغلب بن نباتة الأزدي ثم الدوسي ، أشد له بُندار شعراً في معاني الشعر ، ولم أر له ذكراً في أشعار الأزدي ، وأظنه إسلامياً متأخراً ا ه .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد المائة (١) :

١٢٢ (طَلَبَ الْمَعْقَبَ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ)

على أن فاعل المصدر - وإن كان مجروراً بإضافة المصدر إليه - محله الرفع فالمعقب فاعل المصدر ، وقد جُرَّ بإضافته إليه ، ومحله الرفع بدليل رفع وُصِفِه وهو المظلوم .

وهذا عجز ؛ وصدره :

(حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرِّوَا ح وَهَاجَهَا)

(١) المعنى ٣ : ٣١٥ والانصاف ٣٣٢ ، ٣٣١ وابن يعيش ٢ : ٢٤ ، ٦/٤٦ : ٦٦ والهمع ٢ : ١٤٥ وديوان لبيد ١٢٨ .

وهو من قصيدة للبيد بن ربيعة الصبحي . وصف به مع أبيات حماراً ،
وأثانه ، شبه به ناقته . وقبله :

(لَوْلَا تُسْلِيكَ اللَّبَانَةُ حُرَّةً حَرَجٌ كَأَحْنَاءِ الْغَبِيطِ عَقِيمٌ) قصيدة الشاهد

لولا هنا تخفيفية . والتسلية : إزالة الهم ، وضمنه معنى النسيان . واللبانة :
الحاجة . والحرج ، بفتح الحاء والراء المهملتين والثالث جيم : الناقة الضامرة .
والغبيط ، بفتح الغين المعجمة : الرجل ؛ وهو للنساء يُشدّ عليه المودج .
وأحناؤه : عيدانه ، في الصباح : « الجنو بالكسر : واحد أحناء السرج
والقشَب . وحينو كل شيء أيضا : اعوجاجه » . والعقيم : التي لا تلد ؛ يريد :
أنها قوية صلبة لم يصبها ما يوهنها من فقد أولادها وغير ذلك .

(حَرَفٌ أَضَرَّ بِهَا السِّفَارُ ، كَأَنَّهَا بَعْدَ الْكَلَالِ مُسَدَّمٌ مَحْجُومٌ)

الحرف : الناقة الشديدة . وأضرَّ ، بالضاد المعجمة ، بمعنى لصق ودنا
دنواً شديداً ؛ يقال أضرَّ بفلان كذا : أى لصق به ودنا منه . والسِّفَار : فاعل
أضرَّ ، وهو مصدر سافر يسافر مسافرة وسفاراً . والكَلَال : مصدر كلَّ من
المشي : إذا أعيأ . والمسدَّم : اسم مفعول ، يقال فُلُّ مسدَّم . إذا جعل على فمه
الكِعام بالكسر ، وهو شيء يجعل في فم البعير ، يقال كَعَمْتُ البعيرَ :
إذا شددت به فمه في هياجه ، فهو مكعوم . والسدِّم ، بكسر الدال : الفحل
الهائج المشتبه بالضراب . والمحجوم : من حجمت البعير أحجمه : إذا جعلت
على فمه حِجَماً ، وذلك إذا هاج للضراب ؛ والحجام بتقديم المهملة المكسورة
على الجيم : شيء يجعل في مقدم أنف البعير كي لا يعصّ عند هيجانه .

(أَوْ مَسْلَحٌ شَنَجَ عِضَادَةَ سَمَحَجٍ بِسَرَاتِهِ نَدَبٌ لَهَا وَكُلُومٌ)

للسحل ، بكسر الميم وسكون السين وفتح الحاء المهملتين : الحمار الوحشي ؛

وصف ناقته بأبلغ ما يمكن من النشاط والقوة على السير؛ وذلك أنه شبهها بعد أن كَلَّتْ وأُعيت بالفحل الهاثج أو بالمار الوحش، وهما ما هما في القوة والجلد؛ فما ظنك بهذه الناقة قبل الإعياء؟ ١٩ وشنج بفتح المعجمة وسكون النون من الشنج، وهو في الأصل التقبض؛ وأراد به هنا الملازم. والعضادة بالكسر: الجنب. والسمنج، بفتح السين وسكون الميم وآخره جيم قبلها مهمل: الأتان الطويلة على الأرض. والسرأة، بفتح الميم: الظهر. والتدب، بفتح النون والدال أثر الجرح. والكُوم: الجراحات، جمع كلم بالفتح (وهذا البيت من شواهد سيبويه^(١)): أورده على أن عضادة، منصوب بشنج نصب المفعول به) يقول: إنه ملازم لأتانه، ولشدته وصلابته قد لازمها وقبض الناحية التي بينها وبينه، ولم يحجزه عن ذلك رَمَحُها وعضها، اللذان بظهره منها تدب وكُوم. ثم أخذ يصفه مع أتانته: بأنهما كانا في خصب زمانا، حتى إذا هاج النبات ونضب الماء أسرع معها إلى كل نجد، يريدان أطيب الكلاء وأهنا المرعى... إلى أن قال:

٣٣٥

(يُوفى وَيَرْتَقِبُ النَّجَادَ كَأَنَّهُ ذُو لِرْبَةٍ كُلَّ الرَّامِ يَرُومُ
حَتَّى تَهْجُرَ فِي الرِّوَا حَ وَهَاجَهَا « طَلَبَ الْمُقَبِّ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ »
قَرَبًا يَشُجُّ بِهَا الْحُزُونَ عَشِيَّةً^(٢) رَيْدُ كِفْلَاءِ الْوَلِيدِ شَتِيمُ)

يُوفى: يشرف؛ وفاعله ضمير مسجل. والنجاد: جمع نجد، وهو المرتفع من الأرض؛ أى يشرف على الأماكن المرتفعة كالرقيب، وهو الرجل الذى

(١) سيبويه ١ : ٥٨ وابن يعيش ٦ : ٧٢ . ولم يرد فى شواهد

الرضى .

(٢) ط : « يشج به » ، صوابه فى ش والديوان .

يكون رَيْثَةُ القوم يرتفع على مكان عالٍ^(١) متجسّساً . والإِربة ، بالكسر : الحاجة . وكلّ : مفعول مقدم ليروم .

والتهجّر : السير في الهاجرة ، وهي نصف النهار ، عند اشتداد الحر . وحتى بمعنى إلى . والرواح : اسمٌ للوقت من زوال الشمس إلى الليل ، وهو قبض الغدوّ لا الصباح ، خلافاً للجوهري . وهاجها : أزعجها . وطلب : مصدرٌ تشبيهيٌّ أى هاج هذا المسحل أثناء لطلب الماء طلباً حينئذ كطلب المعقب ؛ وهو اسم فاعل من التقيب ، وهو الذى يطلب حقّه مرّةً بعد مرّة . واستشهد به صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾^(٢) على أن المعقب : المقتضى الذى يطلب الدّين من الغريم ؛ يقال عقبَ فى الأمر : إذا تردّد فى طلبه مجيئاً .

والقرب ، محرّكة : سير الليل لورد الغد ، وهو منصوب يشجّ : أى يقطع ، يقال شجبت المفازة : إذا قطعها ، والباء بمعنى مع . والحزون : جمع حزن بالفتح ، وهو ما غلظ من الأرض . ورَبَدَ : أى هو ربد بفتح الراء وكسر الموحدة وبالدال المعجمة ، وهو السريع الخفيف القوأم فى المشى . والمقلّاء ، بالكسر والمد كفعال ، والقلة بالضم والتخفيف : هما عودان يلعب بهما الصبيان ، والأوّل يضرب به والثانى ينصب ليضرب ؛ يقال قلوت القلة بالمقلّاء أفلو قلوّاً . أى أنه يسوقها كما أن المقلّاء يسوق القلة . والشّتم : الكريه الوجه يُشتم لعنفه وغلظته ؛ وهو صفة ربَد .

وقوله : (طلبَ المعقبَ حقّه) يجوز أن يكون حقّه مفعول المصدر ،

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط

(٢) الآية ٤١ من سورة الرعد .

وهو الطلب ، ويكون مفعولُ المعقَّب محذوفاً ؛ وأن يكونَ مفعولُ المعقَّب ، لأنه بمعنى الطالب والمقتضى ، ويكونَ مفعولُ المصدر محذوفاً : على التنازع . وإلى هذا جنح الفارسيّ وقال : فلو قدّم المظلوم على حقّه لم يجز ، لأنك لاتصف الموصول ، وهو آل هنا ، حتى يتمّ بصلته ، وصلته لم تتمّ بعد ، لأن حقّه من صلة المعقَّب ومن تمامه .

وتوجيه هذا الشاهد على ما ذكره الشارح المحقّق هو المشهور والمتداول بين الناس ، وهو ليعقوب بن السيّكيت . وقال أبو حيّان في تذكرته : أشده الفراء وهشام . (وهاجه) بتذكير الضمير ، على أنه عائد على الحمار ؛ وقال : الطلب عندهما في هذه الرواية مرفوع . وفي البيت تخارج آخر .

(ثانياً) لأبي حاتم السجستانيّ قال : المظلوم جاريّ على الضمير الذي في المعقَّب : يريد أنه بدلُ كلٍّ من الضمير لتساويهما في المعنى . وقال العينيّ : « هو بدل اشتمال من الضمير » . وفيه أن بدل الاشتمال لا بدّ له من ضمير .

٣٣٦

(ثالثاً) لأبي على الفارسيّ في المسائل البصريّة والقصريّة : وهو أن يكون المظلوم فاعلَ المصدر ويكونَ المصدرُ مضافاً لمفعوله ؛ والمعقَّب حينئذٍ معناه الماثل ، يقال عقيبى حتىّ أى مطلني . وعلى هذا فحقّ مفعولُ المعقَّب لا غير ، وحينئذٍ لا يجوز تقديم المظلوم عليه لما تقدّم . وكأنه قال : طلب المظلوم الماثلَ حقّه ، فتكون الهاء راجعة إلى المظلوم على نحو : ضرب غلامه زيد ، لأنها متصلة بالمفعول ؛ أى طلبَ المدينِ الماثلَ حقّه أى حقَّ المدينِ فإن الحقّ له لا للمستدين . وقد يجوز أن تكون راجعة للمستدين ، يريد حقّه أى الذى يجب عليه الخروج منه ، وكذلك قوله تعالى (وَلِيَكْسُوا عَلَيْهِمْ

دِينَهُمْ^(١)) فأضاف الدِّينَ إليهم لِمَا كان واجباً عليهم الأخذُ به وإن لم يكونوا متدينين به . وكذلك قوله تعالى : (زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ^(٢)) أى العمل الذى أمروا به ونُذِرُوا إليه وُشْرِعَ لهم . . قال : وعلى هذا يحتمل أن تكون راجعة إلى المعقَّب بأسره ، وأن تكون راجعة إلى آل ، على قول أبى بكر ، وأن تكون راجعة إلى الذى دلَّت عليه آل على قول أبى عثمان . . ونسب أبو حيان فى تذكرته قولَ الفارسيِّ إلى جماعة من قدماء اللغويين ، وقال : تلخيصه : وهاج الحمار الأتان هيجاناً مِثْلَ طلبِ المعقَّبِ حقَّه . وقالوا : موضعُ المعقَّبِ نصبٌ بالطلب ، وناصبُ الحقِّ المعقَّبُ ، وفاعلُ الطلبِ المظلومُ . وتفسير يعقَّبُ حقَّه يطلبه مرَّةً بعد أخرى ٨ . ولا يخفى أن هذا تخليط بين القولين .

(رابعها) لابن جنيِّ فى المحتسب : أن المظلومُ فاعلُ حقِّه . قال فى سورة النحل فى توجيه قراءة ابن سيرين : (وإن عَقَبْتُمْ فَعَقِبُوا^(٣)) . أى إن تتبَّعتم فتتَّبِعُوا بقدر الحقِّ الذى لكم ، ولا تزيدوا عليه ، قال لبيد :

حتى تهَجَرَ فى الرواح وهاجَهُ طلبُ المعقَّبِ إلخ
أى هاجه طلباً مِثْلَ طلبِ المعقَّبِ حقَّه المظلوم ، أى عازَهُ^(٤) ومنعه المظلوم ، فحقُّه على هذا فعلُ حقِّه يحقُّهُ أى لواهُ حقُّه . ويجوز طلبُ المعقَّبِ حقَّه ، فنصيبُ حقِّه بنفسِ الطلبِ مع نصبِ طلب ، كما تنصبه مع رفعه ، والمظلومُ صفةُ المعقَّبِ على معناه دون لفظه ، أى أن طلبِ المعقَّبِ المظلومِ حقُّه فى الموضعين جميعاً .

(١) الآية ١٣٧ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ١٠٨ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٢٦ من سورة النحل .

(٤) عازَه معازة : غالبه . ط : « عاذَه » صوابه فى ش .

هذا كلامه . وعليه فينظر : ما فاعل حقه مع نصب طلب ؟ وأما مع رفعه فهو فاعل حاجه . وينظر أيضاً : ما موضع جملة حقه المظلوم من الاعراب . على أن حقه بمعنى لواه حقه لم أجده في كتب اللغة . وقوله : « كما تنصبه » أى تنصب الحق . وقوله : « مع رفعه » أى مع رفع الطلب . وقوله « في الموضوعين جميعاً » أى في نصب الطلب ورفع . وبالجملة كلامه هنا خلاف كلام الناس ، وفيه تعقيد لا يظهر معه المراد . فليُتأمل .

وقال ابن برّى في شرح أبيات الإيضاح لأبي علي . قوله : « حاجه » أى آثاره يعنى العير ، والفاعل التهجّر أو الطلب ، والتقدير : حاجه مثل طلب المعقّب فغذف المضاف ؛ ويروى « حاجها » أى حاج العير الأتان ، وطلب منصوب على المصدر بما دلّ عليه المعنى ، أى طلب الماء كطلب المعقّب ؛ وإن شئت جعلته مفعولاً من أجله ، أى حاجها للطلب ، وحقه مفعول بالمصدر ، والمعقّب فاعل أضيف إليه المصدر ، وهو الذى يتبع عقب الإنسان في طلب حق أو نحوه ، والمظلوم نعت للمعقّب على الموضع . وقال يعقوب : المعقّب : الماثل ، عقبنى حتى أى مطّلى . فعلى هذا يكون المعقّب مفعولاً والمظلوم فاعلاً . وقيل : المظلوم بدل من الضمير فى المعقّب اه كلامه .

٣٣٧

ليبد بن ربيعة (ليبد) هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة الصحابى رضى الله عنه . قديم على النبي صلى الله عليه وسلم ، سنة وفد قومه بنو جعفر بن كلاب ، فأسلم وحسن إسلامه . وكان ليبد وعلقمة ابن علاثة العامريّان من المؤلفة قلوبهم ؛ وهو ممدود فى فحول الشعراء المجودين ، كذا فى الاستيعاب .

وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء : كنيته أبو عقيل . وكان من شعراء

الجاهلية وفُرسانهم . وكان الحارث الغسانيّ ، وهو الأعرج ، وجّه إلى المنذر ابن ماء السماء مائة فارسٍ وأمره عليهم ؛ فساروا إلى عسكر المنذر وأظهروا أنهم أتوه داخِلين عليه في طاعته ، فلما تمكّنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم فقتل أكثرهم ونجا لبيد ؛ فأتى ملك غسان فأخبره ، فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزمهم — فهو يوم حليمة . وحليمة : بنت ملك غسان ؛ وكانت طيبت هؤلاء الفتيان وألبستهم الأكفان . ولما أسلم مع قومه رجع قومه إلى بلادهم ، وقديم هو الكوفة ؛ فأقام بها إلى أن مات ؛ فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب . ويقال : إن وفاته كانت في أوّل مدّة معاوية رضى الله عنه ومات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة . انتهى .

وقال في الاستيعاب : قد قيل : إنه مات بالكوفة أيام الوليد بن عُقبة في خلافة عثمان وهو أصح . فبعث الوليد إلى منزله عشرين جزوراً فنُحِرَتْ عنه .

ثم قال ابن قتيبة : ولم يقل شعراً في الإسلام إلّا بيتاً واحداً ، قال أبو اليقظان وهو قوله :

الحمد لله ، إذ لم يأتني أجلى حتى كساني من الإسلام سيرةً بالاً

وقال غيره : بل هو قوله :

ما عاتب المرء الكريم كنفسي والمرء يصلحهُ الجليسُ الصالحُ

وكتب عمر بن الخطاب إلى عامله المغيرة بن شعبه بالكوفة : أن استنشد من عندك من شعراء مِصرَ ما قالوه في الإسلام . فأرسل إلى الأغلب العجليّ أن أُنشدني ، فقال :

لقد طلبتَ حيناً موجوداً أرجزاً تريدُ أم قصيداً

ثم أرسل إلى لبید : أن أنشدني ؛ فقال : إن شئت ما عفى عنه (يعني الجاهلية) قال : لا ، ما قلت في الإسلام . فانطلق إلى بيته فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها فقال : أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر . فكتب بذلك المغيرة إلى عمر ، فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة ، وزادها في عطاء لبید ، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة . فكتب الأغلب إلى عمر : يا أمير المؤمنين تنقص عطائي أن أطعك ! فرد عليه خمسمائة وأقر لبیداً على الألفين والخمسمائة فلما كان زمن معاوية رضي الله عنه وأراد أن يجعل عطايا الناس ألفين قال له : هذان الفودان فما هذه العلاوة ^(١) ! فقال له لبید : أموت ويبقى لك الفودان والعلامة ، وإنما أنا هامة اليوم أو غد ! فرق له وترك عطائه على حاله . فمات بعد ذلك ييسر ولم يقبضها .

وفي الاستيعاب : ذكر المبرد وغيره : أن لبیداً كان شريكاً في الجاهلية والإسلام ؛ وكان نذر أن لا تهب الصبا إلا تحرك وأطمع ؛ وأن الصبا هبت يوماً ، وهو بالكوفة مقترئ بمليق ، فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط — وكان أميراً عليها لعثمان — فخطب الناس فقال : إنكم قد عرفتم نذر أبي عقيل ، وما وكّد على نفسه ؛ فأعينوا أخاكم . ثم نزل ، فبعث إليه بمائة ناقة وبعث الناس إليه ، فقضى نذره — وفي خبر غير المبرد : فاجتمعت عنده ألف راحلة — وكتب إليه الوليد :

أرى الجزارَ يشحد شفرتيه إذا هبت رياحُ أبي عقيلِ
أغرُّ الوجه أبيضُ عامرئ طویلُ الباع كالسيف الصّقلِ

(١) في الشعراء ٢٣٣ : « فما بال العلاوة ؟ » وبعده : « يعني بالفودين الألفين ، وبالعلاوة الخمسمائة ، وأراد أن يحطه إياها » . وأصل الفود : العدل من أعدل البعير . أما العلاوة فما يكون بين العدلين من خشبته ونحوها .

وَفِي ابْنِ الْجَعْفَرِيِّ بِحُلْفَتَيْهِ^(١) عَلَى الْعِلَاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ
بِنَحْرِ الْكُومِ إِذْ سُحِبَتْ عَلَيْهِ ذِيُولٌ صَبَاً تَجَاوَبُ بِالْأَصِيلِ
فَقَالَ لَبِيدٌ لَابَنَتِهِ^(٢) : أَجِيْبِيهِ ، فَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا أَعْيَا بِجَوَابِ شَاعِرٍ
فَالشَّائِءُ تَقُولُ :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَكِيدَا
أَشْمُ الْأَنْفِ أَصِيدَ عَبْشَمِيَا أَعَانَ عَلَى مُرُوَّتِهِ لَبِيدَا
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ ، كَأَنَّ رَكْبَا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَايِمٍ قُعُودَا
أَبَا وَهَبٍ ، جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاهَا وَأَطْعَمْنَا الْثَرِيدَا^(٣)
فَعُدْ ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادٌ وَظَنِّي بِأَبْنِي أَرُويَ أَنْ يَعُودَا^(٤)
فَقَالَ لَهَا لَبِيدٌ : قَدْ أَحْسَنْتِ لَوْلَا أَنَّكَ اسْتَزِدْتِي ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا اسْتَزِدْتِي
إِلَّا لِأَنَّهُ مَلِكٌ ، وَلَوْ كَانَ سُوقَةً لَمْ أَفْعَلْ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : رَحِمَ اللَّهُ لَبِيدًا حَيْثُ يَقُولُ :
ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَيَقِيتُ فِي خَلْفِ كَهْدِ الْأَجْرَبِ
لَا يَنْفَعُونَ وَلَا يُرْجَى خَيْرُهُمْ وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبْ
قُلْتُ : فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ زَمَانُنَا ! انْتَهَى . . وَاتَّخَلَفَ بِسُكُونِ اللَّامِ :

(١) كَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ ١٣٣٦ وَالشَّعْرَاءُ . وَفِي أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ :
« بِمَا عَلَيْهِ » وَفِي الْكَامِلِ ٤٦٦ : « بِمَا لَدَيْهِ »
(٢) فِي الْإِسْتِيعَابِ : « فَلَمَّا أَتَاهُ الشَّعْرُ وَكَانَ قَدْ تَرَكَ قَوْلَ الشَّعْرِ
قَالَ لِابْنَتِهِ » .
(٣) ط : « الْوَلِيدَا » صَوَابُهُ فِي شِ الْمُرَاجِعِ السَّابِقَةِ وَفِي الْكَامِلِ .
(٤) الْكَامِلِ ٤٦٧ : « فَعِدَانُ الْكَرِيمِ لَهُ مَعَادٌ » وَالْإِسْتِيعَابُ وَالشَّعْرَاءُ .
« يَا ابْنِي أَرُويَ » لَكِنْ فِي الشَّعْرَاءِ « أَنْ تَعُودَا » ، وَاثْبَتَ مَا فِي شِ
وَالْكَامِلِ . وَأَرُويَ أُمَ الْوَلِيدِ ، وَهِيَ أَرُويَ بِنْتُ كَرِيزَ

النسل الطالح ؛ وفتح اللام : النسل الصالح . والشغب : تحريك الشر والفتنة^(١) .
ثم قال ابن قتيبة : و (ملاعب الأسنّة) عمّ لبّيد . وهو عامر بن مالك .
وتنّى مُلاعب الأسنّة بقول أوس بن حجر :

ولاعبَ أطرافَ الأسنّةِ عامرٌ فراحَ له حظُّ الكبيبةِ أجمعُ
وكان مُلاعبُ الأسنّةِ أخذَ أربعينَ مرباعاً في الجاهلية .

و (أربد بن قيس) الذي أتى رسول الله ﷺ غادراً مع عامر بن الطفيل
هو أخو لبّيد لأمّه ؛ فداها الله عليهما ، فمات عامر بالطاعون ونزلت صاعقة
على أربد فأحرقتة . ويقال : فيه نزلت : (ويرسلُ الصواعقُ فيصيبُ بها
من يشاء^(٢)) . وركّاه لبّيد بأشعار كثيرة . انتهى

وروى أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين^(٣) ، بسنده إلى الشعبي
قال : أرسل إلى عبد الملك بن مروان ، وهو شاكٍ ، فدخلت عليه فقلت :
كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أصبحت كما قال ابن قميئة الشاعر :

كأنّي وقد جاوزتُ تسعينَ حجةً خلعتُ بها عني عذار الجامي
رمتني بناتُ الدهر من حيثُ لأرى فكيف بمن يرمى وليس برامٍ
فلو أنها نبّلُ ، إذاً لانتقيتها ولكنني أرمي بغيرِ سهام
إذا مارأى الناسُ قالوا : ألم تسكنْ جليداً شديدَ البطشِ غيرِ كهام
فنيْتُ ولم يفنْ من الدهر ليلة ولم يُغنِ ما أفنيْتُ سلك نظام^(٤)

٣٣٩

(١) ط : « والشغب ، بالتحريك : تهيج الشر » وفي ش :
والشغب تحريك الفتنة ، وقد جمعت الصواب منهما . وفي اللسان :
« الشغب ، بسكون الغين : تهيج الشر والفتنة »

(٢) الآية ١٣ من سورة الرعد

(٣) المعمرين ٦١ ، ٨٩

(٤) وكذا في المعمرين ٦١ لكن في المعمرين ٨٩ : « فافنى وما افنى »

على راحتين مرةً ، وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهنّ قيامي
 فقلت : لا يا أمير المؤمنين ، ولكنك كما قال لبيد بن ربيعة :
 نفسى تشكى إلى الموت مجبشةً وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
 فإن تزدى ثلاثاً تُحدثى أملاً وفى الثلاثِ وظاء للثمانينا
 فعاش والله حتى بلغ تسعينَ حجةً ، فقال :
 كأتى وقد جاوزتُ تسعينَ حجةً خلعتُ بها عن منكبى ردائيا
 فعاش حتى بلغ عشرين سنةً ، فقال فى ذلك :
 أليس فى مائةٍ قد عاشها رجلٌ وفى تكاملٍ عشرَ بعدها عمرُ
 فعاش والله حتى بلغ عشرين سنةً ومائةً ، فقال فى ذلك :
 وغنيتُ سبتاً بعد مجرى داحسٍ لو كان للنفس اللبجوجُ خلوداً^(١)
 فعاش والله حتى بلغ أربعين ومائة سنةً ، فقال فى ذلك :
 ولقد سئمتُ من الحياة وطولها وسؤالِ هذا الناس : كيف لبيدُ ؟
 فقال عبدُ الملك : والله ما بى بأس ، أقعدُ حدثني ما بينك وبين الليل .
 فحدثتُ فحدثته حتى أمسيتُ ؛ ثم فارقتُه فمات فى ليلته .

* * *

==من الدهر ، وكذا فى الديوان ٢٣ : « وأفنى وما أفنى » . ط : « ولم
 يفن ما أفنيت » صوابه فى ش والمعمرين والديوان . وسلك النظام :
 الحيوط ينظم بها الدر ونحوه .
 (١) ط : « وغنيت سبتاً » ، وهو تحريف ظاهر . والسبت ، كفلس :
 الدهر

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه (١) :

١٢٣ (فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالْأَ . ودونَ معدٍّ ، فَلْتَرْعَاكَ الْعَوَازِلُ) (٢)
على أن (دون) بالنصب معطوف على محلّ الجار والمجرور ، أعني (من
دون) . وكذلك أورد سيبويه قال : وكأنّه قال : فَإِنْ لَمْ تَجِدْ دُونَ عَدْنَانَ
وَالْأَ وَدُونَ مَعْدٍ .

قال ابن هشام فى المغنى : شرط العطف على المحلّ إمكان ظهور ذلك المحلّ
فى النصيح نحو : ليس زيد بقائم ولا قاعداً ، فإنه يجوز أن تسقط الباء وتنصب ،
ولا يختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل فى اللفظ زائداً كما مثل ، بدليل :
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالْأَ البيت

وهذا البيت من قصيدة أزيّد من خمسين بيتاً للبيد بن ربيعة الصباحيّ ،
رضى الله عنه ، رثى بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة . . وأوها :

(أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَنْحَبُ فَيَقْضَى أَمْ ضَلالٌ وَيَاطِلُ
جَبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ فِي سَبِيلِهِ وَيَقْفَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْجَبَائِلُ
إِذَا الْمَرْءَ أَسْرَى لَيْلَةً خَالَ أَنَّهُ قَضَى عَمَلًا ، وَالْمَرْءَ مَاعَاشٍ عَامِلُ
فَقُولَا لَهُ ، إِنْ كَانَ يُقْسِمُ أَمْرَهُ : أَلَمَّا يَعِظْكَ الدَّهْرُ ، أَمْكَ هَابِلُ
فَتَعْلَمَنَّ أَنَّ لَا أَنْتَ مُدْرِكُ مَاضِيْ وَلَا أَنْتَ مِمَّا تَحْذَرُ النَّفْسُ وَائِلُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ فَاتَسَبَّ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ

تمهيدة الشاهد

(١) الخزانة أيضا ٣ : ٦٦٩ والإنصاف ٢٠٨ وشرح شواهد المغنى
للسيوطى ٢٩٣ وديوان لبيد ٢٥٥
(٢) ش : « إذا لم تجد » ، صوابه فى ط والمراجع السابقة

٣٤٠

«فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ بَاقِيًا وَدُونَ مَعْدَةٍ فَلَتَزَعْكَ الْعَوَاضِلُ»
أَرَى النَّاسَ لَا يَدْرُونَ مَا قَدَرُ أَمْرِهِمْ بَلَى كُلِّ ذِي رَأْيٍ إِلَى اللَّهِ وَاسْلُ
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ
وَكُلُّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُورِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَعْلَمُ سَعِيَهُ إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْخَصَائِلُ

قوله : أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ . . الْبَيْتَ ، يَأْتِي شَرْحَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
فِي (مَاذَا) (١). وقوله : حَبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ . . الْبَيْتَ ، الْحَبَائِلُ : جَمْعُ حَبَالَةٍ
وَهِيَ الشَّرَكُ ، وَالضَّمِيرُ لِلْمَوْتِ ؛ وَأَرَادَ بِحَبَائِلِهِ : الْأَحْدَاثَ الَّتِي هِيَ سَبَبُ
الْمَوْتِ وَمَبْثُوثَةٌ : مَنْصُوبَةٌ عَلَى طَرَفِهِ . وَالْمَاءُ فِي سَبِيلِهِ عَائِدَةٌ عَلَى الْمَرْءِ .
وَيَفْنِي : يَهْرَمُ .

وَسَرَى وَأَسْرَى بِمَعْنَى . . يَقُولُ : إِذَا سَهَرَ الْمَرْءُ لَيْلَةً فِي عَمَلٍ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ
فَرَّغَ مِنْهُ ، وَهُوَ مَا عَاشَ يَعْزُضُ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَهُوَ أَبَدًا مَا دَامَ حَيًّا لَا يَنْقُطِعُ
عَمَلُهُ وَلَا حَوَائِجُهُ . وَقَوْلُهُ : فَقَوْلًا لَهُ إِنْ كَانَ . . لِمَخٍ ، أَقْسَمَ بِمَعْنَى قَدَّرَ ؛ يَعْنِي :
قَوْلًا لَهُ ؛ إِنْ كَانَ يَدْبُرُ أَمْرَهُ وَيَنْظُرُ فِيهِ : أَلَمْ يَعْظُكَ مَنْ مَضَى قَبْلَكَ فِي سَالِفِ
الدَّهْرِ ، هَلْ رَأَيْتَهُ بَقِيَ عَلَيْهِ أَحَدٌ . ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِ فَقَالَ : أَمْلِكْ هَابِلُ ! يُقَالُ هَبَلْتُهُ
أَيَّ تُشَكِّلْتُهُ .

وقوله : فَتَعْلَمُ ، بِالنَّصْبِ جَوَابَ لِمَا . وَأَنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ . وَوَائِلُ :
مِنْ وَأَلَّتِ النَّفْسُ بِمَعْنَى نَجَتْ ، وَالْمَوَائِلُ : الْمُنْجَى .

وقوله : فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدُقْكَ . . لِمَخٍ ، يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ عَنْ هَذِهِ
الْأَخْبَارِ ، بَلْ كَذَبَتْكَ ، فَاتَّسَبَّ : أَيُّ قُلُوبٍ أَيْنَ فُلَانُ ابْنِ فُلَانٍ ، فَإِنْكَ

لا ترى أحداً بقى ؛ لعلك تهديك هذه القرون وترشدك . ورؤى : فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب .

قال أبو على فى إيضاح الشعر : « أنت مرتفع بفعل فى معنى هذا الظاهر ، أى فإن لم تنتفع . ولو تحمل أنت على هذا الفعل الظاهر ، الذى هو ينفعك ، لوجب أن يكون موضع أنت إياك ، لأن الكاف الذى سببه مفعولة منصوبة » . وهذا أولى من تقدير ابن قاسم فى شرح الألفية : أن أصله فإن ضللت لم ينفعك . وزاد الفارسى على الوجه الثانى : أن فيه إنابة الضمير المرفوع عن المنصوب . والقرون : جمع قرن ، وهو أهل زمان واحد .

وقوله (فإن لم تجد . . إلخ) ترزك : تكفك ، قال أبو الحسن الطوسى فى شرح ديوان كبيد : وزعه يزعه ، بالفتح ، ويزعه ، بالكسر ، وزعا ووزوعا ؛ إذا كفه . وعدنان جدّه الأعلى ، لأن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . يقول : لم يبق لك أبٌ حى إلى عدنان ، فكف عن الطمع فى الحياه . . ومعنى البيتين : أن غاية الإنسان الموت ، فينبغى له أن يتعظ : بأن ينسب نفسه إلى عدنان ؛ فإن لم يجد من بينه وبينه من الآباء باقيا ، فليعلم أنه يصير إلى مصيرهم ، فينبغى له أن ينزع عما هو عليه . و (العواذل) هنا حوادث الدهر وزواجره ، وإسناد العدل إليها مجاز . وقال الطوسى : العواذل : النساء .

وقوله : أرى الناس . . إلخ ، الواسل : الطالب الذى يطلب ، من قولك . أنت وسيلتى إلى فلان . واستشهد به صاحب الكشف على أن الوسيلة فى قوله تعالى : (وابتغوا إليه الوسيلة ^(١)) ما يتوسل به إلى الله تعالى ، من فعل الخيرات واجتناب المعاصى . والواسل : هو الراغب إلى الله ؛ بمعنى ذو

(١) الآية ٣٥ من سورة المائدة .

وسيلة أو هو كتمان ولا ين . وروى (لُبّ) وهو العقل ، بدل (رأى) .
والمعنى : أرى الناس لا يعرفون ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة زوالها ،
فالمعاقل اللبيب من يتوسل إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح .

٣٤١

وقوله : ألا كل شيء .. إلخ ، قد وقع في بعض الروايات هذا البيت
أول القصيدة في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال . أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :
ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وفي رواية لها : « أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد .. إلخ » .
وقد روى أيضاً بألفاظ مختلفة ، منها . « إن أصدق كلمة .. » ومنها .
« إن أصدق بيت قاله الشاعر .. » ومنها . « أصدق بيت قالته الشعراء .. »
وكلاهما في الصحيح ومنها . « أشعر كلمة قالتها العرب .. » .

قال ابن مالك في شرح التسهيل : وكلها من وصف المعاني بما يوصف به
الأعيان ، كقولهم . شعر شاعر ، ويصاغ منه أفعل باعتبار ذلك المعنى فيقال :
شعر أشعر من شعره .

وروى ابن إسحاق في مغازيه . أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه مرّ
بمجلس من قريش في صدر الإسلام ، ولبيد بن ربيعة رضي الله عنه ينشدهم :

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

فقال عثمان رضي الله عنه : صدقت . فقال لبيد :

* وكل نعيم لا تحالة زائل *

فقال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول أبداً ، فقال لبيد : يا معشر
قريش والله ما كان يؤذي جليسكم فتى حدث هذا فيكم ؟ فقال رجل :

ان هذا سفيه من سفهائنا قد فارق ديننا ، فلا تجدن في نفسك من قوله . فرد عليه عثمان ، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخصرها (١) ، فقال الوليد ابن المغيرة لعثمان : إن كانت عينك لغنية عما أصابها ، لم رددت جوارى ؟ فقال عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة لمثل ما أصاب أختها في الله ، لا حاجة لي في جوارك .

وروى أحمد بن حنبل في زوائد الزهد (٢) : أن لبيداً قدم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال :

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

فقال : صدقت . قال :

* وكل نعيم لا محالة زائل *

فقال : كذبت ، عند الله نعيم لا يزول ! فلما ولى قال أبو بكر رضي الله عنه ربما قال الشاعر الكلمة من الحكمة !

وأخرج السلفي في المشيخة البغدادية من طريق هاشم ، عن يعلى عن ابن جراد ، قال : أنشد لبيد النبي ﷺ قوله :

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

فقال له : صدقت ! فقال :

(١) في النسختين . « فخصرها » مع تشديد الضاد في ش . وفي شرح شواهد المعنى ٥٦ : « فخصرها » ، وقد جمعت بين الرسمين ، يقال خضر النخل يخضره خضرا : قطعه . واختضر الجارية ، اذا اقتضها قبل بلوغها .

(٢) كذا . وانما الزوائد لولده عبد الله بن أحمد . وكتاب الزهد لأحمد بن حنبل . انظر كشف الظنون ٢ : ٢٧٩ .

* وكلّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ *

فقال له : كذبتَ ، نعيمُ الآخرة لا يزول !

وأجاب العينيُّ عن ذلك من وجهين : الأوّل : أن لبّيداً إنما قال ذلك قبل أن يسلم ، فيمكن أن يكون في اعتقاده في ذلك الوقت أن الجنة لا وجود لها ، أو كان يعتقد وجودها ولكن لا يعتقد دوامها ، كما ذهبت إليه طائفة من أهل الأهواء والضلال . والثاني : أنه يمكن أن يكون أراد به ماسوى الجنة من نعيم الدنيا لأنه كان في صدّد ذمّ الدنيا وبيان سرعة زوالها . وأمّا تكذيب عثمان لماه فلكونه حمل الكلام على العموم . انتهى .

وقال ابن حجر في شرح البخارى ، في باب الشعر : التعبير بوصف كلّ شىء بالبطلان تدرج فيه العبادات والطاعات ، وهى حقٌّ لا محالة ؛ وأجيب : بأن المراد ماعدا الله وما عدا صفاته الذاتية والفعلية من رحمة وعذاب ؛ أو المراد بالبطلان الفناء لا الفساد ، وكلّ شىء سوى الله تعالى جائزٌ عليه الفناء لذاته ، حتّى الجنة والنار ، وإِنما يبقيان بإبقاء الله تعالى لهما وخلق الدوام لأهلها . والحقُّ على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال لذاته . انتهى .

ومثله للسيوطى ، في البدور السافرة ، عند ذكر قوله تعالى : (كلُّ شىء هالكٌ إلا وجهه^(١)) . أى قابل للهلاك ؛ وكلّ محدث قابل لذلك وإن لم يهلك ، بخلاف القديم الأزلى . ويؤيد ذلك أن العرش لم يردّ خبر أنه يهلك . فلتسكن الجنة مثله . وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب وفي بحر الكلام : قال أهل السنة : سبعة لا تفنى : العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار بأهلها والأرواح . وقال صاحب المفهم شرح مسلم ، وكذا البيهقي وغيره من

(١) الآية ٨٨ من سورة القصص

المحدثين : إن هذه السبعة يقع لها هلاك نسبي^١ ، وهو غشيان يمنع الإحساس ، وفناء ما من الأوقات . قلت : والظاهر وقوع ذلك ، على تقدير صحته ، بين النفختين ، عند قوله عز وجل : (لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ^(١)) فلا يجيبه أحدٌ كما وردت به الروايات . انتهى

والباطل هنا الذاهب الزائل ، ومعناه الهالك الفاني : أى القابل للهلاك والفناء . وقال بعضهم : الباطل فى الأصل ضدّ الحق ، والمراد به هنا الهالك . وقال الميّنّي : « الباطل : ضدّ الحق ؛ وفى عرف المتكلمين : الباطل ، الخارج عن الانتفاع ؛ والناسد يقرب منه ، والصحيح : ضده ومقابله . وفى عرف الشرع : الباطل من الأعيان : ما فات معناه المقصودُ المخلوق له من كل وجه ، بحيث لم يبق إلا صورته ، ولهذا يذكر فى مقابلة الحق الذى هو عبارة عن الكائن الثابت ؛ وفى الشرع يراد به ما هو المفهوم منه لغة ، وهو ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة ، إما لانعدام محليّة التصرف كبيع الميتة والدم ، أو لانعدام أهلية المتصرف كبيع المجنون والصبي الذى لا يعقل . فإن قلت : ما معناه هنا ؟ قلت : المعنى كل شئ سوى الله تعالى زائلٌ فائت مضمحلٌ ليس له دوام . انتهى

والمحالة بفتح الميم : الحيلة ، قال الجوهرى : قولهم لا محالة أى لا بد . وقوله : وكل أناس سوف تدخل بينهم . . الخ يأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى (ماذا ^(٢)) .

وقوله : وكل امرئ يومئذ بما عمل ، عمله . والحاصل : الحسنات والسيئات التى بقيت له عند الله تعالى ؛ وهو بالخاء والصاد المهملتين .

(١) الآية ١٦ من سورة غافر

(٢) وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الأربعمئة .

ثم شرع بعد هذا في تقلب الدهر بأهله ، وبدأ بذكر النعمان وما كان فيه من سعة الملك ونعيم الدنيا ، ثم ذكر ملوك الشام آل غسان وما فعل الدهر بهم فبادوا كأن لم يكونوا ، فقال :

(لَيْبِكَ عَلَى النُّعْمَانِ شَرِبُ وَقَيْنَةُ وَخُحْبِطَاتُ كَالسَّعَالَى أَرَامِلُ)

الشرب : جمع شارب ، يريد أصحابه الذين كان يشاريهم . والقينة : الخادم (١) . والمخبطات الفرق السائلات المعروف . والسعالى : الغيلان ، شبه السائلات بها ، فى سوء حالهن وقبحهن . والأرامل : المحايج الجياع من أرمل القوم : إذا نفذ زادهم وجاعوا . وقال فى آخر القصيدة :

(فَأَمْسَى كَأَحْلَامِ النَّيَامِ نَعِيمُهُمْ وَأَيَّ نَعِيمِ خِلَتِهِ لَا يَزَايِلُ)

فظهر بهذا أن هذه القصيدة ليست فى مدح النعمان كما زعم من تكلم على هذه الأبيات ، بل هى بالثناء أشبه ، لاسيما أوائل القصيدة فإنها تناسب ما قلنا . والله أعلم .

وترجمة لبید تقدست فى البيت الذى قبل هذا البيت .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والمشرون بعد المائة ، وهو من شواهد

سبويه (٢) :

(١) الخادم يقال للمذكر والمؤنث أيضا .

(٢) سبويه ١ : ٣٤ . وانظر أيضا الخزانة ٢ : ١٤٣ والانصاف

٣٣٢ وابن يعيش ٢ : ٤/١٠٩ : ٩ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٩٤ والشعراء ٤٥ وتصحيح العسكرى ٢٠٧ والقالى ١ : ٣٦ والسمط ١٤٨ -

١٢٤ (فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا)

على أن قوله (الحديدَا) معطوف على محلّ الجارّ والمجرور وهو قوله :
(بالجبال) ، وهو خبر ليس والباء زائدة . وكذلك أوردته سيبويه . وهو
عجزٌ وصدره :

(مُعَاوِيَ ، إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ)

و (معاوي) منادى مرثم معاوية بن أبي سفيان . و (أسجِحْ) بقطع
الهمزة وتقديم الجيم على المهملّة ؛ ومعناه ارفق وسهل . وخذ أسجِحْ أى طويل
سهل .

وقد ردّ المبرد على سيبويه روايته لهذا البيت بالنصب ؛ وتبعه جماعة منهم
العسكريّ صاحب التصحيف قال : ومما غلط فيه النحويّون من الشعر ورووه
موافقاً لما أرادوه ، ما روى عن سيبويه عندما احتجّ به في لسق الاسم
المنصوب على المخفوض . وقد غلط على الشاعر ، لأنّ هذه القصيدة مشهورة ،
وهي مخفوضةٌ كلّها . وهذا البيت أولها . وبعده :

أبيات الشاعر (فَهَبْنَا أُمَّةً ذَهَبَتْ ضِيَاعًا يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَاصِدِ
أَتَطْمَعُ فِي اخْلُودِ إِذَا هَلَكْنَا وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودِ
ذُرُوعُونا خِلَافَةً ، وَاسْتَقِيمُوا ، وَتَأْمِرَ الْأَرَاذِلَ وَالْعَبِيدِ
وَأَعْطُونَا السَّوِيَّةَ لَا تَزُرْكُمْ جُنُودٌ مَرَدَاتٌ بِالْجُنُودِ)

صاحب الشاهد وهذا الشعر لعُقْبِيَّة بن هُبَيْرَة الأسديّ ؛ شاعرٌ جاهليٌّ إسلاميٌّ . وقد
على معاوية بن أبي سفيان فدفع إليه رقعة فيها هذه الأبيات ، فدعاه معاوية

فقال له : ما جرّأك على ؟ قال : نصحتك إذ غشوك ، وصدقتك إذ كذّبوك !
فقال : ما أظنك إلا صادقاً ! ففضى حوائجه .

ويروى أن أبا بردة بن أبي موسى الأشعريّ جاء إلى معاوية فقال له :
يا أمير المؤمنين ، إن عقيبة أخا بني أسد هجاني ؟ فقال : وما قال لك ؟ قال :
قال لي :

* فما أنا من أحداث أمك بالضحى (١) *

فقال له معاوية : ليس من أحداثها ! قال : وقال لي :

* ولا من يزكّيها بظهر مغيب *

فقال معاوية : لكن الله ورسوله والمهاجرين والأنصار يزكونها ؛ وكانت
تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وقال لي :

* وأنت امرؤ في الأشعرين مقابل *

فقال : صدق . قال : وقال لي :

* وفي البيت والبطحاء حق غريب *

فقال : صدق ، ليس لك في البيت ولا في البطحاء حق ! قال : يا أمير المؤمنين
فندّمه على هذا ؟ قال : ما قال لي أشدّ مما قال لك . . . وقرأ له الأبيات ؛
فقال : يا أمير المؤمنين ، ما تصنع به ؟ قال : تعال ندع الله عليه .
و (عقيبة) بالالف يحتمل أن يكون مصغر عقيبة (كظلمة) وهي بقيّة

(١) في النسختين : « حراث » وكذا « حراثها » في الشرح التالي .
وقد كتب الشنقيطي الحرف (د) فوق كل من « حراث » و « حراثها » في
الشرح بعده ، إشارة إلى صوابها

المرقق ونحو ذلك ترد في القدر المستعارة ؛ أو مصغر العقبة بمعنى النوبة ، يقال تمت عُقبتك . وها يتعاقبان أى يتناوبان .

وقوله : فخرذتموها ، أى قشرتموها كما يجرد اللحم من العظم وقوله : فهل من قائم ، يعنى : القرى التى أهلكك ، منها قائم قد بقيت حيطانه ، ومنها حصيد قد اتحى أثره (١) وألخون ، بفتح الخاء وسكون الواو : مصدر كالنخيلة . والتأخير : تفعيل من الإمارة . والسوية : المساواة : والنصفة .

ولم أر لعقبة هذا ذكراً في كتب الصحابة ، ولم يذكره ابن حجر أيضاً في الإصابة من المخضرمين . والظاهر أنه من المخضرمين .

٣٤٤

وأجاب الزمخشري ، تبعاً لما قاله ابن الأنباري في الانصاف ، بأن هذا البيت روى مع أبيات منصوبة ومع أبيات مجرورة ، فن رواه بالجر روى معه الأبيات المتقدمة ، ومن رواه بالنصب روى معه :

(أديروها بني حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا)

يقول : ضلوا الخلافة والولاية إليكم ، ولا ترموا بها أقصى الرامى : أى لا تطرحوا النظر في أمرنا وتتركونا مع الولاة الذين من قبلكم يجورون علينا . .

وهذا الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي . قالوا : وليس يُنكر أن يكون بيت من شعرين معاً (٢) ، لأن الشعراء قد يستعير بعضهم من كلام بعض ، وربما أخذ البيت بعينه ولم يُغيّره كقول الفرزدق :

(١) الحق أن القائم والحصيد ، إنما هو صفة للزروع . ولكنه تبع في ذلك السيوطي في شرح الشواهد ٢٩٥ . وقال السيوطي : « كقوله تعالى : منها قائم وحصيد » . لكن شتان ما بين معنى البيت ومعنى الآية .

(٢) في النسختين : « بيتا » ، وإن كان الشنقيطي قد صححها .

ترى الناس ماسرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
 فإن هذا البيت لجليل بن عبد الله^(١) ، انتحل الفرزدق .
 وأورد ابن خلف نظير هذا في شرح أبيات الكتاب ما يزيد على مائة
 بيت . ومثل ما نحن فيه قول الأخنس بن شهاب البشكري :
 إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضاربُ
 والقصيدة مرفوعة القوافي ، وأخذ قيس بن الخطيم ، وجعله في قصيدة
 مجرورة القوافي ، وسيأتي شرحه إن شاء الله تعالى في الظروف .
 وزعم السيرافي : أن شعر عقيقة الأسدى يجوز في إشد قوافيه الجر
 والنصب . قال اللخمي في شرح أبيات الجمل : وهذا وهم لأن فيها ما يجوز فيه
 الوجهان عند البصريين ، ومنها ما لا يجوز فيه عندهم إلا وجه واحد ،
 ولا يجوز أن يُنشد بعض القصيدة منصوباً وبعضها مرفوعاً على طريق الإقواء ،
 لأن الإقواء في الغالب إنما يكون بين المرفوع والمجرور لما بينهما من المناسبة ؛
 فأما ما يصح فيه الوجهان فالبيت الأول والثالث والخامس ، والنصب فيه عطف
 على نحو الخلاف ، ويجوز أن يكون معطوفاً على تأمير الأراذل ، على حذف
 مضاف ؛ فأما البيتان الباقيان فلا يصح فيهما النصب على مذهب البصريين ،
 ويجوز على مذهب الكوفيين ، لأنهم يجيزون ترك صرف ما ينصرف^(٢)
 في الشعر ضرورة اهـ . ولا يخفى أن الكوفيين إنما يجيزون ترك صرف
 المنصرف إذا كان علماً ، يكتفون بشرط العلة كما هو المشهور ، وقد مناه أول
 باب مالا ينصرف ما يعنى عن إعادته هنا^(٣) .

(١) لم أجده في ديوانه ، ولم يسجله في الزيادات جامعته .

(٢) في النسختين : « مالا ينصرف » ، والوجه ما أثبت .

(٣) أنظر الجزء الأول ص ٣١ وما بعدها

وقيل : إنه من شعر آخر لعبد الله بن الزبير وهو :

رمى 'الحدثان' نسوة آل حربٍ بمقدارٍ سَمَدَنَ له مُمودًا
فردَّ شعورهنَّ السُّودَ بِيضًا وردَّ وجوههنَّ البِيضَ سودًا
فإنَّكَ لو سَمِعْتَ بكاءَ هنديٍّ ورملةً إذْ تَصُكَّانِ الخلدودا
سَمِعْتَ بكاءَ بأكيةٍ حزينٍ أبانَ الدهرُ واحدَها الفقيدا !
معاوى ، إننا بشرٌ فاسجح البيت

ولا يخفى أن هذا البيت أجنبى من هذه الأبيات ، ويدل عليه : أن أبا تمام
أشدَّ هذه الأبيات لمن ذكرنا ، في باب المرائي من الحماسة ^(١) ، بدون البيت
الآخر ولم يذكره أحد من شراحه .

والحدثان بالتحريك : الحادثة ، ونائبة الدهر . والمقدار : ما قدره الله
تعالى . وفيه قلبٌ أى رعى 'تقدير' الله نسوة آل حرب بحدثنان . والسُّود :
تغيُّر الوجه من الحزن .

و (ابن الزبير) هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بَجْرة
(بفتح الموحدة والجيم) وينتهى لسبه إلى أسد بن خزيمه . والزبير بفتح الزاى
وكسر الموحدة .

عبد الله
ابن الزبير

وعبد الله شاعرٌ كوفى المنشأ والمنزل . وهو من شعراء الدولة الأموية
ومن شيعتهم والمتعصب لهم ؛ فلما غلب مُصعب بن الزبير على الكوفة أتى به
أسيراً ، فنَّ عليه ووصله وأحسن إليه ؛ فدَّحه وأكثَر من مدَّحه واتَّطع إليه

٣٤٥

(١) انظر الحماسة ٩٤١ بشرح المرزوقي . وقد نسبت الأبيات
فى زهر الآداب ٤٠٥ الى ابن الزبير أيضا . وفى عيون الأخبار ٣ : ٦٧
الى فضالة بن شريك . وفى القال ٣ : ١١٥ الى الكميت بن معروف .

فلم يزل معه حتى قُتِلَ وعُمي بعد ذلك ، ومات في خلافة عبد الملك بن مروان .
وكان الحجاج أرسله في بعثٍ إلى الرّى فمات بها . وكان أحد المهجّامين^(١) ،
يخافُ الناس شرّه وله حكايات مسطورة في الأغاني .

ومن شعره يمدح عمرو بن عثمان بن عفّان — وكان رآه عمرو في ثياب
رثة فاقترض ثمانية آلاف درهم باثني عشر ألفاً وأرسلها إليه مع رزمة ثياب^(٢)
فقال (وهو من أبيات تلخيص المفتاح) :

سأشكرُ عمراً إن تراخت مِنِّي أيادي لم تُمنَّ وإن هي جَلَّتْ^(٣)
فتي غيرَ محبوب الغني عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعلُ زَلَّتْ
رأى خلّتي من حيث يُخفي مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلّت
ومدح أسماء بن خارجة الفزاري بقصيدة منها :

تراه إذا ما جتّه مهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله^(٤)
ولو لم يكن في كفه غيرُ روحه لجادَ بها ، فليستِ الله سائله^(٥)
فأثابه أسماء ثواباً لم يرْضه ؛ فغضب وقال يهجوهُ :

بنتُ لكم هندی بتلذيع بظُرِها دكاكين من جصٍ عليها المجالسُ
فوالله لولا رهزُ هندي ببطرها لعدّ أبوها في اللثام العوايس

فبلغ ذلك أسماء فركب إليه واعتذر إليه من ضيق يده وأرضاه ، وجعل
له على نفسه وظيفة في كل سنة . فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله . وكان أسماء

(١) ط : « واحد الهجانين » ، صوابه في ش والأغاني ١٣ : ٣١

(٢) كذا . وانظر الأغاني ١٣ : ٣٣ .

(٣) انظر تحقيق نسبة هذا الشعر في حواشي السمط ١٦٦ ورسائل
الجاحظ ١ : ٣٨ بتحقيق عبد السلام هارون

(٤) هذا البيت ليس له ، إنما هو لزهير في ديوانه ١٤٢

(٥) ينسب هذا البيت الى أبي تمام في ديوانه ٢٣٢

يقول لبنيه : والله ما رأيت قط جصاً فى بناء إلا ذكرتُ بقر أمكم
هنيد فحنجلت^(١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائة (٢) :

١٢٥ * يَسْمَعُهَا لِأَهْلِهِ الْكُبَارُ *

على أنه قيل إنما جازى يا الله لزوم اللام للكامة ، فلا يقال لاه إلا نادراً
كما فى هذا الشعر .

وإنما عبر بقيل ، لأن أبا على الفارسى قال : « أل عوض من الهمزة ،
إذ أصله إله ، ويدل على ذلك : استجازتهم لقطع الهمزة فى القسم والنداء ؛
فلو كانت غير عوض لم تثبت كما لم تثبت فى غير هذا الاسم . ولا يجوز
أن يكون لزوم الحرف ، لأن ذلك يوجب أن تُقَطَّع همزة الذى والذى .
ولا يجوز أيضاً أن يكون لأنها همزة مفتوحة وإن كانت موصولة ، كما لم يجوز
فى ايم الله وايم الله . ولا يجوز أيضاً أن يكون ذلك لكثرة الاستعمال ،
لأن ذلك يوجب أن تقطع الهمزة أيضاً فى غير هذا مما يكثر استعمالهم له .
فعلينا أن ذلك لمعنى اختصت به ، ليس فى غيرها . ولا شئ أولى بذلك المعنى ،
من أن يكون للعوض من الحرف المحذوف ، الذى هو الفاء . اهـ .

٣٤٦

وكون لفظ الجلالة أصله (لاه) هو أحد قولى سيديويه فيه . واختاره
المبرد ، قال : أصله لاه على فعل مثل ضرب^(٣) ، ثم دخلت أل عليه تعظيماً لله

(١) انظر الأغاني ١٣ : ٣٣

(٢) انظر آمالى ابن الشجرى ٢ : ١٥ وتصحيح العسكرى ٣١٠

واللسان (آله ٣٦٢) وديوان الأعشى ١٩٥

(٣) وقال ابن الشجرى : « أصله ليه ، فعل مثل جبل ، فصارت

ياؤه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها » .

عز وجل وإبائه له عن كل مخلوق ، فهو اسم وإن كان فيه معنى فعل . وأصل لاه : لوّه أوليه . قال : « ولو كان كما ذكر سيديويه : أن أصله إلاه ، لكان قد حذف فاء الفعل وعينه ، لأنه يحذف همزة إله وهي فاء الفعل ثم تذهب العين إذا دخل الألف واللام ؛ ولم نر شيئاً يحذف فاءؤه وعينه .

قال السخاوي في سفر السعادة : « وليس كما قال ، فإن عينه باقية لم تحذف » .

والمعجب من السخاوي حيث نقل عن المبرد بأن قول ابن عباس : الله هو الله ذو الألوهية يألمه الخلق ، وقرأ ابن عباس : ﴿ وَيَذَرَكْ وَلِئِنَّكَ ﴾ (١) أى وعبادتك ، لأنهم كانوا يعبدون فرعون ١٥ . يؤيد القول بكون أصله (لاه) ولم يتعقبه بشيء ١٦ مع أنه إنما يؤيد من قال : إن أصله إله . فتأمل .

وقال ابن السجري في أماليه : « والذي ذهب إليه س : من أن أصل هذا الاسم إله ، قول يونس والأخفش والكسائي والفسراء وقطرب . وقال بعد وفاة لهؤلاء : وجائز أن يكون أصله لاه وأصل لاه ليه على وزن قعل ثم أدخل عليه أل . واستدل بقول بعض العرب : لهي أبوك ، يريدون لاه أبوك . قال : فتقديره على هذا القول قعل ، والوزن وزن باب ودار . وأشد . لاهه الكبار ، وقوله : لاه ابن عمك . البيت ١٧ كلام سيديويه . وأقول : لاه على هذا تام ، على وزن جبيل ، ومن قال لهي أبوك فهو مقلوب من لاه ، قدمت لامه التي هي الهاء على عينه التي هي الياء فوزنه فلغ ، وكان أصله بعد تقديم لامه على عينه للهي ، فحذفوا لام الجر ثم لام التعريف ،

(١) الآية ١٢٧ من سورة الاعراف .

وَضَمَّنُوهُ مَعْنَى لَامِ التَّعْرِيفِ فَبَنُوهُ ؛ كَمَا ضَمَّنُوا مَعْنَاهَا أَمْسِرَ فَوَجِبَ بِنَاؤُهُ .
وَحَرَّكَوْا إِلَيْهَا لِسُكُونِ الْمَاءِ قَبْلَهَا وَكَانَتْ فَتْحَةٌ تَلْقُفُهَا « . ا ه كَلَامُ
ابْنِ الشَّجَرِيِّ .

أَقُولُ : الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ أَوْرَدَهُمَا لَيْسَا فِي كِتَابِ س ، وَلَيْسَ فِي الشَّعْرِ دَلِيلٌ
عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَصْلُهُ لَاه ، لَجَوَازِ أَنْ يَكُونَ لَاهٌ مُخَفَّفٌ إِلَهُ حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ لِمُضْرَرَةٍ
الشَّعْرِ ، بِدَلِيلِ الْجَمْعِ عَلَى آلِهَةٍ دُونَ أُلُوهَةٍ أَوْ أَلِيَهَةٍ .

وَقَالَ خَضِرُ الْمُوصِلِيِّ : اسْتَشْهَدْ بِهِ عَلَى أَنَّ أَصْلَ اللَّهِ لَاه ، لِأَنَّ الْفُرُوزَ
تَرَدَّدَ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَصُولِهَا . وَفِيهِ نَظَرٌ ، لَجَوَازِ أَنْ يَكُونَ لَاهٌ لَفْظًا مُسْتَقِلًّا بِرَأْسِهِ
بِمَعْنَى إِلَهٍ ا ه . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ ، فِي تَقْضِ الْمَازُورِ : فَإِنْ قِيلَ : قَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :
« لَاهُ الْكُبَارِ » لَقَدْ أَخْرَجَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ مِنَ الْأَسْمِ وَأَضَافَهُ . قِيلَ : إِنْ
الشَّاعِرُ لَمَّا رَأَى الْأَلْفَ وَاللَّامَ فِيهِ عَلَى حَدِّ مَا يَكُونُ فِي الصِّفَاتِ الَّتِي تَغْلِبُ ،
وَرَأَى أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ إِذَا غَلَبَتْ صَارَتْ كَالْأَعْلَامِ ، فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى حَرْفِ
التَّعْرِيفِ فِيهَا ، كَمَا لَمْ يُحْتَجَجْ إِلَيْهَا فِي الْأَعْلَامِ . أَخْرَجَهُ عَلَى ذَلِكَ كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

* وَنَابِغَةُ الْجُعْدِيِّ بِالرَّمْلِ يَبْنُوهُ (١) *

حَيْثُ غَلَبَ الْوَصْفُ فَصَارَ يَعْرِفُ بِهِ كَمَا يَعْرِفُ بِالْعِلْمِ ؛ فَكَذَلِكَ الْأَسْمُ .
وَمَعَ هَذَا فَكَانَهُ رَدُّ الْأَسْمِ ، لِلْفُرُوزِ ، إِلَى الْأَصْلِ الْمَرْفُوضِ الْإِسْتِمَالِ .
وَهَذَا لَا يَجُوزُ اسْتِمَالُهُ سَائِفًا مَطْرُودًا .

وَالْأَزْهَرِيُّ أَوْرَدَ هَذَا الشَّعْرَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، قَالَ فِي التَّهْذِيبِ :
وَقَدْ كَثُرَ اللَّهْمُ فِي الْكَلَامِ حَتَّى خَفَّتْ مِثْلُهَا فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ ؛ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

٣٤٧

(١) عَجَزَهُ كَمَا فِي اللِّسَانِ (نَبِغٌ ٣٣٦) وَسَيَبُوه ٢ : ٢٤

عَلَيْهِ صَفِيحٌ مِنْ تَرَابٍ مَوْضِعٌ *

وَفِي أَمَالِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ : « مَنْضُدٌ » : وَحِكْمَى الشَّنْتَمَرِيِّ قَافِيَةٌ :
« وَحَبْنَلٌ » .

(كحلفٍ من أبي رياح يسمعها اللهم الكبار)

وإنشاد العامة : يسمعها لأهه الكبار . اهـ

وأورده جماعة من النحويين ، منهم المرادى في شرح الألفية :

(يسمعها لاهم الكبار)

على أن فيه شذوذين : أحدهما استعماله في غير النداء لأنه فاعل يسمعها ،
والثاني تخفيف ميمه ؛ وأصلها التشديد .

وقال العسكري في كتاب التصحيف : روى الأصمعي (يسمعها الواحد
الكبار) ، ورواية غيره (لاهه) اهـ .

قال أبو علي ، في نقض الهاذور : وأما قول من قال لاهم الكبار ،
فالقول فيه : أنه بنى من الاسم والصوت اسماً ، كما بنى التهليل من هلل ،
وبأبأ من أبأى ، ثم صار اسماً كما صارت هذه الأشياء أسماء ، وأصله الصوت اهـ .
والكبار وصفه . قال ابن عقيل في شرح التسهيل : ومنه سيبويه
والخليل أن اللهم في النداء لا يوصف ، لكونه مع الميم كالصوت . وأما
« لاهم الكبار » فقليل فيه : لما كان غير منادى ووصف ؛ وقيل رفع على القطع .

و (أبو رياح) : رجل من بنى ضبيعة . وهو حصن^(١) بن عمرو بن بدر .
وكان قتل رجلاً من بنى سعد بن ثعلبة فسأله أن يحلف أو يعطى الدية ،
فحلف ثم قتل بعد حلفه . فضربت العرب مثلاً لما لا يغني عن الحلف ؛
قاله ابن دريد في شرح ديوان الأعشى . وهو بمنزلة تحنئة ، لا بموحدة كما زعم
شرّاح الشواهد .

(١) في شرح ثعلب لديوان الأعشى : « حصين » .

قال العسكري في كتاب التصحيف : « زعم بعض المصحّنين : أن الإنسان إذا صحّف في مثل هذا لم يكن ملوماً . ولبس كما قال ؛ وهل العيب واللوم إلا على تصحيف الأسماء ! وليس يُعرف في أسماء العرب في الجاهلية رباح بباء تحتها نقطة واحدة إلا في أسماء عبيدها ، إلا في اسم رجلين : أحدهما رباح ابن المغترف بنين معجزة ، وآخر ^(١) . وأما قول الأعشى : كحلّفة من أبي رياح ، فهو بياء تحتها تقطتان ؛ من بني تيم بن ضبيعة » اهـ .

و (الكُبار) بضم الكاف وتخفيف الموحدة : صيغة مبالغة الكبير بمعنى العظيم ، وهو صيغة (لاهُ) . و (الحلّفة) بالفتح : المرّة من الحَلِف بمعنى القسم . وقوله : (من أبي رياح) صفةٌ لحلّفة : أى كحلّفة صادرة منه . وروى بدل يسمعا : (يشهدا) ، والضمير للحلّفة ، والجملة صفة ثانية لحلّفة . وقبله :

(أقسّم حُلُفاً جِهاراً : إن نحن ما عندنا عِرارُ)

وحُلُفاً : جمع حالف . وإن : مخففة من الثقيلة . وعِرار بكسر المهملة : اسم رجل .

والبيتان من قصيدة للأعشى ميمون ذكر فيها من أهلكه الدهر من الجبابرة . ومطلعها :

(ألم ترّوا إرمًا وعادًا أفنّاهم الليل والنهار !
وقبلهم غالت المنايا طسماً فلم ينجها الحذارُ
وحلّ بالحي من جدّيس يوم من الشرّ مُسْتَطارُ

(١) كذا . ولم يعينه . انظر التصحيف ٣١١

وأهلُ جَوْ أُنْتُ عليهمُ فافسدتُ عَيْشَهُمْ فَبَارُوا
فَصَبَّحْتَهُمْ مِنَ الدَّوَاهِي جَائِحَةً عُقْبُهَا الدَّمَارُ^(١)
ومرَّ دهرٌ على وِبَارٍ فهلكَتْ جَهْرَةً وِبَارُ

الرؤية علمية ؛ وجملة أفنأهم هو المفعول الثاني ؛ لا أنها بصريّة ؛ خلافا
للعينيّ . وروى « أودى بها الليل والنهار » ، وهو بمعنى أفنأهم . وإرم بكسر
الهمزة ، قال البكريّ ، في معجم ما استعجم : هو أبو عَوْص ، بالصاد وفتح
المين ، وعاد : ابن عوص ؛ وإرم هو ابن سام بن نوح عليه السلام ؛ قال
الهمداني : نزل جَيرونُ بن سعد بن عادٍ دمشق ، وبني مدينتها ، فسميت باسمه
جَيرون . . قال : وهي إرم ذاتُ العمد ، يقال : إن بها أربعمئة ألف عمود من
حجارة . . قال : وإرم ذاتُ العمد المروفة بتيه أبين ، ويجانب هذا التيه منهل
أهل عدن ، وبنيه أبين مسكن إرم بن سام بن نوح ؛ فلذلك يقال : إن إرم
ذاتُ العمد فيه .

واختلف أهل التأويل في معنى إرم فقال بعضهم : إرم : بلدة ؛ وقيل :
إنها دِمَشق ؛ وقيل هي الإسكندرية ؛ وقال مجاهد رحمه الله : إرم : أمة ، وقال
غيره : من عاد . ومعنى ذاتُ العمد على هذا ذاتُ الطول .

وطسم وجديس : قبيلتان من عاد كانوا في الدهر الأوّل فاقترضوا . .
وبيان اقراضهم ، كما قال محمد بن حبيب في كتاب المغتالين^(٢) : أن ملك

(١) ط : « نائحة » وكذا في ش لكن دون اعجام ، صوابه من الديوان

طَسَمَ - عَمَلِيقَ بْنَ لَأُوذَ^(١) بن لَرمَ بن سَامِ^(٢) بن نوح - تَعَدَّى فِي الظلم والتجبر . وأتته يوماً امرأة من جَدِيس اسمها هَزِيلَة ، وكان زوجها طَلَّقَهَا وأراد أخذ ولدها منها ، فقالت : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنِّي حَمَلْتُهُ تَسْعًا ، وَوَضَعْتُهُ دَفْعًا ، وَأَرْضَعْتُهُ شَفْعًا ، حَتَّى إِذَا تَمَّتْ أَوْصَالُهُ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ كَرَّهَا ، وَأَنْ يَتْرُكَنِي مِنْ بَعْدِهِ وَرَّهَا ؛ فَقَالَ لَزَوْجِهَا : مَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لِمَتَّهَا قَدْ أُعْطِيتِ الْمَهْرَ كَامِلًا^(٣) ، وَلَمْ أَصِبْ مِنْهَا طَائِلًا ، إِلَّا وَلِيدًا خَامِلًا ؛ فَأَفْعَلُ مَا كُنْتُ فَاعِلًا . فَأَمَرَ بِالْغُلَامِ أَنْ يَنْزَعَ مِنْهَا جَمِيعًا وَيُجْعَلَ فِي غِلْمَانِهِ ؛ وَقَالَ لِهَزِيلَةَ : أُنِيبِيهِ وَلَدًا ، وَلَا تَنْكَحِي أَحَدًا ؛ أَوْ اجْزِيهِ صَقْدًا . فقالت هَزِيلَةُ : أُمَّا النِّكَاحُ فَإِنَّمَا يَكُونُ بِالْمَهْرِ ، وَأُمَّا السَّقْفُ فَإِنَّمَا يَكُونُ بِالْقَهْرِ ؛ وَمَا لِي فِيهِمَا مِنْ أَمْرٍ ؛ فَلَمَّا سَمِعَ عَمَلِيقُ كَلَامَهَا أَمَرَ أَنْ تَبَاعَ مَعَ زَوْجِهَا ، فَيُعْطَى زَوْجُهَا خُمْسَ نَمْلِهَا ، وَتُعْطَى هَزِيلَةُ عَشْرَ ثَمَنِ زَوْجِهَا ، وَيُسْتَرْقَا . فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَتَيْنَا أَخَا طَسَمٍ لِيَحْكُمَ بَيْنَنَا فَأَنْفَذَ حَكْمًا فِي هَزِيلَةَ ظَالِمًا
لِعَمْرِي ، لَقَدْ حُكِمْتَ لَا مَتَوَرُّعًا وَلَا كُنْتَ فِيمَا يُبْرَمُ الْحُكْمُ عَالِمًا^(٤)
فَلَمَّا سَمِعَ عَمَلِيقُ كَلَامَهَا أَمَرَ أَنْ لَا تُزَوَّجَ بِكَرٍّ مِنْ جَدِيسَ فَتَهْدَى إِلَى
زَوْجِهَا إِلَّا يَفْتَرِعَهَا^(٥) هُوَ قَبْلَ زَوْجِهَا ، فَلَقُوا مِنْ ذَلِكَ جَهْدًا وَذَلًا . فَلَمْ يَزَلْ عَلَى

(١) فِي النِّسَخَتَيْنِ : « لَوْز » وَفِي أَوَّلِ نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ وَابْنِ الْأَثِيرِ ٢٠٣ : ١ « لَوْذ » ، صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنَ الْأَغَانِي ١٠ : ٤٥ وَالْإِسْتِثْقَاقُ ٨٣ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ١ : ٢٩٢ فَهُوَ الْمُنَاطِقُ لِلتَّرْجُمَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ فِي الْعِبْرِيَّةِ « لَوْد » بَضْمِ اللَّامِ وَآخِرُهُ دَالٌ مَهْمَلَةٌ . انْظُرِ التَّكْوِينَ ١٠ : ٢٢ .
(٢) الصَّوَابُ أَنْ لَأُوذَ أَخُو أَرَمَ لَا ابْنَهُ ، كَمَا فِي سَفَرِ التَّكْوِينَ .
(٣) الَّذِي فِي الْأَغَانِي عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ١٠ : ٤٦ : « إِنِّي قَدْ أُعْطِيتُهَا الْمَهْرَ كَامِلًا » .
(٤) وَكَذَا فِي الْأَغَانِي . وَفِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ : « فِيمَا تُبْرَمُ الْحُكْمُ » .
(٥) كَذَا فِي النِّسَخَتَيْنِ . وَفِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ : « لَا يُؤْتَى بِهَا عَمَلِيقُ فَيَفْتَرِعُهَا » .

هذا أربعين سنة حتى زُوجت الشّمس عميرة بنت غفار الجديسيّة (١) أخت
الأسود (الذي وقع إلى جبل طي* وسكنوا الجبلين بعده (٢)) فلما أرادوا
أن يهدوها إلى زوجها ، انطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله ، ومعها القينات
ينين ويقلن :

ابدى بعليق، وقومي واركي ! وبأدى الصبح لأمير معجب (٣)
فسوف تلقين الذي لم تطلي ! وما ليكر عنده من مهر !
فلما أدخلت عليه افترعها ، وخلي سبيلها . فخرجت إلى قومها في دماها
شاقة درعها عن قبلها ودبرها ! وهي تقول :

٣٤٩

لا أحد أذل من جديس أهكذا يفعل بالعروس !
يرضى بهذا ، يالقومي . حرث ! أهدي وقد أعطى وسيق المهر (٤)
لأخذ الموت كذا لنفسه (٥) خير من أن يفعل ذا بعريه
وقالت تحرض قومها :

أصلح ما يؤتى إلى فتياتكم وأنتم رجال فيكم عدد النمل (٦)
وتصبح تمشي في الدماء صبيحة شحسة زفت في النساء إلى البعل (٧)

(١) في كتاب ابن حبيب : « عفيرة بنت غفار » . وفي الأغاني : « عفيرة بنت عباد » .

(٢) في الأغاني ٤٦:١٠ : « الذي دفع إلى جبل طي* فقتله طي* وسكنوا الجبلين من بعده » .

(٣) في كتاب ابن حبيب : « بامر معجب » وكذا في المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ٢١٤

(٤) في محاسن الجاحظ : « من يعد ما أهدي وسيق المهر

(٥) في المحاسن : « لأن يلاقى المرء موت نفسه »

(٦) المحاسن : « وأنتم رجال كثرة عدد الرمل

(٧) في كتاب ابن حبيب : « عشية زفت » . وفي الأغاني :

وتصبح تمشي في الرءاء عفيرة عفيرة زفت في النساء إلى بعل

(١٨) خزانة الأدب ج ٢

فإن أنتم لم تفضّبوا بعد هذه
فكونوا نساء لا تنيب عن الكحل^(١)
ودونكم طيب العروس ، فإنما
حُلِقْتُمْ لأثواب العروس وللغسل^(٢)
فلو أننا كنّا رجالاً وأنتم نساء ، لكنّا لا نقيم على الذل^(٣)
فبعداً وسحقاً للذى ليس دافعاً ويختال : يمشى بيننا مشية الفحل^(٤)
فوتوا كراماً أو أميتوا عدوكم ودنوا لنار الحرب بالحطب الجزل^(٥)
فلما سمع قولها أخوها الأسود — وكان سيّداً مطواعاً — قال لقومه :
يا معشر جديس ، إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزّ منكم في داركم إلا بما كان من
ملك صاحبهم علينا [وعليهم^(٦)] وأنتم أذلّ من النيب ، فأطيعوني يكن
لكم عزّ الدهر ، وذهاب ذلّ العمر . فقالوا : نطيعك ، ولكن القوم أكثر
منا وأقوى . قال : فإنني أصنع للملك طعاماً ثم أدعومهم إليه ، فإذا جاءوا
يرفلون في حلّهم مشيناً إليهم بالسيوف فقتلناهم ، وأنا أنفرد بممليق ، وينفرد
كل واحد منكم بجليسه ، فأتخذ الأسود طعاماً كثيراً ، وأمر لقوم فاختلطوا
سيوفهم ودفنوها في الرمل ، ودعا القوم فجاءوا ، حتّى إذا أخذوا بحالهم ومدّوا
أيديهم إلى الطعام ، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم ، فشدّ الأسود على

(١) كذا (ش) وفي ط : « من الحل » ، وفي كتاب ابن حبيب : « من الكحل » ، وفي الأغاني : « لا تعاب من الكحل » .

(٢) وكذا في كتاب ابن حبيب ، وفي الأغاني : « وللنسل » .

(٣) في الأغاني : « وأنتم نساء »

(٤) ط : « ليس رافعا » ، صوابه للشنقيطى في نسخته والأغاني

(٥) وابن حبيب والأغاني : « ودبوا » بالباء .

(٦) التكملة من ابن حبيب والأغاني .

عَلِيْق ، وَكُلُّ رَجُلٍ عَلَى جَلْبَسِهِ . فَلَمَّا فَرَّقُوا مِنْ قَتْلِ الْأَشْرَافِ شَدَّوْا عَلَى السِّفْلَةِ فَأَقْنَوْهُمْ ، وَنَجَّا بَعْضُ طَسَمٍ ، فَاسْتَنَافَتْ بِحَسَّانَ بْنِ تَبَعٍ ، فَفَزَا حَسَّانُ جَدِيداً قَتَلَهَا وَأَخْرَبَ دِيَارَهُمْ وَتَفَانَى الْحَيَّانُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ .

وَجَوَّ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ ، وَهِيَ مَنَازِلُ طَسَمٍ وَجَدِيسَ ، وَكَانَ هَذَا الْأِسْمُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى سَمَّاهَا الْحَمِيرَى ثُمَّ لَمَّا قَتَلَ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَسْمَى الْبَيَامَةَ بِاسْمِهَا وَقَالَ الْمَلِكُ الْحَمِيرَى :

وَقُلْنَا وَسَمَّوْهَا الْبَيَامَةَ بِاسْمِهَا وَسَرْنَا وَقُلْنَا لَا نَرِيدُ إِقَامَةَ

وَالْعُقْبَ ، بِضَمِّ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْقَافِ : الْعَاقِبَةُ . وَالْدِمَارُ : الْهَلَاكُ . وَقَوْلُهُ : وَمَرَّ دَهْرٌ عَلَى وَبَارٍ . . الخ ، هَذَا الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ النَّحْوِيِّينَ (١) ، وَأَوَّلُ مَنْ اسْتَشْهَدَ بِهِ سَبْيُوِيَّةُ : عَلَى أَنَّ وَبَارَ رَفَعَ ، وَالْمَطْرَدُ فِيهَا كَانَ آخِرُهُ رَاءٌ مِنْ وَزْنٍ فَعَالٍ أَنْ يَبْنَى عَلَى الْكُسْرِ فِي لُغَةِ الْحِجَازِ . وَأَوْرَدَهُ شُرَاحُ الْأَلْفِيَّةِ شَاهِدًا عَلَى وَرُودِ وَبَارٍ عَلَى اللَّغَتَيْنِ : لِإِحْدَاهُمَا الْبِنَاءُ عَلَى الْكُسْرِ ، وَالثَّانِيَةُ إِعْرَابُهَا إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرَفُ . وَزَعَمَ أَبُو حَيَّانَ : أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَبَارُ الثَّانِي فِعْلًا مَاضِيًّا مُسْتَدَمًّا إِلَى الْوَاوِ . قَالَ الْأَعْمَى : « وَبَارٌ : اسْمُ أُمَّةٍ قَدِيمَةٍ مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَابِيَّةِ هَلَكَتْ وَاقْطَعَتْ كَهَلَاكِ عَادٍ وَثَمُودَ » .

وَقَالَ الْبُسْكُرِيُّ فِي مَعْجَمِهِ مَا اسْتَعْجَمَ : « قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَبَارٌ بِالْذَهْنَاءِ ، بِلَادُهَا إِبِلٌ حَوْشِيَّةٌ ، وَبِهَا نَخْلٌ كَثِيرٌ لَا يَأْبُرُهُ أَحَدٌ وَلَا يُجِدُّهُ ، وَزَعَمَ أَنَّ رَجُلًا وَقَعَ إِلَى تِلْكَ الْأَرْضِ ، فَإِذَا تِلْكَ الْإِبِلُ تَرِدُ عَيْنًا وَتَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ ، فَرَكِبَ فَخَلَّ مِنْهَا وَوَجَّهَ قِبَلَ أَهْلِهِ ، فَاتَّبَعَتْهُ تِلْكَ الْإِبِلُ الْحَوْشِيَّةُ فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ . وَقَالَ الْخَلِيلُ : وَبَارٌ كَانَتْ مَحَلَّةً عَادَ ، وَهِيَ بَيْنَ الْيَمَنِ وَرَمَالِ يَبْرِينَ ؛

٣٥٠

(١) انظر ابن يعيش ٤ : ٦٤ والعيني ٤ : ٣٥٨ والهمع ١ : ٢٦ وآمال

ابن الشجري ٢ : ١١٥ .

فلما أهلك الله عاداً وورث محلّتهم الجن ، فلا يتقاربها أحدٌ من الناس (١) ؛ وهى الأرض التى ذكرها الله تعالى فى قوله : (وَاتَّقُوا الَّذِى أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) (٢) . وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلى : كان من شأن دُعَيْمِيس الرمل العبدى ، الذى يضرب به المثل فيقال : أهدى من دُعَيْمِيس الرمل (٣) ، لأنه لم يك أحدٌ دخل أرض وبار غيره ، فوقف بالموسم بعد انصرافه من وبار ، وجعل يُنشد :

مَنْ يُعْطِنِي تَسْعًا وَتَسْعِينَ نَعْجَةً هِجَانًا وَأَدَمًا أَهْدِيهِ لَوَبَارٍ (٤)

فلم يجبه أحدٌ من أهل الموسم إلّا رجل من مهرة (٥) ، فإنه أعطاه ماسأل ؛ وتحمل معه فى جماعة من قومه بأهلهم وأموالهم ؛ فلما توسّطوا الرمل طمست الجبن بصر دُعَيْمِيس ، واعتزته الصرفة فهلك هو ومن معه جميعا . وترجمة الأعشى تقدمت فى الشاهد الثالث والعشرين (٦) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائة (٧) :

(١) يقال ما يتقار فى مكانه ، أى ما يستقر .

(٢) الآية ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الشعراء .

(٣) الميدانى ٢ : ٣٣٠ والعسكري ٢١٢ وثمار القلوب ٨١ والأزمنة والأمكنة ٢/٢١٥

(٤) وكذا فى معجم ما استعجم ١٣٦٦ . وجعلها الشنقيطى » وتسعين

لقحة « . وفى ط : « أهدها » صوابه فى ش والمعجم .

(٥) قال ياقوت : « بالفتح ثم السكون . هكذا يرويه عامة الناس . والصحيح مهرة بالتحريك . وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء لا يختلفون فيه » . وانظر بقية كلامه

(٦) الجزء الأول ص ١٧٥ .

(٧) الحماسة ٣٧٨ بشرح المرزوقى

١٢٦ (مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَظُيْبَةٍ وَلَا دُمِيَّةٍ وَلَا عَقِيلَةٍ رَبِّ رَبِّ)
على أن (أل) في (الله) بدل من همزة إله ، فلا يجمع بينهما إلا قليلا :
كما في هذا البيت .

وهذا البيت من أبيات عشرة للبعيث بن حريث ، أوردها أبو تمام
في الحماسة . وأولها :

(خَيْالٌ لَأَمِّ السَّلْسِيلِ ، وَدُؤُهَا مَسِيرَةُ شَهْرِ الْبَرِيدِ الْمَذْبُوبِ) أبيات الشاهد
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً ، فَرَدَّ بِتَاهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْحَبٍ
مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَظُيْبَةٍ البيت
ولكنها زادت على الحسن كله كجلاً ، ومن طيب على كل طيب)

خيال : مبتدأ خبره محذوف ، أي خيالها أثنان وبيني وبينها مسيرة شهر
للبريد السريع ، والخيال يدكرو يؤثث ، ونكره لأنه رآه على هيئات مختلفة ،
فاعتقد أنه عدة خيالات قصد إلى واحد منها . وأم السلسيل : امرأة ، ولو كان
في شعر مولد لجاز أن يعنى بالسلسيل الريق ، على وجه التشبيه . والبريد :
الدابة المركوبة ، معرب دُم بُرَيْدَة (١) ، أي محذوفة الذنب ، فإن الرسل
كانت تركب البغال المحذوفة الذنب ، ويطلق على الرسول أيضا ، لركوبه إياها .
والمذنب : اسم فاعل ، من ذبب في سيره ، أي جد وأسرع ، بنال معجزة
والباء الأولى مشددة . وروى (المذنب) من دأب يدأب بالهمزة : إذا جد
وتعب . وهاتان الروايتان للآمدي في المؤلف والمختلف . وروى شراح
الحماسة : (المذنب) قال التبريزي : هو الذي لا يستقر ، وقال الطبرسي :
المذنب والمذنب ، الأصل فيهما يرجع إلى الطرد والاستعجال ، والسرع
المستعجل يتذبذب أي يضطرب .

(١) معجم استينجاس ٥٣٥ ، ومعناه المبتور المقطوع .

وقوله : فقلت له - ورؤى « لها » - أى للخيال فيها . وأهلاً منصوب
بفعل مضمر ، أى أتيت أهلاً لا غرباء . والتأهيل : مصدر أهله : إذا قلت
له أهلاً . وقوله « معاذ الإله » منصوب على المصدر أى أعوذ بالله مماذا .
وكأنه أنف وتبرأ من أن تكون هذه المرأة فى الحسن بحيث تشبه بالظبية ،
أو الصورة المنقوشة ، أو بكريمة من بقر الوحش . والدُّمِيَّة بالضم : الصورة من
العاج ونحوه ؛ قال أبو العلاء : سميت دُمِيَّة لأنها كانت أولاً تُصور بالحرمة ،
فكانها أُخِنت من الدم . والعطف من قبيل : « أبى الله أن أستموا بأمر
ولا أب » ، لما اشتمل المتقدم على معنى النفي ، كأنه قال : لا أشبهها بظبية
ولا دُمِيَّة ؛ تعود بالله من تشبيه خليلته بأحد هذه الثلاثة كما يشبه الشعراء بها .
وعقيلة كل شيء : أكرمه . والرُّبْرَب : القطيع من بقر الوحش .

وقوله : ولكنها زادت .. الخ ، بين به لم أنكر تشبيهما بغيرها .
وكالاً : تمييز ، أى يزيد حسنهما على كل حسن كالاً ؛ لأنه لا حُسْن إلا وفيه
نقص ، سوى حسنها ؛ وكذلك كل طيب يتخلله حطيطة إلا طيبها^(١) . وقوله :
من طيب قال التبريزى : أى وزادت من طيبها على كل طيب طيباً . وقال
الطبرسى : ولما كان كالاً تمييزاً ، دخله معنى من ، فحسُن أن يقول : ومن
طيب . ورأيت فى بعض شروح الحاشية : أراد : زادت بحسنها كالاً على كل
حسن ؛ فحذف العلم به ، لأنك لا تقول للحسن : هو أكمل من الحسن ،
لاختلاف الجنس ، لأن الحسن عَرَض والحسن جسم .

و (البَيْعِث) قال الأمدى : « هو البَيْعِث بن حُرَيْث بن جابر بن سُرَيْ

البيعِث

(١) الحطيطة : النقص ، وأصله ما يحيط من جملة الحساب فينقص منه
المعجم الوسيط .

ابن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة^(١) بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة
ابن لجيم . . شاعر محسن . وهو القائل :
خيال لأم السلسبيل ودونها . البيت
وهي أبيات جواد مختارة . ١٠

و (البعيث) بفتح الموحدة وكسر العين المهملة ، قال ابن جني : « هو اسم
مرتجل للعلية ، ويمكن أن يكون صفة منقولة فيكون فيعل في معنى مفعول » .
وقال أبو رياش : « ابن حريث هذا ، ليس بصاحب القبة بصفتين » . وحريث
بالتصغير وسرى وعبيد كذلك . والدؤل ، بضم الدال وسكون الواو . ولجيم ،
قال أبو العلاء : يجوز أن يكون تصغير ترخيم للمجم أو الجلم ، أو تصغير لجيم ،
بضم ففتح ، واللجم : دويبة يتشاهم بها ، وتوصف بالمطاس ، قال الرازي :
أغدو فلا أحاذر الشكيسا ولا أخاف اللجم العطوساً^(٢)

وذكر الأمدى شاعرين آخرين يقال لهما (البعيث) أحدهما المجاشعي ،
واسمه خدش ، وهذا شاعر مشهور دخل بين جرير وغسان السليطي وأعان
غسان ، فنشيب المهجاء بينه وبين جرير والفرزدق وسقط البعيث . والثاني :
البعيث التغلبي ، بمثناة فمعجمة ، وهو بعث بن رزام ، وكان يهاجى زُرعة
ابن عبد الرحمن . وقال القطامي :

إن رزاماً غرّها قرزاً^(٣) قُلفٌ على أربابها ركامها

(١) التبريزي في شرح الحماسة « بن سلمة بن عبد بن ثعلبة » .
(٢) ط واللسان (لجم) : « العطوسا » مع نسبته في اللسان إلى
رواية « ولا أحب » بدل « ولا أخاف » .
(٣) في النسختين : « فرزامها » صوابه في المؤلف ٥٧ ومما سبق في
١ : ٢٢٠ بولاق والقاموس (قرزم)

القرزام : الشاعر الدون ، يقال هو يُقرزم الشعر^(١) . وإنما يعنى بعبث
بنى رزام . ومنه يُعلم أنَّ بعبث بنى رزام إسلامي .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائة^(٢) :

١٢٧ (إنَّ المنايا يطلِّعنَّ على الأُناسِ الآمِنِيا)

على أن اجتماع أل والهمزة في (الأُناس) لا يكون إلا في الشعر ، والقياس
الناس ، فإنَّ أصله أناس ، فحذفت الهمزة وعوّض عنها أل ، إلا أنَّها ليست
لازمة ، إذ يقال في السَّعة ناس .

أقول : هذا يدلّ على أن أل في البيت ليست عوضاً من الهمزة ،
إذ لو كانت عوضاً لم يجرَّ أن يقال ناس : من غير همزة ولا أل ، إذ لا يجوز
الخلو عن العوض والمعوّض عنه . وما ذكره - من كونه عوضاً من الهمزة -
هو مذهب سيبويه ، وتبعه الزحشرى والقاضى^(٣) وغيرهما .

٣٥٢

وذهب أبو على الفارسيّ في الأغفال (وهو كتاب ذكر فيه ما أغفله
شيخه أبو إسحاق الزجاج) . أن أل ليست عوضاً من همزة أناس .

وقد عزا إليه السيّد في حاشية الكشف خلاف هذا فقال : « وتوهم
أبو على في الأغفال أن اللام في الناس أيضاً عوض ، إذ لا يجتمعان في الأُناس
إلاَّ ضرورة . وردَّ بكثرة استعمال ناس منكراً دون إله ، وبامتناع يا الناس
دون يا الله » . انتهى .

(١) في النسختين : « الفرزام ٠٠٠ » ، و « يفرزم الشعر » صوابه في
المؤتلف وما سبق

(٢) انظر أيضاً أمالي ابن الشجرى ١ : ١٢٤/٢ : ١٢٢ والخصائص ٣ :
١٥١ وابن يعيش ٥/٩٢ : ١٢١ وشرح شواهد الشافية ٢٩٦ ومجالس
العلماء ٧٠

(٣) يعنى القاضى البيضاوى صاحب التفسير

فقد انعكس النقل عليه من هذا الكتاب ! مع أنه قد ردّ عليه ابن خالويه فيما كتبه على الأغفال ، وتعقبه أبو علي فيما كتبه ثانياً (وهو ردّ على ابن خالويه ، وسمّاه نقض المأثور) ، وبسط الكلام فيه كل البسط . وأنا أوردته مختصراً لتقف على حقيقة الحال . وهذه عبارته :

« ثم ذكر هذراً ليس من حُكْمِهِ أن تتشاغل به ، وإن كان جميع ما هذّر به غير خارج من هذا الحكم . . ثم حكى قولنا وهو : فإن قال قائل : أو ليس قد حُذِفَت الهمزة من الناس كما حذفت من هذا الاسم حذفاً ؟ فهل تقول : إنها عوض منها كما أن اللام عوض من الهمزة المحذوفة في اسم الله . . إلى آخر الفصل فقال المعارض : أمّا ادّعاؤه أن ال ليس عوضاً من الهمزة في أناس كما كانت في هذا الاسم فليس على ما ذكر . . فلم يزد على الإنكار والادّعاء ؛ لتركنا طريقة سيبويه وحمل كلامه المطلق على المقيّد المخصوص ؛ وتظنّي المعارض أن الهمزة سقطت منها على حدّ واحد ، وأنّ ال في الناس عوض من حذف الهمزة كما كان ذلك في اسم الله ، تظنّ على عكس ما الأمر عليه : وذلك أن قول سيبويه : « ومثل ذلك أناس ، فإذا أدخلت الألف واللام عليه قلت الناس » ليس يدلّ قوله : ومثل [ذلك] أناس ، أن التماثل بينهما يقع على جميع ما الاسمان عليه ؛ وإنما يدلّ على أن المماثلة تقع على شيء واحد . ألا ترى أن مثلاً إذا أضيف إلى معرفة جاز أن يوصف به النكرة ؟ لأن ما يتشابهان به كثير ، وإنما يتشابهان في شيء من أشياء . ومن ثمّ كان نكرة ، وكان هذا الأغلب . ولو كان التشابه يقع بينهما في كلّ ما يمكن أن يتشابه به لكان مخصوصاً غير مبهم ، ومحصوراً غير شائع . وفي أن الأمر بخلاف هذا ، دلالة على أن الظاهر [من] كلام سيبويه ليس على ما قدره هذا المعارض ، يدلّ على ذلك ما ذهب إليه أهل العلم في قوله تعالى : ﴿ فَجَزَاهُ »

مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ^(١) فقال قائلون : جزاء مثل ما قتل في القيمة ، وقال قائلون : جزاء مثله في الصورة ، ولم يذهب أحد — فيما علمناه — إلى أن المعنى جزاء مثل ما قتل في القيمة والصورة جميعاً . فكذلك قول سيديويه : « ومثل ذلك أناس » ، إنما يريد مثله في حذف الفاء في ظاهر الأمر لو لم تدل دلالة على أن قولهم الناس ، ليس كاسم الله : في كون الألف واللام عوضاً من الهمة المحذوفة . فكيف وقد قامت الأدلة على أن قولهم الناس : قد فارق ما عليه هذا الاسم في باب العوض — على ما سنذكره إن شاء الله — وإذا كان الأمر في إضافة مثل ما قلنا ، تبين أن هذا المعارض لم يعرف قول سيديويه . وليس في لفظ سيديويه شيء يدل على أن الهمة في أناس مثل الهمة في الاسم الآخر : في أنه عوض منها شيء كما عوض هناك . ويبين ذلك : أنه حيث أراد أن يرى النظائر في العوض أفرد ذكر الاسم فقال : وهي في إله بمنزلة شيء غير منفصل من الكلمة ، كما كانت الميم في اللهم غير منفصلة ، وكما كانت التاء في الجحاجة والألف في يمان وأختبها بدلا من الياء . فأما الدلالة على أن حرف التعريف ليس بعوض ، فهي أن الألف واللام تدخل مع الهمة في نحو ما أشده أبو عثمان عن أبي عمرو :

٣٥٣

إِنَّ الْمَنِيَا يَطْلَعُ . بن على الأناس الآمنينا

وأن الأناس وأناس في المعنى واحد ، إلا فيما أحدث حرف التعريف من التعريف . وقد جاء في كلامهم ناس وأناس . فمن يقول أناس يقول الأناس ، ومن يقول ناس يقول الناس . وأشد محمد بن يزيد :

وناس من سراة بني سليم وناس من بني سعد بن بكر

ومما ينبغي أن هذه الهمزة لا يلزم أن يكون منها عوض ، أن من يردّ الأصول المندوقة في التحقير ومن لا يردّ ، اتفقوا عندنا جميعا على أن حَقُّوا أناساً : نُويسا . فدلّ ترك ردّ الأصل في التحقير من يردّ ، على أن هذا الحذف ^(١) قد صار عندهم كالحذف اللازم في أكثر الأمر ، نحو : حاشَ لله ، ونحو لا أدِر . وما كان من الحذف عندهم هكذا ، يبعد أن يعوّض منه ، وقد كان أولى من التعويض ردّ ما هو منه إليه ، فلما لم يقولوا أيّس عند سيبويه ، في تحقير ناس ، ولا عند يونس وأبي عثمان ، كان أن لا يعوّض منه أولى .

ومما يبيّن حسن الحذف منه وسهولته : أنه جمع ، والجمع قد تخفّف بما لا يخفّف الأحاد به ، ألا ترى أنهم قالوا : عِصِيّ وذُلِّيّ ، فأجمعوا على القلب في هذا النحو ، وكذلك نحو بَيْض ، فكما خفّفوا هذا النحو من الجمع ، كذلك قولهم أناس — بالحذف — منه . . ويدلّك على أنه جمع : أنهم قالوا في الإضافة إلى أناس : إنسانيّ ، كما قالوا في الإضافة إلى الجميع ^(٢) : جمعيّ . فسلمت أن أناساً في جمع إنسان ، كتؤام في جمع تؤام ، وبراء في جمع برىء ، ورُخَال وظُؤار وثُناء ، ونحو ذلك . فكما أجروه مجرى الجمع في هذا ، كذلك أجروه مجراه في الحذف منه ؛ كما خفّفوا ما ذكرنا بالقلب فيه .

ومما ينبغي أن قولنا الناس على الخناء الذي ذكرنا من التخفيف بالحذف ، أن ما في التنزيل من هذا النحو عليه ، نحو : (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جهموا لكم ^(٣)) ونحو : (أعوذُ بِرَبِّ الناسِ . مَلِكِ الناسِ)

(١) ط : « الحرف » صوابه في ش

(٢) ش : « إلى الجمع » ، تحريف

(٣) الآية ١٧٣ من سورة آل عمران

فهذا إنما أدغم لام المعنى فى النون على حدّ ما أدغم فى : النشر ، والنشر ،
والنمان ؛ لا على حدّ تقدير الهمزة فيه وتخفيفها . ألا ترى أنّه لو كان على تقدير
أناس لم يدغم ؛ لأن الحرفين ليسا مثلين كما كانا مثلين فى الاسم الآخر ،
إنما هما متقاربان ، والأكثر فى المتقاربين إذا تحرك الأوّل منهما فالأقْبَسُ
أن لا يدغم الأوّل فى الثانى كما يدغم المثلان . وذلك : أن مباينة الحرفين
فى المخرج إذا انضم إليها الحركة قويا على منع الإدغام ، فامتنع كما يمتنع لحجز
الحرف بينهما ؛ وليس كذلك المثلان إذا حجزت بينهما الحركة ، لأن الحركة
أقلّ وأيسر فى الصوت من الحرف ، فلم يبلغ من قوّتها أن تحجز بين المثلين ؛
ويمنع الإدغام كما يمنع منه فى أكثر الأمر إذا انضم إلى الحركة الاختلاف
فى مخرج الحرف .

٣٥٤

وأما قول صاحب المأثور : والدليل على صحّة ذلك ، وأن هذا هو الذى
ذهب إليه سيبويه وإن كان عنده عوضاً فى هذا الموضع أيضا : أنّه تعاطى
الفرق بينهما . . فتعاطيه الفرق بينهما لا يدلّ أن كان تعاطى على اتفاقهما
عنده ، وليس لتسويجه كلام سيبويه فى جملة الهدر فائدة ، ولا معنى لاحتجاج
من احتجّ بشيء لا يعرفه ولا يفهمه ، وإنما وكّده فى غالب رأينا بتسويد
الورق وإفساده .

وأما تفسير المعارض لقولنا انهما لو كانتا ههنا عوضاً كما (١) هما فى هذا
الاسم لفعل بهما ما فعل بالهمزة فى اسم الله . فإنّ عني به (٢) أنّهما كانتا تزامنا
ثم كانت الألف تنقطع فى النداء ، فليس على ما قدّر ، ولكن المراد به :

(١) فى النسختين : « عما » ، والوجه ما أثبت

(٢) ش : « فاني أعنى به » .

أن الألف واللام في اليمين لو كانا على حدٍ واحد ، لكان الناس إذا سقط منه حرف التعريف — لا يدلّ على ما كان يدلّ عليه والحرف لاحق به ، كما أنه في اسم الله إذا خرج منه لا يدلّ على ما يدلّ عليه وهو فيه .

وأما قوله حاكياً لسكلامنا : فأما استدلاله على أنهما في الناس غير عوض بقول الشاعر : « على الأناس الآمنينا » وأنه لو كان عوضاً لم يكن ليجتمع مع المعوض منه ، فهذا يلزمه بعينه فيما ذهب إليه في اسم الله . وذلك أنه يقال له : ألسنت تقول الإله ، فتدخل الألف واللام على إله ولا تحذف الهززة مع دخولها . . إلى آخر الهذر . أقول : ليس الأمر كما تظنّاه هذا العاقي المريض ، لبدأ ذكر سعيد عن قتادة في قوله تعالى : (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (١)) : لا سميّ لله ولا عدلّ له ، كلُّ خلقه مقرّ له ومعترف له أنّه خالقه . ثم يقرأ : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (٢)) فالاسم الذي لا سميّ للتقديم سبحانه وتعالى فيه ، لا يخلو من أن يكون الله أو الرحمن ، فلا يجوز أن يكون الرحمن ، لأنّه وإن كان اسماً من أسماء الله فقد تُسمّى به ، وقد قالوا لمسيمة : رحمان ، وقالوا أيضاً فيه : رحمان اليمامة ، وذكر بعض الرواة : أنهم لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن قالت قريش : أتدرون ما الرحمن ؟ هو كاهن اليمامة ! فهذا يدلّ على أنهم كانوا لا يحطّرون التسمية به . فإذا كان قد سميّ به ، ثبت أن الاسم الذي لا سميّ له فيه هو « الله » وهذا الاسم إنما يكون بهذا الوصف إذا لزمه الألف واللام ، فأما إذا أخرجاً منه وألحق الهززة فقليل : إله والإله ، فليس على حدّ قولهم « الله » في الاستعمال

(١) الآية ٦٥ من سورة مريم

(٢) الآية ٨٧ من سورة الزخرف

ولافى المعنى ، ألا ترى أنه إذا قال إله صار مشتركا غير مخصوص وبجاز فيه الجمع !
وأما فى المعنى : فإنه يعمل عمل الفعل كقوله تعالى : (وهو الذى فى السماء (١)
إله) الظرف يتعلق بما فى إله من معنى الفعل ، وإذا دخلته الألف واللام لم
يعمل هذا الحد لخروجه عن حد المصادر . فإن قلت : (وهو الله فى السموات
وفى الأرض يعلم سركم وجهركم (٢)) فإن الظرف لا يتعلق بالاسم على
حد ما يتعلق بإله إلا على حد ما أذكره لك : وهو أن الاسم لما عرف منه
معنى التدبير للأشياء والحفظ لها وتصورها (٣) فى نحو : (إن الله يمسك
السموات والأرض أن تزولا (٤)) صار إذا ذكر كأنه قد ذكر المبدئ
والحافظ المثبت ، فيجوز أن يتعلق الظرف بهذا المعنى الذى دل عليه الاسم
بعد أن صار مخصوصاً ، وفى أحكام الأسماء الأعلام التى لا معنى فعل فيها ، فهذا
يتعلق الظرف . وعلى هذا تقول : هو حاتم جواداً ، وزهير شاعراً ، فتعلق
الحال بما دخل فى هذه الأسماء من معنى الفعل ، لاشتهارها بهذه المعانى ،
ولولا ذلك لم يميز . فإذا كان كذلك ، علمت أن هذا الاسم إذا أخرجت منه
الألف واللام فقلت إله لم يكن على حد قولنا الله ، وليس كذلك الناس والأناس ،
لأن المعنى فى كلا الحالين فيه واحد ، ألا ترى أنه اسم العين لا مناسبة بينه وبين
الفعل ! وهذا الذى عناء سيبويه عندنا بقوله : وذلك أنه من قبيل أنه أمم
يلزمه الألف واللام لا يفارقانه ، فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف
واللام اللتين من نفس الحرف . وليس فى الناس والأناس كذلك ، ألا ترى
أنك إذا أخرجتهما من الاسم دل على أن الأعيان التى يدل عليها حسبها يدل

٣٥٥

(١) الآية ٨٤ من سورة الزخرف

(٢) الآية ٣ من سورة الأنعام

(٣) كذا فى النسختين .

(٤) الآية ٤١ من سورة فاطر

عليها وهما فيه ، وليس في اسم الله كذلك ؛ فإذا كان الأمر فيه على ما ذكرنا ،
وضّح الفصل بين الاسمين إذا أخرج منهما الألف واللام . مما وصفنا لم يكن
إخراج الألف واللام من اسم الله سبحانه كما إخراجهم من الناس حذف القنّة
بالقنّة . انتهى كلام أبي علي . وقد حذفنا منه مقدار ما أثبتنا ، وسقنا هذا
الكلام بطوله لكثرة فوائده .

واعلم أنهم اختلفوا في (ناس) فقال الجمهور : أصله أناس ، فقيل : جمع
إسنان ، وقيل : اسم جمع له . وقال الكسائي : هو اسم تامّ وعينه واو ، من
ناس ينوس إذا تحرك . وعلى هذا فإطلاقه على الجن واضح ، قال في القاموس :
« والناس يكون من الإنس والجن » إلّا أن قوله أصله أناس ، مع جعله من
مادة (نوس) غير صحيح ، وصرّح به جماعة من أهل اللغة ، فإن العرب تقول :
ناس من الجن ، وفي الحديث « جاء قوم فوقفوا . فقيل : من أنتم ؟ قالوا :
ناس من الجن » ولذا جوز بعضهم في قوله تعالى : (من الجنة والناس) أن
يكون بياناً للناس . وقيل : أصله (نسي) من النسيان ، فقدّمت اللام على العين
وقلبت ألفاً ، فصار ناساً .

وهذا البيت من أبيات لذي جندن الجيبيّ الملك ؛ كما في كتاب المعبرين صاحب الشاهد
لأبي حاتم السجستاني (١) ، قال : عاش ثلثمائة سنة ، وقال في ذلك :
لكل جنب اجتني مضطجع (٢) والموت لا ينفع منه الجزع
اليوم تجزون بأعمالكم كل امرئ يحصد بما زرع (٣)

(١) المعبرين ٣٣ - ٣٤ . والأبيات ٢٦ بيتا في الجمهرة ١٣٧ - ١٣٨
(٢) في النسختين : « مضجع » صوابه من المعبرين وجمهرة أشعار
العرب ١٣٧ . وقد طبعت نسخة ليدن من اعمرين - وهي أصل طبعة
مصر - من نسخة البغدادي
(٣) في النسختين : « ما يزرع » صوابه من المعبرين والجمهرة .
وفي الجمهرة : « ما قد زرع » .

لو كان شيء مفليئاً حتف أفلت منه في الجبال الصددع
وقال أيضاً :

(يا اجتنى مهلاً ذرينا أفي سفاء تعذليينا^(١)
يا اجتنى تستعطينا فلا وربك تعطينا
يوم يغير ذا النعيم وتارة يشقى الحزينا
إن المنايا يطلعن على الأناس الآمينا
فيدعنهم شئ ، وقد كانوا جميعاً وإفرينا)

أبيات الشامد

فقوله : اجتنى ، اسم امرأة ، منقول من الفعل الماضي من اجتنى الثمرة ،
وهو منادى بحرف النداء المحذوف . ومفليئاً : اسم فاعل من أفلته : إذا أطلقه .
والصدع بفتح الصاد والذال : الورع . والسفاء ، بكسر السين المهملة : مصدر
سافاه مسافة وسفاء : إذا سافه . واستعطب : طلب الإعتاب ، والإعتاب : مصدر
مصدر أعته : إذا أزال عتابه وشكواه ، فلهمة للسلب . وعطب عليه من باب
ضرب وقتل : إذا لاه في تسخط . والعتاب : مصدر عاتبه . وقوله : تعطينا
هو جواب القسم^(٢) بتقدير لا النافية ، كقوله تعالى : (تالله تقتو تذكرو
يوسف^(٣)) وهذا بالبناء للمجهول . وقوله : يوم ، أى للدهر يوم يغير صاحب
النعيم نعيمه . ويشقى بالفاء . والمنايا : جمع منية ، وهى الموت . ويطلعن :
يُشْرِفن ويقربن . والآمين : جمع آمن بمعنى مطمئن ، يقال آمن البلد : إذا

٣٥٦

(١) السفاء ، كسحاب : الطيش والخفة ، ومثلها « السفاء »

(٢) ط : « تعطينا مصدر هو جواب القسم » ، وكلمة « مصدر »
مقحمة ، خط عليها الشنقيطى فى نسخته

(٣) الآية ٨٥ من سورة يوسف

اطمأن . وقوله : فيدعنهم ، روى بدله : (فيذرهم) . وشي : متفرقين ، وهو جمع شتيت . ووافرين : جمع وافر ، من وفر الشيء من باب وعد وفوراً : تم وكل .

وزعم بعضهم ، فيما كتبه على تفسير البيضاوى : أن بيت الشاهد من قصيدة لعبيد بن الأبرص ، قال : وأولها كما في الحماسة البصرية :

نحنُ الألى فاجعُ جو عاك ثم وجههم إلينا

وفيه نظر من وجهين (١) : الأول أن هذا البيت لم يذكره صاحب الحماسة في تلك القصيدة ، والثاني : أن أول القصيدة إنما هو :

يا ذا المخوفنا بقتل أبيه إذلالاً وحيناً

والبيت الذى أورده من أواخرها كما تقدم .

وذو جَدَن ، بفتح الجيم والذال : اسم مرتجل ، وهو من أذواء اليمن (٢) . والأذواء بعضهم ملوك وبعضهم أقيال ، والقيل دون الملك ، قال فى الصحاح : « والقيل : ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم ، والمرأة قيلة . وأصله قيل بالتشديد ، كأنه الذى له قول ، أى ينفذ قوله ، والجمع أقوال وأقيال أيضاً ، ومن جمعه على أقيال لم يجعل الواحد منه مشدداً . والمِقُول بالكسر : القيل أيضاً بلغة أهل اليمن ، والجمع المِقَاوِل » .

(١) الميمنى : « بل من ثلاثة أوجه . والثالث : اختلاف القافية ما بين الأميना والينا » .

(٢) ذكر الميمنى أن أذواء اليمن مستقصاة فى المجلة الألمانية Z. D. M. G. ٢٩ : ٦٢٠ . قلت : ونظر أمالى ابن الشجرى ١ : ١٧٠ - ١٧٢ والاشتقاق ٥٢٥ - ٥٣٣

ومن الأذواء الأوائل (أبرهة ذو المنار) ، والمنار مفعّل من النور (١) .
وابنه (عمر وذو الأذعار) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة ، زعموا أنه حمل
معه إلى اليمن نسناساً فذعر الناس منه . وصحفه ابن الشجرى في أماليه بالذال
المهملة فقال : والأذعار جمع دعر - أى بفتح فكسر - وهو العود الكثير
الدخان (٢) . وأنكر عليه في بغداد فأصر عليه . . وبعد ذى الأذعار يدهر
(ذو معاهير) واسمه حسان . ومعاهير من العهر وهو الفجور . وبعده (ذو رعين
الأكبر) واسمه يريم - ورعين : اسم حصن كان له ؛ وهو في الأصل تصغير
رعن ، وهو أنف الجبل . ويريم : من قولك رام من مكانه ، أى برح وانفصل
منه . و (ذو رعين الأصغر) واسمه عبدكلال بضم الكاف وتخفيف اللامين .
وبعده بدهر (ذو شغائر) واسمه ينوف ؛ من ناف الشيء ينوف : إذا طال
وارتفع . والشغائر بفتح الشين المعجمة والنون : الأصابع في لغة اليمن . ومنهم
(ذو القرنين) واسمه الصعب . (وذو غيمان) وهو من الغيم الذى هو العطش
وحرارة الجوف ؛ بالعين المعجمة . و (ذو أصبح) بفتح الهمزة ، وإليه نسبت
السيّاط الأصبحيّة . و (ذو سحر) بفتح الميمتين و (ذو شعبان) . .
و (ذو فائش) واسمه سلامة : وفائش : من الفيّاش وهو المفاخرة و (ذو حمام)
والحمام بضم المهملّة : تحيى الإبل (٣) .

٣٥٧

(١) أما أبرهة فاسم حبشى ، كما ذكر ابن دريد فى الاشتقاق
٥٣٢ . وقال : « وذو المنار : أول من بنى الأميال على الطرق فسمى ذا
المنار » .

(٢) فى أمالى ابن الشجرى بعده : « وقيل هو الأذعار بالذال المعجمة ،
جمع دعر » .

(٣) كذا فى الأصل والأمالى . وفى القاموس (حمام) : « وكغراب :
حمى جميع الدواب » .

و (ذو تُرْخَم) بضم المثناة وأنحاء المعجمة ، وفتحها وسكون الراء^(١) :
من قولهم : ما أدرى أى تُرْخَم هو : أى أى الناس . وتُرْخَم قبيلة باليمن أيضاً .
و (ذو يَحْصِب) من قولهم حَصَبه يَحْصِبُه : إذا رماه بالحصباء ، وهى
الحصى الصغار .

و (ذو عَيْسِم) بفتح العين وكسر السين المهملة ، من العَسَم بفتحتين
وهو يُبْس فى المرفق ، أو من العَسَم بالسكون وهو الطمع ..
و (ذو قُثَاث) بضم القاف وتخفيف المثلثتين من قولهم قُثَّ يَقُثَّ :
إذا جمع ..

و (ذو حُوال) بالضم واسمه عامر . وحُوال من المحاولة وهى الطلب .
و (ذو مِهْدَم) وهو مِفْعَل بالكسر ، من هدمت البيت .
[وذو الجَنَاح^(٢)] واسمه شمر .. و (ذو أَس) والأَس بفتحتين :
الجماعة من الناس .

و (ذو سُحَيْم) وهو تصغير أُسْحَم وهو الشديد السواد .
و (ذو الكُبَّاس) بضم الكاف وآخره مهيمة ، وهو الرجل العظيم الرأس .
و (ذو حُفَار) بالضم من قولك حَفَر البئر .
و (ذو نُواس) ، واسمه زُرْعَة^(٣) . ونُواس بالضم من النَّوَس ،

(١) تُرْخَم ، كجندب وجندب ، ومثل طحلب وطحلب وعنصر وعنصر ،
كما فى القاموس

(٢) التكملة من أمالى ابن الشجرى ١٧١ ، ساقطة من النسختين

(٣) زُرْعَة ، بضم الزاى وفى ط : « ذُرْعَة » صوابه فى ش وأملى ابن
الشجرى والروض الألف ١ : ٢٩

وهو تذبذب الشيء وشدة حركته . ومضى بذلك لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه^(١) ، وكان غلاماً حسناً من أبناء الملوك ، أرادته على نفسه ذو الشناتر ، فوجأه بخنجر كان قد أعدّه له فقتله ، ورضيته حميرُ لنفسها لما أراحها صاحب الأخدود من ذي الشناتر . وذو نواس هو صاحب الأخدود الذى ذكره الله عز وجل ، وكان يهودياً فخذ الأخدود لقوم من أهل نجران تنصروا على يد رجل من قبل آل جفنة دعاهم إلى اليهودية فأبوا فخرقهم ، ثم ظهرت الحبشة على الين فحاربوا ذا نواس أشدّ حرب ، فلما أيقن بالهلاك اعترض [البحر^(٢)] بفرسه فكان آخر العهد به .

ومنهم (ذو الكلاع الأكبر) و (ذو الكلاع الأصغر) وأدرك الأصغر الإسلام ، كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم مع جرير بن عبد الله البجلي فأسلم ، وأعتق يوم أسلم أربعة آلاف عبد ، وهاجر بقومه فى أيام أبى بكر رضى الله عنه إلى المدينة . ثم سكنوا حص .

واشتقاق الكلاع ، بضم الكاف وفتحها ، من الكلع بالتحريك ، وهو شقاق ووسخ يكون فى القدم ، يقال منه كلمت رجله .

ومنهم (ذو عثكلان) بفتح العين وسكون المثناة ، وهو اسم مرتجل . و (ذو ثعلبان) بالضم وهو ذكر الثعالب .

و (ذو زهران) ، و (ذو مكارب) أى ذو مفاصل شداد ، جمع مُكْرَب ككرم .

و (ذو منأخ) بالضم وكان نزل ببعلبك .

(١) ما بعده الى « وذونواس » لم يرد فى أمالى ابن الشجرى

(٢) التكملة من أمالى ابن الشجرى .

و (ذو ظَلِيم) واسمه حَوْشَب ، وهو العظيم البطن . والظَلِيم : ذَكَرُ
النعام . وشهد ذو ظَلِيم صَفِينَ مع معاوية رضى الله عنه .
ومنهم (ذو يَزَن) مَلَكُ اليمينَ بعد ذى نُوَاس فهزمتُه الحبشة ، واقتحم البحر
فهلك . ويَزَن : اسم مرتجل ، وهو غير منصرف ، لأن أصله يَزَأْن على وزن
يسأل ؛ فحَفَفُوا هزمتُه فصار وزنه يَفَل ؛ ومنهم من ردَّ عينه في النسب فقال
رحم يَزَأْنِي : وقيل إن أصله من وزن يَزِن ، فحذفت الواو ثم أبدلت الكسرة
فتحة . واسم ذى يزن : عامر بن أسلم بن زيد بن غوث الحميري والله أعلم .

* * *

وأشده بعده وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة ، وهو من أبيات
سيبويه^(١) :

١٢٨ (مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَمَّمْتُ قَلْبِي وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالْوَصْلِ عَنِّي)

على أنه شاذ : لأن في لام (التي) اللزوم فقط وليس فيها العوضية أيضاً . ٣٥٨

قال بعض شراح المفصل : ولو قلت : تقديره : من أَجْلِكَ يَا حَبِيبَتِي الَّتِي
تَيَمَّمْتُ قَلْبِي ، لم يبق إشكال ؛ لأن (التي) لم تكن منادى على هذا التقدير . انتهى

وروى (فَدَيْتُكَ يَا الَّتِي الْح) . ومعنى تَيَمَّمْتُ : ذَلَّلْتُ واستعبدت ؛ ومنه
تَيَمَّ اللاتِ أَي عَبْدَ اللات . وروى : (وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالْوَدِّ عَنِّي) ، أَي عَلَى
و (مِنْ أَجْلِكَ) يقرأ بنقل فتحة ألف أَجْلِكَ إِلَى نونِ مِنْ . وقوله :
مِنْ أَجْلِكَ عَلَّةٌ مَعْلُولُهَا مَحْدُوفٌ ، أَي مِنْ أَجْلِكَ قَاسِمَتْ مَا قَاسِمَتْ ؛ أو خَبِرَ

(١) سيبويه ١ : ٣١٠ . وانظر الانصاف ٢٠٩ وابن يعيش ٢ : ٨

والهمع ١ : ١٧٤

مبتدأ محذوف ، أى من أجلك مقاساتى . وكان القياس أن يقول تيمت بناء
التأنيث على الغيبة ، لكن جاء على نحو قوله :

* أنا الذى سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَهُ (١) *

والقياس سَمَّيْتُ . وجلة أنت بخيلة [حال (٢)] عاملها تيمت .
وهذا من الأبيات المحسنين التى لم يعرف لها قائل ولا ضميمة .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة (٣) :

١٢٩ (فِى الْغُلَامَانِ اللَّذَانِ فَرًّا إِيَّائِهَا كَمَا أَنَّ تَكْسِبَانَا شَرًّا)

على أنه أشد مما قبله : إذ ليس فى آل التى فى الغلامين لزوم ولا عوض .
وخرجه ابن الأنبارى فى الإنصاف على حذف المنادى وإقامة صفته مقامه
قال : « التقدير فيه وفى الذى قبله ، فى أيها الغلامان ، ويأحيتى التى ؛ وهذا
قليل بابه الشعر » . وإيّاكما : تحذير . وأن تكسبانا : أى من أن تكسبانا ؛
وماضيه كسب يتعدى إلى مفعولين ، يقال : « كسبت زيدا مالا وعلما
أى أنلته » .

قال ثعلب : كلهم يقول : كَسَبَكَ فُلَانٌ خَيْرًا ، إلا ابن الأعرابى فإنه
يقول : « أ كَسَبَكَ بِالْأَلْفِ » كذا فى المصباح .

وهذا البيت شائع فى كتب النحو ، ولم يعرف له قائل ولا ضميمة .

* * *

(١) من شواهد الخزانة ٢ : ٥٢٣ ، ٥٣٤ بولاق وأمالى ابن الشجرى
٢ : ١٥٢ والهمع ١ : ٨٦ مع نسبته الى على بن أبى طالب .
(٢) التكملة من ش .

(٣) العينية ٣ : ٢١٥ وابن يعيش ٢ : ٩ وأمالى ابن الشجرى ٢ :
١٨٢ والانصاف ٣٣٦ والهمع ١ : ١٧٤ والأشمونى ٣ : ١٤٥

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائة ^(١) :

١٣٠ * إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ أَلَمًا أَقُولُ : يَا أَلَلَّهُمَّ يَا أَلَلَّهُمَّ *

على أن اجتماع يا والميم المشددة شاذ .

والحدث محرّكة : ما يحدث من أمور الدهر . وروى أبو زيد في نوادره :

(إِنِّي إِذَا مَا لَمْتُ أَلَمًا)

هو بفتحيتين مقارفة الذنب ^(٢) ، وقيل هو الصغائر . وألم الشيء : قرب .

وأقول : خبر إن ، وإذا : ظرف له .

وهذا البيت أيضاً من الأبيات المتداولة في كتب العربية ، ولا يعرف

قائله ولا بقيته . وزعم العيني أنه لأبي خراش الهذلي . قال : وقبلة :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

وهذا خطأ ؛ فإن هذا البيت الذي زعم أنه قبله ، بيت مفرد لا قرين له ،

وليس هو لأبي خراش ، وإنما هو لأمية بن أبي الصلت ، قاله عند موته ،

وقد أخذه أبو خراش وضّعه إلى بيت آخر وكان يقولها ، وهو يسعى بين الصفا

والمروة ، وهما :

٣٥٩

لَا هُمْ هَذَا خَامِسٌ إِنْ تَمَّا أَتَمَّهُ اللَّهُ وَقَدْ أَتَمَّا

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا الخ

وقد تمثل به النبي ﷺ وصار من جملة الأحاديث ؛ أورده السيوطي

(١) العيني ٤ : ٢١٦ ونوادر أبي زيد ١٦٥ والانصاف ٣٤١ وابن

يعيش ٢ : ١٦٠ والهمع ١ : ١٧٨ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢١٣
واللسان (أله ٣٦٢) والمخصص ١ : ١٣٧١

(٢) ط : « مقاربة الذنب » صوابه في ش

في جامعه الصغير ، ورواه عن الترمذى في تفسيره ، وعن الحاكم في الإيمان والتوبة عن ابن عباس رضى الله عنهما .

قال المناوى في شرحه الكبير : يجوز إنشاد الشعر للنبي ﷺ وإنما المحرم إنشاؤه . ومعناه إن تغفر ذنوب عبادك فقد غفرت ذنوباً كثيرة ؛ فإن جميع عبادك خطاهون . وقوله : لا ألماً أى لم يلم بمعصية .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات جل الزجاجى^(١) :

١٣١ (وما عليك أن تقول^(٢) سُكَّماً سَبَّحْتَ أو صَلَّيْتَ : يا اللهم ما)
(أَرَدَدُ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسَلِّماً)

على أن (ما) تزداد قليلاً بعد (يا اللهم) .

هذا الرجز أيضاً مما لا يُعرف قائله . وزاد بعد هذا الكوفيون :

(مِنْ حَيْثُما وَكَيْفَما وَأَيْنَما فَإِنِّنا مِنْ خَيْرِهِ لَنْ نُعَدِّما)

فقوله (وما عليك . . الخ) ما استفهامية ، والمعنى على الأمر . والتسبيح : تنزيه الله وتعظيمه وتقديسه . و (صَلَّيْتَ) بمعنى دعوت ، أو الصلاة الشرعية . وروى بدله : (هَلَّت) ، أى قلت : لا إله إلا الله ؛ كما أن سبحت : قلت سبحان الله . و (الشيخ) هنا : الأب أو الزوج . و (مُسَلِّماً) : اسم مفعول من السلامة . وقوله : من حيثُما ، أى من حيثما يوجد . . الخ . وقوله : فإننا من خيره ، الخير هنا : الرزق والنفع . ولن نُعَدِّما بالبناء للمفعول .

(١) الانصاف ٣٤٢ والهمع ٢ : ١٥٧ واللسان (أله ٣٦٢)

(٢) ط : « تقول » صوابه فى ش والمراجع السالفة

أمرَ بُنْيَتَهُ أو زوجته بالدعاء له ، إذا سافرَ وغلب ، في أوقات الدعوات
وفي مظانَّ القبول : كما فعلت بنت الأعشى ميمون^(١) :
تقولُ بنتى وقد قُرِّبْتُ مُرْتَحَلًا ياربُّ جنبِ أبي الأوصابِ والوجعِ
عليكِ مثلُ الذي صُلِّيتِ فاغْتَمِضِي نومًا فإنَّ جنبَ المرءِ مضطجعًا
وقال أيضًا :

تقول ابنتي حين جد الرحيلُ أَرانا سواءَ ومنَّ قد يَتِمُّ
أَبانا ، فَلارِمَتْ مِن عِنْدِنَا فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرَمِ
وَيَا أَبَتَا ، لَا تَزُلْ عِنْدَنَا فَإِنَّا نَخَافُ بَأْنَ تُخْتَرَمِ
أَرانا إِذَا أَضْمَرْتَكَ الْبَلَا دُ تُجْنَى وَيُقَطَّعُ مِنَّا الرَّحِمِ
فقوله : قُرِّبْتُ ، بالبناء للمفعول^(٢) ، والمرتحل : الجمل الذي وضع عليه
الرحل ، وهذا كناية عن الرحيل . والأوصاب : جمع وصَب ، وهو المرض .
وصُلِّيتِ : دعوت . وَيَتِمُّ يَتِمُّ من باب تعب وقرب : إِذَا صارَ يَتِمًا . ورام
يريم بمعنى يبرح يبرح . وَلَا تَزُلْ من زال يزول ، والأفعال الثلاثة بعده
بالبناء للمفعول .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه^(٣) :

(١) ط : « أعشى ميمون » ، صوابه في ش . يعنى بنته التى قال
فيها هذا الشعر .

(٢) كذا فى النسختين ، وقد غيرها بكلمة « للفاعل »

(٣) سيبويه ١ : ٢٦ ، ٣١٤ . وانظر الحزانة ٢ : ٤ / ١١٦ : ٢٧٣
بولاق ابن يعيش ٢ : ١٠ ، ١٠٥ / ٣ : ٢١ والعينى ٤ : ٢٤٠ والخصائص
١ : ٣٤٥ وابن الشجرى ٢ : ٨٣ وشرح شواهد المغنى ٢٨٩ وديوان جرير
٢٨٥

١٣٢ (يا تيمَ تيمَ عَدِيَّ لا أبا لكم)

لا يُلقِيَنَّكُمْ في سَوْءٍ عُمَرُ)

على أن (تيماً) الأول يجوز فيه الضم والنصب ؛ وفي الثاني النصب لا غير ؛ وبينه الشارح المحقق .

٣٦٠

قال اللخمي في شرح أبيات الجمل : وأضاف تيماً إلى عدى للتخصيص . واحترز به عن تيم مرة في قريش ، وهم بنو الأدرم ؛ وعن تيم غالب بن فهر ، في قريش أيضاً ؛ وعن تيم قيس بن ثعلبة ؛ وعن تيم شيبان ؛ وعن تيم ضبة . وعدى المذكور هو أخو تيم ، فإنهما ابنا عبد مناة بن أد بن طابخة ابن الياس بن مضر .

ومعنى (لا أبا لكم) ، الغلظة في الخطاب ، وأصله أن يُنسب المخاطب إلى غير أب معلوم شئاً له واحتقاراً ، ثم كثرت في الاستعمال حتى جعلت في كل خطاب يُغلظ فيه على المخاطب . وحكى أبو الحسن بن الأخضر : أن العرب كانت تستحسن لا أباك ، وتستقبح لا أم لك ؛ لأن الأم مشقة حنينة ، والأب جائرٌ مالك (١) . وتقدم الكلام عليه مفصلاً في الشاهد الثاني عشر بعد المائة (٢) .

وقوله : (لا يُلقِيَنَّكُمْ) بالقاف من الإلقاء وهو الرمي ؛ قال ابن سيده : من رواه بالفاء فقد صحف وحرف . ورؤى : (لا يوقِعَنَّكُمْ) ، والنهى واقع في اللفظ على عمر ، وهو في المعنى واقعٌ عليهم . و (السوء) بالفتح : الفعلة

(١) وكذا في شرح شواهد المغنى حيث ورد هذا النص ، وقد جعلها الشنقيطي : « حائز مالك » .

(٢) انظر ص ١٨٣ من هذا الجزء .

القبیحة ، أى لا يوقنكم عمر فى بلیة ومکروه لأجل تعرضه لى ، أى امنعوه من هجائى حتى تأمنوا أن ألقیکم فى بلیة ، فإنکم قادرون على کفه ؛ فإذا ترکتم نهمیه فکأنکم رضیتهم بهجوه إلیای .

وهذا البيت من قصيدة الجرير بهجو بها عمر بن لجا التیمی (ولجا بفتح اللام والجیم وآخره همزة) ومنها :

(تعرّضت تيملى عمداً لأهجوها (١) كما تعرّض لآست الخارى الحجر
أنت ابن برزة ، منسوب إلى لجا عند العصارّة والعیدان تُعْتَصِرُ
خلّ الطريق لمن يبنى المنار به وابرز ببرزة حيث اضطرّك القدر
أحين صرت رسماً يابى لجا وخاطرت بى عن أحسابها مضر)
وهى قصيدة طويلة أخش فيها . فلما توعدهم فيها أتوه به مؤثقا وحكوه فيه ، فأعرض عن هجوم .

وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء (٢) : لما بلغ ذلك تبأ أتوا عمرو وقالوا : عرضتنا لجرير ، وسألوه الكف ، فأبى وقال : أكف بعد ذكره أمى ؟
وبرزة هى أم عمر بن لجا . يقال فلان عصارة فلان أى ولده . وهو سب .
وقوله : خلّ الطريق . . الخ ، هذا من أبيات سيبويه ، أورده على أن فيه إظهار الفعل قبل الطريق والتصريح به ؛ ولو أضمره لكان حسناً ، على ما بينه (٣) .

(١) ط : « تعرض التيم » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .
وهذا من تصحيف السمع بفعل الادغام .

(٢) الشعراء ٦٦٣

(٣) انظر سيبويه والأعلم ١ : ١٢٨

يقول : خلّ طريقَ المعالي والشرف والمفاخرة ، واتركه لمن يفعل أفعلاً مشهورة كأنّها الأعلام التي تنصب على الطريق وتبني من حجارة ليُهتدى بها ؛ وعيّرَه بأنه يقول : ابرزُ بها عن الناس وصِرْ إلى موضع يمكنك أن تكون فيه لما قضى عليك . وقيل : معناه : دُعِ سبيلَ الرشاد لطالبيه ، وأبرزُ إلى سبيل الفنى إذا اضطرك قضاء الله وقدره ؛ يعرّض بأن أمة كانت فاجرة .

والسَّهام بالكسر : جمع سَم وهو الشيء القاتل . وخاطره على كذا أوى راحته ، من الخطر ، وهو السَّبَق ، بتحريكهما ، وهو الشيء الذي يُتَراهن عليه . ورُوى بدله : (وحاضرت) ، بالخاء المهملة والضاد المعجمة ، يقال حاضرتُه عند السلطان ، وهو كالمغالبة والمكابرة .

وأجابه عمر بن لُجأ بقصيدة منها :

٣٦١

لقد كذبت ، وشرُّ القولِ كذبه (١) ما خاطرت بك عن أحسا بها مُضَرُّ
بل أنت نزوة خوارٍ على أمةٍ لن يسميَ الحلبات اللؤم والخور
ما قلت من هذه إني سأتنصها يا ابن الأثان ، بمثل تنقض للمرر
والنزوة : مصدر نزا الذَّكرُ على الأنثى ؛ وهذا يقال في الخافر والظلف
والسباع . والخوار : من الخور ، وهو ضعف القلب والعقل . والحلبات
بالخاء المهملة .

وكان سببَ التهاجي بين جرير وعمر بن لُجأ ، هو ما حكاه المبرّد في (كتاب الاعتينان) عن أبي عبيدة (٢) : أن الحجاج بن يوسف الثقفي

(١) ط : « وسوء القول » ، صوابه في ش وابن سلام ٣٦٥

والنقائض ٤٨٨

(٢) انظر أيضا النقائض ٤٨٧

سأل جريراً عن سبب التهاجي بينه وبين شعراء عصره ؛ فبين له جرير سبب كل واحد . إلى أن قال الحجاج : ثم من ؟ قال : ثم التيميُّ عمر بن لجأ . قال : وما لك وله ؟ قال : حسدني فعاب عليّ بيتاً كنتُ قلته ، فخرّقه :

لَقَوْمِي أَنَحِيَّ لِلْحَقِيقَةِ مِنْكُمْ وَأَضْرَبُ لِلجَبَّارِ وَالنَّعْصِ سَاطِعُ
وَأَوْثِقُ عِنْدَ الْمَرْهَفَاتِ عَشِيَّةً لَحَاقًا إِذَا مَا جَرَّدَ السِّيفَ لَامِعُ
فقال لي : إنما قلت :

* وَأَوْثِقُ عِنْدَ الْمَرَدَّاتِ عَشِيَّةَ *

فصيّرتُ نساءك قد أُرِدْنَ غَدْوَةً وَلَحَقْتَهُنَّ عَشِيَّةً وَقَدْ فُضِحْنَ ؛ وَلَمْ أَقْلُهُ
كَمَا حَكِي . قال الحجاج : فما قلت له ؟ قال : قلت له أحمزُهُ وَأَحْذَرُ قَوْمَهُ :

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيَّ لَا أَبَالِكُمْ . . . البيت

قال : فنقضَ عليّ بأشدَّ مما قلتُ له فقال :

لَقَدْ كَذَبْتَ وَشَرُّ الْقَوْلِ أَكْذَبُهُ . . . البيت

قال أبو عبيدة : وأما بكرُ دِينَ المِسْمَعِي (١) فأخبرني قال : كان بدء
الشرِّ بين ابن لجأ وجرير : أن لقمان الخُزاعيَّ قَدِمَ على صدقات الرِّباب ،
فخضرتُه وجوه الرِّباب وفيهم عمر بن لجأ ، فأنشده :

تَأَوَّبَنِي . ذَكَرْتُ لَزْوَلَةً كَالنَّحْلِ وَمَا حَيْثُ تَلَقَى بِالْكَثِيبِ وَلَا السَّهْلِ
تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضَى الْأَخْلَاءَ بِالْبَحْلِ

(١) هو مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع ، الملقب

بكردين جمهرة ابن حزم ٣٢٠

حتى فرغ منها . فقال له لقمان : مازلنا نسمع بالشام أن هذه جرير !
فقال عمر بن لجا : إني لأكذبُ شيخ في الأرض إن ادّعت شعر جرير .
ثم أنشدته على رءوس الناس وجماعات الرّباب ١١ فأبلغ لقمان جريراً بمقالة
عمر ، قال : فزعمُ عمر أنك سرقتها منه ! فقال جرير : وأنا أحتاج إلى أن
أسرق شعر عمر وهو القائل في إبله ووصفها حتى جعلها كالجبال ثم جعل فحلها
كالظرب (وهو الجبل الصغير في الغلط من الأرض) فقال :

* كالظرب الأسود من ورائها *

ثم قال : * جرّ العروس الثني من رداها *

والله ما شعره من نمط واحد ، وإنه لختلف العيون ! فأبلغ لقمان عمر
قول جرير وما عاب من قوله ؛ فقال عمر : أيعيبُ جرير قولي :

* جرّ العروس الثني من رداها *

وإنما أردت لينه ولم أرد أثره ؛ وقد قال هو أقبح من هذا ، حين يقول :

* وأوثق عند المردفات عشيّة *

فلحقهن بعد ما نُكِحْنَ وفُضِحْنَ ! فقال جرير : حرّف قولي ، إنما قلت
« عند المردفات عشيّة » . فوقع الشرُّ بينهما . انتهى

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد
س (٢) :

٣٦٢

(١) انظر الجزء الأول ص ٧٥

(٢) سيبويه ١ : ٣١٥ والعيني ٢٤ : ٢٢١ وابن يعيش ٢ : ١٠ والهمع
٢ : ١٢٢ وشرح شواهد المغني ٢٧٩ والمنصف ٣ : ١٦ والسيرة ٧٩٤
والروض الأنف ٧ : ٢٥٨

١٣٣ * يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبْلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَانْزِلْ *

لما ذكر في البيت قبله . وهو ظاهر .

و (الْيَعْمَلَاتِ) . بفتح الياء والميم : الإبل القويّة على العمل .
و (الذُّبْلُ) : جمع ذابل ، أى ضامرة من طول السفر . وأضاف زيدا إليها
لحسن قيامه عليها ومعرفته بجذائها . وقوله (تطاول الليل عليك . . الخ)
رُوى : (هُدَيْتَ) بدل عليك ، وهو المناسب . أى انزل عن راحلتك واحد
الإبل ، فإن الليل قد طال ، وحدث للإبل الكلال ؛ فنشطها بالخداء ، وأزل
عنها الإعياء .

وهذا البيت لعبد الله بن رَوَاحَةَ الصَّحَابِيِّ رضى الله عنه ، لا لبعض ولد صاحب الشاهد
جبرير ، خلافاً لشرح أبيات سيبويه . وهو بيتان لا ثالث لهما ، قالها في غزوة
مُؤْتَةَ (وهى بأدنى البلقاء من أرض الشام) وكانت في جمادى الأولى من سنة
ثمان من الهجرة .

قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(١) : « ذكر ابن إسحاق عن عبد الله
ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : كان زيد بن أرقم يتيماً فى حجر
عبد الله بن رَوَاحَةَ ، فخرج به معه إلى مُؤْتَةَ يحمله على حَقِيبة رَحْلِهِ ، فسمعه
زيد بن أرقم من الليل وهو يتمنّى أبياتَه التى يقول فيها :

إِذَا أَدَّيْنِي وَحَمَلْتُ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحَسَاءِ
فَشَأْنُكَ فَاغْنَى وَخَلَاكَ ذِمٌّ وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِ وِرَائِي
وَجَاءَ الْمُؤْمِنُونَ وَغَادِرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُنْتَهَى الثَّوَاءِ

فبكى زيد بن أرقم ، فخففه عبد الله بن رَوَاحَةَ بالدَّرَّةِ وقال : ما عليك

(١) فى ترجمة زيد بن أرقم

يَا لَكَمْ أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ وَتَرْجَعَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ ؟ ١ . . . ولزيد ابن أرقم يقول عبدُ الله بن رَوَاحَةَ :

يا زَيدَ زَيدَ الِيعْمَلَاتِ الذُّبُلِ تطاولَ الليلَ - هُدَيْتَ - فانزل
وقيل : بل قال ذلك في غزوة مُؤتة لزيد بن حارثة « انتهى .

وهذا الثاني بعيد فأنه يُسْتَبَعَدُ أَنْ يُقَالَ لِأَمِيرِ الْجَيْشِ : انزل عن راحلتك واحذُ الإيلَ ؛ فإن زيد بن حارثة كان أمير الجيش في غزوة مؤتة كما سيأتي . ومؤتة بضم الميم والمهمز . وقوله : إِذَا أَذَيْتَنِي ، خطاب لراحلتك . وقوله : الْحِصَاءُ ، بكسر الحاء المهملة وبعدها سين مهملة ، قال المبرد في الكامل : « هو جمع حِصَى (بكسر فسكون) وهو موضع رملٍ تحته صلابة ، فإذا مطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فنعتته الصلابة أن يفيض ومنع الرملُ السائمَ أن ينشفه ^(١) » فإذا بُحِثَ ذلك الرملُ أصيب الماء . ويقال حصى وأحساء وحِصَاءُ . وقوله : وَخَلَاكِ ذِمٍّ أَى تَجَاوُزُكَ الذِّمُّ ، دعاء لها . وقوله : وَلَا أَرْجِعْ ، مجزوم بالدعاء ؛ ومعناه اللهم لا أرجع « انتهى .

وقوله مُنْتَهَى الثَّوَاءِ هو اسم فاعل منصوب على الحال .

و (عبد الله بن رَوَاحَةَ) أنصاري خزرجي . وهو أحد النقباء . شهد العقبة ، وبَدْرًا ، وأُحُدًا ، والخندق ، والحديبية ، وعُمرَةَ القُصَاءِ ، والمشاهد كلها إِلَّا الفتح ، ومات بعده ، لأنه قُتِلَ يومَ مُؤتة شهيداً . وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة ، وأحدُ الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ﷺ . وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت : (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) ^(٢) الآية .

عبد الله
ابن رواحة

٣٦٣

(١) السمائم : جمع سموم ، وهي الريح الحارة ليلاً أو نهراً . وفي النسختين : « ومنع الرمل السماء أن ينشفه » صوابه من الكامل ٧٦
(٢) الآية ٢٢٧ من الشعراء

وسبب غزوة مؤتة : أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عُمير الأزدي بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم ، وقيل إلى ملك بصرى ، فعرض له شرحبيل ابن عمرو الغساني ، فأوثقه رباطاً ، وضرب عنقه صبراً (ولم يقتل رسول الله ﷺ رسول غيره) فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر ، فبعث بعثه ﷺ إلى مؤتة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة . فتجهز ثلاثة آلاف رجل ، ثم مضوا حتى إذا كانوا بشحوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل والعرب في مشارف من قرى البلقاء ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة (وكان الروم مائة ألف . وانضم إليهم من نلهم وجذام والقيين وبهراء^(١) وبلى مائة ألف أخرى) ثم التقوا فاقتتلوا . فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى قتل شهيداً ، فأخذها جعفر ثم قتل ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقتل ، فأخذ الراية خالد بن الوليد ودافع الناس ، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس إلى رسول الله ﷺ

وأما (زيد بن أرقم) فهو أنصاري خزرجي من بني الحارث بن الخزرج . وزيد بن أرقم هو الذي رفع إلى رسول الله ﷺ عن عبد الله بن أبي ، ابن سلول^(٢) قوله : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فأكذبه عبد الله بن أبي وحلف ، فأنزل الله تصديق زيد بن أرقم ، فبشره أبو بكر بتصديق الله إياه . وجاء إلى النبي ﷺ ، فأخذ بأذن زيد وقال : « وَفَتْ أذْنُكَ يَا غُلَام » . وشهد مع علي وقعة صفين ، وهو معدود في خاصة أصحابه .

(١) في النسختين : « والقيس » صوابه في ش والسيرة وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ١٥٣ . وفي ط : « وبهرام » صوابه في ش والسيرة وسيرة ابن سيد الناس .

(٢) سلول : جلة عبد الله ، نسب إليها . جمهرة ابن حزم ٣٥٥ . لكن في الاشتقاق ٤٥٩ أن سلول أمه .

(٢٠) خزانة الأدب ج ٢

ونزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً ، وبها كانت وفاته فى سنة ثمان وستين .
و (أما زيد بن حارثة) فهو مولى رسول الله ﷺ ، كان أصابه سبب
فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد ، فوهبته خديجة
لرسول الله ﷺ ، فبنته رسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة ، وهو ابن ثمان
سنين . ثم إن ناساً من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرفوه وعرفوه ، فقال لهم :
أبلغوا أهلى هذه الآيات ، فإننى أعلم أنهم قد جزعوا على ، فقال :

أحنّ إلى قومى وإن كنت نائماً فإننى قعيد البيت عند المشاعر^(١)
فكفوا من الوجدي الذى قد شجاكم ولا تعملوا فى الأرض نصّ الأباغر
فإننى ، بحمد الله ، فى خير أسرة كرام معدّ كابرأ بعد كابر

فانطلق الكلبيون فاعلموا أباه فقال : ابنى ورب الكعبة ! ووصفوا له
موضعهُ وعند مَنْ هو . فخرج حارثة وكعب أخوه^(٢) ليدائمه وقدما مكة ،
فدخلوا على النبي ﷺ فى المسجد فقالا : يا ابن عبد المطلب ، يا ابن هاشم ،
يا ابن سيد قومى ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، تفككون العاني وتطلقون
الأسير ، جئناك فى ابننا عبدك ، فامن علينا ، وأحسن إلينا فى فدائه . قال :
مَنْ هو ؟ قال : زيد بن حارثة . فقال ﷺ . أدعوه فأخبره ، فإن اختاركم
فهو لكم ، وإن اختارنى فوالله ما أنا بالذى أختار على من أختارنى أحداً .
قالا . قد زدتنا على النصف وأحسنت . فدعاه فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال :
نعم ، هذا أبى وهذا عى ! قال : فأنا مَنْ قد علمت ورأيت صحبتى لك ،
فاخترنى أو اخترتهما . قال زيد : ما أنا بالذى أختار عليك أحداً ، أنت منى

٣٦٤

(١) ط : « نايبا » ، صوابه فى ش والاستيعاب والروض الأنف ١ :
١٦٤ . وفى الروض أيضاً : « باني قعيد البيت »
(٢) فى الاستيعاب : « حارثة وكعب ابننا شراويل » .

مكان الأب والعم ١ فقالا : ويحك يا زيد ، أنتخار العبودية على الحرية ١؟ قال : نعم ، قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ، ما أنا بالذي أختار عليه أحداً ، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحِجر فقال : يا من حَضَرَ ، اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفوسهما ، فانصرفا . ودُعِيَ زيد بن محمد ، حتى جاء الله بالإسلام فنزلت . (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ^(١)) ، فدُعِيَ يومئذ زيد بن حارثة ، وكان يقال له زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ وشهد بدرًا وزوجه مولاته أم أيمن ، فولدت له أسامة . وقُتِل زيد بمؤنة سنة ثمان من الهجرة ، وهو كان الأمير على تلك الغزوة . روى عنه ﷺ أنه قال : « أحبُّ الناس إلىَّ من أنعم الله عليه وأنعمت عليه » يعني زيد بن حارثة . أنعم الله عليه بالإسلام ، وأنعم عليه ﷺ بالعتق .

وتلخصت التراجم من الاستيعاب ، والغزوة من سيرة ابن سيّد الناس .
واعلم أنّي رأيتُ في نوادر ابن الأعرابي أرجوزة عدّها اثنان وعشرون بيتاً مطلعها :

* يا زيدُ زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبُلِ *

قال : « أنشدني بُكَيْرُ بن عبيد الرُّبَيْعِي . ولا أعلم من هو : أهو سابق على عبد الله بن رُوَاحَة أم لاحق له ؟ » . والظاهر أنه بعده ، فإنَّ الرجز في الجاهلية كان لا يتجاوز الآيات الثلاثة والأربعة ، وإنما قصّده وأطاله الأغلب المعجّل كما تقدم بيانه في ترجمته ^(٢) . والله أعلم

* * *

(١) الآية ٥ من الأحزاب

(٢) انظر ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

وأشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة ^(١) :

١٣٤ (فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي وَلَا لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاهِ)

على أن اللام الثانية في قوله (لِلِمَا) مؤكدة للام الأولى .

ويأتى إن شاء الله تعالى ما يتعلق به في باب التوكيد ، وفي الباء والكاف

أيضاً من حروف الجر ^(٢) .

وهذا البيت من قصيدة لمسلم بن مَعْبِد الوالبي . قال أبو محمد الأسود الأعرابي في ضالة الأديب : كان السبب في هذه القصيدة : أن مسلماً كان غائباً فكتب إليه للمصدق (أى لعامل الزكاة) وكان رقيق وهو عمارة ابن عبيد الوالبي عريقاً ، فظن مسلماً أن رقيقاً أغراه (وكان مسلم ابن أخت رقيق وابن عمه) ، فقال :

قصيدة الشامد (بكت إيلي ، وحق لها البكاء ، وفرقها المظالم والعداء
إذا ذكرت عرافة آل بشر وعيشاً ما لأوله انثناء
ودهراً قد مضى رجال صدق سَعَوْا ، قد كان بعدهم الشقاء
إذا ذكر العريف لها اقشعرت ومس جلودها منه انزواء
فظلت وهى ضامزة تفادى من الجرات جاهدها البلاء ^(٣)
وكدن بنى الربا يدعون باسمي ولا أرض لذي ولا سماء

(١) انظر الخصائص ٢ : ٢٨٢ ومعاني الفراء ١ : ٦٨ وابن يعيش ٧ : ١٨ / ٨ : ٩ / ٤٣ : ١٥ والهمع ٢ : ٧٨ ، ١٢٥ ، ١٥٨ وشرح شواهد المغنى ١٧٢

(٢) الحزانة ٢ : ٤ / ٣٥٢ : ٤٧٣ بولاق

(٣) الضامزة : التى تمسك جرتها فى فيها • وبغير ضامز : لا يرغو •

ط : « ضامره » ، صوابه فى ش

تؤمّل رجعةً مني ، وفيها عذرتُ الناسَ غيرَكَ في أمور
فليس على ملامتِكَ لومٌ أَلَمَّا أنْ رأيتَ الناسَ آبَتْ
ثَبِتَ رِكَابَ رَحْلِكَ مَعَ عَدُوِّي وَلَا سَحِيتَ الرِّجَالَ بِذَاتِ بَيْدِي
وَأَيَّ أَخٍ لَسَلَمْتُ بَعْدَ حَرْبِي فِقَامَ الشَّرِّ مِنْكَ وَقَتَ مِنْهُ
هَنَالِكَ لَا يَقُومُ مَقَامَ مِثْلِي وَقَدْ عَيَّرْتَنِي وَجَفَوْتَ عَنِّي
وَقَدْ يَغْنِي الْحَبِيبُ وَلَا تُرَاخِي وَيُوصِلُ ذُو الْقَرَابَةِ وَهُوَ نَاءٌ
جَزَى اللَّهُ الصَّحَابَةَ عَنْكَ شَرًّا يَفْعَلُهُمْ ، فَإِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا
وَأَيَّاهُمْ جَزَى عَنِّي ، وَأَدَى وَقَدْ أَنْصَقْتُهُمُ وَالنِّصْفُ يَرْضَى
لَدَتْهُمْ النِّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍّ كَتَابْتُ مِثْلَ مَا لَزِقَ الْغِرَاءُ
خَلَوْتُ بِهَا فَمَا نَفَعَ اتِّخْلَاءُ وَلَيْسَ عَلَى الذِّى نَلَقْتُ بَقَاءُ
كَلَابُهُمْ عَلَيَّ لَهَا عَوَاءُ لِمَحْتَتَلْ ، وَقَدْ بَرِحَ الْخِفَاءُ^(١)
وَبَيْنِكَ ، حِينَ أَمَكْنِكَ اللَّهُاءُ إِذَا قَوْمُ الْعَدُوِّ دُعُوا فِجَاءُ
عَلَى رِجْلٍ وَشَالَ بَكَ الْجَزَاءُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّنُونُ وَلَا النِّسَاءُ
فَمَا أَنَا وَيَبَّ غَيْرِكَ وَالْجَفَاءُ مَوَدَّتَهُ الْمَغَانِمُ وَالْحِبَاءُ^(٢)
وَيَبْقَى الدِّينُ مَا بَقِيَ الْحَيَاءُ وَكُلُّ صَحَابَةٍ لَهُمْ جَزَاءُ
وَإِنْ شَرًّا : كَمَا مِثْلُ الْخِدَاءِ إِلَى كُلِّ بِمَا بَلَغَ الْأَذَاءُ^(٣)
بِهِ الْإِسْلَامُ وَالرَّحِمُ الْبَوَاءُ فَجُؤَا النَّصْحَ ثُمَّ ثَمُّوا فَقَاءُوا

(١) ش : « رِكَابَ رَحْلِكَ » .

(٢) ط : « وَلَا تُرَاخِي » .

(٣) فِي النِّصِيحَةِ : « الْأَذَاءُ » .

وكنْتُ لهم كدَاءَ البطنِ يُؤْذِي وراءَ صحِيحِهِ مرضُ عَيَاءِ
جَوِينٍ مِنَ العداوَةِ ، قد وَرَاهِمَ نَشِيشُ الغِيظِ والمرَضُ الضُّعَاءِ
إِذَا مَوَّلَى رَهْبَتُ اللَّهِ فِيهِ وَأَرْحَامًا لَهَا قَبْلَى رِعَاءِ
رَأَى مَا قَدْ فَعَلْتُ بِهِ مَوَالٍ فَقَدْ غَيَّرْتُ صَدُورَهُمْ وَدَاءِ
فَكَيْفَ بِهِمْ ! فَإِنْ أَحْسَنْتُ قَالُوا أَسَأْتُ ، وَإِنْ غَفَرْتُ لَهُمْ أَسَاءُوا
فَلَا وَأَبْيَكُ لَا يُكْفَى لِمَا بِي وَلَا لِمَا بِهِمْ أَبَدًا شِفَاءِ
ويبقى من القصيدة اثنا عشر بيتاً وصف إبله فيها .

قوله : المظالم والعداء ، هو جمع مظلمة بكسر اللام وهو ما أخذه الظالم ،
وكذلك الظلالة والظلمية . والعداء بالفتح : الظلم وتجاوز الحد ، وهو مصدر
عدا عليه . وقوله : إذا ذكرت ، ظرف لقوله بكت إبلى ؛ وفاعل ذكرت
ضمير الإبل . واثناء : انكشاف ؛ يقال ثناء : إذا كفه . وقوله : ورجل
صدق سَعَا ، بالنصب معطوف على عرافة ؛ وسعوا أى تعاطوا أخذ الزكاة ؛
والساعي : من ولى شيئاً على قوم ، وأكثر ما يقال ذلك فى ولاة الصدقة .
والانزواء : التقبض . وتفادى من كذا : إذا تحاماه وانزوى عنه . وقوله :
عذرتُ الناسَ غيرك ، خطاب لرقيع ابن عمه ؛ وخلوت بها بالخطاب أى سخرت
بها ، يقال خلوت به : إذا سخرت منه . وقوله : ملامتناك ، أى لومتنا إياك .
وقوله : أَلَمَّا ، الهمزة استفهام توبيخى ؛ ولما بمعنى حين ، متعلقة بقوله ثنيت .
وآبت : رجعت . وبرج : زال . ولاخيت ، بالخاء المعجمة : مالات وساعدت .
والظنون بالفتح : الرجل السيئ الظن ، وهو فاعل يقوم . وويب بمعنى ويل .
وقوله : يَغْنَى الحبيبُ ، أى يصير غنياً ولا تراخى ^(١) المغانم والعطاء مودته .

والصَّحابة : الأصحاب . والجِذاء بالكسر : النعل ؛ واحتذى : انتعل ؛ أراد : كما صُنِعَ مثلُ الجِذاء مطابَقاً له . وأنصفت الرجل إنصافاً : عاملته بالعدل ؛ والاسم النصفُ بالتحريك ؛ والنَّصِف بفتح فسكون^(١) . والبَواء ، بفتح الموحدة والمد : السَّواء . وقوله لَدَذْنُهُم النصيحة ، اللدود بالفتح : ما يُصَبُّ من الأدوية في أحد شِقِي الفم ؛ ولدذته لَدَا : صببت في فيه صباً . وبجَّه : رماه . وثنوا : عطفوا ومالوا . وقوله : وقاءوا ، بالقاف من القاء ؛ وصحَّفه العيني تحريفاً فاحشاً فقال : « قوله : وقاءوا ، خبر مبتدأ محذوف ، أى وهم فاءوا ؛ والجملة حالية » اه وهذا مما لا يُقضى منه العجب . وقوله : وكنت لهم كداء البطن . الخ ، داء البطن : الإسهال ؛ ويؤذى من الأذية ، والواو مسهلة من همزة ، والجملة حال من الداء ؛ وراء بمعنى خلف وبعد ؛ وضمير صحيحه لداء البطن ؛ والمرض العيَاء بالفتح هو المرض الذى تعيا عنه الأطباء ؛ والجملة الاسمية حال أيضاً من البطن . يريد أن ما أضمره من بغضى قَاتِلُهُمْ لا بحالة ، لأنى كنت عندهم بمنزلة داء البطن المؤذى ، نشأ من أهونه ما عجز عنه الأطباء كالزَّحِير والسِّل . وقوله : جوين من العداوة الخ ، هذا بيان لما قبله ؛ وجوين منصوب بفعل محذوف أى أراهم جوين ، وهو جمع جَوٍ : صفة مشبهة من الجوى كعم من العبي ، جمع على طريقة جمع المذكر السالم ، والجوى : الحرقة وشدة الوجد من عِشْقٍ أو حزن ؛ ووراهم ، من ورى القبح جوفه ورىا : إذا أكله ؛ ونشيش : فاعل ووراهم ، والنشيش : صوت الماء ونحوه إذا عُلى على النار . والضَّئاء بالفتح والمد : اسم مصدر ضنَّ ضنَّي من باب تعب : مرض مرضاً ملازماً حتَّى أشرف على الموت . كذا في المصباح . وقوله : إذا موئى رهبت

(١) وكذا بكسر فسكون ، وضم فسكون . وفى القاموس : « وبالكسر

ويثلاث : النصعة » .

الله فيه [الخ . المولى هنا ابن العم ، ورهبتُ الله فيه^(١)] أى خفت الله فى جانبه . وقوله : قَبِلَى ، بفتح القاف وسكون الموحدة . والرَّعاء : جمع راع من الرعاية ، وهى تفقد الشيء وتحفظه . وقوله : رأى ما قد فعلت به . . الخ ، ما : موصولة أو نكرة موصوفة مفعول أول لرأى ، والمفعول الثانى محذوف أى سواً ونحوه ؛ ومَوَالٍ : فاعل رأى ، وهو جمع مولى ؛ وغيرتُ : من الغير بالكسر ، وهو الحقد والغل ، يقال غيرَ صدره على الكسر ، يغير بالفتح ، غَمَرًا بسكون الميم وفتحها مع فتح الأول فيهما . وداءوا أى مرضوا ، وهو فعل ماض من الداء ، يقال داء الرجل يداء إذا أصابه المرض . وقوله : فكيف بهم ، أى فكيف أصنع بهم .

وقوله : (فلا وأبيك . . الخ) ، جملة لا يلقى جواب القسم ، أى لا يوجد شفائه لما بى من الكدر ولا لما بهم : من داء الحسد ؛ واللام الثانية مؤكدة للأولى . وروى صاحب منتهى الطلب من أشعار العرب^(٢) .

فلا والله لا يلقى لما بى وما بهم من البلوى^(٣) . الخ وعليه فلا شاهد فيه .

و (مسلم) شاعر إسلامى فى الدولة الأموية . وهو ابن مَعْبَد بن طوَّاف (بتشديد الواو) ابن وَحَّوح (بحاءين مهملتين) ابن عُوَيْر (مصغر عامر) الوالى (لسبة إلى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن ذُودان بن أسد بن خُزيمة بن مدركة)

مسلم الوالى

* * *

(١) التكملة من ش

(٢) ط : « منتهى أشعار العرب » ش : « منتهى الارب من أشعار العرب » ، والوجه ما أثبت . وانظر مقدمة الخزانة
(٣) فى النسختين : « وشأنهم من البلوى » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

٣٦٧

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات س^(١) :

١٣٥ (وصالياتٍ ككَمَا يُؤْتَفَيْنِ)

على أنه يمكن أن تكون (الكاف) الثانية مؤكدة للأولى ؛ قياساً على اللامين في البيت الذي قبله ، فلا يكون في البيت دليل على اسمية الكاف الثانية .

وهو من قصيدة لخِطام المجاشعي^(٢) . وهي من بحر السريع ؛ وربما حسب من لا يحسن العروض أنه من الرجز كما توهمه بعضهم ؛ لأن الرجز لا يكون فيه معولات فيرد إلى فعولات . ومثله :

* قد عرّضت أروى بقولٍ إفتاد^(٣) *

وهو مستعلن مستعلن فعولات . وأولها :

(حَيَّ ديارَ الحَيِّ بَيْنَ السَّهْبَيْنِ)^(٤) وطلّحتِ الدَّومَ وقد تعفّينِ
(لَمْ يَبْقَ مِنْ آيٍ بِهَا يُحْكَمُ)^(٥) غَيْرَ حُطَامٍ وَرَمَادٍ كَنْفَيْنِ
(وغيرَ نُؤْيٍ وَحِجَاجِيٍّ نُؤْيَيْنِ) وَغَيْرَ وَدٍّ جاذِلٍ أَوْ وَدَّيْنِ
(وصالياتٍ ككَمَا يُؤْتَفَيْنِ)

(١) سيبويه ١ : ١٣ ، ٢/٢٠٣ : ٣٣١ . وانظر ما سيأتي في ٢ : ٣٥٣ و ٤ : ٢٧٣ بولاق وشرح شواهد الشافعية ٥٩ والعيني ٤ : ٩٥٢ وابن يعيش ٨ : ٤٢ ومجالس ثعلب ٤٨ وشرح شواهد المغني ١٧٢ والخصائص ٣٦٨ : ٢

(٢) وفي شرح شواهد الشافعية : « ونسبه الصقلي شارح أبيات الايضاح للفارسي ، والجوهري في الصحاح الى هميان بن قحافة » .
(٣) ط : « ابعاد » ، صوابه في ش واللسان (فند ٣٣٥) وفسره بقوله : « انما أراد : بقول ذي افناد »

(٤) ط : « دار الحى » ، ولا يستقيم به الوزن ، وصوابه في ش واضح
(٥) في النسختين : « تحلين » ، والوجه ما أثبت من شرح

شواهد الشافعية .

ومنها :

(وَمَهْمَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ ظَهَرَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ)
(جُبُّهُمَا بِالنَّعْتِ لَا بِالنَّعْتَيْنِ عَلَى مِطَارِ الْقَلْبِ سَامِي الْعَيْنَيْنِ)

فقوله : حى ، فعلٌ أمرٌ من التَّحْيَةِ . والحى : القبيلة . والسَّهْبَانِ : موضع ، وكذا طَلْحَةُ الدَّوْمِ ؛ ولم يذكرهما البكرى فى معجم ما استعجم^(١) . والنون فى تَعْفَيْنِ : ضمير ديار الحى ، وتعفى بمعنى عفا اللازم ، يقال عفا المنزل يعفو عَفْوًا وَعُفْوًا وَعَفَاءً بِالْفَتْحِ والمد : درس . ويتعدى أيضاً ؛ فإنه يقال عَفَتْهُ الرِّيحُ . والآى : جمع آية بمعنى العلامة . وضمير تحلين لديار الحى ، والتحلية : الوصف ، يقال حلَّيت الرجل تحلية : إذا وصفته . يقول : لم يبق من علامات حاولهم فى ديارهم تحليها وتصفها^(٢) غير ما ذكر . ومن زائدة . وآى : فاعل لم يبق . وغير منصوب على الاستثناء . وجملة يُحَلِّينِ^(٣) صفة لآى . وبها متعلق به . والخطام بضم المهملة : ما تكسّر من الخطب ، والمراد به : دِقَّ الشجر الذى قطعوه فظَلَّوْا به الخيام . ورَمَادٌ مضاف إلى كنفين ، أى رماد من جانبي الموضع ؛ ولوروى بالتنوين لم يكن خطأ . فكَنَّفَ بفتح الكاف وسكون النون : الناحية والجانب ، وأصله بفتح النون ، وقيل هو هنا بكسر الكاف وسكون النون ، بمعنى وعاءٍ يَجْعَلُ الراعى فيه أدواته . والنؤى بضم النون وسكون الهمزة : حَفِيرَةٌ حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر ، ويؤخذ تراهما ويُجْعَلُ حاجزاً للبيت ؛ فجعل ذلك الحاجزَ كَحِجَاجِ الْعَيْنِ ، وهو بكسر المهملة وفتحها وبعدها جيان : العَظْمُ الذى ينبت عليه الحاجب . والجاذل ، بالجيم والذال المعجمة : المنتصب ، جَذَلَ جَذُولًا : انتصب وثبت . والودّ : الوتد .

(١) وكذا لم يذكرهما ياقوت .

(٢) ط : « ووصفها » ، صوابه فى ش وشرح شواهد الشافعية

(٣) فى النسختين : « تحلين » ، صوابه من شرح شواهد الشافعية

و (صاليات) : أراد بها الأثافي ، لأنها صليت بالنار أى أحرقت حتى اسودّت ، وهى معطوفة على حُطام ، أى وغير أثافي صاليات ؛ وليست الواو وأورُب ، خلافاً لابن يسمون ؛ بدليل أنه روى بدلها (وغير سُفَع) : جمع أسفع ، أراد بها الأثافي أيضاً ، لأنها قد سفعتها أى سودّتها وغيّرت لونها . ورُوى أيضاً : (وماثلات) أى منتصبات . و (الأثافي) : جمع أثفية وهى الأحجار التى ينصب عليها القدر . و « ما » فى قوله : (ككا) قال الفارسيّ فى التذكرة القصريّة ، « يجوز أن تكون مصدرية ، كأنه قال : مثل الإثفاء ، ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذى كقولہ :

٣٦٨

* فإن الذى حانت بفلج دماؤهم^(١) * « ا هـ

والكاف الأولى جارة والثانية مؤكدة لها ، كما قال الشارح . وهذا مأخوذ من الكشف ، قال فى تفسير قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)^(٢) : لك أن تزعم أن كلمة التشبيه كرّرت للتأكيد كما كرّرها من قال :
* وصاليات ككا يؤثفين *

وإذا كان من باب التوكيد جاز أن يكون الكافان اسميين أو حرفين فلا يكون دليل على اسمية الثانية فقط .

وقال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب^(٣) : « أجرى الكاف الجارة مجرى مثل ، فأدخل عليها كافاً ثانية ؛ فكأنه قال : كمثل ما يؤثفين . وما ، مع الفعل ، بتقدير المصدر كأنه قال : كمثل إثنائها أى إنها على حالها حين أثفيت . والكافان لا يتعلقان بشيء ، فإن الأولى زائدة والثانية قد

(١) أى الذين . والبيت لأشهب بن رميلة سياني فى ٢ : ٥٠٧

بولاقي وعجزه :

* هم القوم كل القوم يا أم خالد *

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى

(٣) الاقتصاب ٤٣٠

أجريت مجرى' الأسماء لدخول الجارّ عليها ؛ ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانية متعلّقة بمحذوف صفة لمصدر . مقدّر محمول على معنى الصاليات ، لأنها نابت مناب ، تُثَغِيَات ؛ فكأنه قال : ومثغيات إثقاء مثل إثقاءها حين نُصِبتْ للقدّر . ولا بدّ من هذا التقدير ليصبح اللفظ والمعنى . وأما قوله : يُؤثَغِن ، فقد اختلف النحويون في وزنه : فقال قوم : وزنه يُؤفَعَلَن ، والهمزة زائدة فكان يجب أن يقول يُثَغِن ، لكنّه جاء على الأصل ضرورة كما قال الآخر :

* فإنه أهلٌ لأن يُؤكّرما^(١) *

وعلى هذا فأثغية أفعولة . فأصلها أثغوية ؛ قلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها ، واستدلّوا على زيادة الهمزة بقول العرب : ثَغِيْتُ القِدْرَ إذا جعلتها على الأثافي . وقال قوم : وزنه يُفَعْلَن ، فالهمزة أصل ، ووزن أثغية على هذا فُعْلِيَّة ، واستدلّوا بقول النابغة :

لا تقدّني برُكن لا كِفَاءَ له وإن تأثفك الأعداء بالرّفْدِ
فقوله تأثفك وزنه تَفَعَّلَكَ ، لا يصح فيه غيره ؛ ولو كان من ثغيت القدر لقال تَثَفَّاكَ^(٢) . ومعناه صار أعدائي حولك كالأثافي تظافراً^(٣) .

قال ابن جني في شرح تصريف المازني : « وَيُفَعْلَنُ أُولَى مِنْ يُؤفَعْلَن ، لأنه لا ضرورة فيه » .

وقوله : ومهمّين قدّفين . . الخ هذا البيت من شواهد النحاة ، أُلشده الزّجاج^(٤) في باب ما جاء من المثنى بلفظ الجمع . وسيأتي إن شاء الله تعالى

(١) لأبي حيان الفقي ، العينى ٤ : ٥٧٨ ، ٩٥٣ وشرح شواهد الشافعية ٥٨

(٢) الى هنا ينتهى نقل البغدادي عن الاقتضاب ٤٣٠ .

(٣) التظافر : التضايف .

(٤) ش : « الزجاجي » .

في الشاهد الثالث والسبعين بعد الخمسة في باب المثني . والمهمه : القفر الخوف ، قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل : واشتقاقه من قولك مهممت بالرجل : إذا زجرته فقلت له : مة مة . أراد : أن سالكه يخنى صوته وحركته من خوفه ، فإن رفع صاحبه صوته قال له : مة مة . ونظير هذا ما ذكره اللغويون في قول أبي ذؤيب^(١) :

* على أطرقاً باليات الخيام *

فإنهم ذكروا : أن أطرقاً موضع ، وأنه سمي بذلك لأن ثلاثة أنفُس مروا به ، فنكلم أحدهم مع صاحبه ، فقال لهما الثالث . أطرقا .

والقَدَف ، بفتح القاف والذال المعجمة : البعيد من الأرض . والمرت ، بفتح الميم وسكون المهملة : الأرض التي لا ماء بها ولا نبات . والظَّهر : ما ارتفع من الأرض ، شبهه بظهر رأس : في ارتفاعه وتعريه من النبات ، كما قال الأعشى :

وفلاية كائنها ظهرُ رُسي ليسَ إلّا الرجيعَ فيها علاقُ

وقوله : جبينها بالنعت . الخ ، أى نُعيتا لى مرة واحدة فلم أحتج إلى أن يُنعتا لى مرة ثانية ، وصفَ نفسه بالحديق والمهارة : وهذا يشبه ما أنشده الفارسي في التذكرة :

ومهميه أعورٍ إحدى العينين بصيرٍ الآخري وأصم الأذنين
قطعتُه بالسَّمت لا بالسُّمتين

قوله : أعور الخ ، قال أبو علي : كانت في هذا الموضع بئران فعورت

(١) ط : « أبى ذئب » صوابه فى ش ٠ والبيت بتمامه فى الهذليين
٦٤ : ١
على أطرقا باليات الخيا * م الا الثمام والا العصى

إحداها وبقيت الأخرى ، فلذلك قال : أعور إحدى العينين . وقوله : وأصمّ
الأذنين ، يعنى . أنه ليس به جَبَلٌ فيسمع صوت الصدى منه . وقوله :
بالسّت . الخ ، أى قيل لى مرة واحدة فاكتفيت . وواو « ومهمين »
واو رُبّ وجوابها جُبّهما .

خطام المجاشعى (خطام المجاشعى) بكسر الخاء المعجمة ، ومعناه الزمام . قال الأمدى
فى المؤتلف والمختلف : هو خطام الرّيح المجاشعى الرّاجز ، وهو خطام بن نصر
ابن عياض بن يربوع ، من بنى الأبيض بن مجاشع بن دارم . وهو القائل :
* ومائلاتٍ كما يؤثّفين * اهـ

وذكر الصاغاني فى العباب : أن اسمه بشر (بكسر الموحدة وسكون
الشين المعجمة) .

وقال الأمدى : ومنهم من يقال له : « خطام الكلب » واسمه يُجبر
(بضم الموحدة وفتح الجيم) ابن رزام^(١) ، ذكره ابن الأعرابي ولم ينسبه ،
وأشده :

والله ما أشبهنى عصامُ لا خلقُ منه ولا قوامُ
نمتُ وعرقُ الخلال لا ينام^(٢)

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات
سيبويه^(٣) :

(١) ط : « دارم » ، صوابه فى ش والمؤتلف ١١٢
(٢) السمط ٧٩٥ والكامل ٧٩ وطراز المجالس ١٤٨
(٣) سيبويه ١ : ٩٢ وانظر العيني ٤ : ٤٥١ وابن يعيش ٣ : ٢١
والخصائص ٢ : ٤٠٧ وشرح شواهد المغنى ٢٧٠

١٣٦ (بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهَةِ الْأَسَدِ)

هذا عجزٌ وصدره :

(يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أُسْرُ بِهِ)

على أَنَّ المضاف إليه محذوف ، بقرينة المضاف إليه الثاني ، أى بين ذراعَيْ الأسد وجهته .

تقدّم الكلام على مثل هذا فى الشاهد الثالث والعشرين^(١) ومن : منادى وقيل : محذوف المنادى ، أى يا قوم ، ومن استفهامية . والرؤية بصرية . والعارض . السحاب الذى يعترض الأفق . وجملة . أُسْرُ به ، صفةٌ لعارض . والذراعان والجهة : من منازل القمر الثمانية والعشرين ، فالذراعان أربعة كواكب ، كل كوكبين منها ذراع .

قال أبو إسحاق الزجاج فى (كتاب الأنواء) . ذراع الأسد المقبوضة^(٢) ، وهما كوكبان يُزَّان بينهما كواكبٌ صغار يقال لها « الأظفار » كأنها فى مواضع مخالِب الأسد ، فذلك قليل لها الأظفار . وإِنَّمَا قليل لها الذراع المقبوضة لأنها ليست على سَمْتِ الذراع الأخرى ، وهى مقبوضة عنها ، ونوءها يكون لليلتين تمضيان من كانون الثانى ، يسقط الذراع فى المغرب غُدوة وتطلع البلدة والنسر الطائر فى المشرق غُدوة . وفيه يجمد الماء ويشد البرد . والجهة : أربعة كواكب فيها عِوَج ، أحدها برّاق وهو اليماني منها ، وإِنَّمَا سُمِّيت الجهة لأنها كجهة الأسد . ونوءها يكون لعشرٍ تمضى من شُبَّاط ، تسقط الجهة فى المغرب غُدوة ، ويطلع سَعْدُ السُّعُود من المشرق غُدوة . وفيه تقع الجمرّة الثالثة ويتحرك أول

٣٢٠

(١) الجزء الأول ص ١٧٢ وما بعدها .

(٢) فى الأزمّة ١ : ١٨٩ ، ٣١٧ أنهما ذراعان : مقبوضة ومبسوطة

العُشب ، ويصوّت الطير ويورق الشجر ، ويكون مطرٌ جَوْدٌ . ويسمى نوء الأسد ، لأنه يتصلّ بهما كواكب في جبهة الأسد . . وخصّ هاتين المنزلتين لأنّ السحاب الذى ينشأ بنوء من منازل الأسد يكون مطره غزيراً ، فلذلك يُسرّبه . والنوء : غيبوبة الكوكب في المغرب غُدوة وطلوع رقيبته في المشرق غُدوة ، وسمى النوء لأنه ناء أى نهض للغيوب . قال الزجاج : والذى اختار منهض الخليل : وهو أن النوء اسم المطر الذى يكون مع سقوط النجم ، فاسم مطر الكوكب الساقط النوء اه .

وكانت العرب تزعم أنه يحدث عند نوء كل منزلٍ مطرٌ أو ريح ، أو حرٌّ أو برد ، وهذا الذى روى في الحديث . أن النبي ﷺ قال . « ثلاثٌ من أمر الجاهليّة : الطعن في الأنساب ، والنّياحة ، والاستسقاء بالأنواء » ، وهو أن تضيف المطرَ إلى الكوكب الذى ينوء .

قال الأعمى : « وصف عارضٍ سحابٍ اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة ؛ وهما من أنواء الأسد ؛ وأنواءه أحدُ الأنواء . وذكر الذراعين ، والنوء إنما هو للذراع المقبوضة منهما^(١) لا شترأ كهما في أعضاء الأسد^(٢) . ونظير هذا قوله تعالى (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللّؤلؤُ والمرجان) يريد من البحرين الملح والعذب ، وإِنَّمَا يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح ، لا منهما .

وهذا البيت للفردق . وتقدمت ترجمته في الشاهد الثلاثين^(٣) .

* * *

(١) ما هنا يصحح ما فى الشنتمرى ١ : ٩٢

(٢) ط : « أعدا باب الأسد » صوابه فى ش والشنتمرى

(٣) الخزائن ١ : ص ٢١٧

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد
س (١) .

١٣٧ (كَلِّينِي لِهَمَّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِب)

هذا صدر ؛ وعجزه قد أُشْدَ في باب النعت (٢) .

(وَلِيلِ أَقَاسِيهِ بَطَّىءِ الْكَوَاكِبِ)

على أن (أُمَيْمَةَ) جاء بفتح التاء ؛ والقياسُ ضمُّها .

واختلفوا في التوجيه . فقال الجمهور . إنه مرخم ، والأصل يا أُمَيْم ؛
ثم أدخلت الهاء غير معتدِّ بها ، وفتحت لأنها وقعت موقع ما يستحقُّ الفتح
وهو ما قبل هاء التأنيث .

ولأبي على الفارسيّ فيه قولان : أحدهما أن الهاء زائدة ، وفتحت إبتاعاً
لحركة الميم . والثاني أنها أدخلت بين الميم وفتحتها ، فالفتحة التي في أولها هي
فتحة الميم ثم فتحت الميم إبتاعاً لحركة الهاء . . وقيل : جاء هذا على أصل
المنادى ولم ينوّن لأنه غير منصرف . وقيل : هو مبنيّ على الفتح ؛ لأن منهم
من يبنى المنادى المفرد على الفتح ، لأنها حركة تشابه حركة إعرابه ، فهو نظير :
لا رجلَ في الدار .

وقوله (كَلِّينِي) أمرٌ من وَكَلْتُ الأمرُ إليه وَكَلَّا من باب وعد ،
وَوَكُولًا : إذا فَوَّضْتَهُ إليه واكتفيت به . و (أُمَيْمَةُ) تصغيرُ ترخيمِ أمامة ،
وهي بنته . و (نَاصِب) بمعنى مُنْصَب : من النَّصَب وهو التعب ، فجاء به

(١) سيبويه ١ : ٣١٥ ، ٢/٣٤٦ : ٩٠ والعيني ٤ : ٣٠٣ وابن

يعيش ٢ : ١٢ : ١٠٧ وابن الشجرى ٢ : ٨٣ والهمع ١ : ١٨٥

(٢) الخزانة ٢ : ٣١٦ بولاق .

على طرح الزائد وحملة سيبويه على النسب ، أى ذى نصب ، كما يقال طريق خائف أى ذو خوف . و (أقاسيه) : أكابده . يقول : دعيني لهذا الهم المتعب ومقاساة الليل البطيء الكواكب بالسهر ؛ ولا تزيدني لوماً وعدلاً ؛ وجعل بطء الكواكب دليلاً على طول الليل كأنها لا تغرب فينقضى الليل . وما أحسن قول بعضهم^(١) :

لا أظلمُ الليلَ ولا أدعى أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شئت فإن لم تجيء طال وإن جاءت فليلي قصير

٣٧١

وهذا البيت مطلع قصيدة للناطقة الذبياني ، مدح بها عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر (بفتح وكسر ؛ ويقال شمر بكسر فسكون) حين هرب إلى الشام لما بلغه سعى مرة بن ربيعة بن قزيع به إلى النعمان بن المنذر ، وخافه . وهذا عن أبي عبيدة . وقال غيره : هو ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر . وبعده :

(تطاولَ حتى قلتُ ليسَ بمنقضيِّ وليس الذي يرعى النجوم بأيب
وصدري أراح الليل عازباً همَّ تضاعف فيه الحزنُ من كل جانب

أبيات الشاهد

(١) هو ابن بسام ، كما فى نهاية الأرب ١ : ١٣٥ وحماسة ابن الشجرى ٢١٤ ونثار الأزهار لابن منظور ٢٣ وزهر الآداب ٧٤٩ وديوان المعاني ١ : ٣٤٨ والمختار من شعر بشار ٢٠ . وذكروا أنه أخذه من على ابن الخليل حيث يقول :

لا أظلم الليل ولا أدعى أن نجوم الليل ليست تزول
ليلي إذا شئت قصير إذا جادت فان ضنت فليلي طويل
أو : ليلي كما شئت قصير إذا جادت وان زارت فليلي قصير
وفى السمط ٣١٠ وشرح الشريشى للمقامات ٢ : ١٥٣ نسب بيتا
الحزنة الى بشار .

على لعمر و نعمة ، بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب)

ومنها :

(ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قِراع الكتائب)

وسياتى شرحه إن شاء الله تعالى فى (المستثنى) .

قوله : وصدر ، معطوف على قوله « لهم » فى أوّل البيت . وأراح ، بمهملتين : متعدّى راحت الإبل بالعشى على أهلها : أى رجعت من الرعى إليهم . والعازب ، بالعين المهملة والزاي المعجمة : الغائب ، من عزّب الشيء عزّوباً من باب قعد : بعد ، وعزّب من بابى قتل وضرب : غاب وخفى . وقوله : لوالده ، أى لوالد عمرو ؛ صفة لنعمة ، أى بعد نعمة كائنة لوالده وقوله : ليست . . الخ ، الجملة صفة إما لنعمة المرفوعة أو لنعمة المجروزة ؛ أى نعمة غير مشوّبة بنعمة كنعنة النعمان بن المنذر . (وعمرو) هذا هو الغسانى من ملوك الشام .

قال ابن رشيّق فى العمدة^(١) : « أوّل من ولى الشام من غسان الحارث ابن عمرو محرق^(٢) . سمى بذلك لأنه أوّل من حرّق العرب فى ديارها ، وهو الحارث الأكبر ، يكنى أبا شمر . . ثم ابنه الحارث بن أبى شمر ، وهو الحارث الأعرج ؛ وأمه مارية ذات القُرطين ، وهى مارية بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية الكندى ؛ وأختها هند الهنود امرأة حُجر آكل المرار الكندى . وإلى الحارث الأعرج زحف المنذر الأكبر فانهزم جيشه

(١) العمدة ٢ : ١٧٨

(٢) فى النسختين : « عمرو ومحرّق » ، صوابه فى العمدة . وجعلها الشنقيطى بقلمه : « بن عمرو وهو محرق »

وقُتِل هو . . ثم الحارث الأصغر بن^(١) الحارث الأعرج بن الحارث . . ومن ولد الأعرج عمرو بن الحارث ، وكان يقال له أبو شمر الأصغر . وله يقول نابغة بنى ذبيان :

على لعمري نعمة ، بعد نعمةٍ لوالده ليست بذات عقارب
(والنعمان بن الحارث) هو أخو الحارث الأصغر . وله يقول النابغة :
هذا غلامٌ حسنٌ وجهه مستقبلُ الخير سريعُ التمام^(٢)
والنعمان ثلاثة بنين : عمرو ، وحجر ، والنعمان .

ومن ولد الأعرج أيضاً : المنذر ، والأيهم أبو جَبَلَة . وجَبَلَة آخر ملوك غسان ، وكان طوله اثني عشر شبراً وهو الذي تنصّر في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه^(٣) .

« وكان أصل هؤلاء من اليمين ؛ وكانوا من غسان ، وقيل من قضاة . وأوّل ملوكهم النعمان بن عمرو بن مالك . ثم من بعده ابنه مالك . ثم من بعده مالك ابنه عمرو . إلى خروج مُزَيْقِيَا — وهو عمرو بن عامر — من اليمين في قومه من الأزد ؛ وُسِّمى مُزَيْقِيَا لأنه كان يمزّق كل يومٍ حُلَّةً ، لا يعود إلى لبسها ، ثم يلبسها . وُسِّمى عامرُ ماء السماء لأنه كان يُجِجِي^(٤) في الحُجْل فينبوب عن الغيث بالعطاء . ومزَيْقِيَا : ابن حارثة الغطريف بن ثعلبة البهلُول بن امرئ »

٣٧٢

(١) في النسختين : « ثم الحارث الأعرج » ، صوابه في العمدة .
(٢) انظر ما مضى في الشاهد ١٠٤ وكذا جمهرة القرشي ٢٦ والأغاني ٩ : ١٦١

(٣) المنقول التالي متقدم في الترتيب عند ابن رشيق على هذا المنقول

(٤) ط : « يجتنى » . وأثبت ما في ش . وفي العمدة : « يجيء »
وفى بلوغ الأرب ٢٠ : ١٧٣ : يحتبى » .

القيس البطريرق بن مازن قاتل الجوع ابن الأزد^(١) . لما خرج مزيقيا من اليمن كان معه رجل اسمه جذع بن سنان فمزوا بلاد عك ، فقتل جذع ملك بلاد عك ، وافترقت الأزد ، والمملك فيهم حينئذ ثعلبة بن عمرو بن عامر ؛ فانصرف عامله فحارب جرهم فأجلاهم عن مكة واستولوا عليها زماناً ثم أحدثوا الأحداث . وجاء قصي بن كلاب ، فجمع معداداً — وبذلك سعى مجمعاً — واستعان ملك الروم فأعانه ، وحارب الأزد فغلبهم واستولى على مكة . فلما رأت الأزد ضيق العيش بمكة ارتحلت ، وانخرعت خراعة لولاية البيت — وبذلك سميت — فصار بعض الأزد إلى السواد فملسكوا عليهم مالاك بن فهم أبا جذيمة الأبرش ؛ وصار قوم إلى يثرب — فهم الأوس والخزرج — وصار قوم إلى عمان ؛ وصار قوم إلى الشام ، وفيهم جذع بن سنان ، وأتاه عامل الملك في خرج وجب عليه ، فدفع إليه سيفه رهنا ، فقال له الرومي : أدخله في حر أمك ! فغضب جذع وقتنه به فقيل : «خذ من جذع ما أعطاك ؛ وصارت مثلاً . ثم استولوا على الشام » كما تقدم ذكره . والله أعلم .

(تنمة)

روى المرزبانى فى الموشح^(٢) عن الصولى بسنده : أن الوليد بن عبد الملك تشاجر مع أخيه مسلمة فى شعر امرئ القيس والناطقة الذبياني فى وصف طول الليل أيهما أجود ؛ فرضيا بالشعبي فأحضر ، فأنشده الوليد :

كليني لهم يا أميمة ناصب . . الأبيات الثلاثة

وأنشده مسلمة قول امرئ القيس :

(١) كذا . وانظر العمدة وبلوغ الأرب .

(٢) الموشح ٣١

وليل كوج البحر، أرنخي سدوله على بأنواع الهموم، ليتلي
السدول: السطور. ويتلى: [ينظر^(١)] ما عندي من صبر أو جزع
فقلت له، لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناه بكلكل
تمطى: امتد. وصلبه: وسطه. وأردف: أتبع. وأعجازة: ماخيره. وناه:
نهض. والكلكل: الصدر.

ألا أيها الليل الطويل، ألا انجلي بصبح، وما الإصباح منك بأمل
أى: ما الإصباح بخير لى منك. [والياء فى انجلي أثبتها فى الجزم
على لغة طي^(١)].

فيا لك من ليل كأن نجومه، بكل مغار الفتل، شدت بينه بلى
المغار: الحبل المحكم الفتل. ويذبل: جبيل.
كأن الثريا خلقت فى مصامها بأمراس كستان إلى صم تجندل
فى مصامها: فى مقامها. والأمراس: الحبال. والجندل: الحجارة.
والصم: الصلاب.

قال: فضرِب الوليدُ برجله طرباً! فقال الشعبي: بانت القضية!
قال الصولى: فأما قول النابغة:

* وصدر أراح الليل عازباً هممة *

فإنه جعل صدره مألفاً للهموم، وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه،
الرائحة مع الليل إليه، كما تريح الرعاة السائمة بالليل إلى مكانها^(٢). وهو أول
من وصف أن الهموم متزايدة بالليل، وتبعه الناس، فقال المجنون:

(١) التكملة من الموشح.
(٢) الموشح: « إلى أماكنها ».

يَضُمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَطْفَالَ حَبِيبَا (١) كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَاتِ
وهذا من المقلوب ، أراد : كما ضَمَّ أَزْرَارُ الْقَمِيصِ الْبَنَاتِ — ومثلُ هذا
كثير — فجعل المجنون ما يأتية في ليله ، مما عَزَبَ عنه في نهاره ، كالأطفال
الناشئة . وقال ابن الدُّمَيْنَةِ :

٣٢٣

أَظَلُّ نَهَارِي فِيكُمْ مُتَعَلِّلًا وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعٌ (٢)
(وَيُرْوَى ' صدره : أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى (٣))

فالشعراء على هذا متفقون ، ولم يشذَّ عنه منهم إلا أخذهم بالشعر وهو
امرؤ القيس : فإنه يحذقه وحسن طبعه وجوده قريحته ، كره أن يقول : إن
الهم في حبيبة يخفف عنه في نهاره ، ويزيد في ليله ؛ فجعل الليل والنهار سواء عليه
في قلقه وهمه وجزعته وغمه ؛ فقال :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ . . الْبَيْتُ

وقد أحسن في هذا المعنى الذي ذهب إليه ، وإن كانت العادة غيره ،
والصورة لا توجبه . وقد صبَّ الله على امرئ القيس بعده شاعراً أراه استخالة
معناه في المقول ، وأن الصورة تدفعه ، والقياس لا يوجبه والعادة غير جارية
به ؛ حتى لو كان الراد عليه من حذائق المتكلمين ، ما بلغ في كثير نثره ،
ما أتى به في قليل نظمه ؛ وهو الطَّرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِي : فإنه ابتداءً
قصيدة فقال :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَصْبَحُ بِبَيْمٍ ، وَمَا الْإِصْبَاحُ فَيْكَ بِأَرْوَحِ (٤)
فأتى بلفظ امرئ القيس ومعناه ؛ ثم عطف محتجاً مستدركاً فقال :

-
- (١) في الموشح : « أطفال حبيكم »
(٢) ط : « بالهم والليل جامع » . وانظر ديوانه ٨٨ .
(٣) هذا الكلام للبغدادى ، وما بعده للمرزبانى
(٤) بيم : أرض من كرمان . وفي النسختين : « بيم » صوابه في
الديوان ٦٨ ومعجم البلدان والأغاني ١٠ : ١٤٨ واللائى ٢٢٠ وديوان
المعاني ١ : ٢٤٦ وفي زهر الآداب ٧٤٨ : « بيم » تحريف .

بلي، إن للعنين في الصُّبح راحةً لطرِحهما طرْفَيْهما كلَّ مَطَرَح
فأحسنَ في قوله وأَجَل ، وأتى بِحَقٍّ لَا يُدْفَع ، وبَيَّن عن الفَرْق بين ليله
ونهاره . وإنما أجمع الشعراء على ذلك ، من تضاعف بالأهم بالليل وشدة
كفهم ، لقلة المساعِد وفقد الحبيب ، وتقييد اللَّحْظ عن أقصى مرامي النظر^(١) ،
الذي لا بد أن يؤدي إلى القلب بتأمله شيئاً يخفف عنه^(٢) ، أو يغلب عليه
فينسى ما سواه . وأبيات امرئ القيس في وصف الليل ، اشتمل الإحسان
عليها ، ولاح الخنق فيها ، وبان الطبع بها ، فما فيها معابٍ إلّا من جهة واحدة
عند الحدّاق بنقد الشعر ، وهو قوله : (فقلت له لما تمطّى . . البيت) لم يشرح
(فقلت له) إلّا في بيت بعده . وهذا عيب ؛ لأن خير الشعر ما لم يحتج بيت
منه إلى بيت آخر . وقد تبع الناس امرأ القيس وصدقوا قوله ، وجعلوا نهارهم
كليلهم ، فقال البحتري في غضب الفتح عليه :
وألستني سُخْطَ امرئٍ بتُ موهِنا أرى سُخْطَه ليلًا مع الليل مظليما
وكأنه من قول أبي عيينة في التذكّر لوطنه :
طال من ذكره بِجُرْجانٍ ليلي ، ونهارى على كالليل داجي
وترجمة النابغة الذبياني قد تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة^(٣) .

الترخيم

أشُد فيه ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة ، وهو من
شواهد س^(٤) :

- (١) في النسختين : « مرام النظر » ، صوابه من الموشح ٣٣ .
- (٢) في النسختين : « يخف عنه » ، ووجهه من الموشح .
- (٣) أنظر ص ١٣٥ من هذا الجزء .
- (٤) سيبويه ١ : ٣٤٣ والعيني ٤ : ٢٩٠ وابن يعيش ٢ : ٢٠
- وابن السجري ١ : ١٢٦/٢ : ٨٨ والانصاف ٤٣٧ وديوان زهير ٢١٤

١٣٨ (خَذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا، وَالرَّحْمُ بِالْغَيْبِ تُذَكِّرُ)

على أن الكوفيين أجازوا ترخيم المضاف ، ويقع الحذف في آخر الاسم الثاني ، كما في البيت وفي أبيات ، آخر كثيرة ؛ والأصل : يا آل عكرمة . وقالوا : المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد ، فجاز ترخيمه كالمفرد . ومنع البصريون هذا الترخيم وقالوا : لاحتاجة في هذا البيت وأمثاله ، لأنه محمول على الضرورة . والترخيم ضرورة جائز في غير النداء أيضا كقوله :

أودى ابن جُلهم عبّاد بصيرمته إن ابن جُلهم أُمسى حيّة الوادي^(١)
أراد جُلهمّة .

وهذا البيت من أبيات تسعة لزهير بن أبي سلمى . قالها لبني سليم ،

وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان . وهي هذه :

قمبذة الشاهد

(رَأَيْتُ بَنِي آلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَصْفَقُوا عَلَيْنَا ، وَقَالُوا : إِنَّا نَحْنُ أَكْثَرُ
سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَأَفْنَاءُ عَامِرٍ ، وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ ، وَالنُّصُورُ ، وَأَعْصُرُ)
بنو آل امرئ القيس : هوازن وسليم بالتصغير . وقوله : أصفقوا علينا ،
أى اجتمعوا ، يقال أصفق القوم على كذا : إذا اجتمعوا عليه . وقوله : سليم
ابن منصور ، أى منهم سليم . وأفناء عامر : قبائلها . وسعد بن بكر ، من
هوازن ، وهم الذين كان النبي ﷺ مسترضعا فيهم . والنصور : بنو نصر ،
وهم من هوازن أيضا ، سمي كل واحد منهم باسم أبيه ثم جمع . وأعصر
أبو غنّي وباهلة . وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان
ابن مضر .

(١) أنظر الشاهد ١٤١ فيما سيأتى . ط : « بصدمته » تحريف

(خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا أوامرنا والرحم بالغيب تذكر
خذوا حظكم من ودنا، إن قربنا إذا ضررنا الحرب نار تسعر)
(الحظ) النصيب. يقول: صونوا حظكم من صلة القرابة، ولا تفسدوا
ما بيننا وبينكم، فإن ذلك مما يعود مكروهه عليكم. و(آل عكرمة)
هم بنو عكرمة بن خصيفة بن قيس بن عيلان بن مضر، ورخم عكرمة ضرورة.
و(الأوامر): جمع أسرة، وهي ما عطفك على رجل. من رحم أو قرابة
أو صهر أو معروف. والرحم: موضع تكوين الولد — وتنفق بسكون الحاء مع
فتح الراء، ومع كسرها أيضا في لغة بني كلاب — ثم سميت القرابة والوصلة من
جهة الولاء رحما، فالرحم خلاف الأجنبي، وهو مؤنث في المعنيين. والرحم
التي بين قوم زهير وبينهم: أن مؤينة من ولد أد بن طابخة بن إلياس بن مضر،
وهؤلاء من ولد قيس بن عيلان بن مضر.

وقوله: إذا ضررنا الحرب، أي عضتنا بأضراسها، وهذا مثل
للشدة. يقول: إذا اشتدت الحرب فالقرب منا مكروه، وجانبنا شديد.
وضرب النار مثلا لذلك. ومعني تسعر — وأصله تتسر — تنقد
(وإننا وإياكم إلى ما نسومكم) يثلاث، أو أنتم إلى الصلح أفقر)
يقول: نحن وأنتم مثلان في الاحتياج إلى الصلح وترك الغزو، بل أنتم
إلى ذلك أحوج وأشد افتقارا إليه. ومعني نسومكم: نعرض عليكم وندعوكم،
يقال سمته الخسف، أي طلبت منه غير الحق وحملته على الذل والهوان.
(إذا ما سمعنا صارحاً معجبت بنا إلى صوته ورق المراكل ضمراً)
الصارح هنا المستغيث. ومعجبت بنا، أي مرت مرآسريماً في سهولة.
وقوله: ورق المراكل ضمراً، هو جمع أورك وهو الأسود في غبرة، والمراكل

كجعفر : موضع عقيب الفارس من جنب الفرس . أى قد تحات الشعر
وتساقط عن مراكبها فاسود موضعه ، لكثرة الركوب فى الحرب .

(وإن شل ريعان الجميع تخافةً تقول جهاراً : ويلكم لا تنفروا^(١) !
على رسلكم ، إنا سنعدى وراءكم فتمنعكم أرماحنا أو سنعدى
وإلا ، فانا بالشربة فالوى نقر أمات الرباع ونيسر)

يقول : إن أحسن القوم بالعدو فطردوا أوائل إبلهم وصرفوها عن
المرعى ، أمرهم بأن لا يفضلوا ، وقلنا لهم مجاهرة : ويلكم ! لا تنفروا
ولا تطردوها ، فحن نمنعها من العدو وتقاتل دونها .

وشل البناء للمفعول : طرد^(٢) . وريعان كل شيء : أوله . وقوله :
على رسلكم ، بالكسر ، أى على مهلكم ورفقكم ؛ والمعنى : أمهلوا قليلاً .
وقوله : سنعدى وراءكم ، أى سنعدى الخيل وراءكم ؛ يقال عدا الفرس وأعداه
فارسه . وقوله : سنعدى ، أى سنأتى بالعذر فى الذب عنكم ؛ يقال أعذر
الرجل فى الأمر : إذا اجتهد وبلغ العذر . وقوله : وإلا فانا . الخ ، يقول :
وإن لم يكن قتال فانا بالشربة ، أى بمنازلها التى تعلمون ، نحن فيها آمنون ،
نضرب بقداح الميسر وننحر النوق الكريمة .

والرباع : جمع ربيع ، وهو ما تنسج فى الربيع . وقداح الميسر تعدد عندهم
من السكرم ، يتفاخرون بلبعها فى القحط . ويقال فيها لا يعقل : أم وأمات ،
وفى يعقل : أمهات ؛ وربما استعمل كل واحد منهما مكان صاحبه . ونيسر :
تقاصر : وفعله من باب وعد .

(١) ش : « يشل » فى المتن والشرح بعده ، تحريف فقد فسره
البغدادي بأنه بمعنى طرد ، والشل : الطرد . وما أثبتته أيضاً هو رواية
الديوان ٢١٦ .
(٢) ش : « يطرد »

وروى :

* وإن شدَّ رُعيان الجميع مخافة *

وشدَّ بمعنى فرَّ . ورُعيان : جمع راع . . ووراءكم : أمامكم . وسنمدر رُوى بالمشناة الفوقية ، والضمير للرماح . والشَّرْبَةُ بفتح الشين والراء وتشديد الموحدة : موضع ببلاد غطفان . وكذلك اللوى .

و (زهير) هو زهير بن أبي سلمى . واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني من مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ؛ وكانت محلَّتهم في بلاد غطفان . فيظنُّ الناس أنه من غطفان ، أعنى زهيراً ، وهو غلط . كذا في الاستيعاب لابن عبد البر . وكان هذا ردُّ لما قاله ابن قتيبة في كتاب الشعراء ^(١) فإنه قال : « زهير هو ابن ربيعة بن قُوط . والناس ينسبونه إلى مزينة ؛ وإنما نسبته إلى غطفان » اهـ .

زهير

وسلمى بضم السين قال في الصحاح : « ليس في العرب سلمى بالضم غيره » ورياح بكسر الراء وبعدها مشناة تحتية .

زهير أحد الشعراء الثلاثة الفحول ، المتقدِّمين على سائر الشعراء بالاتفاق ، ولما اختلف في تقديم أحدهم على الآخر وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة الذبياني . قال ابن قتيبة ^(٢) : « يقال : إله لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير ، وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير . وكان زهير راويةً أوس بن حجر . وعن عكرمة بن جرير قال : قلت لأبي : من أشعرُ الناس ؟ قال : أجاهلية أم إسلامية ؟ قلت : جاهلية . قال : زهير .

(١) الشعراء ٨٦ .

(٢) الشعراء ٨٦ ، ٨٧ .

قلت : فالإسلام ؟ قال : الفرزدق . قلت : فالأخطل ؟ قال : يجيد نعت الملوكة ،
ويصيب صفة الحر . قلت له : فأنت ؟ قال : أنا نحرت الشعر نحرًا » .

وقال ثعلب ، وهو ممن قدّم زهيراً : كان أحسنهم شعراً ، وأبعدهم من
سُخف ، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق ، وأشدّهم مبالغة
في المدح ، وأكثرهم أمثالاً في شعره . وقال ابن الأعرابي : زهير في الشعر
ما لم يكن لغيره : كان أبوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، وأخته سلمى شاعرة ، وأخته
الخنساء شاعرة ، وابناه كعب وبُجير شاعرين ، وابنُ ابنه المضرب بن كعب^(١)
شاعراً ، وهو الذي يقول :

إِنِّي لِأَحْسِسُ نَفْسِي وَهِيَ صَابِرَةٌ^(٢) عَنْ مُصْعَبٍ وَلَقَدْ بَانَتْ لِي الطَّرِيقُ
رُعَوَى عَلَيْهِ كَمَا أَرَعَى^(٣) عَلَى هَرَمٍ جَدِّي زَهِيرٌ وَفِينَا ذَلِكَ الْخُلُقُ
مَدْحُ الْمُلُوكِ وَسَعَى^(٤) فِي مَسَرَّتِهِمْ ثُمَّ الْغِيْءُ ، وَيد المدوح تَنْطَلِقُ
وكعب هو ناظم :

* بَانَتْ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ *

وستأتى ترجمته إن شاء الله تعالى في أفعال القلوب^(٥) .

قال ابن قتيبة : وكان زهيرٌ يتأله ويتعفّف في شعره ، ويدلُّ [شعره^(٥)]
على إيمانه بالبعث ، وذلك قوله :

يُؤَخَّرُ فَيُودَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ^(٦) لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلُ فَيُنْقَمُ

(١) انظر سبب تلقيبه بالمضرب في الشعراء ٩٢

(٢) الأغاني ٩ : ١٥١ : « وهي صادية » .

(٣) الأغاني : « رعوأ عليه » .

(٤) في الشاهد ٧١٤ .

(٥) التكملة من ش وابن قتيبة ٨٨ .

وشبه هير امرأة بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال :

تنازعها المهاشبهاً ودُرّاً إلّ بحور وشاكت فيها الغباء^(١)
ففسّر ثم قال :

فأما ما فُويقَ العِقْدِ منها فمن أدماء مرّتها الخلاء
وأما المقلتانِ فمن مهابةٍ وللدُرّ الملاحة والصفاء
وقال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر إلى رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي
موسى الأشعري^(٢) ما زاد على ما قال :

فإنّ الحقّ مقطعه ثلاثٌ : يمينٌ أو نِزار ، أو جلاء
يعني يميناً ، أو منافرة إلى حاكم يقطع بالبينات ، أو جلاء وهو بيان
وبرهان يجلو به الحقّ وتُتضح الدعوى .

وديوان شعر زهير كبير ، وعليه شرحان ، وهما عندى والحمد لله والمثنة ،
أحدهما بخط مهلهل الشهير الخطاط صاحب الخطّ المنسوب .

وغالب شعره مدحٌ في هِرم بن سنان أحد الأجواد المشهورين ، ومن
شعره فيه قوله :

صحا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يسلو

قال صاحب الأغاني^(٣) . هذه القصيدة أولُ قصيدة مدح بها زهير هِرمّاً ، ثم
تتابع بعده . وكان هِرم حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه ، ولا يسأله إلا أعطاه ،

(١) ط والشعراء : « تنازعت المها » ، وفى ط : « وشابهت » .

(٢) انظرها فى البيان ٢ : ٤٨ .

(٣) الأغاني ٩ : ١٤٦ .

ولا يسلّم عليه إلّا أعطاه : عبداً أو وليدةً أو فرساً . فاستحيا زهير منه ، فكان زهير إذا رآه في ملأ قال . أنعموا صباحاً غير هَرم ، وخيركم استثنيتُ . . . وقال عمر بن الخطاب لبعض ولد هَرم : ألتشدني بعض مدح زهير أباك ؛ فأشده فقال عمر : إن^(١) كان ليحسن فيكم المدح . قال : ونحن والله [إن^(٢)] كنّا لنُحسِنُ له العطية . قال : قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم . وفي رواية عمر بن شبة : قال عمر لابن زهير : ما فعلتِ الحُللُ التي كساها هَرمُ أباك ؟ قال : أبلاها الدهر . قال : لكن الحُللَ التي كساها أبوك هَرمًا لم يُبْلِها الدهر !

ويستجاد قوله في هَرم :

قد جعلَ المبتغون الخير في هَرم والسائلون ، إلى أبوابه طرُقا
من يَلتَقَ يوماً على عِلّاته هَرمًا يَلتَقَ الساحةَ فيه والندى حُلُقا
ورُوي أن زهيرًا كان يَنظُم القصيدة في شهر ، وينقُصها ويهدبها في سنة ، وكانت تسمى ' قصائده (حَوَليّات زهير) . وقد أشار إلى هذا البهاء زهير في قوله من قصيدة :

هذا زُهيرُكَ لا زُهير مُزينة وافاك لا هَرمًا على عِلّاته
دَعُهُ وحَوَليّاته ثم استمع لزُهير عَصَرَكَ حُسْنَ لِيلِيّاته
وكان رأى زهير في منامه في أواخر عمره : أن آتيا أناه فحمله إلى السماء حتى كاد يمسّها بيده ، ثم تركه فهو في الأرض . فلما احتَضِرَ قصَّ رؤياه على ولده كعب ثم قال : إني لا أشك أنه كائنٌ من خبر السماء بعدي ؛ فإن كان

(١) في النسختين : « انه » ، والوجه من الأغاني .

(٢) التكملة من الأغاني

فتمسكوا به وسارعوا إليه . ثم توفى قبل المبعث بسنة . فلما بُعث ﷺ ،
خرج إليه ولده كعب بقصيدته (بانت سعاد) وأسلم ، كما يأتي بيانها في أفعال
القلوب إن شاء الله تعالى .

وروى أيضاً : أن زهيراً رأى في منامه أن سيباً تدلى من السماء إلى
الأرض وكان الناس يمسكونه^(١) ، وكلما أراد أن يمسه تقلص عنه . فأوَّله
بنبي آخر الزمان ، فإنه واسطة بين الله وبين الناس ، وأن مدته لا تصل
إلى زمن مبعثه ، وأوصى بنيه أن يؤمنوا به عند ظهوره .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة^(٢) :

١٣٩ (أبا عرو لا تبعد ، فكل ابن حرة

سيدعوه داعي مَوْتَةٍ فيجيبُ)

لما تقدّم في البيت قبله : فإن (أبا عرو) منادى بحرف النداء المحذوف ؛
وأبا منادى مضاف لما بعده ، وعرو : مرخم عروة : والكلام عليه كما تقدّم
في البيت قبله

قال ابن الشجري في أماليه : « ومما يدلّ على منذهب سيبويه — ولم يكن
فيه ما تأوَّله أبو العباس المبرّد في بيت زهير ، فزعم أنه أراد : يا آل عكرم ،
بالجر والتنوين — قول الشاعر :

أبا عرو لا تبعد . . . البيت

(١) ط : « كان الناس يمسكونه » ، صوابه من ش

(٢) أنظر أيضاً العينى ٤ : ٢٨٧ وأمالي ابن الشجري ١ : ١٢٩
والانصاف ٣٤٨ وابن يعيش ٢ : ٢٠

ألا ترى أنه لا يمكنُ أبا العباس أن يقول : إن عروة قبيلة ؛ كما قال ذلك في عكرمة ! ولا يمكنه أن يقول : أراد أبا عرو ، بالجرّ والتنوين . فمنعه من ذلك أن عروة لا ينصرف للتأنيث في التعريف ^(١) ، انتهى
وروى ابنُ الشجريّ هذا البيتَ كرواية الشارح المحقق ؛ وأنشده ابنُ الأنباريّ في مسائل الخلاف ، وكذا ابن هشام في شرح الألفية :
* سيدُّعوه داعي مِيتة *

بكسر الميم . والميتة : الحالة التي يموت عليها الإنسان . وزاد ابن السكّيت (في كتاب المذكر والمؤنث) رواية : (ستدعوه) بمنثاة فوقية لا تحتية على أن قوله (داعي) اكتسب التأنيث من إضافته إلى المؤنث . وكذلك أورده الفراء عند تفسير قوله تعالى : (إِنهَإِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ) (٢) . قال : فإن قلت : إن المِثْقَالَ ذكر ، فكيف قال تَكُ ؟ قلت : لأن المِثْقَالَ أضيف إلى الحبة ، وفيها المعنى ؛ كأنه قال : إن تَكُ حَبَّة . ثم أشد البيت فقال : أنث فعل الداعي ، وهو ذكر ، لأنه ذهب إلى الموتة .

وقوله : (لا تبعد) أى لا تهلك ، وهو دعاء خرج بلفظ النهي ، كما يخرج الدعاء بلفظ الأمر وإن كان ليس بأمر ، نحو : اللهم اغفر لنا . يقال بعد الرجلُ يبعد بعداً من باب فرح ، إذا هلك ؛ وإذا أردت ضدّ القرب قلت : بعد يبعد بضم العين فيهما ، والمصدرُ على وزن ضده وهو القرب ؛ وربما استعملوا هذا في معنى الهلاك لتداخل معنيهما . فإن قيل : كيف قال لا تبعد وهو قد هلك ؟ أجيب بأن العرب قد جرت عادتهم باستعمال هذه اللفظة في الدعاء للميت ،

(١) ش : « لا ينصرف في التعريف .

(٢) الآية ١٦ من سورة لقمان .

ولم في ذلك غرضان : أحدهما أنهم يريدون بذلك استعظام موت الرجل الجليل ،
 وكأنهم لا يصدقون بموته . وقد بين هذا المعنى النابغة الذبياني بقوله :
 يقولون « حصن » ثم تأتي نفوسهم وكيف يحصن والجلال جُئوخ ؟
 ولم تليظ الموتى القبور ، ولم تزل نجوم السماء ، والأديم صحيح
 أراد : أنهم يقولون : مات حصن ؛ ثم يستعظمون أن ينطقوا بذلك ،
 ويقولون : كيف يجوز أن يموت ، والجلال لم تنسف ، والنجوم لم تنكسر ،
 والقبور لم تخرج موتاهها ، وجرم العالم صحيح لم يحدث فيه حادث .
 وهكذا تستعمله العرب فيمن هلك فساء هلاكه وشق على من يفقده .
 قال الفرار السلمي :

ما كان ينبغي مقال نسائم ، وقتلت دون رجالهم : لا تبعد^(١)
 ومثله قول مالك بن الريب من قصيدة تقدمت^(٢) :

يقولون : لا تبعد ، وهم يدفنوني وأين مكان البعد إلا مكانيا !

والغرض الثاني : أنهم يريدون الدعاء له بأن يبقى ذكره ولا ينسى ؛
 لأن بقاء ذكر الإنسان بعد موته بمنزلة حياته ؛ كما قال الشاعر :

فأثنوا علينا ، لا أبا لأبيكم ! بأفعالنا ، إن الثناء هو الخلد^(٣)

وقال آخر :

فإن تك أفنته الليالي فأوشكت فإن له ذكراً سيغني الليالي

(١) في الحماسة ١٩٢ بشرح المرزوقي : « خلف رجالهم » .

(٢) انظر ص ٢٠٥ من هذا الجزء

(٣) البيت للحادرة الذبياني في البيان ٣ : ٣٢٠ والحيوان ٣ : ٤٧٥

ويروى : « بأحساننا » و « بأحساننا » .

وقال المتنبي ، وأحسن :

ذِكْرُ الْفَتَى عَمْرُهُ الثَّانِي ، وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ ، وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ^(١)
وقد بينَ الفرارُ السَّيَّءَ وَمَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ مَا فِي هَذَا مِنْ الْحَالِ فِي الْبَيْتَيْنِ
الْمَذْكُورَيْنِ .

وقوله : (فكلَّ ابنِ حُرَّةٍ) الغاءُ للتعليل . يقول : لا أنسى الله ذكرك
بالثناء الجميل في الدنيا ، فإن الإنسان لا بدَّ له من الموت ، فإن ذكرك بالجميل
فكأنه لم يمُت . وذكر الحُرَّةَ وأراد المرأة ؛ أو تقول : أبناء الحرائر إذا كان
لا بدَّ لهم من الموت ، فموتُ أبناء الإمام من بابِ أولى . . . والسين في قوله :
(ستدعوه) للتأكيد لا للتسويق . وقوله . (فيجيب) معطوف على استدعوه .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه^(٢) :

١٤٠ (دِيَارٌ مِئَةٌ إِذْ نَحْنُ تُسَاعِفُنَا وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ)
على أن الترخيم في غير النداء ضرورة ، إذ (مئ) مرخم مئة وهو
غير منادى .

وأشدد سيبويه هذا البيت في كتابه في موضعين : أحدهما هذا ؛ قال :
وأما قول ذى الرُّمَّة :

(١) كذا « قاتة » بالقاف في النسختين ، ويؤيده ما قال العكبري :
« قال ابن القطاع : صحف الرواة هذا البيت فرووه : قاته ، بالفاء ،
والصواب بالقاف » .
(٢) سيبويه ١ : ١٤١ ، ٣٣٣ . وانظر نوادر أبي زيد ٣٢ وأمال
ابن الشجري ٢ : ٩٠ والهمع ١ : ١٦٨ وديوان ذى الرمة ٣ .

ديار مية إذ مي تساعفنا . . البيت

فزعم يونس أنه كان يسميها مرةً مياً ومرةً مية . انتهى . وكذا في الصحاح قال : « مية اسم امرأة ، ومي أيضاً » . وعلى هذا فيكون ما في البيت على أحد الوجهين ، فلا ترخيم ولا ضرورة ، فيكون مي مصروفاً كما يصرف دفعد ، لأنه ثلاثي ساكن الوسط .

قال ابن الشجري في أماليه : « ومنع المبرد من الترخيم في غير النداء على لغة من قال يا حار بالكسر » ، إلى أن قال : وكذلك يقولون في قول ذي الرمة :

٣٧٩

ديار مية إذ مي تساعفنا^(١) . . . البيت

أنه كان مرةً يسميها مياً ومرةً يسميها مية . قال : ويجوز أن يكون أجراه في غير النداء على يا حار بالضم ، ثم صرفه لما احتاج إلى صرفه . قال : وهذا الوجه عندي ، لأن الرواة كلهم ينشدون :

فيا مي ما يدريك أين مُناخنا . . البيت^(٢) انتهى

والموضع الثاني من كتاب سيبويه أورده على أن ديار مية منصوب بإضمار فعل كأنه قال : أذكر ديار مية ، ولا يذكر هذا العامل لكثرتة في كلامهم ، ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك . ونص كتابه : « ومما التزم فيه الإضمار قول الشعراء : ديار فلانة ، قال :

ديار مية إذ مي تساعفنا . . البيت

(١) في النسختين « يا دار مية » وإن كان الشنقيطي حورها إلى « ديار » ، وصوابه من أمالي ابن الشجري .

(٢) البيت لذى الرمة في ديوانه ١٧٢ . وعجزه فيه وفي الأمالي : « معرقة الألحى يمانية سجرا »

كأنه قال: أذكر^(١). ولكنه حذف لكثرة الاستعمال « ثم قال : «ومن العرب من يرفع الديار ، كأنه يقول تلك ديار فلانة » . انتهى ويجوز أن يكون مجروراً على أنه بدل من دار في بيت قبله بثلاثة أبيات ، وهو :

(لا ، بل هو الشوق من دار تحوَّنها مرّاً سحابٌ ومراً بارحٌ تربٌ^(٢))

وهما من قصيدة طويلة جداً في النسب بمئة ووصفها ، وهي أحسن شعره ، حتى قال جرير : ما أحببت أن يُنسب إليّ من شعر ذي الرمة إلا هذه القصيدة ، فإن شيطانها كان فيها ناصحاً^(٣) ولو خرس بعدها لكان أشعر الناس . وروى الأصمعيّ في شرح ديوانه عن أبي جهمّة العدويّ قال : سمعت ذا الرمة يقول : من شعري ما ساعدني فيه القول ، ومنه ما أجهدت فيه نفسي ، ومنه ما جننت فيه جنوناً . فأما الذي جننت فيه فقولي :

* ما بال عينك منها الماء ينسكب^(٤) *

وأما ما طاولني فيه القول ، فقولي :

* خليلي عوجاً من صدور الرواحِل^(٥) *

وأما ما أجهدت فيه نفسي فقولي :

* أأن ترئمت من خرقاء منزلة * ا

(١) الشنتمري : « أذكر ديار مية وأعنيها » .

(٢) ط : « مر السحاب ومر بارح ترب » ، صوابه في ش والديوان واللسان (خون)

(٣) ط : « ناضحاً » ، صوابه في ش

(٤) ط : « عينك » ، صوابه في ش والديوان

(٥) في النسختين : « عن صدور » ، وصححها الشنقيطي في نسخته

أبيات الشاهد ومن أول القصيدة إلى بيت الشاهد عشرة أبيات لا بأس بإيرادها وهي هذه :

(ما بالُ عَيْنِكَ منها الماءُ يَنْسَكِبُ كأنَّهُ من كُلِّ مَفْرِئَةٍ سَرَبُ)
الكُلِّي : جمع كُلية ، وهي الرُقعة تكون في أصل عَرَقَة المَزَادَة . والمَفْرِئَةُ :
للْمَقْطُوعَة المَخْرُوزَة ؛ يقال فريت الأديم : إذا شققته وخرزته ، وأفريته : إذا
شققته . ففري' بلا ألف : شقُّ معه إصلاح ، وأفري مع ألف : شقُّ في فساد .
وسَرَب ، رواء أبو عمرو بكسر الراء ، بمعنى السائل ، ورواه الأصمعي وابن الأعرابي
بفتحها ؛ قال : السرب الماء نفسه الذي يُصَبُّ في المَزَادَة الجديدة لكي تبتلَّ
مواضع الخرز والشُّيُور ؛ سَرَبٌ قَرِيبُكَ : أى صَبٌّ فيها الماء حتى تستحكم
مواضع الخرز .

(وَفَرَاءٌ غَرْفِيَّةٌ أَثَايُ خَوَارِزُهَا مُشْلَشَلٌ ضَيِّعَتُهُ بَيْنَهَا الْكُتُبُ)

وفراء أى ضخمة ، صفة مَفْرِئَةٍ ، أى مَزَادَة وفراء . وغَرْفِيَّة : منسوبة
إلى الْغَرْف وهو دِباغٌ بالبحرين ، وقيل : شجر يدبغ به ؛ وقال أبو عمرو :
هو الأرطى مع التمر والملح ، يدبغ به . وأثَاي : أفسد ، ومفعوله محذوف
أى الخرز ؛ يقال أثأيت الخرز : إذا خرزته . والخوارز فاعل أثأى ، وهو جمع
خارزة ، وهي التى تُخَيِّط المَزَادَة المشلشل : تمت سَرَب وهو الماء الذى يتصل
تقاطره ولا ينقطع . والكُتُب ، بالمشناة الفوقية : الخُرَز ، جمع كُتْبَة ؛ وكل شئ
ضمته فقد كتبته .

٣٨٠

(أَسْتَحْدَثَ الرِّكْبُ عَنْ أَشْيَاءِهِمْ خَبْرًا أَمْرَاجَ الْقَلْبِ مِنْ أَطْرَافِهِ طَرَبٌ ^(١))

(١) ويروى : « أم عاود القلب » . وانظر الديوان ص ١ .

الرُّكْبُ : أصحاب الإبل ، جمع راكب كصاحب جمع صاحب . والأشباع :
الأصحاب . وأستحدثت بفتح الهمزة : استفهام . يقول : بكأؤك وحزنك أظير
حدث ، أم راجع قلبك طرب ؟ والطرب : استخفاف القلب في فرح كان
أو حزن .

وهذا البيت من شواهد شرح الشافية للشارح المحقق^(١) :

(من دِمْنَةٍ لَسَفَتْ عَنْهَا الصَّبَا سُفْعًا كَمَا تُنْشَرُ بَعْدَ الطَّيَّةِ الْكُتُبُ
سَيْلًا مِنَ الدَّعْصِ أَغْشَتْهُ مَعَالِمًا^(٢) نَكَبَاهُ تَسَحَّبُ أَعْلَاهُ فَيَنْسَحِبُ)

كأنه قال : راجع القلب طرب من دمنة ، أى من أجل دمنة . ورؤى :
(أم دمنة) كأنه قال : أم دمنة هاجت حزنك ! والدُّمْنَةُ : آثار الناس
وما لطخوا وسودوا . والسُفْعُ : قال الأصمعيّ : هى طرائق الرمل ، سود وحر .
ونصب سُفْعًا بنسفت وأتبع السيل سُفْعًا ؛ وذلك السفع سيل من الدعص .
يريد رملا سال من دعص ، جعله كالنعت للسيل ، فكأنه قال : كشفت الصبا
عن الدمنة سفعًا ، وردّ سَيْلًا على السفع . يقول : فظهرت الأرض كما تنشر الكتب
بعد أن كانت مطوية . وقال ابن الأعرابي : السُفْعُ جمع سُفْعَةٍ ، وهو سواد
تدخله حمرة ، تكون فى الأثافي . ونصب سفعًا على الحال ، ونصب سَيْلًا
بنسفت : وخفض أبو عمرو سُفْعَ ، اتبعه الدُّمْنَةُ . والطَّيَّةُ بالكسر : الحالة التى
يكون عليها الانسان ، والمفتوح منه فعلة واحدة وقوله بـ سَيْلًا من الدعص الخ ،
يقول : سَيْلًا أغشته إياها النكباء . والدَّعْصُ : رمل منفرد متلبّد ليس بعظيم .
والنَّكَبَاءُ : كل ريح انحرفت بين ريحين . وقوله : أعلاه ، يعنى أعلى هذا

(١) أنظر شرح شواهد الشافية ١٨٩ هـ

(٢) ويروى : « معارفها » .

السييل الذى سال من الدَّعص ؛ وليس سيلاً مطر ، إنما هو رملٌ انهال إلى هذه
الدمنة فغشى آثارها ، والنكباء التى أغشت العالم سيلاً من الدعص فغطته
فجاءت بعده فنسفته . وتسحبه : تجرد وتذهب به ، وينسحب أى فينجر
هو أيضاً .

(لا بَلْ هو الشَّقُّ من دارٍ تَخَوَّنَهَا مَرًّا سحابٌ ومَرًّا بارحٌ تَرَبُّ^(١))
يقول : ليس هذا الحزن من أثر دمنة ، ولا من خبر الركب ، إنما هو شوق
هَيِّج الحزن ، من أجل دارٍ ذكرت من كان يحملها . وتخَوَّنَهَا : تمهَّدها وتنقصها ،
يقال : فلان تَخَوَّنَهُ الحلى ، أى تمهَّده . والبارح : الريح الشديدة المهبوب
فى الصيف . والتَرَبُّ : التى تأتى بالتراب .

(يَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا وَهَى مُزْمِنَةٌ نُوْىُّ وَمُسْتَوَقْدٌ بِالِ وَ مُحْتَطَبٌ)
يبدو : يظهر . ومُزْمِنَةٌ : التى آتى عليها زمان . والنُوْىُّ : حاجز يحفر
حول البناء ليردَّ السيل . والمستوقد : موضع الوقود . والبالى : الدارس .
والمحتطب : موضع الحطب .

(إلى لَوَائِحٍ من أطلالٍ أحويةٍ كأنها خَلَلٌ مَوْشِيَّةٌ قُشْبُ)
أى مع لوائح . يقول : يبدو لك هذا مع ذاك . واللوائح : ما لاح لك
من الأطلال . والأحوية : جماعة بيوت الحى ، الواحد حواء . والخليل : أعماد
السيف ، جمع خِلَّةٍ بالكسر . والقُشْبُ تكون الجُدُد والأخلاق . شبه آثار
الدار بأعماد السيوف الموشاة المخلقة . والقشْب هنا الجُدُد^(٢) . ومَوْشِيَّةٌ : موشاة
(بجانب الزُّرْقِ لم تَطْمِسْ معالمِهَا دَوَارِجُ المَوْرِ والأمطارُ والحَقَبُ)

(١) المر : المرة ، أو هو جمع للمرة ، كما فى اللسان .

(٢) كذا ، والوجه أن تكون الأخلاق لا الجدد .

يقول : هذا النوى مع هذه الأطلال ، بهذا المكان . والزرق ، بضم
الزاي وسكون المهملة : أنقاء بأسفل الدهناء لبنى تميم . والدوارج : الرياح التى
تدرج : تذهب وتجيء . والمور بالضم : التراب الدقيق . والأمطار بالرفع .
والحقب ، بكسر ففتح : السنون ، الواحد حقة . لم تلمس : لم تمسح . ويقال
دوارج الرياح : أذيالها وماخيرها .

(ديار مئة إذ مى تساعفنا . . . البيت)

تساعفنا : تدانينا وتواتينا . وعجم بالضم : لغة فى المعجم بفتحيتين ،
وهو فاعل يرى البصرية . ثم أخذ بعد هذا فى وصفها .
وترجمة ذى الرمة تقدمت فى الشاهد الثامن (١) .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد المائة (٢) :

١٤١ (لله ما فعل الصوارم والقنا فى عمرو حابٍ وَصَبَّةُ الأغنام)
لما تقدم فى البيت قبله ، فإن قوله : (حاب) مرخم حابس فى غير النداء ،
وهو ضرورة ، وهو فى المضاف إليه أبعد . وأبقى كسرة الباء من حابس بعد
الترخيم على حالها . وأصله (عمرو بن حابس) فحذف ابنا وأضاف عمراً
إلى حابس .

وقال ابن سيده صاحب المحكم (فى شرح ديوان المتنبي) : أراد عمرو
حابس فرخم المضاف إليه اضطراراً كقوله - أشده سيويه :
أودى ابن جُلهم عبداً بصيرته إن ابن جُلهم أمسى حية الوادى

(١) انظر ص ١٠٦ من الجزء الاول

(٢) ديوان المتنبي بشرح العكبرى ٢ : ٢٨٥

قال : أراد ابن جلهمة^(١) . والعرب يسمون الرجل جلهمة والمرأة جلهمة^(٢) .
كل هذا حكاة سيبويه .

وهذا البيت من قصيدة لأبي الطيب المتنبي . قالها في صباه ، عند ما اجتاز
برأس عين في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وقد أوقع سيف الدولة بعمر
ابن حابس من بني أسد ، وبني ضبّة ، ورياح من بني تميم ؛ ولم ينشده إياها .
فلما لقيه دخلت في جملة المديح . ومطلع القصيدة :

(ذِكْرُ الصبا ومراتع الأرامِ جلبتِ حمى قبل وقتِ حمى)
إلى أن قال في مدح سيف الدولة :

(وإذا امتحنتِ تكشفتِ عزماته عن أوحديّ النقص والإبرام
وإذا سألتَ بفاته عن نيله لم يرضَ بالدنيا قضاء ذمام
مهلاً ، ألا لله ما صنع القنا في عمرو حابٍ وضبة الأغنام)
جعل هؤلاء أغناماً ، لأنهم كانوا جاهلين حين عصوه ؛ حتى فعل بهم
ما فعل . وهو بالنون لا بالمشنة الفوقية ، إذ هو غير مناسب ، إذ الأغتم :
الأعجم الذي لا يفصح شيئاً ، والجمع الغتم . وزعم ابن سيده في شرحه : أن
هذا هو المراد هنا ، قال : والأغنام : جمع أغتم ، كسر أفتل على أفعال ، وهو
قليل ، ونظيره أعزل وأعزال بإهمال الأول ، وهو الذي لا سلاح معه ،
وأغرل وأغرال بإهمال الثاني ، وهو الذي لم يحتن .

٣٨٢

وبعده :

(لما تحكمتِ الأسنة فيهم جارت ، وهنَّ يجرن في الأحكام .)

(١) الذي في كتاب سيبويه ١ : ٣٤٤ : « أراد أمه جلهمة »
(٢) في النسختين : « جلهمة » ، صوابه من سيبويه ومما نقله عنه
ابن منظور في اللسان (جلهمة) . والبيت للأسود بن يعفر .

المتنبى

فتركهم خلل البيوت كأنما غَضِبَتْ رءوسهم على الأجسام)
 أى غزوتهم فى عُقر دارهم حتى ^(١) تركتهم خلال بيوتهم أجساما بلا رءوس
 وهذه ترجمة المتنبى نقلتها من كتاب (إيضاح المشكل لشعر المتنبى ، من
 تصانيف أبى القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني) وهذا الإيضاح قاصر ^(٢)
 على شرح ابن جني لديوان المتنبى ، يوضح ما أخطأ فيه من شرحه . وهو ممن
 عاصر ابن جني ، وألف الإيضاح لبهاء الدولة بن بويه . قال : « وقد بدأت
 بذكر المتنبى ومكشئته ومُعْتَرِبِهِ ، وما دلَّ عليه شعره من معتقده إلى ختم أمره ،
 ومقدمه على الملك — نصر الله وجهه — بشيراز وانصرافه عنه ، إلى أن
 وقعت مقتله بين دِيرْقَتَيْهِ ^(٣) والنعمانية واقتسام عقائله وصغايه . . حدثني
 ابن النجار ببغداد : أن مولد المتنبى كان بالكوفة فى محلة تعرف بكِنْدَةَ ،
 بها ثلاثة آلاف بيت ، من بين رِوَاءٍ ولسَّاج . واختلف إلى كتاب فيه أولاد
 أشراف الكوفة ، فكان يتعلم دروس الملوية شعراً ولغة وإعراباً ؛ فنشأ فى
 خير حاضرة . وقال الشعر صبيّاً . ثم وقع إلى خير بادية بادية وما بلاد قبة حصل
 فى بيوت العرب ^(٤) ، فادّعى الفضول الذى نُزِيْز به ، فنى خبره إلى أمير
 بعض أطرافها — فأشخص إليه من قيّده وسار به إلى محبسه ، فبقى يعتذر
 إليه ويتبرأ مما وُسِم به ، فى كلمته التى يقول فيها :

فمالكَ تَقْبَلُ زورَ الكلام وقد رُ الشهادَةِ قدر الشهودِ
 وفى جُود كَفْكَ ما جُدْتُ لى بنفسى ولو كنتُ أشقى ثمودِ

(١) ط : « التى » ، صوابه فى ش

(٢) الوجه « مقصور » .

(٣) المعروف « ديرقنى » بضم القاف وتشديد النون مع القصر كما

فى ياقوت .

(٤) كذا فى ط . وفى ش : « وما بلاد قنة . ولعله الى خير بادية ،

بادية اللاذقية ، وحصل فى بيوت العرب » . أنظر الصبح المتنبى ١ : ٢٥

وقد هجاه شعراء وقته فقال الضبي :

الزَّمْ مَقَالَ الشَّعْرِ تَحْطُ بِقُرْبَةٍ وَعَنِ النَّبُوءَةِ لَا أَبَالِكَ ، فَاتَزَحْ
تَرْبَحْ دَهًّا قَدْ كُنْتَ تَوْجِبُ سَفْكَه إِنْ الْمَتَّعَ بِالْحَيَاةِ لَمَنْ رُبِحْ
فَأَجَابَهُ الْمُتَنَبِّي^(١) :

أَمْرِي إِلَى فَإِنْ سَمَحْتُ بِمَهْجَةٍ كَرُمْتَ عَلَى فَإِنْ مِثْلِي مَنْ سَمَحْ
وَهْجَاهُ غَيْرُهُ^(٢) فَقَالَ :

أَطَلَّكَ يَا أَيُّهَا الشَّقِيُّ دَمَكُ بِالْمُذْيَانِ الَّذِي مَلَأْتَ فَكُ
أَقْسَمْتُ لَوْ أَقْسَمَ الْأَمِيرُ عَلَى قَتْلِكَ قَبْلَ الْعِشَاءِ مَا ظَلَمَكَ
فَأَجَابَهُ الْمُتَنَبِّي :

هَمْكَ فِي أَمْرٍ تُقَلِّبُ فِي عَيْنِ دَوَاةٍ مِنْ صُلْبِهِ قَلَمُ^(٣)
وَهَمْتِي فِي انْتِضَاءِ ذِي شُطْبَ أَقْدُ يَوْمًا بِحَدِّهِ أَدَمُ
فَاخْسَ كُتْلِيًّا وَاقْعُدْ عَلَى ذَنْبِ وَأَطْلِ بِمَا بَيْنَ أَلْيَتَيْكَ فَكُ

وهو في الجملة خبيث الاعتقاد . وكان في صفه وقع إلى واحدٍ يكنى
أبا الفضل بالكوفة من المتفلسفة ، فهوَّسه وأضله كما ضلَّ . وأما ما يدلُّ عليه
شعره فتأولن . وقوله :

هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقْطَاطُ الْعَيْنِ كَالْحُلُمِ^(٤)

٣٨٣

- (١) أنظر زيادات شعر المتنبي للميمنى ص ١٥ .
(٢) قال الميمنى : « ليس هو غير الضبي كما زعم ، بل هو هو .
راجع زيادات شعره ٣٦ على اختلاف في تسمية الضبي والضب » .
(٣) قبله في الزيادات ٣٦ :

أيها أذاك الحمام فاخرمك غير سفيه عليك من شتمك
(٤) ديوان المتنبي ٢ : ٣٨٥ . منظره ، بالرفع ، يعني ما صعبت
رؤيته ، من المكروه ونحوها . وروى بالنصب أيضا ، فالمراد شق البصر
وفتحه ، باقتضائه النظر إليه .

مذهب السوفسطائية . وقوله :

تَمْنَعُ من سَهَادٍ أو رُقَادٍ ولا تَأْمَلُ كَرِّى تَحْتَ الرُّجَامِ
فَإِنَّ لثَالِثِ الْحَالِينَ مَعْنَى سَوَى مَعْنَى اتِّبَاعِكَ وَالْمَنَامِ

مذهب التناسخ . وقوله :

نَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بَدَّ مِنْ شُرَيْرِهِ
فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ

مذهب الفضائية . وقوله فى أبى الفضل بن العميد :

فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ قَدْ بَانَ هَدِيَّهُ فَهَذَا ، وَإِلَّا فَالْهَدَى ذَا فَا الْمَهْدَى (١)

مذهب الشيعة . وقوله :

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ ، وَاتَّخَلَفَ فِي الشَّجَبِ
فَقِيلَ : تَخْلُدُ نَفْسُ الْمَرْءِ بَاقِيَةً وَقِيلَ : تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعُطْبِ

فهذا من يقول بالنفس الناطقة ؛ ويتشعب بعضه إلى قول الحشيشية .
والإنسان إذا خلع رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، وَأَسْلَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى
حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَجَدَ فِي الضَّلَالَاتِ بِجَالًا . وَاسْعَا ، وَفِي الْبَدْعِ وَالْجَهَالَاتِ
مَنَادِيحٌ وَفُسْحَا .

ثم جئنا إلى حديثه وانتجاعه ، ومفارقته الكوفة أصلا ، وتطوافه
فى أطراف الشام ، واستقراؤه ببلاد العرب ومقاساته للضرر وسوء الحال ،
وزرارة كسبه ، وحقارة ما يوصل به ؛ حتى أنه أخبرنى أبو الحسن الطرائفى

(١) فى الديوان : « من بان هديه » .

بيغداد — وكان لقي المتنبي دفعات في حال عسره ويسره — : أن المتنبي قد
مَدَحَ بدون العشرة والخمسة من الدراهم . وأنشد في قوله مصداقاً لحكايته :
انصُرْ بجودِكَ ألقاظاً تركتُ بها ، في الشرق والغرب ، مَنْ عاداك مكبوتاً
فقد نظرتُكَ حتَّى حانَ مُرْتَحِلُ وذا الوداعُ ، فكن أهلاً لما شِيتنا
وأخبرني أبو الحسن الطرائفي قال : سمعت المتنبي يقول : أوّل شعر
قلته وأبيضت أياي بعده ، قولي :

أيالائي ، إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم^(١)
فاني أعطيتُ بها بدمشق مائة دينار . ثم اتصل بأبي العشائر فأقام
ما أقام ، ثم أهداه إلى سيف الدولة ، فاشترط أنه لا ينشد إلا قاعداً وعلى
الوحدة ؛ فاستحمله وأجابوه إليه . فلما سمع سيف الدولة شعره حكمه بالفضل ،
وعده ما طلبه استحقاقاً .

وأخبرني أبو الفتح عثمان بن جني : أن المتنبي أسقط من شعره الكثير ،
وبقي ما تداوله الناس . . وأخبرني الحلبي ، أنه قيل للمتنبي : معنى بيتك هذا
أخذته من قول الطائي . فأجاب المتنبي : الشعر جادة ، وربما وقع حافر
على حافر !

وكان المتنبي يحفظ ديواني الطائيين ، ويستصحبهما في أسفاره ويحجدهما ،
فلما قُتِلَ تورّعت دفاتره ؛ فوقع ديوان البحتري إلى بعض من درس علي ،
وذكر أنه رأى خط المتنبي وتصحيحه فيه .

وسمعت من قال : إن كافوراً لما سمع قوله :

(١) كذا ، وصوابه « أنا لائمي » ، أي أنا مثل لائمي ، كما فسر

بذلك الواحدى والعكبرى وابن جنى .

٣٨٤

إذا لم تنطُ بى ضيعةً أو ولاية فجوذك يكسونى وشغلك يسلب
يلتمس ولاية صيداء . فأجابه : لستُ أجسر على توليتك صيداء ،
لأنك على ما أنت عليه : تحدث نفسك بما تحدث ؛ فإن وليتك صيداء ،
فمن يطيقك ؟

وسمعتُ أنه قيل للمتنبى : قولك لكافور :
فارم بى حيثما أردت فإنى أسد القلب آدمى الرواء
وفؤادى من الملوك ، وإن كا ن لسانى يرى من الشعراء
ليس قول ممتدح ولا منتجع ، إنما هو قول مضاد ؛ فأجاب المتنبى إلى
أن قال : هذه القلوب ، كما سمعت أحدها يقول :
يقرُ بعينى أن أرى قصد القنا وصرعى رجال فى وغى أنا حاضرهُ
وأحدها يقول :

يقرُ بعينى أن أرى من مكائها ذراً عقيدات الأجرع المتقاود^(١)
ثم أقام المتنبى عند سيف الدولة على التكرمة البليغة : فى إسناء الجائزة ،
ورفع المنزلة . ودخل مع سيف الدولة بلاد الروم ؛ وتأصل حالاً^(٢) فى جنبته
بعد أن كان حويلة . وكان سيف الدولة يستحب الاستكثار من شعره والمتنبى
يستقله ؛ وكان ملقى من هذه الحال ، يشكوها أبداً ، وبها فارقه حيث أنشده :
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم
وأخراها :

(١) البيت من أبيات ثلاثة لنبهان بن عكى العيشمى ، كما فى الكامل
٣١ نسبها القائل فى أماليه ١ : ٦٣ الى أعرابى .
(٢) كذا فى ط . وفى ش : « وتائل حالا » .

بأي لفظ يقول الشعر زِعْنَفَةٌ يجوزُ عندك لا عُرْبٌ ولا عَجَمٌ^(١)
وقال في أخرى :

إذا شاء أن يهزأ بلحية أحق أراه غُبَارِي ثم قال له الحق^(٢) ١
فلما انتهت مدته عند سيف الدولة استأذنه في المسير إلى إقطاعه^(٣) فأذن
له ، وامتدَّ بأسطاً عنانه إلى دمشق ؛ إلى أن قصد مصر فألمَّ بكافور ، فأنزله
وأقام ما أقام . إلا أن أولَّ شعره فيه دليلٌ على ندمه لفراق سيف الدولة ، وهو :
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنسايا أن يكن أمانيا
حتى انتهى إلى قوله :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
وأخبرني بعض المولدين ببغداد ، وخاله أبو الفتح يتوزر لسيف الدولة :
أن سيف الدولة رسم إلى التوقيع^(٤) إلى ديوان البر^(٥) بإخراج الحال فيما وصل
به المتنبّي ؛ فخرت بخمسة وثلاثين ألف دينار في مدة أربع سنين .
ثم لما أُنشد الثانية كافوراً خرجت موجهة يشناق سيف الدولة . وأولها :
فراق ، ومن فارت غير مدمم وأم ، ومن يمت خير ميمم^(٦)
وأقام على كره بمصر إلى أن ورد فأتك غلام الإخشيدى من الفيوم

(١) في ديوانه بشرح العكبري : « تقول الشعر » ، و « تجوز عندك » .

(٢) ويروى : « أن يلهو » .

(٣) كان هذا الاقطاع يسمى صفا ، كما في معجم البلدان (صف)

ورسالة الغفران ٣٥٤ . وفي ش : « إلى الطاعة » ، تحريف .

(٤) ط : « رسم إلى التوقيع » .

(٥) ش : « ديوان أكبر » .

(٦) ط : « غير ميمم » .

٣٨٥

— وهى ويثة ، فنبت به واجتواها — وقادوا بين يديه فى مدخله إلى مصر
أربعة آلاف جنيبة منعلة بالذهب ، فسماه أهل مصر بفاتك المجنون . فلقبه
المتنبى فى الميدان على رقبته من كافور فقال :

لا خيلَ عندك تُهديها ولا مالٌ فليُسعدِ النطقُ إن لم يُسعدِ الحالُ

فوصل إليه من أنواع صلاته وأصناف جوائزه ، ما تبلغ قيمته عشرين
ألف دينار . ثم مضى فاتك لسبيله ؛ فرثاه المتنبى وذم كافورا :

أيموت مثلُ أبى شجاعٍ فاتكٍ ويميشُ حاسدُهُ الخصىُّ الأوكعُ^(١)

فاحتال بعده فى الخلاص من كافور ؛ فأنهز الفرصة فى العيد — وكان
رسم السلطان أن يُستقبل العيدُ بيوم ، وتعدُّ فيه الخلع والحملانات وأنواعُ
المبار ، لرابطة جنده وراتبة جيشه ، وصبيحة العيد تفرق ، وثانى اليوم
يذكر له من قبل ومن رد واستزاد — فاهتبل المتنبى غفلة كافور ، ودفن
رماحه برا ، وسار ليلته وحمل بغاله وجماله وهو لا يألو سيرا وسرى هذه
الليلة ، مسافة أيام^(٢) ؛ حتى وقع فى تيه بنى إسرائيل ؛ إلى أن جازه على
الحلل^(٣) والأحياء والمفاوز المجاهيل ، والمناهل الأواجن . ونزل الكوفة
وقال يقصُّ حاله .

ألا ، كلُّ ماشيةٍ الخيزلُ فدا كلُّ ماشيةٍ الهيدبُ

وفيهما يقول :

ضربتُ بها التيهَ ضربَ القيا ر : إما لهذا ، وإما لذا

(١) مفهوم العبارة أنه قطع فى اليوم والليلة مسيرة أيام والذى

فى ش : « هذه الثلاثة أيام » أى أيام رسم كافور المشار إليها .

(٢) جمع حلة ، بالكسر ، وهى جماعة بيوت الناس ، أو مائة بيت .

وفى ط : « على الحال » صوابه فى ش

(٣) (٢٣) خزانة الأدب ج ٢

ثم مدح بالكوفة دبير بن يشكرو^(١)، وأنشده في الميدان؛ فحمله على
فرس بمركب ذهب.

وكان السبب في قصده أبا الفضل بن العميد، على ما أخبرني أبو علي
ابن شبيب القاشاني — وكان أحد تلامذتي، ودرس علي بقاشان سنة ثلثمائة
وسبعين، وتوزر للأصهب بالجليل، وأبوه أبو القاسم توزر لوشمكير بجرجان —
عن العلوي العباسي نديم أبي الفضل بن العميد (الذي يقول فيه :
أبلغ رسالاتي الشريف، وقل له : قدك اتند أريت في الغلواء^(٢))
أن المعروف المطوق الشاشي كان بمصر وقت المتنبي فعمد إلى قصيدته
في كافور :

* أَغْلَبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ *

وجعل مكان أبا المسك أبا الفضل؛ وسار إلى خراسان وحمل القصيدة،
أعنى قصيدة المتنبي إلى أبي الفضل وزعم أنه رسوله. فوصله أبو الفضل بألني
درهم؛ واتصل هذا الخبر بالمتنبي ببغداد؛ فقال: رجل يعطى لحامل شعري هذا،
فما تكون صلته لي؟ وكان ابن العميد يخرج في السنة من الري خرجتين إلى
أرجان، يجبي بها أربع عشرة مرة ألف ألف درهم فنسي حديثه إلى المتنبي

(١) كذا في ط. وفي ش مع تصحيح للشنقيطي: «ديسم بن
شادكويه» وضبط في ديوان المتنبي بشرح الواحدى ٣٢٥ بمباى وأوربا
٧٢٨: «دلغير بن لشكر وز» كما ذكر المبنى. لكن ورد في ديوانه بشرح
العكبرى ٢: ٢٠٧:

فلست غيبنا لو شريت مثنى
والبيت من قصيدته التي مطلعها:
كدهواك كل يدعى صحة العقل

ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل

(٢) اقتبس من قول أبي تمام في ديوانه
قدك اتند أريت في الغلواء
كم تعذلون وأنتم سجراني

بمحصوله بأرجان، فلما حصل المتنبي ببغداد نزل رُبْصَ حُميد، فركب إلى المهلبى، فأذن له فدخل وجلس إلى جنبه، وصاعدٌ خليفته دونه، وأبو الفرج الأصهباني صاحب كتاب الأغاني. فأنشدوا هذا البيت:

سقى الله أمواها عرفت مكانها جُراما وملكوها وبَدَرَ فالقمر^(١)

وقال المتنبي: هو جُرابا، وهذه أمكنة قتلها علما، وإنما الخطأ وقع من النقلة. فأنكره أبو الفرج. قال الشيخ: هذا البيت أنشده أبو الحسن الأخفش صاحب سيبويه في كتابه جراما بالميم، وهو الصحيح وعليه علماء اللغة^(٢) وتفرق المجلس عن هذه الجملة. ثم عاوده اليوم الثانى وانتظر المهلبى لشأده فلم يفعل، وإنما صدّه ما سمعه من تماديه فى الشُخف، واستهتاره بالهزل، واستيلاء أهل الخلالة والسخافة عليه، وكان المتنبي مرُّ النفس صعب الشكيمة حادًا مجذًا، فخرج، فلما كان اليوم الثالث أغروا به ابن الحجاج حتى علق لجام دابته فى صينية الكرخ^(٣)، وقد تكابس الناس عليه من الجوانب، وأبتدأ ينشد:

يا شيخ أهل العلم فينا ومن يلزم أهل العلم توقيره
فصبر عليه المتنبي ساكنًا ساكنًا، إلى أن نجزها، ثم خلى عنان دابته،

(١) لكثير عزة عند سيبويه ٢ : ٧ وابن يعيش ١ : ٦١ والمنصف ٢ : ٣/١٥٠ : ١٢١ والسيرة ٦٥

(٢) الذى فى سيبويه « جرابا » بالباء . قال الميمنى : « اتفق الرواة على أنها جراب بالباء . قال السهيلي ١ : ١٠١ : يحتفل أن يكون بمعنى جريب ، نحو كبار وكبير . والجريب : الوادى . ومثله فى معجم ياقوت من غير حوالة عليه . والجراب ذكرها البكرى أيضا . ولم أجد الجرام فى شيء من المعاجم مما يحضرنى » .

(٣) كتب الميمنى : « يمكن أن تكون الصينية ، محلة بكر فى بغداد نسبت إليه ، فرقا بينها وبين الصينية : بليدة تحت واسط ، التى ذكرها ياقوت » . وقد وردت فى النسختين : « صينية » بالباء الموحدة بعد النون

وانصرف المتنبي إلى منزله وقد تيقن استقرار أبي الفضل بن العميد بأرجان وانتظاره له فاستعدَّ للمسير .

وحدثنا أبو الفتح عثمان بن جني عن علي بن حمزة البصري^(١) قال : كنت مع المتنبي لما ورد أرجان ؛ فلما أشرف عليها وجدها ضيقة البُقعة والدُّورِ والمساكن ، فضرب بيده على صدره وقال : تركتُ ملوك الأرض وهم يتعبَّدون بي ، وقصدتُ ربَّ هذه المدرة ، فما يكون منه ! ثم وقف بظاهر المدينة وأرسل غلاماً على راحلته إلى ابن العميد ، فدخل عليه وقال : مولاي أبو الطيب المتنبي خارج البلد - وكان وقتَ القيلولة ، وهو مضطجعٌ في دَسته - فنار من مضجعه واستنبتته ، ثم أمر حاجبه باستقباله ؛ فركب واستركب من لقيه في الطريق ، ففصلَ عن البلد بجمعٍ كثير . فنلقوه وقضوا حقَّه وأدخلوه البلد . فدخل على أبي الفضل ، فقام له من الدَّست قِياماً مستويّاً ، وطُرح له كرسيٌّ عليه مَخْدَةُ ديباج ؛ وقال أبو الفضل : كنتُ مشتاقاً إليك يا أبا الطيب . ثم أفاض المتنبي في حديث سفره ، وأنَّ غلاماً له احتمل سيفاً وشدَّ عنه . وأخرج من كه عَقِيب هذه المفاوضة دَرَجاً فيه قصيدته :

* بادِ هَوَاكَ صَبَرْتَ أو لم تصبراً *

فوحى أبو الفضل إلى حاجبه بقرطاسٍ فيه مائتا دينار ، وسيفٍ غشاؤه فضةٌ ، وقال : هذا عوضٌ عن السيف المأخوذ ؛ وأفرده داراً نزلها . فلما استراح من تعب السفر كان يغشى أبا الفضل كلَّ يوم ويقول : ما أزورك إلا كباباً إلا شهوة النظر إليك ! ويؤاكله . وكان أبو الفضل يقرأ عليه ديوان

(١) ترجم له ياقوت في معجمه ١٣ : ٢٠٨ كما ترجم في البغية

٢٢٧ قال ياقوت : « ولما ورد المتنبي إلى بغداد كان بها ، وفي داره نزل . » وقال السيوطي : توفي سنة ٣٧٥ .

اللغة الذى يجمعه ويتعجب من حفظه وغزارة علمه . فأظلمهم النيروز ، فأرسل أبو الفضل بعضَ ندمائه إلى المتنبي : كان يبلغنى شعرك بالشام والمغرب ، وما سمعته دونه ! فلم يُجِرْ جواباً ، إلى أن حضره النيروز وأنشدَ منها ومعتذراً فقال :

هل لُعْدَى إلى الهام أبى الفضل ل قبولٌ ، سواد عيني مدادُه
ما كفانى تقصيرُ ما قلتُ فيه عن علاه حَيَّ ثناه انتقادُه
لنّني أصيد البُرّة ، ولك نَّ أَجَلَّ النجوم لا أصادُه
ما تعودتُ أن أرى كَأبى الفضل ل وهذا الذى أناه اعتياده^(١)

٣٨٧

فأخبرنى البديهيّ ، سنة ثلثمائة وسبعين : أن المتنبي قال بَارْجَان : الملوك قُرود يشبه بعضهم بعضاً ، على الجودة يعطون . وكان حمل إليه أبو الفضل خمسين ألف دينار ، سوى توابعها ، وهو من أجود زمانٍ الديلم . وكذلك أبو المطرف وزير مرداويج ، قصده شاعر من قُزوين فأنشده وأمله مادّة نفقة يرجع بها إلى بلده ، فكتب إليه أبياتاً أولها :

أأَقْلَامُ بِكَفِّكَ أُمَ رِمَاحُ وعزمُ ذاك ، أُم أَجَلُ مُتَاحُ

فقال أبو المطرف : أعطوه ألف دينار .

وكذلك أبو الفضل البَلَمَعِيّ وزير بُخَارَى ، أعطى المطرائيّ الشاعر على قصيدته التى أولها :

* لا شربَ إِلَّا بِسِيرِ الناي والعُودِ *

(١) فى الأصل : « كَأبى الفتى » ، صوابه من الديوان ومما يقتضيه المقام .

خمسة عشر ألف دينار .

وكذلك خلفُ صاحب سجستان ، أعطى أبا بكر الحنبلِيّ خمسة آلاف دينار على كلمة فيه .

وكان سيف الدولة لا يملك نفسه ؛ وكان يأتيه علوىّ من بعض جبال خراسان كل سنة فيعطيه رسماً له جارياً على التأييد ؛ فأتاه وهو في بعض الثغور ، فقال للخازن : أطلق له مائتي الخزانة ؛ فبلغ أربعين ألف دينار . فشاطر الخازن وقبض عشرين ألف دينار ، إشفافاً من خلل يقع على عسكره في الحرب .

وأخبرني بعض أهل الأدب أنه تعرّض سائلٌ لسيف الدولة وهو راكب ، فألشده في طريقه :

أنتَ علىّ وهذه حلبُ قد فني الزادُ وانتهى الطلبُ
فأطلق له ألف دينار .

وتعرّض سائل لأبي عليّ بن الياس وهو في موكبه ، فأمر له بخمسمائة دينار فجاءه الخازن بالدواة والبياض . فوقع بألفي دينار . فلما أبصره الخازن راجعه فيها . فقال أبو عليّ : الكلام ريج ، والخط شهادة ، ولا يجوز أن يشهد عليّ بدون هذا .

ثم إن أبا الطيّب المتنبي لما ودّع أبا الفضل بن العميد ، ورد كتابُ عضد الدولة يستدعيه ، فمرّقه ابنُ العميد ، فقال المتنبي : مالي وللدّيلم ؟ فقال أبو الفضل : عضد الدولة أفضل منّي ، ويصلك بأضعاف ما وصلتك به . فأجاب بأني ملقي من هؤلاء الملوك : أقصد الواحد بعد الواحد ، وأملككم شيئاً يبقى ببقاء النّيرين ، ويعطونني عرّصاً فانياً ؛ ولي ضجرات واختيارات ؛

فيعوقوني عن مرادى ، فأحتاج إلى مفارقتهم على أقبح الوجوه ! فكاتب ابنُ العميد عضدَ الدولة بهذا الحديث . فورد الجواب بأنه مملّك مُرادَه في المقام والظعن . فسار المتنبي من أَرَجَان ، فلما كان على أربعة فراسخ من شيراز ، استقبله عضد الدولة بأبي عمر الصَّبَّاح أخى أبي محمد الأبهري صاحب كتاب حدائق الآداب . فلما تلاقيا وتسايرا ، استنشدَه . فقال المتنبي : الناس يتناشدون فاسمعه . فأخبر أبو عمر أنه رُسم له ذلك عن المجلس العالى . فبدأ بقصيدته التى فارق مصر بها :

ألا كلُّ ماشيةٍ الخيلِ كلِّ فِدَى كلِّ ماشيةٍ الهَيْدَى
ثم دخل البلدَ فَأَنزل داراً مفروشة ؛ ورجع أبو عمر الصَّبَّاح إلى عضد الدولة فأخبره بما جرى ، وأنشده أبياتاً من كَلته وهى :

فلما أَنخنا ركزنا الرِّما حَ حولَ مكارِنا والعلا
وبتنا تقبلُ أسيافنا ونمسحُها من دماءِ العدا
لِتَعْلَمَ مِصرُ ومَن بالعراقِ ومَن بالعواصِمُ أَنّى التَّيْ
وَأَنّى وفيتُ وَأَنّى أَبيتُ وَأَنّى عتوتُ على مَن عتا

٣٨٨

فقال عضد الدولة : هُوَذَا^(١) ، يتهدّدنا المتنبي !

ثم لما نفّضَ غبارَ السَّفر واستراح ، ركب إلى عضد الدولة ، فلما توسَّط الدار انتهى إلى قرب السرير مصادمة ، فقبل الأرض واستوى قائماً وقال : شكرتُ مطيَّةً حملتني إليك ، وأملأَ وقفَ بى عليك . ثم سأله عضد الدولة عن مسيره من مصر ، وعن على بن حمدان . فذكره وانصرف وما أنشده فبعد أيام حضر السَّماطَ وقام بيده دَرَج ، فأجلسه عضد الدولة وأنشد :

(١) ش : « هونا » ، واثبت مافى ط

* مغاني الشعب طيباً في المغاني (١) *

فلما أُنشدها وفرغوا من السباط ، حمل إليه عضد الدولة من أنواع الطيب
في الأردية الأمان من بين الكافور والعنبر والمسك والعود ، وقاد فرسه
الملقب بالمجروح وكان اشترى له بخمسين ألف شاة ، وبدرّة دراهمها
عدليّة ، ورداء حشوه ديباج رومي مفصل ، وعمامة قوّمت بخمسمائة دينار ،
وفصلاً هندياً مرصّع النّجاد والجفن بالذهب . وبعد ذلك كان ينشده في كل
حدّث يحدث قصيدة ؛ إلى أن حدث يوم نثر الورد ، فدخل عليه والملك
على السرير في قبة يحسّر البصر في ملاحظتها والآتراك ينثرون الورد ، فثكل
المتنبّي بين يديه وقال : ما خدمت عيني قلبي كاليوم ؟ وأنشأ يقول :

قد صدّق الورد في الذي زعما أنك صيرت ثره ديسا
كأنما مانح الهواء به بحر حوى مثل مائه عنما (٢)

فحمل على فرس بمركب ، وألبس خيلعة ملكيّة ، وبدرّة بين يديه محمولة .
وكان أبو جعفر وزير بهاء الدولة مأموراً بالاختلاف إليه ، وحفظ للنّازل
والمناهل من مصر إلى الكوفة وتعرفها منه ؛ فقال : كنت حاضرته ، وقام ابنه
يلتمس أجرة الغسّال ، فأحد المتنبّي إليه النظر بتحديد فقال : ما للصعلوك
والغسّال ! يحتاج الصعلوك إلى أن يعمل بيده ثلاثة أشياء : يطبخ قدره ،
ويُنعل فرسه ، ويغسل ثيابه ! ثم ملأ يده قطيعات بلغت درهمين أو ثلاثة .

وورد كتاب أبي الفتح ذي الكفائتين بن أبي الفضل — وكان من أجلاود

(١) ط : « مغاني الشيب » صوابه في ش والديوان . والبيت مطلع

قصيدة يذكر فيها شعب بوان . وعجزه كما في الديوان ٢ : ٤٤٣

* بمنزلة الربيع من الزمان *

(٢) ط : « مانح الهواء » ، صوابه في ش والديوان ٢ : ٣٨٦

زمانٍ الديلم ، فرق في يوم واحد بشيدين قوميدين ، ألفين وخمسة قطعة
إبريسم — ومضمونه كتاب الشوق إلى لقاء المتنبي وتشوقه إلى نظره (١)
فأجابه المتنبي (٢) :

يَكْتُبُ الْأَنَامُ كِتَابُ وَرَدٍ فَتُ يَدُ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ
فَقُلْتُ ، وَقَدْ فَرسَ النَّاطِرِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ (٣)

فلما عاد الجواب إلى أبي الفتح ، جعل الأبيات سورة يدرسها ، ويحكم
للمتنبي بالفضل على أهل زمانه . . فقال أبو محمد بن أبي الثبات البغدادي :

لَوَارِدُ شِعْرِ كَذَوْبِ الْبَرْدِ أَتَانَا بِهِ خَاطِرٌ قَدْ جَمَدَ
فَأَقْبَلَ يَمْضُغُهُ بَعْضُنَا وَهُمْ السَّنَائِرُ أَكَلُ الْغُدُ
وَقَالُوا : جَوَادٌ يَفُوقُ الْجِيَادَ وَيَسْبِقُ مِنْ عَفْوِهِ الْمُقْتَصِدُ
وَلَوْ وَلَّى النِّقْدَ أَمْثَالُهُ لَفَلَّتْ خُفَايَ شُنَا تَنْتَقِدُ

٣٨٩

فاستخف أبو الفتح به وجره برجله . ففارقهم وهاجر إلى أذربيجان ،
والأمير أبو سالم ديسم بن شادكويه (٤) على الإمرة ، فاتصل به وحظي عنده
على غاية الإكرام .

(١) ش : « الى تطرفه »

(٢) ومثله عند البديعي ١ : ١٩٦ لكن عند العكبرى ١ : ٢٧٣ أنه
أجاب بها ابن العميد

(٣) عند العكبرى : « وقد فرس الناطقين » •

(٤) ط : « شاركويه » •

وقال عضد الدولة : إن المتنبي كان جيد شعره بالعرب^(١) . فأخبر المتنبي به فقال : الشعر على قدر البقاع .

وكان عضد الدولة جالساً في البستان الزاهر يوم زينته ، وأكابر حواشيه وقوف ، فقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكاري : ما يُعوز مجلس مولانا سوى أحد الطائيين . فقال عضد الدولة : لو حضر المتنبي لثاب عنهما . فلما أقام مدة مُقامه وسمع ديوان شعره ، ارتحل وسار بمراكبه وظهوره وأثقاله وأحماله إلى أن نزل الجسر بالأهواز .

وأخبرنا أبو الحسن السوسى ، في دار الوقف بين السورين ، قال : كنت أتولى الأهواز من قبل المهلبى ، وورد علينا المتنبي ونزل عن فرسه ومِقودُهُ بيده ، وفتح عيابه وصناديقه لبلبل مسّها في الطريق ، وصارت الأرض كأنها مطارف منشورة^(٢) ؛ فحضرته أنا وقلت : قد أمت للشيخ نزل . فقال المتنبي : إن كان تم فآتيه^(٣) . ثم جاءه فأتاك الأسدى بجمع وقال : قدم الشيخ في هذه الديار وشرفها بشعره ، والطريق بينه وبين دَيْرْقَنَة خشن قد احتوشته الصعالكه ؛ وبنو أسدٍ يسرون في خدمته إلى أن يقطع هذه المسافة ويبر كل واحد منهم بثوب بياض . فقال المتنبي : ما أبقي الله بيدي هذا الأدهم وذباب الجراز الذى أنا متقلده ، فإني لا أفكر في مخلوق ؛ فقام فأتاك ونفض ثوبه وجمع من رتوت الأعراب الذين يشربون دماء الحجيج حسواً ، سبعين رجلاً ورصد له ؛ فلما توسط المتنبي الطريق خرجوا عليه فقتلوا كل من كان في صحبته ، وحمل فأتاك على المتنبي وطعنه في يساره ،

(١) ش : « بالغرب »

(٢) ش : « مطارد منشورة » صوابه فى ط .

(٣) ط : « فهاته » ، ش : « فآته » .

ونكسه عن فرسه . وكان ابنه أفلتت ، إلا أنه رجع يطلب دفاتر أبيه فقتع خلفه الفرس أحد ثم وجز رأسه ؛ وصبوا أمواله يتقاسمون بها بطرطورة .

وقال بعض من شاهده : إنه لم تكن فيه فروسية ، وإنما كان سيف الدولة سلمه إلى النخاسين والرواض بحلب ، فاستجراً على الركض والحضر ؛ فأما استعمال السلاح فلم يكن من عمله .

وجملة القول فيه : أنه من حفاظ اللغة ورواة الشعر ، وكل ما في كلامه من (الغريب المصنف) سوى حرف واحد هو في (كتاب الجهرة) وهو قوله :

* يطوى المجلحة العقد^(١) *

وأما الحكم عليه وعلى شعره : فهو سريع الهجوم على المعاني ، ونعت الخليل والحرب من خصائصه ؛ وما كان يراد طبعه في شيء مما يسمح به ، يقبل الساقط الرديء كما يقبل النادر اليدع . وفي متن شعره وفي ، وفي ألفاظه تعقيد وتعويض ، كما كلامه مع بعض اختصار .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

١٤٢ (أَلَا أَضْحَتْ حِبَالَكُمْ رِمَامًا وَأَضْحَتْ مِنْكَ شَاسَعًا أَمَامًا)

على أن ترخيم غير المنادى في الضرورة جائز ، سواء كان على تقدير

(١) الذي في ديوانه ١ : ٢٣٣ :

وأضى كما يمضى السنان لطيتي أو كما تطوى المجلحة العقد
(٢) سيبويه ١ : ٣٤٣ ونوادر أبي زيد ٣١ والعينية ٤ : ٢٨٢ ،
٣٠٢ وابن الشجري ١ : ٢/١٢٦ : ٧٩ ، ٩١ والانصاف ٣٥٣ وديوان
جرير ٥٠٢

الاستقلال — وهو لغة من لا ينتظر — أو على تية المحذوف — وهو لغة من ينتظر، كما في هذا البيت .

فإنَّ (أماما) أصله أمانة ؛ فلما حذف الهماء أبقى الميم على حالها ، والألف للإطلاق ؛ فلو كان على تقدير الاستقلال يجعل ما قبل الآخر في حكم الآخر ، لضمَّ الميم رفعا ، لأنه اسمٌ (أضحى) . و (شاسعة) أى بعيدة خبرها .
قال الأعمى الشنتمري : « وكان المبرد يردُّ هذا ، ويزعم أنَّ الرواية فيه :
* وما عهدى كهديك يا أماما ^(١) » *

٣٩٠

وأنَّ حمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أُلشدَه هكذا . وسيبويه أوثقُ من أن يثبتهما فيها رواه « انتهى .

وقال أبو الحسن الأخفش في شرح نواذر أبي زيد الأنصاري : « العرب في الترخيم على لغتين : فمنهم من يقول إذا رنَّ حارثا ونحوه : يا حارث بكسر الراء وهو الأكثر ؛ فالثاء على هذه اللغة في النية ، فن فعل هذا لم يُجَزْ مثله في غير النداء إلا في الضرورة ؛ وألشد سيبويه لجرير :

ألا أضحيتُ حبالكم رِماما . . البيت

فأجراه في غير النداء لما اضطرَّ ، كما أجراه في النداء ؛ وهذا من أقبح الضرورات . . وألشد [نا] المبرد هذا البيت عن حمارة :

* وما عهدى كهديك يا أماما ^(٢) » *

على غير ضرورة . وألشد سيبويه لعبد الرحمن بن حسان :

(١) الذي في شرح الأعمى : « وما عهد كهديك يا أماما » . وان كانت رواية سيبويه تطابق رواية الرضى .
(٢) الذي في النوادر : « وما عهد كهديك »

* من يفعل الحسناتِ الله يشكرها *

فحذف الفاء لما اضطرّ.

وأخبرنا المبرّد عن المازني عن الأصمعي: أنه أشدّهم:

* من يفعل الخيرَ فالرحمنُ يشكره *

قال: فسألته عن الرواية الأولى، فذكر أنّ النحويين صنعوها. ولهذا

نظائر ليس هذا موضع شرحها.

ومنها من يقول يا حارّ بضمّ الحاء، فلا يعتدّ بما حذف ويمجّره مجرى زيد؛

فحكم هذا في غير النداء كحكمه في النداء؛ وعلى هذا أجرى قول ذى الرمة:

* ديار مئة إذ «مى» تساعفنا^(١) *

وهذا كثير. وكلّ ما جاءك، مما حذف، فقسّه على ما ذكرت لك «ا هـ

وفيه نظر فتأمل.

و(الرمام) قال الأعلم: جمع رميم، وهو الخلق البالي؛ يريد: أن جبال

الوصل بينه وبين أمانة قد تقطعت للفراق الحادث بينهما. والصواب ما قاله

النحاس: أن الرمّام جمع رمة بالضم وهي القطعة البالية من الجبل.

وهذا البيت مطلع قصيدة لجريز بن الخطمي؛ وبعده:

(يشقُّ بها العساقلُ موجداتٌ . وكلُّ عرّندسٍ ينفى اللّغاما)

والعساقل: جمع عسقلة أو عسقول، وهو السراب واضطرابه. يريد

سيرها في الفلوات راجعةً إلى محضّرها، بعد انقضاء زمن الانتجاع. ووم

العيّني فقال: «العساقل: ضربٌ من الكمأة». وروى النحاس عن أبي

(١) ط: «يادارمية»، صوابه في ش: «وانظر النوادر ٣٢».

الحسن الأخص (يشقّ بها الأماز) قال : يشقّ : يعلو ، وضمير بها لأمامة .
والأماز : جمع أمعز ومعزاء ، بالعين المهملة والزاى المعجمة ، وهو الموضع
الصلب يخلطه طين وحصى صغار ؛ قال زهير :

يَشْقُجُ بِهَا الْأَمَازِ وَهِيَ تَهْوِي هُوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ
وَالْمُوجِدَةُ ، بضم الميم وفتح الجيم : الناقة القوية المحكّمة ، قال فى الصحاح :
« ناقة أُجْدُ بضمّتين : إذا كانت قوية مؤثقة الخلق ؛ ولا يقال للبعير أُجْدُ
وَأَجَدَهَا اللَّهُ ، فهى موجدة القرى أى مؤثقة الظهر ؛ وبناء موجد ؛ والحمد لله
الذى أَجَدَنِي بعد ضعف ، أى قَوَانِي . والعَرْنَدَسُ : كسفرجل : الجمل
الشديد . والثَّامُ ، بضم اللام وبعدها غين معجمة : ما يطرحه البعير من
الزَّبَدِ لنشاطه .

وترجمة جرير تقدمت فى الشاهد الرابع من أوائل الكتاب^(١) .

* * *

وَأَشْدُ بَعْدَهُ :

(كَلَيْنِي لَهْمٍ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطْءِ الْكَوَاكِبِ)

٣٩١

تقدم شرحه قبل هذا بأربعة شواهد^(٢) .

* * *

وَأَشْدُ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائة ، وهو من

شواهدس^(٣) .

(١) انظر ص ٧٥ من الجزء الأول

(٢) انظر ص ٣٢١ من هذا الجزء

(٣) سيبويه ١ : ٣٣١ . وانظر الخزانة ٤ : ٦٤ والعينى ٤ : ٢٩٥

وابن يعيش ٧ : ٩١ والهمع ١ : ١١٩ ، ١٨٥ وشرح شواهد المغنى ٢٨٧
وديون القطامي ٣٧

١٤٣ (قفي قبل التفريق يا ضُبَاعَا ولايكُ مَوْقفٌ منكِ الْوَدَاعَا)
على أنه مرخَّم (ضُبَاعَة) فحذفت الهاء للترخيم ؛ وألف الترخيم تغني عنها .
قال الأعلام وغيره : الوقف عليها عوضاً من الهاء ؛ لأنهم إنما رَخَّموها ما فيه
الهاء ، ثم لما وقفوا عليه ردّوا الهاء لوقف ، فلما لم يمكنهم ردُّ الهاء ههنا ،
جعل الألف عوضاً منها على ما بيّنه سيبويه .

قال الدماميني في شرح التسهيل : « قد يقال : لانسلم أن هذه الألف
عوض عن التاء المحذوفة ، بل هي ألف الاطلاق . وهذه المسألة لا يستدل
عليها بالشعر ، فإن ثبت في النثر مثل ذلك تمت الدعوى ، وإلا فلا » .

قوله (ولايك موقف . . الخ) يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون على
الطلب والرغبة ، كأنه قال : لا تجعل هذا الموقف آخر وداعى منك . والوجه
الآخر أن يكون على الدعاء ، كأنه قال : لا جعل الله موقفك هذا آخر الوداع .
كذا في شرح أبيات الجمل للخمى . ففيه حذف مضاف من الوداع ، وقدّره
بعضهم : مَوْقف وداع ، وهذا أحسن . وروى أبو الحسن الأخفش ، وهو سعيد
ابن مسعدة المجاشعي (في كتاب المعاية) :

* ولايك موقفاً منك الوداعا *

وقال : « نصب موقفاً لأنه أراد : قفي موقفاً ، ولا يكن الوداعا . هذا
إنشاد بعضهم فيما ذكروا ؛ ورفع بعضهم موقفاً ؛ وهو أيّنها » هـ . وعليه فاسم
يكُ ضمير المصدر المفهوم من قفي ، كأنه قال : ولا يكن موقفك مَوْقف الوداع .
وقوله : « ورفع بعضهم موقفاً . . الخ » هو المشهور في الرواية ، لكن فيه
الإخبار بالمعرفة عن النكرة . وسيأتي الكلام عليه ، إن شاء الله تعالى ،
في باب الأفعال الناقصة .

و (صُبَاعَة) بنت زُفَر بن الحارث الآتي ذكره .

قال اللخمي : وفيه عطف المعرب على المبنى ، لأنه عطف ولا يك ، وهو معرب ، على قفى وهو مبنى ، وإنما سوغ ذلك وجود العامل وهي لا ، كقوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ^(١)) ولو قلت : اقصدني وأكرمك ، بالجزم على اللفظ ، لم يجوز على مذهب البصريين ؛ لأن اقصدني فعل مبنى لا جازم له ، فلا يعطف على لفظه ؛ كما لا يجوز : هذه خدام وأختها — بالجزم على لفظ خدام — فإن قلت : اقصدني فلا حدثك ، فأدخلت لام الأمر ، جازت المسألة كما تقدم في الآية .. أقول : هذا ما يتعجب منه ؛ فإن المطف فيه إنما هو من عطف جملة على جملة ، لا من عطف معرب على مبنى ؛ ولا حاجة إلى التطويل من غير طائل .. قال : وفيه حذف النون من يكن تخفيفاً ، وسوغ ذلك كثرة الاستعمال ، أو للجزم على مذهب أبي علي .

قصيدة الشاهد وهذا البيت مطلع قصيدة للقطامي ، مدح بها زُفَر بن الحارث الكلابي . وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا قتله ، فحال زُفَر بينه وبينهم ، وحماه ومنعه ، وحمله وكساه ، وأعطاه مائة ناقة . فدحه بهذه القصيدة وغيرها ، وحضّ قيساً وتغلب على السلم . وبعد هذا البيت :

(قفى فأدى أسيرك، إن قومي وقومك لا أرى لهم اجتماعاً
وكيف تجامع مع ما استَحَلَّا من الحُرِّم الكِبَار وما أضا
ألم يحزنك أن حبال قيس وتغلب قد تباينت انقطاعاً

٣٩٢

(١) الآية ١٢ من سورة العنكبوت .

يُطِيعُونَ الْغَوَاةَ ، وَكَانَ شَرًّا لِمُؤْتَمِرِ الْغَوَاةِ أَنْ يُطَاعَا
أَلَمْ يَحْزَنْكَ أَنَّ ابْنِي نَزَارٍ أَسْأَلَ مِنْ دُمَاهِمَا التَّلَاعَا)
إلى أن قال :

(أُمُورٌ لَوْ تَلَا فَاها حَلِيمٌ إِذَا لَنَهَى وَهَبَّ مَا اسْتَطَاعَا
وَلَكِنَّ الْأَدِيمَ إِذَا تَفَرَّى بَلَى وَتَعَيْنًا غَلَبَ الصَّنَاعَا^(١)
وَمَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعَا
وَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وَلَيْسَ بَأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعَا
كَذَاكَ ، وَمَا رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا إِلَى مَا ضَرَّ غَاوِيَهُمْ سِيرَاعَا
تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنْ اسْتَرْكُوا وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعَا)

وقوله : قفى فادى أسيرك ، خطاب لضباعة بنت زفر ، لأنه كان عند
والدها أسيراً . وللمفاداة : أخذ الفدية من الأسير وإطلاقه . والحبال : المواصل
والعمود التي كانت بين قيس وتغلب . وتباينت : تفرقت . روى أن ضباعة لما
سمعت قوله أَلَمْ يَحْزَنْكَ إلخ قالت : « بلى والله لقد حزننى » . وأحزنى وحزنى
لعتان . والمؤتمر : الذى يرى الغواية رأيا ، ويأمر بها نفسه . يقول هو : شر
للغاوى أن يُطَاعَ فى غيئه . وابننا نزار . ربيعة ومضر . والتلعة : مسيل من
الارتفاع إلى بطن الوادى . وتلافاها : تداركها . وهبب بالقتل ، بموحدتين ،
أى أمر به . وتفري : تشقق . [وتعين^(٢)] السقاء والمزادة : إذا رقت منها
مواضع وتيمات للخرق . والصنّاع ، بالفتح : الحاذقة بعمل اليدين . وقوله :

(١) ط : « وتعييا » ، صوابه فى ش والديوان ٣٦ .

(٢) هذه التكملة من ش

ومعصية الشفيق . . الخ ، يقول : إذا عصيت الشفيق عليك ، الحريص على رشذك ، تبينت في عواقب أمرك الزلا ، فزادك ذلك حرصاً على أن تقبل نصحه . وقوله : وخير الأمر ما استقبلت ، أى خير الأمر ما قد تدبرت أوله فعرفت إلآم تتول عاقبته ، وشره ما ترك النظر في أوله ، وتنبعت أواخره بالنظر . واستشهد به الزخشرى عند قوله تعالى : (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ^(١)) ، على أن تقبل بمعنى استقبل ، كنعجله وتقصاه بمعنى استعجله واستقصاه ، من استقبل الأمر : إذا أخذه بأوائله ، كما في البيت . وقوله : كذاك وما رأيت الناس . . الخ ، ورؤى :

* إلى ما ضرَّ جاهلهم سِراعا *

أى يسارع الجاهل إلى ما يضره . وقوله : تراهم يغمزون . . الخ ، استركوا : استضعفوا ؛ والركيك : الضعيف . والمصاع ، بالكسر : المجالدة بالسيف . يقول : يستضعفون الضعيف فيطعنون فيه . والغمز هنا : الإشارة بالعين والرأس .

ترجمة القطامي
و (القطامي) اسمه عُمير بن شَيْم التَغْلَبِيّ : تغلب بن وائل . وعُمير مصغر عمرو ؛ وكذلك شَيْم مصغر أشيم ، وهو الذى به شامة . ويقال شَيْم بكسر الشين أيضاً ؛ وضبطه عيسى بن إبراهيم شارح أبيات الجبل : سُييم ، بسين مهملة مضمومة . وله لقبان أحدهما القطامي ، منقول من الصقر ، لأنَّ الصقر يقال له قَطَامِيّ ، بفتح القاف وضمتها ؛ وهو مشتق من القَطْمَ بالتحريك ، وهو شهوة اللحم وشهوة النكاح ؛ يقال فحل قَطِمٌ : إذا هاج للضراب .

٣٩٣

وهو لقبٌ غلب عليه ، لقوله :

يَصُكُّنَ جَانِبًا جَانِبًا صَكَ الْقَطَامِيُّ الْقَوَارِبَا

واللقب الآخر « صريع الغواني » . قال النطاح : أوّل من سمّي صريع الغواني ، القطاميُّ بقوله :

صريع غوانٍ راقهنَّ ورُقنهَ لدنْ شَبَّ حتى شابَ سودُ الذوائب

أى صرعه جبهن حتى لا حراك به . والغواني : الشواب . وقال أبو عبيدة : ذوات الأزواج غنّين بأزواجهن .

وصريع الغواني لقب « مسلم بن الوليد » أيضاً ، لقبه هارون الرشيد ، بقوله :

هل العيش إلا أن تروحَ مع الصبّا

وتغدو صريعَ الكأسِ والأعينِ النجلِ !

والقطامي كان نصرانياً فأسلم . وهو ابن أخت الأختل النصراني المشهور .

وعده الجحى فى الطبقة الثانية من شعراء الإسلام . قال بعض علماء الشعر : أحسنُ الناس ابتداءً فى الجاهليّة ، امرؤ القيس ، حيث يقول :

ألا عمّ صباحاً أيّها الطللُ البالى وهل يعينُ من كان فى العُصُرِ الخالى

وفى الإسلام ، القطاميُّ ، حيث يقول :

* إِنَّا مُحْيِيُونَ فَاسَلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ *

ومن المولدين ، بشر ، حيث يقول :

أبى طللٌ بالجزع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب مُنيماً

وذكر الأمدى فى المؤتلف والمختلف من يقال له القطامي ثلاثة : أولهم

هذا ، والثانى : القطامي الضبّعى ، ضبيعة بن ربيعة بن زار ، أحد ولد القطاميون

كان الساهري^(١) و صاحب شراب ؛ ومن شعره :

أفرُّ إذا أصبحتُ من كلِّ عاذلٍ فأمسى وقد هانت على العواذلِ
وكان أبوه من أصحاب خالد القسري . والثالث القطامي السكبي ، واسمه
الحصين^(٢) ؛ وهو أبو الشرقي بن القطامي . شاعر محسن ؛ وهو القائل لما بلغه
خبر يزيد بن المهلب :

لعل عيني أن ترى يزيداً يقودُ جيشاً جحفاً رشيداً
ترى ذوى التاج له سُجوداً^(٣)

زفر بن الحارث وأما (زفر بن الحارث) فهو أبو الهذيل زفر بن الحارث بن عبد عمرو
ابن معاذ^(٤) بن يزيد بن عمرو بن الصبيح بن خلود بن نفيل بن عمرو بن
رِكلاب السكابي .

كان كبير قيس في زمانه ، وفي الطبقة الأولى من التابعين ، من أهل
الجزيرة . وكان من الأمراء . سمع عائشة ومعاوية . وشهد وقعة صفين مع معاوية
أميراً على أهل قنسرين ؛ وشهد وقعة مرج راهط مع الضحّاك بن قيس ،
فلما قُتل الضحّاك هرب إلى قرقيسا^(٥) ، ولم يزل متحصناً فيها حتى مات
في خلافة عبد الملك بن مروان ، في بضع وسبعين .

(١) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ٣١٦ وقال : « ومنهم الساهري ،
وقد باد نسله . والساهري منسوب الى الساهرة ، وهي أرض بيضاء . »
وفي المؤلف ١٦٦ أنه الساهري بن وهب بن جلي بن أحمس .
(٢) في المؤلف : « الحصين بن حمال بن حبيب ، أحد بني عبدود
ابن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف » .
(٣) بين هذا الشطر وسابقه في المؤلف :

تسمع للأرض به وثيلاً لا برما هذا ولا حسودا
(٤) في المؤلف ١٢٩ : « زفر بن الحارث بن معاف » . معان تصحيف

(٥) قرقيسا ، بالكسر ويقصر : بلد على الفرات ، كما في القاموس
وقال : سمي بقرقيسا بن طهمورث . وجعله ياقوت : « قرقيسياء » بياء
ثانية وبفتح القاف الأولى مع المد ، ثم قال : « ويقال بياء واحدة » .

٣٩٤

وكان الضحّاك بن قيس ومعه النّعمان بن بشير الأنصارى يدعو في الشام
لعبد الله بن الزّبير ، ومروان بن الحكم مع بنى أمية يدعو لنفسه ؛ فالتقى
الفريقان في مَرَجٍ راهِطٍ ، وكان مع الضحّاك ستون ألف فارس ، ومع مروان
ثلاثة عشر ألفاً . فقال عُبيد الله بن زياد لمروان : إن فرسان قيس مع الضحّاك ،
فلا ننالُ منه إلّا بكيد ؛ فأرسل مروان إلى الضحّاك ، يسأله المِوَادعة حتّى ينظر
في المِبايعة لابن الزّبير ، فأجابهُ الضحّاك ، ووضع أصحابه سلاحهم ؛ فقال ابن
زياد : دونك ؛ فشدّ مروان على الضحّاك ، فقتل الضحّاك والنّعمان ورجالُ
قيس . ولما هرب زُفر ، جاءته خيلُ مروان ففاتها وتحصّن ، وقال في ذلك :
أرِيتى سلاحى لا أهلكِ ، لئننى أرى الحربَ لا تزدادُ إلّا تمادياً ^(١)
أتأتى عن مروان الغيبُ أنّه مُقيدٌ دُمى أوقاطعٍ من لسانيا
وفي العيس منجاةٌ وفي الأرضِ مَهْرَبٌ إذا نحن رفّعنا هُزْنَ المِثانيا ^(٢)
فلا تحسّبونى ، ان تغيبتُ غافلاً ولا تفرحوا ، إن جئتكم ، يلقائيا
فقد يَنْبُت المرعى على دِمن الثرى له ورقٌ من تحته الشرُّ باديا
ويَمْضى ولا يَبْقَى على الأرضِ دِمنةٌ وتبقى حَزَازاتُ النفوسِ كما هيّا ^(٣)
ويذهبُ يومٌ واحدٌ إن أسأته بصالحِ أيامى وحُسْنِ بَلائيا

* * *

وأشُدُّ بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائة ^(٤) :

- (١) الأبيات في الطبرى ٧ : ٤١ - ٤٢ فى حوادث سنة ٦٥
(٢) سبق هذا البيت والذي قبله فى ١ : ١٩١ بولاق منسوبين الى
جميل . ط : « لهن المِباينا » ، صوابه فى ش والمراجعين السابقين
(٣) هذا البيت والذي قبله ركب صدر أولهما على عجز الثاني
فصارا بيتاً واحداً عند الطبرى هكذا :
فقد يَنْبُت المرعى على دِمن الثرى وتبقى حَزَازاتُ النفوسِ كما هيّا
(٤) انظر المخصص ١٥ : ١٢٢ واللسان (طوق ٨٨ كرا ٨٤) وأمثال
الميدانى ١ : ٣٩٥ والكمال ٢٦١

(أَطْرُقُ كَرَا)

١٤٤

وهو صدر بيت وهو :

(أَطْرُقُ كَرَا أَطْرُقُ كَرَا إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقُرَى)

على أن (الكرا) ذَكَرَ الكَرَوَانِ وليس مرثخاً منه .

وهذا بيت من الرجز ؛ وهو مثل . وقد اختلف في قدره ، وفي معنى

الكرا والكروان ، وفي معنى البيت :

أما (الأول) فقد أورده ابن الأنباري ، وابن ولاد ، وأبو علي القالي ،
والجوهرى في الصحاح ، والصاغاني في العباب ؛ كما ذكرنا ؛ وأورده المبرّد
في السكامل ، والزخشرى في مستقصى الأمثال ، والشارح أيضاً في آخر بحث
الترخيم هكذا : « أَطْرُقُ كَرَا إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقُرَى » بناء على أنه نثر لا نظم ،
وصوابه أَطْرُقُ كَرَا مرّتين ، كما نبّه عليه ابن السّيد البطليّوسى في كتابه
على السكامل . وزاد الشارح هناك^(١) ، « مَا إِنِّ أَرَى هُنَا كَرَا » ولم أر هذه
الزيادة لغيره .

وأما (الثاني) : فالمشهور أن الكروان طائر طويل العنق والرجلين ،
أغبر ، له صوت حسن ، وهو أكبر من الحمامة . وقال أبو حاتم في كتاب
الطيور : الكروان القَبَج^(٢) أى الحجل . وقيل : هو الحبارى . وقال
الزخشرى : هو ذكر الحبارى . وقيل : هو الكُرْكُ . والكرا يكتب
بالألف . قال المبرّد : وهو مرخم الكروان وتبعه من جاء بعده . قال القالي :

(١) الرضى ١ : ١٤٦

(٢) ط : « الصيغ » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح . وهو معرب

« كبك » الفارسية .

الكرا : الكروان . وهو عند أهل النظر والتحقيق من أهل العربية ترخيم كروان . وإنما أراد الراجز : أطرق يا كروان ، فرخم .

وما قاله الشارح من أن الكرا ذكر الكروان ذكره صاحب القاموس أيضاً ؛ ونسبه ابن عقيل في شرح التسهيل إلى المبرد . والظاهر من كلام ابن الأنباري وابن ولاد الترادف ؛ فإنهما قالا : الكرا : الكروان . لا أنه مرخم منه . وكذلك قال الأعمش في شرح ديوان طرفة : إن الكروان طائر يقال له الكرا أيضاً ، ومنه المثل أطرق كرا . الخ . وكذلك قال في أمثاله أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي : « إن كرا اسم ، وكروان اسم ، فإنهم قالوا : هو مثل مضبر وضبارم ، وعيطاء وعيطموس ، وأهوج وهيجموس . وهو أشبه الأمرين ، لأنهم جمعوه فقالوا : كراً وكروان مثل فتى وفيتيان ، قال طرفة :

لنا يوم وللكروان يوم تطير البائسات ولا تطير^(١)

فجعله جماعة الكرا ، ألا ترى [أنه^(٢)] قال : البائسات ؟ وكذلك تنشده العرب ولم ترم رخموا ثم جمعوا على الترخم . وجمعوه على الكروان بالكسر ولم يقولوا : الكراوين والكروانات . انتهى

وعلى هذا يسقط منه شنوذان : الترخم ، وتغيره ويبقى شنوذ واحد ، وهو حذف حرف النداء [مع اسم الجنس . ويدل على الترادف وعلى أنه ذكره ورود الكرافي غير النداء^(٣)] .

أنشد ابن ولاد والخمشري للفرزدق قوله :

(١) هذا البيت هو الشاهد ١٥٢ .

(٢) تكملة يقتضيها الكلام .

(٣) هذه التكملة من ش

أَلَا لَآنَ لَمَّا عَضَّ نَابِي بِمَسْحَلِي وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْكَرَّامَنِ أَحَارِبُهُ
وقال آخر :

إِذَا رَأَى كُلُّ بَكْرِيٍّ بَكِيٍّ أَطْرَقَ فِي الْبَيْتِ كِإِطْرَاقِ الْكَرَّا
وأما معناه فقد قال ابن الأنباري والقاللي : معنى البيت : أغضِبْ فَإِنَّ
الْأَعْرَاءَ فِي الْقَرْيَةِ ، وَالْكَرَّوَانَ طَائِرٌ ذَلِيلٌ يَقُولُ : مَا دَامَ عَزِيزٌ مُوجُودًا ،
فِيَاكَ أَيُّهَا الذَّلِيلُ أَنْ تَنْطِقَ . ضَرِبَهُ مَثَلًا .

وقال الشارح المحقق في آخر بحث النداء : « هُوَ رُقِيَّةٌ يَصِيدُونَ بِهَا الْكَرَّا
فِيَسْكُنُ وَيُطْرَقُ حَتَّى يَصَادَ » . وَهُوَ فِي هَذَا تَابِعٌ لِلزَّمْخَشَرِيِّ فَإِنَّهُ قَالَ : « يُقَالُ
لِلْكَرَّوَانِ ذَلِكَ إِذَا أُريدَ اصْطِيَادُهُ . أَيْ تَعْلَامًا وَاحْفَظْ عُنُقَكَ لِلْعَبِيدِ ، فَإِنَّ
أَكْبَرَ مِنْكَ وَأَطْوَلَ أَعْنَاقًا ، وَهِيَ النِّعَامُ ، قَدْ صِيدَتْ وَحُمِلَتْ مِنَ الدَّوِّ إِلَى
الْقَرْيَةِ . يُضْرَبُ لِمَنْ تَكَبَّرَ وَقَدْ تَوَاضَعَ مَنْ هُوَ أَشْرَفُ مِنْهُ . وَمِثْلُهُ لِمُصَاحِبِ
الْقَامُوسِ ، فَإِنَّهُ قَالَ : « وَأَطْرَقَ كَرَّا ، يُضْرَبُ لِمَنْ يَخْدَعُ بِكَلَامٍ يُلْغَفُ لَهُ وَيُرَادُ
بِهِ الْغَائِلَةُ » .

وقال ابن الحاجب في الإيضاح : وَأَطْرَقَ كَرَّا مِثْلُ مَنْ يَتَكَلَّمُ وَبِحَضْرَتِهِ
أَوَّلَى مِنْهُ بِذَلِكَ : كَأَنَّ أَصْلَهُ خُطَابٌ لِلْكَرَّوَانِ بِالْإِطْرَاقِ لَوْجُودِ النِّعَامِ ؛ وَلِذَلِكَ
يُقَالُ إِنَّ تَمَامَهُ :

. . . أَطْرَقَ كَرَّا إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقَرْيَةِ

وَيُقَالُ إِنَّ الْكَرَّوَانَ يَخَافُ مِنَ النِّعَامِ .

ومثله في العباب للصاغاني فإنه قال : وَأَطْرَقَ : أَرَخَى عَيْنَهُ يَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ ؛
وَفِي الْمَثَلِ : أَطْرَقَ كَرَّا . . الْبَيْتُ . يُضْرَبُ لِلْمُعْجَبِ بِنَفْسِهِ ، وَلِلَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ
غَفَاءٌ وَيَتَكَلَّمُ ، فَيُقَالُ : اسْكُتْ وَتَوَقَّ اتِّشَارَ مَا تَلْفِظُ بِهِ ؛ كَرَاهِيَةً مَا يَتَعَقَّبُهُ .

وقولهم : إن النعام في القرى أى تأتيك فتدوسك بمناسمها . ويقال أيضاً :
أطرق كرا يجلب لك^(١) يضرب للأحق في تمنيه الباطل فيصدق .
وقال الأعلام الشنمري في شرح الأشعار الستة : يضرب للرجل يظن أنك
محتاج إليه ، فتقول له : اسكن فقد أمكنني من هو أنبل منك وأرفع .
والنعام إنما يكون في القفار ، فإذا كان بالقرى فقد أمكن . انتهى

(تممة)

كرأون يجمع على كراوين كورشان يجمع على وراشين ، وقالوا يجمع أيضاً
على غير قياس على كروان بكسر الكاف وسكون الراء كما يجمع قرشان على
ورشان ، وهو جمع بحذف الزوائد . كأنهم جمعوا كراً مثل أخٍ وإخوان .
قال ابن جني في الخصائص : وذلك أنك لما حذف ألفه وثونه بقي مذك
كرو ، فقلت واوه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها طرّاً ، فصارت كرا ،
ثم كسرت كرا على كروان كشبت وشبثان ، وخرب وخربان . وعليه قولهم
في المثل : أطرق كرا ، إنما هو عندنا ترخيم كروان على قولهم يا حار ،
بالضم . قالوا : والألف في كروان إنما هي بدل من الألف المبذلة من
واو كروان . انتهى

وزعم الرياشي أن الكروان والكروان للواحد ، وكذلك قرشان
وورشان . ويرده قول ذى الرمة :

من آل أبي موسى ، ترى الناس حوله كأنهم الكروان أبصرن بازيا

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة ، وهو
من شواهدس (٢) :

(١) الذي في الميداني : « يجلب » بالخاء المهملة
(٢) سيبويه ١ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ وابن الشجري ٢ : ٨١

١٤٥ (فقالوا تعال يا يزى بن مخرم فقلت لهم : إني حكيف صداء^(١))
على أن المرخم يجوز وصفه إلا عند الفراء وابن السراج ، أراد الشاعر :
يا يزيد بن مخرم .

وعند سيبويه حذف الدال للترخم ، والياء للقاء الساكنين . وقال
الفراء : كلاهما حذف للترخم . فإن مذهبه حذف الساكن مع الآخر في الترخم ،
فيقول فيمن اسمه قيطرياقم ، كذا في الإيضاح لابن الحاجب .

قال الشاطبي في شرح الألفية : شرط المؤنث بالتاء المرخم أن لا يكون
موصوفاً ، لأن الترخم حذف آخر الاسم للعلم به ، والصفة بيان للموصوف لعدم
العلم به ، فهما متدافعان . ولذلك قال سيبويه في قوله :

* إنك يا معاوية ، يا ابن الأفضل (٢) *

لأنه ترخم بعد ترخم . وقد نص على هذا الرماني ، وتبعه ابن خروف ،
وقال في البيت : لا يصلح فيه النعت ، لأنه منادى مرخم ، فهو في نهاية
التعريف ، فنعته بعيد . فعلى هذا يكون قول يزيد بن مخرم - وأشد سيبويه - :

فقلت تعال يا يزى بن مخرم . . البيت

شاذاً . ويجرى مجرى النعت على هذا التقدير التوابع كلها : من العطف
البياني والتوكيد ، إلا البدل ففيه بحث ، وإلا العطف النسقي فإن كل واحد
منهما ، أعنى من المعطوف والمعطوف عليه ، مستقل بالعامل من جهة المعنى .
وفيه نظر أيضاً . انتهى

(١) وكذا عند ابن الشجري . وفي سيبويه : « مخرم »

(٢) سيبويه ١ : ٣٣٤ والخصائص ٣ : ٢١٦ والهمع ١ : ١٨٤
وديوان العجاج ٤٨ . ورواية الديوان :

* إنك يا يزيد يا بن الأفضل *

ثم قال : وهذا الشرط منازع فيه . وأجاب الشلّوين بأنه قد يتوجه العلم المشترط في الترخيم على الاسم ، وعدم العلم على المسمى ، فلا يتدافعان . وأما بيت سيبويه فله إغراب من سيبويه ، إذ كان الوجه الآخر لا غرابة فيه ، أو لعله اختيار منه لذلك الوجه ؛ لأنه موضع مدح ، فتكرير النداء فيه أفخم من الإتيان به وصفاً . هذا ما قال ؛ ويقويه أن سيبويه أشد :

* فقلتم تعال يا يزي بن مخرم *

على أنه ليس من الشاذ ، بل على أنه من الجائز باطلاق ، وهو مع ترخيم الهاء أجود ، ومثله قول امرئ القيس :

* أحار بن عمرو كأني خمر *

وهذا الشاهد دال على جواز ترخيم الموصوف من باب الأولى ، لأنه من الموصوف بابن ؛ وتقرر في الكلام صيرورة ابن مع الموصوف في حكم المركب ، بدليل حذف التنوين . فإن كان هذا يجوز ترخيمه ، فن باب أولى جواز ترخيم نحو : يا طلحة الفاضل ، ويا حارث الفاضل ؛ فنقول : يا طلح الفاضل ويا حار الفاضل . وكذلك المعطوف والمؤكد والمبدل منه . انتهى

و (مخرم) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشددة^(١) .

٣٩٧

و (يزيد بن المخرم) من أشرف بن الحارث من أهل اليمن . والمخرم هو ابن شريح بن المخرم بن حزن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب ابن الحارث .

وكان يزيد بن المخرم ممن جاء مع عبد يغوث الحارثي في يوم الكلاب

(١) أنظر ما سبق في ص ٣٧٨ حاشية : ١ من هذا الجزء .

الثانى (وقد مضى شرحه فى الشاهد الخامس والستين^(١)) ، وقُتِلَ يزيد ابن المخرم فى ذلك اليوم مع يزيد بن عبد المدان ويزيد بن الهوير^(٢) . وأسير عبد يغوث (كما تقدم شرحه) . ولما وقعت الهزيمة عليهم ، جعل رجل من بنى تميم يقول :

يا قوم لا يُفْلِتْكُمْ الْيَزِيدَانُ يَزِيدَ حَزَنَ وَيَزِيدَ الدِّيانَ

ويروى : مخزماً أعنى به والدَيَّان^(٣)

وصدء بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالدَّ : حى من اللبن ، منهم زياد بن الحارث الصدائى الصحابى رضى الله عنه .

والحليف : المحالف والمعاهد . وروى البيت هكذا :

(فقلتم تعال يا يزى بن مخرم فقلت لكم : لئن حليف صداء)

وهو من أبيات ليزيد بن المخرم المذكور آنفا .

* * *

وأشدد بعده : كلينى لهم يا أميمة ناصب^(٤)

وتقدم شرحه قبل هذا بنهاية شواهد^(٥)

* * *

(١) الجزء الأول ص ٤١٠/٤١١ وما بعدها

(٢) ش : « ويزيد هو ابن الهوير » ، صوابه فى ط

(٣) انظر رواية الرجز فيما سبق ، وكذا فى الأغاني ١٥ : ٧٠

(٤) ط : « يا أمية » ، صوابه فى ش

(٥) ص ٣٢١ من هذا الجزء .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(١) :

١٤٦ (حَجَّيْتُ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ)
على أن سيبويه استشهد به في ترخيم أسحار^(٢) في أَنَّكَ تَحْرُكُهُ بِأَقْرَبِ
الحركات إليه ، وكذا تقول : انْطَلَقَ إِلَيْهِ ، في الأمر ؛ تَسْكُنُ اللام فَبَقِيَ
ساكنة والقاف ساكنة ، فتحرك القاف بأقرب الحركات إليها وهي حركة الطاء .
قال أبو جعفر النحاس : « فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ جِئْتَ بِحَرْكَةِ مَوْضِعِ حَرْكَةِ ،
فَمَا الْفَائِدَةُ فِي ذَلِكَ ؟ فَالْجَوَابُ : أَنَّ الْحَرْكَةَ الْمَحذُوفَةَ كَسْرَةً أَتَتْهُ . أَيْ فَالْفَتْحَةُ
أَخْفَ مِنْهَا . فَاصِلٌ (يَلِدْهُ) بِكَسْرِ اللام وسكون الدال للعزم ، فَسَكَنَ
المكسور تخفيفاً ، فحُرِّكَتِ الدال دفعاً لالتقاء الساكنين بحركة ، وهي أَقْرَبُ
الحركات إليها ، وهي الفَتْحَةُ ؛ لِأَنَّ السَّاكِنَ غَيْرَ حَاجِزٍ حَصِينٍ^(٣) . قَالَ
الْمُبَرِّدُ فِي السَّكَمِ : كُلُّ مَكْسُورٍ أَوْ مَضْمُومٍ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ حَرَكَاتِ الْإِعْرَابِ ،
يَجُوزُ فِيهِ التَّسْكِينُ . وَأُشَدَّ هَذَا الْبَيْتَ وَقَالَ : لَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْمَفْتُوحِ خَلْفَةَ
الْفَتْحَةِ . أَتَتْهُ

ووقع هذا البيت في رواية سيبويه :

(أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ)

وكذا أورده ابن هشام في معنى اللبيب شاهداً على أن ربَّ ثأني بقلة لإنشاء

(١) سيبويه ١ : ٣٤١ و ٢ : ٢٥٨ . وانظر العينى ٣٠ : ٣٥٤
والخصائص ٢ : ٣٣٣ وابن يعينى ٤ : ٩/٤٨ ، ١٢٣ ، ١٢٦ والهمع ١ :
٢/٥٤ : ٢٦ وشرح شواهد المغنى ١٣٦

(٢) ط : « استبحار » ، صوابه فى ش وسيبويه وشرح الرضى ١ :
١٤٠ . وفى القاموس . الإسحارة ، والإسحار ، ويفتح والسَّحار : بقلة
تسمن المال

(٣) الوجه « حاجز غير حصين » .

التقليل ، كهذا البيت ، وفي الأكثر أنها لا إنشاء التكنير . وكذا أورده غيره .
ولا تلتفت إلى قول ابن هشام اللخمي مع رواية سيبويه : « الصواب عجبت
لمولود » . لأن الروايتين صحيحتان ثابتتان .

ونسبه شرّاح أبيات سيبويه لرجل من أزد السّراة . وبعده :
(وذى شامة سوداء في حُجْروه مَحْلَدَةٌ لا تنقُضُ لأوانِ
ويكْمُلُ في خمسٍ وتسعٍ شبابهُ ويَهْرَمُ في سِبعٍ معا وثمانِ)
وعلى هذه الرواية لا وصف لمجرور ربّ ، لأنه لا يلزم وصفه عند سيبويه
ومن تبعه . فجملة (وليس له أب) حال من مولود ، والعامل محذوف ، وهو
جواب ربّ ، تقديره : يُوجد ونحوه . والتزم المبرد وتابعوه وصف مجرورها ؛
فتكون الجملة صفة له ، والواو هي الواو التي سماها الزخشرى واو اللصوق ،
أي لصوق الصفة بالموصوف ، وجعل من ذلك قوله تعالى : (وما أَهْلَكُنَا
مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ^(١)) . و (ذى ولد) معطوف على (مولود) .
وأراد بالأوّل عيسى بن مريم ، وبالثاني آدمّ أبا البشر عليهما السلام ، قال أبو على
الفارسيّ : إن عمراً الجنبيّ سأل امرأة القيس عن مُرادِ الشاعر ، فأجابه بهذا
الجواب — وَجَنَّبَ بفتح الجيم وسكون النون : قبيلة في اليمن ؛ وعمرُو هذا
منسوب إليها — وقيل : أراد بذى الولد البيضة ، وقيل : أراد به القوس
وولدها السهم لم يُلده أبوان ، لأنه لا تتخذ القوسُ إلّا من شجرة واحدة
مخصوصة . وهذان القولان من الخرافات ؛ فإن البيضة متولّدة من أنثى وذكر ،
والقوس لا تتّصف بالولادة حقيقة ؛ وإن أراد بها التولّد وهو حصول شيء
من شيء فليست مما ينسب إليه الوالدان .

٣٩٨

(١) الآية ٤ من سورة الحجر .

وأراد بذى شامة: القمر، فإنه ذو شامة، وهى المسحة التى فيه، يقال: إنهما من أثر جناح جبريل عليه السلام لما مسح به، والشامة: علامة مخالفة لسائر البدن؛ والخال هى النكتة السوداء فيه. وأراد بكمال شبابه فى خمس وتسع، صيرورته بداراً فى الليلة الرابعة عشرة، لأنه حينئذ فى غاية البهاء والضياء، كما أن الشاب فى غاية قوته وحسن منظره فى عنفوان شبابه. وأراد بهركمه ذهاب نوره وتقصان ذاته فى الليلة التاسعة والعشرين، فإن السبعة والثمانية، وهى خمسة عشر، إذا انضمت مع الخمسة والتسعة، المتقدمة، وهى أربعة عشر، صارت تسعة وعشرين. وهذا الضم استفيد من قوله: معا. وروى: (مضت) بدلَ معاً. وروى بعضهم: (وذى شامة غراء) أى بيضاء؛ وهذا غير مناسب. وحرر الشئ: خالسه؛ وحرر الوجه: ما بدا من الوجنة، أو ما أقبل عليك منه، أو أعتق موضع فيه. ومخلدة بالخاء المعجمة والدال، أى باقية؛ وهو بالجر صفة لشامة، وبالنصب حال منها للمسوخ. وروى بعضهم: (مجللة) اسم فاعل من التجليل، بجيم ولا ميم وهو التغطية. وهذا أيضاً غير مناسب. وفسرها بعضهم بذات العز والجلال. وروى أيضاً: (مجلحة) بتقديم الجيم على الخاء المهملة؛ وفسره بمنكسة وهذا كله من ضيق العطن: لا الرواية لها أصل، ولا هذا التفسير ثابت فى اللغة. واللام فى قوله: لأوان، بمعنى فى، كقوله تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١))، وقولهم: مضى لسبيله؛ أو بمعنى عند، كقولهم: كتبته لحسبى خلون؛ أو بمعنى، بعد كقوله تعالى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ^(٢)). قال البيضاوى، فى قوله تعالى: (لَا يُجَلِّئُهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ^(٣)): لا يظهر أمرها فى وقتها. والمعنى:

(١) الآية ٤٧ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٧٨ من سورة الإسراء.

(٣) الآية ١٨٧ من سورة الأعراف.

أن الخفاء بهما استمرّ على غيره إلى وقت وقوعها . واللام للتأقبت كاللام في قوله تعالى : (لُدُّ لَوِ كِ الشَّمْسِ) . وقال العيني : « هي للوقت . ولا يقال : هذا إضافة الشيء إلى نفسه ؛ لأنّ المعنى لوقتٍ وُقت ، لأن التغير في اللفظ كافٍ في دفع ذلك » . انتهى . فتأمل . وروى : (لا تنجلي لزمان) . وذكر العدد في الجميع ، لأنه باعتبار الليالي . وجملة يكمل ، من الفعل وضميره المستتر ، معطوف على جملة لا تنقضي . ولا يضرّ تخالفهما نفياً وإثباتاً .

و (أزد السراة) : حتى من اليمين . والأزد اسمه دري^(١) ، بكسر الدال وسكون الراء المهملتين وبالهمز . والأسد لغة في الأزد ؛ بل قيل : السين أفصح من الزاي^(٢) . والأزد : ابنُ الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . . والغوث بفتح الغين المعجمة والثاء المثناة^(٣) ونبت : بفتح النون وسكون الموحدة وبالثاء المثناة . وأدد : بضم الهمة وفتح الدال الأولى . وسبأ : بفتح السين المهملة وفتح الموحدة والهزمة^(٤) . ويشجب : بفتح المشناة التحتيّة وسكون الشين المعجمة وضم الجيم وبالباء الموحدة . ويعرب بفتح المشناة التحتيّة وسكون العين المهملة وضم الراء المهملة وبالباء الموحدة . كذا في جامع الأصول لابن الأثير ، وغيره من كتب الأنساب .

(والسراة) بفتح السين المهملة هو أعظم جبال العرب . روى أبو عبيد

(١) في نهاية الأرب ٢ : ٣١١ : « وأما الأزد بن الغوث ، واسمه دراء مثل رداء ، وقيل : دره مثل درع ٠٠ ، وهذا نص نادر

(٢) انظر الصحاح (ازد) والاشتقاق ٤٣٥

(٣) أي وبالثاء المثناة ٠

(٤) أي وبالهزمة ٠ معجم البكري ٩ :

البكرى في معجم ما استعجم بسنده إلى سعيد بن المسيّب : أنّه قال : لما خلق الله عزّ وجلّ الأرض ، مادّت بأهلها ؛ فضرّ بها بهذا الجبل يعنى السراة فاطمأنت . قال أبو عبيد : وطولُ السّراة : ما بين ذات عرق إلى حدّ نجران اليمن . وبيت المقدس في غربيّ طولها . وعرضها ما بين البحر إلى الشّرف . فصار ما خلف هذا الجبل في غربيّه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريّين^(١) وعكّ وكنانة^(٢) إلى ذات عرق والجحفة ، وما والاها وصاقبها وغار من أرضها الغور : غور تهامة ، وتهامة تجمع ذلك كلّ . وغور الشّام لا يدخل في ذلك . وصار ما دون ذلك في شرقيّه من الصحارى إلى أطراف العراق والسّماوة وما يليها نجداً ؛ ونجد يجمع ذلك كلّ . وصار الجبل نفسه سراته وهو الحجاز . وما احتجز به في شرقيّه من الجبال وانحاز إلى ناحية فيند [والجبلين إلى المدينة ومن بلاد منحدج تثلث . وما دونها إلى ناحية فيند^(٣)] فذلك كلّ حجاز . وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها^(٤) : العروض ، وفيها نجد وغور ، لقرّ بها من البحر وانخفاض مواضع منها ومساييل أودية فيها ، والعروض يجمع ذلك كلّ . وصار ما خلف تثلث وما قاربها ، إلى صنعاء وما والاها من البلاد ، إلى حضرموت والشحر وتُحمان ، وما بينهما اليمن ؛ وفيها التهامم والنجد ؛ واليمن يجمع ذلك كلّ . وذات عرق فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز . وقيل لأهل ذات عرق : أمّتهم أمّ منجدون ؟ قالوا لا متهمون ولا منجدون . انتهى كلام أبي عبيد .

وقال ابن مكرم في لسان العرب : « السراة جبل بناحية الطائف . قال

- (١) في النسختين ، وكذا أصل معجم البكرى ٩ : « إلى أسياف الحرمين بلاد الأشعريّين ، صوابه في معجم ياقوت .
(٢) في النسختين : « عك وكنانة » ، صوابه من معجم البكرى ٩٠ .
(٣) التكملة من معجم البكرى .
(٤) في معجم البكرى : « وما والاها » .

ابن السكيت : الطود : الجبل المشرف على عرقة ينقاد إلى صنعاء يقال لها السراة فأولاه سراة ثقيف ، ثم سراة فهم وعَدَّوَان ثم الأزْد . انتهى

قال ابن عبد البر في مقدمة الاستيعاب^(١) : الأزْد جرثومة من جراثيم قحطان ، انفترقت فيما ذكر أبو عبيد^(٢) وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة . . ثم ذكرها . . وينال لبعض منهم : أزد السراة ، وهو من أقام منهم عند جبل السراة . ولبعض آخر : أزد عُمان ، بضم العين المهملة وتخفيف الميم ، وهو بلد على شاطئ البحر ، بين البصرة وعدن ، أضيفوا إليه لسكنائهم فيه . ولبعض آخر : أزد غَسَّان بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة ، وهو اسم ماء بين زَبِيد وريمع — وهما واديان للأشعرين — فمن شرب منه منهم سُمِّيَ أزد غَسَّان — وهم أربع قبائل — ومن لم يشرب منه لا يقال له ذلك ، قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

إِذَا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ تُحِبُّ الْأَزْدَ يَسْتَنَّا ، وَالْمَاءُ غَسَّانُ^(٣)

ومنها من يقال له أزد شَنْوَة — على وزن فعولة — وهو اسم أبيهم ، سُمِّيَ به لَسَّان وقع بينهم . واسمه الحارث — وقيل : عبد الله — بن كعب ابن مالك بن نصر^(٤) بن الأزْد . قال في الصحاح «أزد أبوحى من اليمن . يقال أزد شَنْوَة وأزد عُمان وأزد السراة . قال النجاشي :

وَكُنْتُ كَنْدَى رَجُلَيْنِ : رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الْخَدَّائِنِ

(١) كذا . ولم أجد للأزد ذكرا في مقدمة الاستيعاب . وانظر تاج العروس (أزد)

(٢) في ط : « ابن عبيد » . صوابه في ش وتاج العروس

(٣) ديوان حسان ٤١٣ والسيرة ٦ .

(٤) ط : « النصر » ، صوابه في ش وجمهرة ابن حزم ٣٧٦ ونهاية

الأرب ٢ : ٣١٢

فَأَمَّا الَّتِي صَحَّتْ فَأَزْدُ شَنْوَةَ وَأَمَّا الَّتِي شُلَّتْ^(١) فَأَزْدُ عُثْمَانَ

ورأيت في (الملحقات) التي ألحقها صاحب المختصر، الذي اختصره من
جمهرة الأنساب لابن الكلبي، بعد أن نقل كلام الصحاح ما نصه: «لم أجد
في الجمهرة. لابن دريد لذلك ذكراً؛ بل رأيت في العجالة في النسب أن شَنْوَةَ
اسمه الحارث وقيل عبد الله. فقوله: إنه الحارث، أقرب إلى الصواب.
فالحارث هو الذي ولد هذه البطون والقبائل، من دوس ونصر وغامد وماسخة
وغيرهم. وأهل عُثْمَانَ الآن يقولون: إنهم شَنْوَةَ؛ وهم من دوس ثم من مالك
ابن فهم بن غنم بن دوس. وهذا الذي ظهر من صحة ذلك، يبطل تقسيم الشاعر
في هذا البيت، وقوله إنَّ أَزْدَ عُثْمَانَ غير أَزْدَ شَنْوَةَ، وقول الجوهري: يقال
أَزْدَ شَنْوَةَ وَأَزْدَ عُثْمَانَ وَأَزْدَ السَّارَةِ، إنَّ أَرَادَ بِهِ التَّقْسِيمَ عَلَى ثَلَاثِ قَبَائِلَ
فَنَاسِدَ، وذلك: أن أَزْدَ السَّارَةِ أيضاً من أَزْدَ شَنْوَةَ فيهم من يذكر؛ وهم
ثُمَّالَةٌ، تَحَلَّى بِلَاءَ السَّارَةِ اسْمُهُ قَوْسَى؛ ودوس، منهم مُنْهَبُ بْنُ دَوْسَ بالسَّارَةِ.
والأقرب أن يقال: إن هذا كقولهم غَسَّانَ وَالْأَنْصَارَ وَخَزَاعَةَ؛ وكَلَّهْمَ غَسَّانَ؛
وَلِئَمَّا تَجَدَّدَ لِلْأَنْصَارِ وَخَزَاعَةَ هَذَانِ الْوَصْفَانِ، فَبَقِيَتْ تَسْمِيَةُ غَسَّانَ
لِلشَّامِيِّينَ. اهـ

* * *

وَأُنْشِدَ بَعْدَهُ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ^(٢):

١٤٧ (يَا مَرْحَبًا بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ)

(١) ش: «خلت»، تحريف، صوابه في ط ونوادير أبي زيد ١٠

وحماسة ابن الشجري ٣٣

(٢) الخصائص ٢: ٣٥٨ والمتنصف ٣: ١٤٢ وابن يعيش ٩:

٤٦، ٤٧ والهمع ٢: ١٥٧

على أن هاء السكت الواقعة بعد الألف ، يضمها بعض العرب ويفتحها في حالة الوصل ، في الشعر .

قال ابن جني في باب الحكم يقف بين الحكيمين من الخصائص : « ومن ذلك بيت الكتاب :

* له زجل كأنه صوتُ حادٍ^(١) *

لحذف الواو من كأنه ، لا على حدّ الوقف ، ولا على حدّ الوصل ؛ أما الوقف فيقتضى بالسكون : كأنه ، وأما الوصل فيقتضى بالمطل وتمكين الواو : كأنه^(٢) فقله إذن : كأنه ، منزلة بين الوصل والوقف . وكذلك أيضا قوله :

يا مرجباًه بجمار ناجية إذا أتى قربته للسانية

فثبت الهاء في مرجباه ليس على حدّ الوقف ولا على حدّ الوصل ، أما الوقف فيؤذن بإنها ساكنة ، وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلاً ، فثبتها في الوصل متعركة منزلة بين المنزلتين « اهـ

وقوله : (يا مرجباه) المتأدى محذوف ؛ ومرجبا مصدر منصوب بعامل محذوف ، أي صادف رجباً وسعة . حذف تنوينه لنية الوقف ، ثم بعد أن وصل به هاء السكت عن له الوصل فوصل . و (الحمار) مذكر ؛ والأنثى أتان ؛ وجمارة بالهاء نادر ؛ وهو مضاف إلى ناجية . و (ناجية) بالنون والجيم : اسم

(١) في النسختين : « صوت حمار » صوابه من سيبويه ١ : ١١ والخصائص ١ : ٢/١٢٧ ، ١٧ ، ٣٥٨ والانصاف ٥١٦ وديوان الشماخ

(٢) في النسختين : « كأنه » ، والأوفق في الرسم ما أثبت عن الخصائص .

شخص ؛ وبنو ناجية قوم من العرب ؛ وناجية : ماء لبنى أسد ، وموضع
بالْبَصْرَة ؛ و الناجية : الناقة السريعة ، وليست بمرادٍ هنا . والباء متعلّقة بقوله
٤٠١ مرحبا . والسانية : الدلو العظيمة وأداتها ، والناقة التي يُسْنِي عليها ، أى يستقى
عليها من البئر . وفي المثل : « سَيْرُ السَّوَانِي سَفَرٌ لَا يَنْقَطِعُ » . يقال : سَنَتِ
الناقة تسنو سناوة وسناية : إذا سقت الأرض ؛ والسَّحَابَة تسنو الأرض والقوم
يسنون لأنفسهم : إذا استقوا ، والأرض مَسْنُوَّة ومَسْنِيَّة بالواو والياء . وأراد
بتقريب الحمار للسانية : أن يُسْتَقَى عليه من البئر بالدلو العظيمة .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة ، وهو
من شواهد س^(١) :

١٤٨ (في لَجَّةٍ أَمْسَكَ فَلَانًا عَنْ قُلِي)

على أن (فُلا) مما يختصّ بالنداء ، وقد استعمله الشاعر في الضرورة
غير منادى .

قال صاحب اللباب : ووزنه فُعْلَ تقديرًا ، والذاهب منه الواو ، فيكون
أصله فُلو كَفُسَقَ فذهبت الواو تخفيفًا . وذلك لأنَّ الاسمَ الممكنَ لا يكون
على حرفين ، فلا بدَّ من تقدير حرف ثالث ، وحرفُ العِلَّةِ أولى لكثرة
دوره ، والواو أولى لأنَّ بناتِ الواو أكثر .

(١) سيبويه ١ : ٢/٢٣٣ : ١٢٢ والعيني ٤ : ٢٢٨ وابن الشجري
١٠١ : ٢ وشرح شواهد المغنى ١٥٤ والسمط ٢٥٧ واللسان (ليج ١٧٩
فلن ٢٠٢)

أرجوزة الشامد وهذا البيت من أرجوزة طويلة لأبي النجم العجلي^(١) ، وصف فيها أشياء كثيرة . أولها :

(الحمد لله العليُّ الأجلُّ الواسع الفضلِ الوهُوبِ المجزلِ
أعطى فلم يَبَخُلْ ولم يُبَخَّلْ كَوْمَ الذُّرَى من حَوَلِ المَحْوَلِ
تَبَقَّلْتُ من أولِ التَّبَقُّلِ بين رِمَاحِي مَلَكٍ وَهَشَلِ
يدفعُ عنها العزَّ جِلَّ الجُملِ)

إلى أن قال :

(وقد جَعَلْنَا في وَضَيْهِ الأَحْبَلِ جَوَزَ خُفَافٍ قَلْبُهُ ، مَثْقَلِ
أَخْزَمَ ، لا قُوَّةَ ولا حَزَنَ بَلِ مَوْتَقِي الأَعْلَى أَمِينِ الأسفلِ
أَقْبَّ من تَعَتُّ عَرِيضٍ من على معاوِدِ كَرَّةٍ أَدِيرُ أَقْبَلِ)

إلى أن قال :

(وَصَدَّرْتُ بعدَ أَصِيلِ المَوْصِلِ تَمَشَّى من الرِّدَّةِ مَشَى الحَقْلِ
مَشَى الروايا بِالْمَزَادِ الأَثْقَلِ)

إلى أن قال :

(تَشِيرُ أَيْدِيهَا تَحْجَاجِ القَسْطَلِ إِذْ عَصَبَتْ بِالْعَطَنِ المَغْرِبَلِ
تَدَافِعُ الشَّيْبِ وَلَمْ يَقْتَلِ فِي لَجَّةٍ أَمْسِكْ فَلَائِئاً عَنْ فُلِ)

(١) نشرها بهجة الأثرى في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٨ : ٤٧٢ - ٤٧٩ سنة ١٩٢٨ في ١٩١ شطرا وسماها أم الرجز، ثم نشرها الميمني في الطرائف الأدبية ٥٥ - ٧١ في ١٩١ شطرا زاد بعدها شطرين من جمهرة ابن دريد واعترض على تسميتها أم الرجز مع أنها في نص الأغاني ٩ : ٧٤ « فلما فرغ منها قال رؤبة : هذه أم الرجز ، فرؤبة هو الذي سماها بذلك .

ومنها في صفة الراعي :

(تَفَلَّى لَهُ الرِّيحُ وَلَمَّا يَفْتَلِرْ لِمَّةً قَفَرِي كَشَعَاعِ السَّنْبِلِ
يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْمَلِي وَبُدَّتْ وَالْدَهْرُ ذُو تَبَدُّلٍ
هَيْفًا دَبُورًا ، بِالصَّبَا وَالشَّمَالِ)

وهي طويلة جدًا .

قال الأصبهاني في الأغاني^(١) : ورد أبو النجم على هشام بن عبد الملك في الشعراء ؛ قتال لم هشام : صفوا لي إبلًا فقطروها وأوردوها وأصبروها ، حتي كأتني أنظر إليها . فأشدوه . . وأنشده أبو النجم هذه الأرجوزة بديهة^(٢) .

وكان أسرع الناس بديهة . قال الأصمعي : أخبرني عمي قال أخبرني ابن بنت أبي النجم قال : قال جدِّي أبو النجم : نظمت هذه الأرجوزة في قدر ما يمشي الإنسان من مسجد الأشياخ إلى مسجد حاتم الجزار ومقدار ما بينهما غلوة سهم^(٣) (أي مقدار رمية) .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٤) : « أنشد أبو النجم هذه الأرجوزة هشام بن عبد الملك — وهي أجود أرجوزة للعرب — وهشام يصفق بيديه^(٥) استحسانًا لها ؛ حتي إذا بلغ قوله في صفة الشمس :

(١) الأغاني ٩ : ٧٥

(٢) انظر الأغاني ٥ . ولم يكمل البغدادى هنا خبر أبي النجم مع هشام كما ساقه أبو الفرج ، لكنه سيتمه بعد شرحه

* صفوا قد كادت ولما تفعل *

(٣) في الأغاني ٩ : ٧٦ : « غلوة أو نحوها »

(٤) الشعراء ٥٨٦

(٥) في النسختين : « بيده » ، والوجه من الشعراء ، ويد وحدها

لاتصفق .

(حتى إذا الشمسُ جلاها المجتلىٰ بين سِماطِي شَقِيٍّ مُرْعِبِلِ
صَفْوَاءٍ ، قد كادت ولما تفعل فهِى على الأفقِ كَتِينِ الأحولِ)
أمر بوجع رقبته وإخراجه^(١) . وكان هشام أحول ، اهـ

وقوله : الحمد لله العلىّ الأجلل ، أوردته علماء البلاغة على أن الأجلل ،
بفك الإدغام ، مما يخل بالفصاحة^(٢) ؛ والفصيح الأجلل ، وهو القياس . وأوردته
ابن هشام أيضاً فى آخر (الأوضَح) على أن فك الإدغام فيه للضرورة ، مع أن
الإدغام واجب فى مثله . ورواه سيبويه : « الحمد لله الوهوب المجزل » ،
وأشده على أن حذف الياء المتصلة بحرف الروى جائز على ضعف ؛ تشبيهاً
لها فى الحذف بياء الوصل الزائدة للترنم ، كما فى قوله المجزل ونحوه . . . وكان
هذه الرواية مركبة من يتين . والمجزل : من أجزل له فى العطاء : إذا أوسعته .
والبخل عند العرب : منع السائل مما يفضل عنده ، وفعله من باب تعب وقرب .
ويُخله بالتشديد : إذا نسبته إلى البخل ، وأما أبخله بالمهمز فعناه وجده بخيلاً .
وكوّم الدرى : مفعول أعطى ، وهو جمع كوام بالفتح والمد ، وهى الناقة
العظيمة السنّام . وذرى الشئ بالضم أعاليه ، جمع ذروة بالكسر والضم أيضاً ،
وهى أعلى السنّام أيضاً . والخلول بفتحيتين : العطية . والمخول ، اسم فاعل :
المعطى . فى العباب : الخلول : العطية ، وقوله تعالى : (وترَكْتُمْ ما خَوَّلناكُمْ^(٣))
أى أعطبناكم وملّكناكم . وأشده هذا البيت . وقوله : تبقلت . . الخ ،
البقل : كل نبات اخضرت له الأرض . وتبقلت الناقة مثلاً وابتقلت : رعت

(١) يقال وجاه باليد وبالسكين وجثا : ضربه .

(٢) انظر معاهد التنصيص ١ : ٧

(٣) الآية ٩٤ من سورة الأنعام

القبلي. ومالك ، هو ابن ضبيعة بن قيس من هوازن . ونهشل ، هو أبو دارم
قبيلة من ربيعة .

قال الأصفهاني في الأغاني : « وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين أعنى
بنى مالك ونهشل ^(١) : أن دماء كانت بين بنى دارم وبنى نهشل ، وحروباً
في بلادهم ، فتجافى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصمان ، مخافة الشر ، حتى
عفا كلؤه وطال . فذكر : أن بنى عجل جاءت لِعِزِّها ^(٢) إلى ذلك الموضع
فرعته ، ولم تخف رماح هذين الحيين . ففخر به أبو النجم » اهـ .

وفلج ، بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم . والصمان ، بفتح الصاد
المهملة وتشديد الميم ، قال البكري في معجم ما استعجم : فلج : موضع في بلاد
مازن ، وهو في طريق البصرة إلى مكة ، وفيه منازل للحجاج . وقال الزجّاج :
فلج بين الرّحيل إلى المجازة ، وهو ماء لهم . وقال أبو عبيدة : لما قتل عُمرانُ
ابن خنيس ^(٣) السّعدى ، رجلين من بنى نهشل بن دارم ، اتهاماً بأخيه المقتول
في بناء إبله ، نشأت بين بنى سعد بن مالك وبين بنى نهشل حربٌ تحامى الناسُ
من أجلها ما بين فلج والصمان ، وهو على وزن فعّلان : جبل يخرج من
البصرة على طريق المنكدر ، لمن أراد مكة .

وقال ابن الأعرابي في نواذره : « كان رجل من عترة دعا رؤبة
ابن العجاج فأطعمه وسقاه ، فألشده فخره على ربيعة ، فساء ذلك العتريّ »

(١) الذى فى الأغاني ٩ : ٧٤ : « قال أبو عمرو : وكان سبب ذكر
هاتين القبيلتين - يعنى بنى مالك . الخ » . فالكلام ليس للأصفهاني ،
وانما هو لأبى عمرو الشيباني .

(٢) الأغاني : « لفزوها » . وما هنا أشبه بالقصة وبالرجز :
« يدفع عنها العزّ جهل الجهل » .

(٣) ط : « خشيش » ش : « خشيس » ، صوابهما من معجم البكري
(فلج) .

فقال لعلامه سيراً : اركب فرسي وجتني بأبي النجم . فجاء به وعليه جُبَّةٌ خَزْرَوبَتٌ^(١) ، في غير سراويل . فدخل وأكل وشرب . ثم قال العَنْزِيُّ :
أُنشِدْنَا يَا أَبَا النجم — ورؤبُةٌ لا يعرفه — فانتحى في قوله :

* الحمد لله الوهب المجزل *

يُنشدها ، حتى بلغ :

تبقت من أول التبقل بين رماحي مالك ونهشل

فقال له رؤبة : إنَّ نهشلاً من مالك ، يرحمك الله ! فقال : يا ابن أخي ،
الكَمَرُ أشباهُ الكَمَرِ ، إنَّه ليس مالك بن حنظلة ، إنَّه مالك بن ضُبَيْعة !
فخزى رؤبة وَحَيٍّ من غلبة أبي النجم له . . ثم أنشد أبو النجم فخره على تميم ؛
فاغتم رؤبة وقال لصاحب البيت : لا يحبُّك قلبي أبداً ! اهـ
واستشهد صاحب الكشف بقوله :

* بين رماحي مالك ونهشل *

عند قوله تعالى (اثنتي عشرة أسباطاً^(٢)) على جمع الأسباط ، مع أنَّ
ميز ما عدا العشرة لا يكون إلا مفرداً . لأنَّ المراد بالأسباط القبيلة ؛ ولو قيل :
سبطاً ، لأنَّهم أنَّ المجموع قبيلة واحدة ؛ فوضع أسباطاً موضع قبيلة ، كما وضع
أبو النجم رماحاً ، وهو جمع ، موضع جماعتين من الرماح ، وثنى على تأويل :
رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة . فالمراد : لكل فرد من أفراد هذه الثنية
جماعة ، كما أنَّ لكل فردٍ من أفراد هذا الجمع ، وهو أسباط ، قبيلة .. وفاعل
تبقت ، ضمير كَوْمِ الذُرَى زعم بعض شراح شواهد التفسير : أنَّ هذا البيت

(١) البت : كساء غليظ من وبر أو صوف .

(٢) الآية ١٦٠ من سورة الاعراف .

في وصف رَمَكَة مرتاضة اعتادت ممارسة الحروب ، حتى تحسب أرضَ الحرب روضةً تنبُتُ فيها . ولا يخفى أن هذا كلامٌ من لم يقف على سياق هذا البيت ولا سباقه . مع أن هذا الزاعمَ أورد غالبَ الأرجوزة ولم يتفهم المعنى .

وقوله : يدفع عنها العزَّ . . الخ ، العزَّ : فاعل يدفع ، وهو بمعنى القوة والمنعة ؛ وجهل الجبل : مفعوله ، أى سفاهة السفهاء ؛ وضمير عنها راجع إلى كوم الذرى وقوله : وقد جعلنا في وِضين . . الخ ، هذا في وصف بغير السانية ؛ والوِضين : يسع عريض كالخزام يُعمل من آدم ، قال الجوهري : « الوِضين للهودج بمنزلة البطان للقتب ، والتصدير للرحل ، والخزام للسرّج ؛ وما كالنسع إلا أنها من السيور إذا لسج بعضه على بعض . . » (١) تقول : وضنتُ التسع أضينه وضنا : إذا لسجته . . والأحبل : جمع حبل . والجزز ، بفتح الجيم وآخره زاي معجمة . مفعول جعلنا ؛ وجوز كلُّ شئ : وسطه . وألطف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاءين ، بمعنى خفيف ؛ وهو منونٌ ؛ وقلبه فاعل خفاف ، وهو صفة لموصوف محذوف أى بغير خفاف . والمتقل : الثقيل ، صفة ثانية . يريد : شدّدنا الوِضين في وسط بغير خفيف القلب ذكى من ثقل بدنه وضخامته . والأحزم : خلاف الأهضم ؛ وهو أن يكون موضع حزامه عظيماً ؛ وهو صفة ثالثة . والقوق ، بضم القاف الأولى : الفاحش الطول ؛ وهو صفة رابعة . والخرزنبَل ، بفتح الخاء المهملة والزاي المعجمة وسكون النون وفتح الموحدة : القصير . وقوله : موثق الأعلى . . الخ ، بالجرّ صفة خامسة ، وأراد بالأعلى ظهره ، وبالأسفل بطنه (٢) ؛ وأمين بمعنى مأمون ، صفة سادسة . وقوله : أقب . . الخ

٤٠٤

(١) انظر الصحاح (وِضن) .

(٢) موضع هذه الكلمة بياض فى ش ، كتب ازماء فيها فى الهامش

« قوائمه » .

بجور بالفتحة ، صفة سابعة ؛ وعريض صفة ثامنة ؛ والقَبَب : الضم ؛
يعنى أن خصره ضامر — والخصر تحت المثنى — وأن مثنه عريض . وتحت
مبنى على الضم^(١) .

ومن علي ، يكتب بالياء ؛ وليست الكسرة في اللام كسرة إعراب
ألا ترى أنه معرفة وليس بنكرة . ألا ترى أن معناه وكويته فوق نواظره
أو النواظر منه ! فهو إذن معرفة ، لأنه يريد به شيئاً مخصوصاً ، فهو إذن
كقول أوس :

فَلَمْ بِاللَّيْطِ الَّذِي تَحْتَ قَشْرِهِ كِفْرِقٍ بِيضُ كَنَّهُ الْقِيضُ مِنْ عَلٍ
أى من أعلاه ، وقال الشنفرى :

إذا وردت أصدرتها ، ثم إنها تثوب فتأنى من تُحيتُ ومن عَلٍ
وإنما تُعرب عَلٍ إذا كانت نكرة ، كقولهم في النكرة : من فوق ومن
عَلٍ ، إذا لم تردْ أمراً معلوماً . فقوله : فوق النواظر من علي ، عَلٍ منه ، كشج
وعَمٍ ووزنه فَعِل ، والياء فيه لام الفعل ، والكسرة في اللام قبلها ككسرة
الضاد من قاض . فاعرف ذلك . وفيه عشر لغات : أثبتته من علي ومن عَلٍ
ومن عَلِي ومن عَلَا ومن عَلَوُ ومن عَلَوُ ومن عَلَوِ ومن عَلَوِ ومن عَلٍ ومن
معالي . ومثله سواء قول العجلى :

(١) النص التالى من كلام ابن جنى ، وقد سقط من النسختين
التنبيه على ذلك فى أوله ، وإن كانت نهاية النص تشعر بأنه لابن جنى .
وقد فحصت الخصائص ، وكذا سر الصناعة ، وكلاهما لابن جنى فلم أعثر
على هذا النص ، وأخيراً وجدته فى إعراب الحماسة لابن جنى عند قول
ربيع بن مكرم الضبى :

أوجيته عنى فابصر قصده وكويته فوق النواظر من علي
انظر كتاب التنبيه الورقة ١٥ من نسخة دار الكتب المصرية ٤٤
أدب .

* أَقْبَ من تحتُ عريضٍ من على *

أراد من أعلاه . ألا تراه قرنه بالمعرفة المبنية وهي تحتُ ، فعلى إذن معرفة ، فهو كشج ، وكسرةُ لامه ككسرة زاي غاز ، والكلمة مبنية على الضم ، وفي الياء تقدير ضمة البناء . فبيت ربعة وبيت العجلى هذان جميعاً سواء ، ولكن بيت امرئ القيس الذي هو قوله :

* كجلود صخر حطَّ السيلُ من على *

عل فيه نكرة ؛ ألا ترى أنه لا يريد من أعلى شيء مخصوص ، قال كسرةُ إذن في لام عل كسرةُ إعراب ، ككسرة دال يدٍ و [ميم ^(١)] دم اه كلام ابن جني مختصراً .

وقد قرّر ابن هشام أيضاً في المغنى : أن على ، متى أريد به المعرفة كان مبنيًا على الضم تشبيهاً بالغايات كما في قوله :

* أَرْمَضُ من تحتُ وأُضْحِي مِنْ عُلِّهِ ^(٢) *

والهاء للسكت ؛ قال : إذ المراد فوقية معينة لا فوقية مطلقة . والمغنى : أنه تصيبه الرمضاء من تحته وحرُّ الشمس من فوقه . ومثله قول الآخر يصف فرسا :

* أَقْبَ من تحتُ عريض من على * اه

وقد أشار بقوله : « ومثله يصف فرساً » إلى أن ضمة البناء في عل إمّا ملفوظة كما في قوله : وأُضْحِي من عُلِّهِ ، وإمّا مقدرة كما في قول أبي العجم :

(١) التكملة من كتاب اعراب الحماسة المسمى بالتنبيه .

(٢) الرجز لأبي ثروان . انظر شرح شواهد المغنى ١٥٣ وابن

يعيش ٤ : ٨٧ والهمع ٢ : ٢١٠ . وقبله :

* يارب يوم لى لا اظله *

« عريض من عل » فلا يردُّ الاعتراضُ عليه بأنه أنشده بالبناء على الضم ، والقوافي كلها مجرورة . لكن يبقى عليه أن البيت في وصف بعير السانية ، لافي وصف فرس . فتأمل وأنصف .

قوله : معاوذة كرتة . الخ ، معاوذة : اسم مفعول ، وهو بالجرّ صفة تاسعة ؛ أى يعاد عليه مراراً قولُ أقبلُ على البئر إذا تفرّغت الدلو ، أدير عنها إذا امتلأت . وكرة بالرفع نائب فاعل معاوذة وهو مضاف لما بعده . وقوله : تمشى من الردة ، في الصحاح : « والرّدة بالكسر : امتلاء الضرع من اللبن قبل النتاج ، عن الأصمعي . وأنشد لأبي النجم تمشى من الردة . البيت » ا هـ ، ويجوز أن تكون مصدر قولك رده يردّه ردّاً وريّة ؛ والرّدة الاسم من الارتداد . وقال ابن السيرافي في (شرح أبيات إصلاح المنطق) : يصف إبلاً قد أكثرت من شرب الماء فأثقلها الرى والرّدة ترادّ في أجوافها ، يقال أرّدت فهي مُرّدة . إذا انتفخت من الماء ، أو انتفخ ضرعها من غير لبن . يقول : تمشى من كثرة شرب الماء كمشى التي أثقلها كثرة ما في ضرعها . والحافل : التي اجتمع في ضرعها اللبن ا هـ . ومشى : مصدر منصوب ، أى مشياً كمشى الحفل ، وهو جمع حافل ، من حفّل اللبن في الضرع : إذا اجتمع . والروايا : جمع راوية ، من روى البعير الماء : سحله ، فهو راوية ، الهاء فيه للمبالغة ، ثم أطلقت الولاية على كلّ دابة يُستقى الماء عليها . والمزاد : جمع مَزادة ، وهي الراوية التي تعمل من جلود . وقوله : تثير أيديها . الخ ، الضمير إلى كَوْم الذرى . والتسطل ، بالقاف : الغبار ، والمعاج : ما ارتفع منه . وعصبت بالعين والصاد المهملتين ، قال في الصحاح : « وعصبت الإبلُ بالماء : إذا دارت به . قال الفراء : عصبت الإبل وعصبت بالكسر : إذا اجتمعت » . والعطن ، بفتحين : مبركة الإبل عند الماء لتشرب عللاً بعد نهل ، فإذا

استوفت رُدَّت إلى المرعى'. والمغربل : المنخول ، أى أن تراب العطن كأنه منخول ، لكثرة ما انسحق منه ، لشدة الحركة . وقوله : تدافع الشيب ، مصدر تشبهي ، وعامله محذوف ، وهو معطوف على عصبت ، أى اجتمعت وتدافعت تدافعا كتدافع الشيوخ ، والشيب بالكسر جمع أشيب ، وهو الشيخ . وقوله : ولم تقتل أصله تقتل ، فأسكن التاء الأولى للإدغام ، وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر ، فصار تقتل ثم أتبع أول الحرف ثاليه فصار تقتل بثلاث كسرات . واللجة ، بفتح اللام وتشديد الجيم : اختلاط الأصوات في الحرب ، في الصحاح : « وسمعت لجة الناس بالفتح ، أى أصواتهم وضجتهم » . وأنشد هذا البيت . وفي متعلقة بتدافع . وقوله : أمسك فلانا . الخ هو على إضمار القول ، أى في لجة يقال فيها : أمسك . الخ . قال اللخمي في شرح أبيات الجمل ، تبعاً لابن السيد : شبه نزاحها ومدافعة بعضها بعضاً بقوم شيوخ في لجة وشي ، يدفع بعضهم بعضاً ، فيقال : أمسك فلاناً عن فلان أى احجز بينهم . وخص الشيوخ لأن الشباب فيهم التسرع إلى القتال . فلذلك قال : تدافع الشيب . الخ . أى هي في نزاح ولا تقتل ، كالشيوخ . وقد غفل عن هذا المعنى الأعم الشنمري في شرح أبيات س فقال : « إن معناه خذ هذا بدم هذا وأيسر^(١) هذا بهذا » هذا كلامه ، وكأنه لم ينظر إلى ما قبله من الأبيات . وأعجب منه قول ابن السيد^(٢) ، فيما كتبه على هذا الكتاب ، في شرح بيت الشاهد : إن معناه : قد كثر أصوات الرعاة يقول بعضهم لبعض : أمسك البعير الفلاني عن البعير الفلاني لئلا يضره .

(١) الذي في الأعم ١ : ٣٣٤ : « وأسر » فعل أسر من الأسر ،

وهو الصواب

(٢) الميمنى : « هو ابن السيد مشددا ، الشريف الجرجاني . وله

كأبيه حاشية على شرح الرضى . ويأتى قريباً في الشاهد ١٥٢ » .

هذا كلامه ١ مع أنه سطر ما قبله من الأبيات وشرحها من شرح الباب للفاي.
وقوله : تَفْلِي له الريحُ . . الخ ، الفلْي : مصدر فليت رأسه من باب رمى .
إذا نقيته من القمل ؛ وافتلَى هو : إذا نقاه ؛ وَيَفْتَلِي : مجزوم بلاماً محذوف
الياء من آخره يريد : أن الريح تهب على رأسه فتفرق شعره كأنها تغليه وهو
لم يفتل شعره لشعته وقلة تعبه نفسه . واللَّمة ، بكسر اللام : الشعر الذي يُلمَّ
بالمسكب أى يقرب منه ؛ وهو مفعول تفلَى على التنازع . والقَفَر ، بفتح القاف
وسكون الفاء ، وأصله بالكسر : وصفٌ من قفر زيدٌ ، من باب فرح : إذا قلَّ
لحمه . وشعاع السُّنبُل بفتح الشين المعجمة : سقاهُ ؛ وقد أشعَّ الزرع : أخرج
شعاعه ؛ وأسنى الزرعُ : إذا خشن أطراف سنبله . والسُّنبُل هنا سنبُل الحنطة
والشعير ونحوها شبه شعره المنتفش بشوك سنبُل الزرع . وقوله : يَأْتِي لها . .
الخ ، فاعل يَأْتِي ضميرُ الراعى ؛ وضميرُ لها ، لكمم الذرى ؛ قال صاحب
الصحاح : « أى يعرض لها من ناحية اليمين وناحية الشمال . وذهبَ إلى معنى
أَيْن الإبل وأشتملها لجمع لذلك » ١ هـ .

٤٠٦

وأورده سيبويه على أن الشاعر لما جرَّ أَيْمناً وأشتملاً يمين ، أخرجهما عن
الظرفية . وزعم الأعم الشنمري أن هذا البيت في وصف ظليم ونعامة ، قال :
« يعنى : كلما أسرعت إلى أدحجها وهو مبيضها^(١) عرض لها يميناً وشمالاً
مزعجاً لها » وهذا كما ترى لا أصل له . وقوله : وبدلت والدهر ذو تبدل . .
الخ ، نائب الفاعل ضمير الريح ؛ والهيف بفتح الهاء مثل الهوف بضمها :
ريح حارة تأتي من اليمين ، وهى النكباء التى تجرى بين الجنوب والذبور من
تحت مجرى سهيل . والصبا : ريح ؛ ومهبها المستوى أن تهب من موضع مطلع

(١) ط : « الى ادحتيها وهو بيضتها » ش : « الى ادحيها وهو

بيضها » ، صوابه من الأعم ١ : ١١٢

الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدُّبُور : الريح التي تقابل الصِّبَا . والشَّمَالُ بسكون الميم وفتح الهمزة بعدها : الريح التي تقابل الجنوب . فكان الواجب أن يقابل الشَّمَالُ بالجنوب . لكنَّه لضرورة النظم أقام الهَيْفَ مقام الجنوب لقرئها من الجنوب . وفيه لفٌّ ولشر غير مرتب ؛ أى بدلت الريح فجاءت الدُّبُور بدل الصِّبَا وجاءت الهَيْف ، أى الجنوب ، بدل الشَّمَال . ففيه دخول الباء على المتروك ، وهو المشهور وُسمِعَ خلفه أيضاً . وأورده ابن هشام في المغني على أن جملة : والدَّهْرُ ذو تبدل ، معترضة بين الفعل ومفعوله ، للتأكيد والتسديد .

وقوله : بين سَمَاطِيٍّ شَفَقَ مُرْعَبِلٍ ، السَّمَاطُ بالكسر : الصفِّ والجانب ، والسَمَاطَانُ من الناس والنخل : الجانبان ، يقال مشى بين السَمَاطين وأنشد القصيدة بين السَمَاطين . والمرْعَبِلُ . المَقْطَعُ . وروى بدله (مهول) . وصنَّوَاءُ بالعين المعجمة ، من صَعَتِ النَّجُومُ ، إذا مالت للغروب . وقوله : قد كادت ، أى قاربته الشمس أن تغيب ولم تَغِبْ بالفعل .

روى صاحبُ الأغانى^(١) : أن أبا النجم لما بلغ ذكر الشمس فقال : وهى على الأفق كمين . . وأراد أن يقول : الأحول ، فذكر حَوْلَ هشام فلم يتم البيت وأرتج عليه . فقال هشام : أجز : فقال : كمين الأحول . فأمر هشام بإخراجه من الرِّصَافَةِ^(٢) (ويقال لها رُصَافَةُ هشام^(٣)) ، وهى مدينة فى غربى

(١) الأغانى ٩ : ٧٥

(٢) فى الأغانى : « فأمر هشام بوجه عنقه وأخرجه من الرصافة »
(٣) فى الأصلين : « رصافة الشام » ولكن الشنقيطى غيرها بقلمه
برسم (رصافة هشام) . والرصافة : علم مشترك بين أماكن شتى ، ذكر منها ياقوت رصافة أبى العباس بالأنبار ، ورصافة البصرة ، وبغداد ، والحجاز ، والشام ، وقرطبة ، والكوفة ، ونيسابور ، وواسط . والمعروف أن رصافة الشام أقدمهن . وما بين القوسين من الكلام هنا من تعليق البغدادي ، ولم يذكر فى الأغانى . وجاء فى معجم البكرى ٦٥٤ : « الرصافة بضم أوله : رصافة هشام بن عبد الملك بالشام »

(٢٦) خزنة الأدب ج ٢

الرقعة ، بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية ، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام ، وكان يسكنها في الصيف ، وكانت قبل من بناء الملوك الغسانيين (ثم قال لصاحب شرطته : إياك وأن أرى هذا ! فكلّم وجوه الناس صاحب الشرطة أن يقرّه . ففعل . فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوى بالليل إلى المساجد . . قال أبو النجم : ولم يكن في الرضافة أحدٌ يُضيف إلّا سليمُ بنُ كيسان الكلابي ، وعمر بن بسطام التغلبي^(١) . فكنت أتعدّي عند سليم ، وأتعثّي عند عمرو ، وآتي المسجد فأبيت فيه . فاعتم هشام ليلةً ، وأراد محدثاً يحدّثه ، فقال لخادم له : أبغني محدثاً أعرابياً أهوج شاعراً يروى الشعر . فخرج الحاجب^(٢) إلى المسجد فإذا هو بأبي النجم ، فصرّ به برجله وقال له : قم أجب أمير المؤمنين . فقال : أنا أعرابي غريب . قال : إياك أبغى فهل تروى الشعر^(٣) ؟ قال : نعم ، وأقوله^(٤) . فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب — فأيقن بالشر — ثم مضى فأدخله على هشام في بيت صغير ، بينه وبين أهله ستر رقيق ، والشمع بين يديه [يزهر^(٥)] . قال : فلما دخلت قال لي : أبو النجم ؟ قلت : نعم ، يا أمير المؤمنين ، طريديك . قال : اجلس . فسألني وقال : أين كنت تأوى ؟ فأخبرته الخبر . قال : ومالك من الولد والمال ؟ قلت : أمّا المال فلا مال لي ، وأمّا الولد فلي ثلاث بنات وبنتي يقال له شيّان^(٦) . (بفتح الشين وتشديد الياء المثناة التحتيّة) قال : هل أخرجت من بناتك ؟ قلت : نعم ، زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز

٤٠٧

(١) في الأغاني ٩ : ٧٥ : « التغلبي » .

(٢) في الأغاني : « الخادم » .

(٣) في النسختين : « أبغى قال تروى الشعر » . وما أثبتته من الأغاني ٩ : ٧٦ أصح وأولى

(٤) ط : « وأقول » صوابه من ش والأغاني

(٥) يزهر : يتلألا . وهذه التكملة من الأغاني .

(٦) كذا . وفي الأغاني : « شيّان »

في أبياتنا، كأنها نعامه ! قال : وما وصيت به الأولى ؟ — وكانت تسمى
برّة — قال :

أوصيت من برّة قلباً حرّاً بالكلب خيراً ، والحماة شراً
لا تسأني ضرباً لها ، وجراً حتى ترى حلوة الحياة مرّاً
وإن كنتك ذهباً ودراً والحى عُمهم بشر طراً
فضحك هشام وقال : فما قلت في الأخرى ؟ قال : قلت :

سبي الحماة وابهي عليها وإن دنت فازلني إليها^(١)
وأوجعي بالفهر ركبتيها ومرّ فقها ، واضربي جنبها
وقعدى كفيك في صدغيها لا تخبري الدهر بذاك ابنتها^(٢)

فضحك هشام حتى بدت نواجذه ، وسقط على قفاه ، وقال : ويحك !
ما هذه وصية يعقوب لولده ! قال : ولا أنا كيعة يعقوب يا أمير المؤمنين ! قال :
فما قلت في الثالثة ؟ قال : قلت :

أوصيك يا بنتي فإني ذاهبُ أوصيك أن يحمذك الأقاربُ
والجار والضيف الكريمُ الساغِبُ^(٣) ويرجع المسكينُ وهو خائبُ
ولا تني أظفارك السّلاهيبُ لهنّ في وجه الحماة كاتبُ^(٤)
والزوج ، إنَّ الزوجَ بئسَ الصّاحبُ

قال : فأى شيء قلت في تأخير تزويجها ؟ قال : قلت :

(١) كذا . وفي الأغاني : « فازدلفي » ، وكلاهما صحيح

(٢) بدله في الأغاني :

وظاهري النذر لها عليها لا تخبر الدهر به ابنتيها

(٣) ط : « الشاغِب » ، صوابه في ش والأغاني

(٤) الأغاني « منهن » موضع « لهن »

كَأَنَّ ظِلَامَةَ أُخْتِ شَيَّانٍ يَتِيمَةٍ وَوَالِدَهَا حَيَّانَ
الْجِيدُ مِنْهَا عَطْلٌ وَالْآذَانُ وَلَيْسَ لِلرَّجُلَيْنِ إِلَّا خَيْطَانُ^(١)
وَقِصَّةُ^(٢) قَدْ شَيَّطَنَهَا النَّيِّرَانُ تِلْكَ الَّتِي يَضْحَكُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ^(٣)
فَضَحَكَ هَشَامٌ وَضَحِكَ النَّسَاءُ لَضَحِكِهِ ؛ وَقَالَ لِلْخَصِيِّ : كَمْ بَقِيَ مِنْ نَفَقَتِكَ ؟
قَالَ : ثَلَاثَةُ دِينَارٍ . قَالَ أَعْطِهِ إِيَّاهَا يَجْعَلُهَا فِي رَجُلِي ظِلَامَةً مَكَانَ الْخَيْطَيْنِ^(٤) .
وَتَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ أَبِي النُّجُومِ فِي الشَّاهِدِ السَّابِعِ مِنْ أَوَائِلِ الْكِتَابِ^(٥) .

* * *

وَأَشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ^(٦) :
١٤٩ (أَطَوَّفُ مَا أُطَوَّفُ نِمَّ آوَى إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعٍ)
عَلَى أَنْ (لَكَاعٍ) مِمَّا يَخْتَصُّ بِالنَّدَاءِ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ضَرُورَةً .
قَالَ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ : يُقَالُ فِي النَّدَاءِ لِلشَّيْمِ يَا لُكْعَ ، وَلِلْأُنْثَى يَا لَكَاعٍ ؛
لَأَنَّهُ مَوْضِعُ مَعْرِفَةٍ . فَإِنْ لَمْ تَرُدْ أَنْ تَعْدِلَهُ عَنْ جِهَتِهِ^(٧) قُلْتَ لِلرَّجُلِ : يَا لُكْعَ ،
وَلِلْأُنْثَى يَا لَكَعَاءَ . وَهَذَا مَوْضِعٌ لَا تَقَعُ فِيهِ النُّكْرَةُ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ :

(١) جَعَلَهَا الشَّنْقِيطِيُّ : « وَلَيْسَ فِي الرَّجُلَيْنِ » . وَفِي الْأَغَانِي :
« وَلَيْسَ فِي السَّاقَيْنِ » .

(٢) ط : « وَقِصَّةٌ » ، صَوَابُهَا فِي ش . وَالشَّطْرُ سَقَطَ مِنَ
الْأَغَانِي

(٣) الْأَغَانِي : « يَفْزَعُ مِنْهَا » .

(٤) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « الْخَيْطَانُ » وَقَدْ تَصَحَّحَ عَلَى الْحِكَايَةِ ، لَكِنْ فِي
الْأَغَانِي وَتَصْحِيحِ الشَّنْقِيطِيِّ : « الْخَيْطَيْنِ » .

(٥) الْجُزْءُ الْأَوَّلُ ص ١٠٣

(٦) الْعَيْنِيُّ ١ : ٤٧٣/٤ : ٢٢٩ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ ٢ : ١٠٧ وَابْنُ
يَعِيشَ ٤ : ٥٧ وَالْكَامِلُ ١٤٧ وَالْهَمْعُ ١ : ٨٢ ، ١٧٨ وَدِيَوَانُ الْحَطِيطَةِ
١٢٠

(٧) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « جِهَةٌ » ، صَوَابُهُ فِي الْكَامِلِ

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِيَ أُمُورَ النَّاسِ لُكَمُ ابْنِ لُكَمٍ». فهذا كناية عن اللثيم ابن اللثيم. وهذا بمنزلة عُمر ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة. ولكاع مبني على الكسر. وقد اضطر الخطيئة فذكر لكاع في غير النداء، فقال يهجو امرأته:

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ . ثُمَّ آوَى . . البيت

وقعيدة البيت: ربة البيت وصاحبه. وإنما قيل: قعيدة، لتعودها وملازمتها.

قال المدائني في كتاب (النساء الفوارك) إن امرأة الخطيئة نشرّت عليه وسائله الفرقة، فقال:

أَجُولُ مَا أَجُولُ ثُمَّ آوَى . . البيت

قال المرزوقي في (شرح فصيح ثعلب): هذا البناء يراد به المبالغة. ومعنى لكاع: المتناهية في اللؤم. والفعل منه لَكَيْتَ لَكَمَا وَلَكَاعَةٌ، وهي لكاء وملكعانة. والأصل في اللكم: الوسخ. و«ما» مع ما بعدها في تأويل المصدر الذي يراد به الزمان؛ والتقدير: أطوف مدة تطويفي.

وأورد ابن عقيل في شرح الألفية^(١) هذا البيت شاهداً على وصل ما المصدرية بالمضارع المثبت؛ وهو قليل؛ والكثير وصلها بالمضارع المنفي أو الماضي.

ومعنى البيت: أطوف نهاري كله في طلب الرزق؛ فإذا أويت عند الليل فإنما آوى إلى بيت قيمته القاعدة فيه لثيمة.

والمصراع الأول مأخوذ من قول قيس بن زهير بن جديمة:

(١) عند الكلام على الموصول ١ : ١٢٥

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ نَمِ آوَى إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُوَادَ

جاري دواد وأبو دواد هو أبو دواد الإيادي الشاعر المشهور . وجاره : كعب بن مامة الإيادي الجواد المشهور . وقيل بل هو الحارث بن همام بن مرة ، وكان أَسَرَ أَبَا دُوَادٍ وَنَاسًا مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَطْلَقَهُمْ وَأَكْرَمَ أَبَا دُوَادَ وَأَجَارَهُ — فَمَدَحَهُ أَبُو دُوَادَ — وَأَعْطَاهُ وَحَلَفَ أَنْ لَا يَذْهَبَ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا أَخْلَفَهُ لَهُ .

ويقال : إن ولد أبي دواد لعب مع صبيان في غدير فغمسوه فمات ؛ فقال الحارث : لا يبقى صبي في الحى إلا غرق ، فودى ابنه بديات كثيرة (آوَى) : مضارع أوى إلى منزله من باب ضرب أويًا : إذا أقام به وانضم ولجأ إليه . ومعنى (أطوف) : أكثر الطواف أى الدوران . ومثله أجول ، وزنا ومعنى .

٤٠٩

وهذا بيت مفردٌ هجابه امرأته كما ذكرنا .

و (الخطيئة) اسمه : جرؤل بن أوس [بن مالك ^(١)] بن جؤية بن مخزوم ابن مالك بن غالب بن قطيعة (بالتصغير) ابن عابس بن بغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكنيته أبو مليكة (بالتصغير) . واختلف في تلقيبه بالخطيئة (بضم الحاء وفتح الطاء المهملتين وسكون المثناة التحتيّة وبعدها همزة) فقيل : لقب بذلك لقصره وقربه من الأرض ؛ في الصحاح : « والخطيئة : الرجل القصير ؛ قال ثعلب : وسمي الخطيئة لدمايته » . وقيل : لأنه ضرت بين قوم ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال خطيئة ؛ يقال خطأ : إذا ضرت . وقيل : لأنه كان محطوء الرجل ؛ والرجل المحطوءة : التي لا أخص لها .

الخطيئة

(١) التكملة من الأغاني ٢ : ٤١ والاصابة (الخطيئة) رقم ١٩٨٧ وابن سلام ٨١

وهو أحد فحول الشعراء، متصرف في فنون الشعر: من المديح، والهجاء، والفخر، والنسيب. وكان سفيها شيريرا. ينتسب إلى القبائل، وكان إذا غضب على قبيلة^(١) انتسب إلى أخرى. قال ابن السكبي: كان الخطيئة مغموز النسب، وكان من أولاد الزنى الذين شرفوا. قال: وكان أوس بن مالك العبسي تزوج بنت رباح^(٢) بن عوف الشيبانية، وكانت لها أمة يقال لها الصراء^(٣)، فأعلقها أوس. وكان لبنت رباح أخ يقال له الأفقم؛ فلما ولدت الصراء جاءت به شبيهاً بالأفقم. فقالت مولاتها: من أين لك هذا الصبي؟ قالت: من أخيك — وهابت أن تقول: من زوجك — ثم مات الأفقم وترك ابنين من حرة^(٤) وتزوج الصراء رجلاً من عبس؛ فولدت له ابنين، فكانا أخوي الخطيئة من أمة. وأعتقت بنت رباح الخطيئة وربته فكان كأنه أحدهم^(٥)، ثم اعترفت أمة بأنه من أوس. وترك الأفقم نحيلاً باليمامة؛ فأتى الخطيئة أخويه من أوس فقال لهم: أفردوا لي من مالكم قطعة. فقالا: لا، ولكن أقم معنا نواسيك^(٦). فهجاها. وسأل أمة: من أبوه؟ فخلطت عليه، فغضب عليها وهجاها، ولحق بإخوته. من بنى الأفقم ونزل عليهم في القرية وقال يمدحهم:

إِنَّ الْقُرْيَةَ خَيْرُ سَاكِنِهَا أَهْلُ الْقُرْيَةِ مِنْ بَنِي ذُهَلِ^(٧)

- (١) في النسختين: « قبيلته »، صوابه من الإصاغة
(٢) في الأغاني: « رباح » بالياء المثناة، وكذا في الموضعين
التاليين
(٣) في الأغاني: « وكان لها أمة يقال لها الصراء »، وقد تكررت
« الصراء » في الأغاني بهذا الرسم
(٤) الأغاني: « ثم مات أوس وترك ابنين من الحرة »
(٥) ط: « فكان أحدهم »، الأغاني: « فكان كأنه أحدهم »
(٦) ط: « نواسيك »، وكلاهما صحيح
(٧) كذا في النسختين. وفي الأغاني والديوان ٩٠: « ان اليمامة »

الضامنونَ لِمالِ جَارِهِمْ حَتَّى يَتَمَّ نَوَاهِضُ الْبَقْلِ (١)

قومٌ إِذَا انتسبوا ففرَّعَهُمْ فَرَعِي وَأُثْبِتْ أَصْلَهُمْ أَصْلِي

وسألهم ميراثه من الأقمم ، فأعطوه نُخَيْلات ، فلم تقنعه . فسألهم ميراثه كاملاً (٢) فلم يعطوه شيئاً . فغضب عليهم وهجهم ثم عاد إلى بني عبس وانتسب إلى أوس بن مالك .

قال ابن قتيبة : « وكان الخطيئة راوية زهير . وكان جاهلياً إسلامياً . ولا أراه أسلم إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ ؛ لأنني لم أجد له ذكراً فيمن وفد عليه من وفود العرب ؛ غير أنني وجدته في خلافة أبي بكر رضي الله عنه يقول :

أطعنا رسولَ الله إِذْ كَانَ حَاضِراً فَيَا لَهْفَتِي ، مَا بِالْ دِينِ أَبِي بَكْرٍ !

أبورثها بكرّاً إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ فَتِلْكَ ، وَبَيْتِ اللَّهِ ، قَاصِمَةُ الظَّهْرِ

وقال ابن حجر في الإصابة : كان أسلم في عهد النبي ﷺ ثم ارتد ثم أسر ، وعاد إلى الإسلام .

وروى [ابن أخي (٣)] الأصمعي عن عمه قال : كان الخطيئة جشعاً سئولاً ملحقاً دناء النفس كثير الشرّ بخيلاً ، قبيح المنظر رث الهيئة ، مغموز النسب فاسد الدين ؛ وما تشاء أن تقول في شعر شاعر عيباً إلا وجدته ، وقلما تجد ذلك في شعره .

٤١٠

(١) ط : « المال جارهم » صوابه في ش والديوان . وفي الأغاني : « مال غيرهم » .

(٢) ط : « كملاً » . والكمل : الكامل ، لا يثنى ولا يجمع

(٣) التكملة من الأغاني . وهو عبد الرحمن بن عبد الله ، ابن أخي الأصمعي . البغية ٢٩٩

وقال أبو عبيدة : التمس الخطيئة ذات يوم إنساناً يهجو ، فلم يجده ،
وضاق ذلك عليه ، فجعل يقول :

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلُّماً بسوءٍ ، فما أدري ، لمن أنا قائله
وجعل يهدرُ بهذا البيتِ في أشدِّاقه ، ولا يرى لساناً ، إذ اطلع في حوض
فرأى وجهه فقال :

أَرَى لِي وَجْهًا شَوْهَ اللَّهِ وَجْهَهُ فُتِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ^(١)
وكان الكلب بن كنيس تزوج الصراء أم الخطيئة ، فهجاه وهجا أمه فقال :
ولقد رأيتُكِ في النساءِ فسؤتِني وأبا بَنِيكِ فساءني في المجلس
في أبيات^(٢) .

وقال يهجو أمه :

بِجَزَائِكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ وَلِقَاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينَ
فقد ملكت أمرَ بَنِيكِ حتى تركتهم أدقَّ من الطَّحِينَ
لسانُكِ مبرَّدٌ لا عيبَ فيه ودرَّكِ دَرٌّ جاذِبَةٌ دَهِينُ^(٣)
وقال يهجوها أيضاً :

تَنَحَّى فَاجْلِسِي مَنِّي بَعِيداً أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالِيْنَا
أَغْرَبَالاً إِذَا اسْتُودِعْتَ سَرّاً وَكَأَنُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا
حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءَ وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَ

(١) في الأغاني والشعراء : « شوه الله خلقه » .

(٢) انظر الأغاني ٢ : ٤٣ حيث الأبيات وقصتها

(٣) في النسختين : « درجارية » صوابه في الأغاني ٢ : ١٦٣ دار
الكتب ، واللسان (دهن) . والجاذبة : الناقة جذبت لبنها من ضرعها
فذهب صاعداً . والدهين : البكينة القليلة اللبن .

وقال في هجاء أبيه وعمه وخاله :

لَحَاكَ اللَّهُ نَمَّ لَحَاكَ حَقًّا أَبَا، وَلَحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالَ
فَنَيْعَ الشَّيْخِ أَنْتَ لَدَى الْمُخَاذِي ^(١) وَيُنْسِنُ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَعَالِي
جَمَعْتَ اللَّوْثَ؛ لَا حَيَاكَ رَبِّي ! وَأَبْوَابَ ^(٢) السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ

قال ابن قتيبة : ودخل الحطيئة على عتيبة بن النهماس العجليّ ، فسأله فقال :
ما أنا في عمل فأعطيتك من غدده ^(٣) وما في مالي فضل عن قومي . فلما خرج ،
قال له رجل من قومه : أتعرفه ؟ قال : لا . قال : هذا الحطيئة ! فأمر برؤده ؛
فلما رجع قال : إنك لم تسلم تسليم الإسلام ، ولا استأنتست استئناس الجار ،
ولا رحبتَ ترحيب ابن العم . قال : هو ذلك . قال : اجلس ، فلك عندنا
ما تحب . فجلس فقال له : من أشعر الناس ؟ قال الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عِرْضِهِ يَفِرُّهُ ، وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّمَّ يُشْتَمُّ
قال : ثم من ؟ قال : أنا ؟ فقال عتيبة لغلّامه : اذهب به إلى السوق ،
فلا يُشِيرَنَّ إلى شيء إلا اشتريته له . فانطلق به الغلام ، فجعل يعرض عليه
الحبرة واليسنة وبياض مصر ، وهو يشير إلى الكرايس والآكسية الغلاظ .
فاشترى له بمائتي درهم ، وأوقر راحلته بُرّاً وتمرّاً ؛ فقال له الغلام : هل من
حاجة غير هذا ؟ قال : لا ، حسبي ؟ قال : إنّه قد أمرني أن لا أجعل لك علة

(١) في النسختين : « على المخاذاي » صوابه من الشعراء . ومنه ومن
الأغاني نقل البغدادي جميع الأهاجي المتقدمة .

(٢) عند ابن قتيبة : « وأسباب » .

(٣) وكذا في الشعراء ٢٨٣ . وفي القاموس : « الغدة : القطعة من
المال ج غداً » . وفي شرح ديوان الحطيئة ٩٠ « ما أنا في عدد فأعطيتك
من عدده » وكذا في الأغاني : « من عدده »

فيما تريد . قال : حسبك لا حاجة بي أن يكون لهذا يدٌ على قومي أكثر من هذه . . ثم ذهب فقال :

سُئِلَتْ فلم تَبْخَلْ ولم تُعْطِ طَائِلًا فَيَسِيَانِ لَا ذِمُّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ
وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا الْجُودُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ فَتُعْطِي، وَقَدْ يُعْدى عَلَى النَّائِلِ الْوُجْدُ

٤١١

وَأَتَى الْحَظِيثَةُ كَعْبَ بْنَ زَهِيرٍ، فَقَالَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ رَوَائِقِي لَكُمْ وَاتَّقِطَاعِي
إِلَيْكُمْ ، وَقَدْ ذَهَبَ الْفَحُولُ غَيْرِي وَغَيْرَكَ ، فَلَوْ قُلْتَ شِعْرًا تَبْدَأُ فِيهِ بِنَفْسِكَ ،
ثُمَّ تَنْتَهِي بِي ، فَإِنَّ النَّاسَ لِأَشْعَارِكُمْ أَرَوِي . فَقَالَ كَعْبُ :

فَمَنْ لِلْقَوَائِي ، شَانِهَا مَنْ يَحْكُمُهَا إِذَا مَاتُوا كَعْبٌ وَفَوْزَ جَرَّوُلُ ؟
تَقُولُ وَلَا نَعْيَا بِشَيْءٍ تَقُولُهُ (١) وَمِنْ قَائِلِهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ
نُقُفُّهَا حَتَّى تَلِينَ مَتَوْنُهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يُشْمَلُ

وَفِي الْأَغَانِي عَنْ جَمَاعَةٍ : أَنَّ الْحَظِيثَةَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، اجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمُهُ
فَقَالُوا : أَوْصِ ، يَا أَبَا مُلَيْكَةَ . قَالَ : وَبِلُ الشَّعْرِ مِنْ رَاوِيَةِ السُّوءِ ! قَالُوا :
أَوْصِ بِرَحْمَتِ اللَّهِ ! قَالَ : مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

إِذَا نَبَضَ الرَّامُونَ عَنْهَا تَرَنَّمَتْ تَرَنَّمُ ثَكْلِي أَوْجَعَتْهَا الْجِنَانُ
قَالُوا : الشَّمَاخُ . قَالَ : أَبْلَغُوا غُطْفَانِ أَنَّهُ أَشْعَرُ الْعَرَبِ ؟ قَالُوا : وَيْحَكَ ،
أَهْذِهِ وَصِيَّةٌ ! أَوْصِ بِمَا يَنْفَعُكَ ! قَالَ : أَبْلَغُوا أَهْلَ ضَابِي (٢) أَنَّهُ شَاعِرٌ ،
حَيْثُ يَقُولُ :

لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرُ أَتْنِي وَجَدْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيذٍ !

(١) فِي النِّسَخَتَيْنِ : « وَلَا نَعْنِي » ، وَالتَّصْحِيحُ لِلشَّنَقِيطِيِّ فِي نَسْخَتِهِ
وَمِنْ الْأَغَانِي ٢ : ٤٤

(٢) هُوَ ضَابِيءُ بَنِ الْحَارِثِ كَمَا فِي أَمْثَالِ الْمِيدَانِيِّ ٢ : ١٥٥

قالوا : أوص ، ويحك ، بنير ذا . قال : أبلغوا أهل امرئ القيس (١)
أنه أشعر العرب ، حيث يقول :

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْوَمَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلَ شَدَّتْ يَبْدُلُ !
قالوا : اتق الله ، ودع عنك هذا ! قال : أبلغوا الأنصار أن صاحبهم (٢)
أشعر العرب ، حيث يقول :

يُغْشُونَ حَتَّى مَا تَهْرُ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
قالوا : إن هذا لا يغني عنك شيئاً ، فقل غير ما أنت فيه . فقال :
الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلَّمَ إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الذِّى لَا يَعْلَمُهُ
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحُضْبِضِ قَدَمُهُ يَرِيدُ أَنْ يُعْرِيهُ فَيُعْجِبُهُ
قالوا : هذا مثل الذى أنت فيه (٣) . فقال :

قَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا شَدِيدَ الْمُعْتَمَدِ وَكُنْتُ ذَا غَرْبٍ عَلَى خُصْمِ الدِّ- (٤)
فَوَرَدَتْ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرْدُ

قالوا : يا أبا مليكة ، ألك حاجة ؟ قال : لا ، والله ، ولكن أجزع على
المدبح الجيّد يمدح به من ليس له أهلاً . قالوا : فمن أشعر الناس ؟ فأوماً بيده
إلى فيه ، وقال : هذا اللسان إذا طمع فى خير . واستعبر باكياً . قالوا له :
قل : لا إله إلا الله . فقال :

(١) فى النسختين : « أبلغوا امرأ القيس » ، صوابه من الأغاني

٢ : ٥٧

(٢) يعنى حسان بن ثابت .

(٣) فى الأغاني : « الذى كنت فيه » .

(٤) الأغاني : « الخصم الد »

قَالَتْ: وَفِيهَا حَيَّةٌ وَذُعْرٌ عَوَّذَ بِرَبِّي مِنْكُمْ وَحَجَرٌ^(١)

فقيل له: ما تقول في عبيدك؟ فقال: هم عبيدٌ قِنْ ما عاقبَ الليلُ النهارَ.
قالوا: فأوصِ الفقراءَ بشئ. قال: أوصيهم بالإلحاح في المسألة، فإنها تجارة
لن تبور؛ واستُـ المسئولُ أضيقُ! قالوا: فما تقول في مالك؟ قال: للأثني
من ولدي مثلاً حظُّ الذكر^(٢). قالوا: ليس هكذا قضى الله. قال: لكُنِّي
هكذا قضيتُ. قالوا: فما توصي لليتيم؟ قال: كُـوا أموالهم، ونيكوا أمهاتهم.
قالوا: فهل شئٌ تعهد فيه غير هذا؟ قال: نعم، تحملوني على أُنْانٍ، وتتركوني
راكبها حتى أموت؛ فإنَّ الكريمَ لا يموت على فراشه، والأُنْان مَرَكَبٌ لم
يمت عليه كريمٌ قط. فخلوه على أُنْان وجعلوا يذهبون به ويحيثون عليها،
حتى مات.

٤١٢

وفي الإصابة لابن حجر: أنه عاش إلى زمن معاوية رضى الله عنه.

* * *

الاختصاص

أشد فيه، وهو الشاهد الحسن بعد المائة، وهو من شواهد^(٣):

١٥٠ (بِنا، تيمًا، يُكشَفُ الضَّبَابُ^(٤))

على أن المنصوب على الاختصاص ربما كان علمًا.

أقول: تيم، هو تيم بن مُر بن أَدَّ بن طابخة بن إلياس بن مضر. وهذا
ليس مراد الشاعر؛ وإنما مراده القبيلة. و(الضَّبَاب) جمع ضَبَابَة، وهو

(١) حجر، بالضم، أى رفع، كما فى اللسان (حجر ٢٣٩) عند
انشاد هذا الرجز.

(٢) كذا فى ط والأغاني ٠ وفى ش: «مثل حظ الذكر»

(٣) سيبويه ١ : ٢٥٥ ، ٣٢٧ وانظر العينى ٤ : ٣٠٢ وابن يعيش

٤ : ٣٠٢ وملحقات ديوان روبة ١٦٩

(٤) قبله فى الديوان :

* راحت وراح كعصا السيساب *

ندى كالغبار يغشى الأرض بالقدوات ؛ وأضبَّ يومنا بالهجرة : إذا صار
ذا ضباب . ف ضرب الضباب مثلاً لغمة الأمر وشدته ، أى بنا تُكشَفُ
الشدائدُ في الحروب وغيرها .

وأنشده س على أنَّ تيمما منصوباً بإضمار فعل ، على معنى الاختصاص والفخر .
و (بنا) متعلق بقوله : (يكشف) . وقدّم للحصر .
وهذا البيت من أرجوزة لرؤبة بن المعجاج وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد
الخامس من أوائل هذا الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد المائة (٢) :

١٥١ (إِنَّا بَنَى ضِبَّةً ، لَا نَفِرُّ)

على أنَّ بَنَى ضِبَّةً منصوب على الاختصاص ، تقديره : أخصّ بنى ضِبَّةً
الجملة معترضة بين اسم إنَّ وخبرها ، وهو جملة لا نفرُّ ، جرى بها
ليبيان الافتخار .

و (ضِبَّة) هو ابن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر . وأبناء ضِبَّة ثلاثة :
سعد ، وسُعيد (بالتصغير) ، وباسل وهو أبو الديلم .

قال أبو عُبيد القاسم بن سلام : خرج باسل بن ضِبَّة مغاضباً لأبيه ، فوقع
بأرض الديلم ، فتزوج امرأة من العجم ، فولدت له دَيْلِماً . فهو أبو الديلم .

* * *

(١) ص ٨٩ من الجزء الأول

(٢) لم أجده فى غير الخزانة

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والחסون بعد المائة (١) :

١٥٢ (لنا يومٌ وللكروانِ يومٌ تطيرُ البائساتِ ولا نظيرُ)
على أن (البائساتِ) منصوب على الترحم .

وهذا البيت من قصيدة لطرفة بن العبد ، هجا بها عمرو بن المنذر بن صاحب الشاهد
امرى القيس ، وأخاه قابوس بن المنذر — وأمه بنت الحارث بن عمرو
الكندى آكل المرار — وهذه أبيات ثمانية منها :

(فليت لنا مكان الملكِ عمرو رغوًا حولَ قُبَّتينا تخورُ أبيات الشاهد
من الزميراتِ أسبلَ قاديماها ، وضربها مَرَكْنَةً درورُ
يُشارِكنا لنا رَحِلانِ فيها وتلوها الكباش وما تنورُ
لعمرك ، إن قابوسَ بنَ هنيذ ليخلطُ ملكه نوكُ كثيرُ
قسمتَ الدهرَ في زمنٍ رخي كذاك الحكمُ يقصدُ أو يجورُ ٤١٣
لنا يومٌ وللكروانِ يومٌ البيت
فأما يومهنَّ فيومٍ سوء تطاردهنَّ بالحدب الصقورُ
وأما يومنا فنظلُّ ركبًا وقوفًا ما نُحلُّ ولا نسيرُ)

وكان السبب في هذه القصيدة — على ما حكى الفضل بن سلمة في كتابه
(الفاخر) — أن عمرو بن المنذر ، كان يرشح أخاه قابوس بن المنذر ليملك بعده ،
فقدّم عليه المتأسس وطرفة ، فجعلهما في صحابة قابوس ، وأمرهما بلزومه . .
وكان قابوسُ شابًا يعجبه اللهو ، وكان يركب يومًا في الصيد فيركض يتصيد
وهما معه يركضان ، حتى يرجعا عشية وقد تعبوا ، فيكون قابوسُ من الغد

في الشراب ، فيقفان بباب سُرادقه إلى العشي . فكان قابوس يوماً على الشراب ؛ فوقفا ببابه النهار كله ، ولم يصلا إليه ؛ فضجر طرفه فقال هذه القصيدة .

وقال يعقوب بن السكيت ، والأعلم الشننري (في شرحهما لديوان طرفه) : إن عمرو بن هند المذكور ، كان شيريراً ؛ وكان له يوم يؤس ويوم نعمة ؛ فيوم يركب في صيده يقتل [أول^(١)] مَنْ يَلْقَى ، ويوم يقف الناس ببابه ، فإن انتهى حديث رجل أذن له ، فكان هذا دهره كله . فهجاه طرفه وذكر ذلك بقوله : فليت لنا مكان . . الخ ، الملك ، بفتح الميم وسكون اللام وأصلها الكسر : وصف من ملك على الناس أمرهم : إذا تولى السلطنة . ولنا : خبر ليت مقدم ، ورغوتاً : اسمها مؤخر ؛ ومكان الملك : ظرف ، وكان في الأصل صفة لرغوث فلما قدم صار حالاً . والرغوث ، بفتح الراء وضم الغين للمعجمة وآخره ثاء مثلثة : النعجة الموضع ؛ يقال رغث الغلام أمه : إذا رضعها . وتخور : تصوت ؛ وأصل الخوار للبقر . فجعله طرفه للنعجة .

وقوله : من الزيرات . . الخ ، بفتح الزاي المعجمة وكسر الميم أي القليلات الصوف ؛ وخصها لأنها أغزر ألباناً ؛ يقال رجل زير المروءة : إذا كان قليلاً . والقادمان : الخلفان ؛ وأصل القادمين للناقة ، لأن لها أربعة أخلاف : قادمين ، وآخرين ؛ فاستعار القادمين للشاة . وأسبل : طال وكمل والضرة ، بفتح الضاد المعجمة . لحم الضرع . والمركنة : التي لها أركان ، أي جوانب وأصل ؛ وقيل : هي المجتمعة . والدُّرور ، بفتح الدال : الكثيرة الدر .

وقوله : يشاركننا . . الخ ؛ الرِّخل ، بفتح الراء وكسر الخاء المعجمة : الأنثى من أولاد الضأن . ولنا : حال من رخلان ؛ وكان قبل التقديم صفة ،

(١) التكملة من ديوان طرفه

أى يشاركنا فى لبنها رخلان لنا . وتَنُور ، بالنون : تنفِر ؛ والنَّوَار : النُّفُور .
يصف غزارة دَرِّها وكثرة أولادها ، وأنَّها قد ألفت الذكورَ فما تنفر منها .
وقوله : نوَّك كثير ، النوك بالنون : الحماقة ، وكثير : يروى بالمثلثة
وبالموحدة . وكان قابوسُ يُحمِّقُ ويُزَنُّ فى نفسه .

وقوله : قسَمَتَ الدهر . . الخ ، هو بالخطاب ، على طريقة الالتفات :
إمَّا من قابوسَ على قول المفضل بن سلمة ، وإما من عمرو على القول الآخر ،
يخاطبه ويدكر ما كان من يوم صيده ويوم وقوف الناس ببابه . وقد بينه
فى الأبيات التى بعده . والرخي : السهل اللين . وكذلك الحكم ، جملة اسمية
على حذف مضاف ، أى ذو الحكم . أرسلها مثلاً . وقوله : يقصد . . الخ ،
بيان لجهة التشبيه . ويقصد : من قصد فى الأمر قصداً ، من باب ضرب :
إذا توسَّط وطلب الأسدَّ ولم يجاوز الحدَّ . وقوله : لنا يوم . . الخ ، مبتدأ وخبر
وروى فى أكثر الروايات :

* لنا يوماً والسكران يوماً *

بنصب يوماً فى الموضعين على أنه بدل كلِّ من الدهر . والسكران
بكسر الكاف وسكون الراء ، قال الأعمى (١) : « هو جمع كروان ، وهو طائر ،
ونظيره شقذان وشقذان ، وورشان وورشان ، وحمار فلتان والجمع فلتان .
وقد يكون كروان جمع كراً مثل قتي وفتيان وخربان ، انتهى .

ولم يذكر فى أمثاله أبو فيد مؤرِّج بن عمرو السدوسى إلا الوجه الثانى
كما تقدَّم فى الشاهد الرابع والأربعين بعد المائة (٢) ؛ قال : قالوا : كراً وكروان
مثل قتي وفتيان . وأنشد هذا البيت .

(١) أى فى شرح ديوان طرفة

(٢) أنظر ص ٣٧٤ من هذا الجزء

وزعم ابن السيّد ، فيما كتبه على هذا الكتاب^(١) : أنَّ الكروان هنا مفرد بفتح الكاف والراء ، وأنّ التأنيث باعتبار قصد الأفراد من الجنس . انتهى .

والبائسات ، منصوب على الترحم كما يقال : مررت به المسكين . وفاعل تطير ، ضمير الكروان . ورؤى بالرفع أيضاً ، قال ابن السكيت : وهو الأكثر وقال الأعم : والرفع على القطع ، وقد يكون على البذل من المضمير في تطير . وهو جمع بائسة ، من البؤس بالضم وسكون الهمة ، وهو الضرّ ؛ يقال : بئس ، بالكسر : إذا نزل به الضرّ ، فهو بائس : وقوله : لا تطير ، بنون المتكلم مع الغير .

وقوله : فأما يومهنّ . . الخ السوء بفتح السين ؛ قال الأزهريّ في تهذيبه : « وتقول في النكرة : هذا رجل سوء ، وإذا عرفت قلت : هذا الرجل السوء ، ولم تُضيف . وتقول : هذا عمل سوء ، ولا تقل عمل السوء ، لأن السوء يكون نعتاً للرجل ، ولا يكون السوء نعتاً للعمل ، لأن الفعل من الرجال ؛ وليس الفعل من السوء . كما تقول : قول صديق وقول الصديق ورجل صديق ، ولا تقول رجل الصديق لأن الرجل ليس من الصديق » انتهى . ورؤى بدله (نحس) وهو بمعناه . والحدب بفتح للمهملتين : ما ارتفع من الأرض وغلظ . يقول : يوم الكروان يوم نحس ، لمطاردة الصقور لهن . وقوله : ما نحل ولا نسير ، أي نحن قيام على بابه ، ننتظر الإذن ، فلا هو يأذن فنحلّ عنده ، ولا هو يأمرنا بالرجوع ففسير عنه . ونحلّ مضارع حلّ يحلّ لحولاً ؛ من باب قعد : إذا نزل .

(١) ش : « وزعم السيّد » ،

طرفة

و (طرفة) ، هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. الشاعر المشهور . وطرفة بالتحريك ، في الأصل : واحد الطرفاء وهو الأثل (١) ، قال في القاموس : الطرفة محركة : واحدة الطرفاء ، وبها لقب طرفة بن العبد ، واسمه عمرو ، ولقب ببنت قاله (٢) .

وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس . ومرتبته ثاني مرتبة ؛ ولهذا نُقِيَ بمعلته . وقال الشعر صغيراً . قال ابن قتيبة : هو أجود الشعراء قصيدة . وله بعد المعلقة شعرٌ حسن . وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل . وقُتِل وهو ابن ست وعشرين سنة .

وكان السبب في قتله : أنه وفد مع خاله المتلمس على عمرو بن هند ، فأكرمهما وبقياً عنده مدة (قال المفضل بن سلمة) : وكان لطرفة ابن عم عند عمرو ابن هند واسمه عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك ابن ضبيعة — وكان طرفة عدواً لابن عمه عبد عمرو — وكان سميناً بادناً ، فدخل على عمرو بن هند الحمام ، فلما تجرد قال عمرو بن هند : لقد كان ابن عمك طرفة رآك حين ما قال — وكان طرفة هجاً عبد عمرو ، فقال فيه من جملة أبيات :

٤١٥

ولا خَيْرَ فيه ، غير أن له غَيَّ وأنَّ له كَشْحاً ، إذا قام ، أهْضماً

(١) في القاموس : « الطرفاء : شجر ، وهي أربعة أصناف ، منها الأثل ، الواحدة طرفاء وطرفة محركة » .

(٢) هو كما في القاموس والمزهر ٢ : ٤٤١ :

لا تُعْجِلْ بالبكاء اليوم مطرَفاً ولا أميرِكما بالدار إذ وقفا

فلما أنشد الأبيات لعبد عمرو قال له عبد عمرو : ما قال لك شرٌّ مما قال لي ، ثم أنشده :

فليت لنا مكانَ الملكِ عمرو . . (الأبيات المتقدمة)

فصدقه عمرو بن هند وقال له : ما أصدقتك عليم — مخافة أن تدركه الرحمُ ويندره — فكث غير كثير ، ثم دعا المتلمسَ وبطرفة ، وقال : لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما ، وسرَّ كما أن تنصرفا ! قالا : نعم ! فكتب لهما إلى عامله على هجر أن يقتلها . وأخبرها أنه قد كتب لهما بجياد ، وأعطى كل واحد منهما شيئاً فخرجا — وكان المتلمس قد أسن — فرأى بنهر الحيرة على غلمانٍ يلعبون ؛ فقال للمتلمس : هل لك أن ننظر في كتابينا ، فإن كان فيهما خيرٌ مضينا له ، وإن كان شرّاً ألقيناها ؟ فأبى عليه طرفة . فأعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان ؛ فقرأه عليه ، فإذا فيه سوء . فألقى كتابه في الماء ، وقال لطرفة : أطيغي وألقي كتابك ! فأبى طرفة ومضى بكتابه إلى العامل ، فقتله . ومضى المتلمس حتى لحق بملوك بني جفنة بالشام اه .

وروى يعقوبُ بن السكيت (في شرح ديوانه) القصةَ بأبسط من هذا ، قال : إن طرفة لما هجا عمرو بنَ هند بالأبيات المتقدمة ، لم يسمعها عمرو ابن هند . حتى خرج يوماً إلى الصيد فأمن في الطلب ، فانقطع في نفرٍ من أصحابه ؛ حتى أصاب طريدته فنزل ، وقال لأصحابه : اجمعوا حطباً — وفيهم ابن عمُّ طرفة — فقال لهم : أوقدوا . فأوقدوا ناراً وشوى . فبينما عمرو يأكل من شوائه وعبدُ عمرو يُقدم إليه ، إذ نظر إلى خصر قيصه منحرفاً ، فأبصر كشحه ، وكان من أحسن أهل زمانه جسماً — وقد كان بينه وبين طرفة أمرٌ وقع بينهما منه شرٌّ ، فهجاه طرفة بأبيات — فقال له عمرو بن هند — وكان

سمع تلك الآيات — : يا عبد عمرو ، لقد أبصر طرفةً حُسنَ كشحك ،
ثم تمثل فقال :

ولا خير فيه غيرَ أنَّ له غنيَّ وأنَّ له كشحاً ، إذا قام ، أهضماً

فغضب عبد عمرو بما قاله وأنف ، فقال : لقد قال للملك أقبحَ من هذا !
قال عمرو . وما الذي قال ؟ فنديم عبد عمرو ، وأبي أن يُسمعه . فقال . أسمعني ،
وطرفة آ من . فأسمعه القصيدة التي هجاه بها (وشرحنا منها ثمانية أبيات تقدمت)
فسكت عمرو بن هند على ما وقر في نفسه ، وكره أن يعجل عليه ، لمكان
قومه ؛ فأضرب عنه — وبلغ ذلك طرفةً — وطلب غرته والاستمكان منه ؛
حتى آمن طرفة ولم يخفه على نفسه ، فظنَّ أنه قد رضى عنه . وقد كان المتلمسُ
— وهو جرير بن عبد المسيح — هجا عمرو بن هند . وكان قد غضب عليه ؛
فقدم المتلمسُ وطرفة على عمرو بن هند ، يتعرَّضان لفضله . فكتب لهما إلى عامله
على البحرين وهجر . وكان عامله فيهما فيما يزعمون ربيعة بن الحارث العبدى ،
وهو الذى كتب إليه فى شأن طرفة والمتلمس — وقال لهما : انطلقا إليه فاقبضا
جوازكم . فخرجا . فزعموا أنهما لما هبطا النجف قال المتلمس : يا طرفة ،
إنك غلامٌ غرٌّ حديثُ السنِّ ، والمَلِكُ مَنْ قد عرفتَ حِقْدَه وغَدْرَه ، وكلانا
قد هجاه ؛ فلست آمنَا أن يكون قد أمرَ فينا بشرٌّ ؛ فهلمَّ ننظرْ فى كتابينا ،
فإن يكن أمرٌ لنا بخيرٍ مضيئنا فيه ، وإن يكن قد أمرَ فينا بغير ذلك لم نُهلك
أنفسنا ؛ فأبى طرفة أن يفكَّ خاتمَ الملك ، وحرص (١) المتلمس على طرفة فأبى .
وعدل المتلمس إلى غلام من غلمان الحيرة عبادى فأعطاه الصحيفة ، فقرأها ،
فلم يصل إلى ما أمر به فى المتلمس حتى جاء غلامٌ بعده فأشرف فى الصحيفة

لا يدري لمن هي (١) قراها فقال : اُسكَلت المتلّس أُوهُ افا تزع المتلّس الصّحيّة من يد الغلام ، واكتفى بذلك من قوله ، واتبع طرفة فلم يدركه ، وألقى الصّحيّة في نهر الحيرة ، ثمّ خرج هاربا .

وقد كان المتلّس فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه : تعلم ، أن في صيفتك كَيْل الذي في صيفتي ا فقال طرفة : إن كان اجترأ عليك فما كان ليَجترئُ عليّ ، ولا ليُغرّني ، ولا ليُقدم عليّ ا فلما غلبه سار المتلّس إلى الشام ، وسار طرفة حتّى قَدِم على عامل البحرين وهو بهجر . فدفع إليه كتاب عمرو بن هند ، قراها فقال : هل تعلم ما أمرتُ به فيك ؟ قال : نعم ، أمرتُ أن تميّزني وتحسن إليّ . فقال لطرفة : إن بيني وبينك ثلثوَلَة أنا لها راع ، فاهربُ من ليلتك هذه ، فإنّي قد أمرتُ بقتلك ؛ فخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس ا فقال له طرفة : اشتدّت عليك جائزتي وأحببت أن اهرُبُ وأجملَ لسرو بن هند على سبيلا ، كأتى أذنبت ذنباً ؟ ا والله لا أفعل ذلك أبدا ا فلما أصبح أمرَ بحبسه . وجاءت بكرُ بن وائل فقالت : قدّم طرفة ا فدعا به صاحبُ البحرين ، قراها عليهم كتاب الملك ، ثمّ أمر بطرفة وحُبِس ، وتكرّم عن قتله ، وكتب إلى عمرو بن هند : أن ابعث إلى عمّلك (٢) ، فإنّي غير قاتل الرجل . فبعث إليه رجلاً من بني تغلب ، يقال له عبد هند ابن جرد (٣) ، واستعمله على البحرين وكان رجلاً شجاعاً ؛ وأمره بقتل طرفة

(١) ط : « من هو » صوابه في ش . وفي الأغاني : « لا يدري ممن هي »

وانظر القصة هناك مروية عن ابن السكيت

(٢) كناية عن استقالته . وانظر شرح القصائد السبع ١٢٧

(٣) في نوادر المخطوطات ٢ : ٢١٤ وشرح القصائد السبع الطوال

١٢٧ : « عبد هند بن جرد » . وفي احدى نسخ القصائد السبع : « بن حرد »

ط : « عبد بن هند » تحريف ، صوابه في ش وشرح القصائد السبع

وقتل ربيعة بن الحارث العبدى فقدمها عبدهند، فقرأ عهدَه على أهل البحرين،
ولبت أياًماً. واجتمعت بكر بن وائل فهتت به، وكان طرفه يحضضهم.
وانتدب له رجلٌ من عبد القيس ثم من الحوائر يقال له «أبريشة» فقتله.
فقبُرُهُ اليوم معروف بهجر.

وزعموا أن الحوائر ودته إلى أبيه وقومه (١).

وقالت أخت طرفة تهجو عبد عمرو، لما كان من إلهاده الشعر المالك:
ألا تكلنك أمك عبد عمرو أيا لحربات أخت الملوكا
مُ دحوك للوركين دحًا ولو سألوا لأعطيت البروكا
ورثت طرفة أخته بقولها (٢):

عددنا له ستاً وعشرين حجة فلما توفّاها استوى سيّداً صخما
فجّعنا به لماً وجونا إياهُ على خير حال: لا وليداً ولا قحماً

١ هـ. ومثله في (كتاب الشعراء لابن قتيبة) قال: وكان طرفة في حسب
من قومه جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم. وكانت أخته عند عبد
عمرو بن بشر بن مرثد؛ وكان عبد عمرو سيّد أهل زمانه، فشكت أخت
طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه، فقال:

ولا عيب فيه غير إن له غني البيت
وإنّ لساء الحى يعكفن حوله يقلن عسب من سرارة ملهبا
(وأهضم: منقبض. وسرارة بالفتح: خيار. وملهم، بالفتح: موضع

(١) وكذا في شرح القصائد السبع والأغاني ٢١: ١٣٢ وفي ط فقط:
«ردته إلى أبيه وقومه»، تحريف

(٢) ش: «ورثت طرفة بقولها».

كثير النخل) فخرج عمرو بن هند يتصيد ، ومعه عبد عمرو ، فأصاب حماراً
فعمّره ، فقال لعبد عمرو : انزل إليه ! فنزل إليه فأعياه ، فضحك عمرو بن هند
وقال : لقد أبصرَكَ طرفةً حين قال :

ولا عيبَ فيه غير أنَّ له غني البيت

٤١٧

وقال في آخرها : ويقال : إنَّ الذي قتله المعلّى بن حنشل^(١) العبدى والذي
تولى قتله بيده معاوية بن مرة الأيقل^(٢) حتى من طسم وجد يس .
ثم قال : وكان أبو طرفة مات ، وطرفةٌ صغير ، فأبى أعمامه أن يقسموا
ماله ، فقال :

ما تَنْظُرُونَ بِمَالِ وَرْدَةَ فَيْكُمْ صَغُرَ الْبَنُونَ وَرَهْطَ وَرْدَةَ غُيِبَ^(٣)
قد يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظِلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصْصِبُ
وَالظُّلْمَ فَرَّقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرُ تَسَاقِيهَا الْمَنَاسِيَا تَغْلِبُ
وَالصُّدُقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمَرْحَبِيُّ وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الدَّنِيءُ الْأَخِيْبُ
ويقال : إنَّ أولَ شعرٍ قاله طرفة ، أنه خرج مع عمه في سفر ، فنصب فخاً
فلما أراد الرّحيل قال :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَّالِكَ الْجَوْ فَبِيضَى وَاصْفَرَى
وَنُقْرَى إِنْ شئتَ أَنْ تُنْقَرَى قَدْ رُفِعَ الْفَنَخُ ، فَمَاذَا تُحْدَرَى
لَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ تُبَادِيَ فَاَصْبَرَى . ا هـ

(١) ط : « خش » ، صوابه فى ش والشعراء ١٣٨

(٢) وردت هذه الكلمة مهملة الاعجام فى النسختين ، واعجامها من
الشعراء ١٣٨

(٣) ط : « صغر البنون » ، صوابه فى ش والشعراء ٠ ووردة أم
طرفه كما فى الشعراء

وعمر بن هند المذكور هو من ملوك الحيرة . كان عاتياً جبّاراً ، ويسمى محرقاً أيضاً ، لأنه حرق بنى تميم ، وقيل : بل حرق نخل البمامة . والنعمان ابن المنذر صاحب النابغة أخو عمرو بن هند^(١) . وسيأتى إن شاء الله تعالى ، نسبة عمرو بن المنذر في نسبة أخيه النعمان بن المنذر^(٢) في الشاهد الثالث بعد هذا .

(تنمة)

ذكر الآمدى في المؤلف والمختلف من اسمه طرفة من الشعراء أربعة ، من اسمه طرفة أولهم هذا .

و (الثاني) طرفة بن الألاء بن نضلة بن المنذر بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم .

و (الثالث) طرفة الجندى أحد بنى جذيمة العبسى^(٣) . و (الرابع) طرفة أخو بني عامر بن ربيعة .

* * *

(١) صاحب النابغة هذا هو النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس بن عدى . وأما عمرو فهو عمرو بن هند نسب إلى أمه ، واسمه عمرو بن المنذر بن امرئ القيس . انظر العمدة ٢ : ١٧٩ فعمرو بن هند عمه لا أخوه . وسيأتى ذلك في الشاهد ١٥٥ نقلا عن العمدة . فيبدو أن صواب العبارة « ابن أخى عمرو بن هند »

(٢) كذا . والوجه « فى ترجمة ابن أخيه النعمان بن المنذر » حسب ما يفهم من نص العمدة الذى اعتمد عليه البغدادى

(٣) فى المؤلف ١٤٦ : أحد بنى جذيمة بن رواحة بن قطيعة بن عبس بن بغض . وفى القاموس : « طرفة الخزيمى من بنى خزيمة بن رواحة » تحريف . وانظر جمهرة ابن حزم ٢٥١

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

١٥٣ (وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَلٍ وَشُعْنًا مَرَضِيْعَ مِثْلَ السَّعَالِي)
على أن قوله : (شُعْنًا) منصوبٌ على الترخيم كالذي قبله .

قال سيبويه : وشُعْنًا منصوبٌ باضمار فعل . قال الأعمش : « لأنه لما قال : نِسْوَةٍ عَطَلٍ ، عُلِمَ أَنَّهُنَّ شُعْتُ . فكأنه قال : وأذكرهنَّ شُعْنًا . إلا أنه فعل لا يظهر ، لأن ما قبله دلَّ عليه فأغنى عن ذكره » .

وقال ابن خلف : الشاهد أنه نصب شُعْنًا ، كأنه حيث قال : إلى نسوة عَطَلٍ ، صرن عنده ممن عُلِمَ أَنَّهُنَّ شُعْتُ ولكنه ذكر ذلك تشبيهاً لمن وتشويهاً . قال الخليل : كأنه قال : أذكرهنَّ شُعْنًا ؛ إلا أن هذا فعل لا يستعمل إظهاره ، لأن ما قبله قد دلَّ عليه فأغنى عن ذكره ، على ما يجري الباب عليه في المدح والنم (٢) .

٤١٨

وأشده سيبويه في موضع آخر (٣) أيضاً قبل هذا يجرّ شعْتِ عطفاً على عَطَلٍ . وقال (٤) : « وإن شئت جررت على الصفة . وزعم يونس أن ذلك أكثر ، كقولك مررت بزيد أخيك وصاحبك » . ثم قال (٥) : « ولو قال : فشُعْتُ ، بالفاء لُقِّبَ » .

(١) سيبويه ١ : ١٩٩ ، ٢٥٠ . وانظر العيني ٤ : ٦٣ وابن يعيش ٢ : ١٨ والهدليني ٢ : ١٨٤ ومعاني الفراء ١ : ١٠٨ .
(٢) انظر سيبويه ١ : ٢٥٠ وقارن ما نقل هنا عن الخليل بما هو مسطور هناك .
(٣) يعني ١ : ١٩٩ وفي ط : « في مواضع آخر » ، صوابه في ش .
(٤) يعني في ص ٢٥٠ لا ص ١٩٩ .
(٥) أي في ص ١٩٩ لا ص ٢٥٠ .

قال النحاس : ومعنى قوله : لقبُح : لا يجوز . لأنَّ عطلاً وشعثاً صفتان ثابتان معاً في الموصوف ، فعطفت إحداها على الأخرى بالواو ، لأنَّ معناها الاجتماع ؛ ولو عطفت بالفاء لم يجوزْ لأنه لم يردَّ أنَّ الشعثَ حصل لمن بعد العطل .

وأورد هذا البيتَ صاحبُ الكشف عند قوله تعالى : (وَأَوَلُوا لَعَلَّهم قائماً بالقسطِ) (١) على أنَّ المنتصبَ على المدح كما يجيء معرفة بجيء نكرة ، كما في شعناً فإنه منصوبٌ على الترحم .

وأورده أيضاً ابنُ النظم وابنُ هشام في شرح الألفية ، على أنَّ قوله : شعناً ، منصوب بفعل مضر على الاختصاص ، ليبين أنَّ هذا الضرب من النساء أسوأ حالاً من الضرب الأول الذي هو العطلُ منهن . ومثل هذا يستعملُ نصباً على الترحم .

قال ابن الحاجب (في أماليه) : لا يجوز أن يكون شعناً منصوباً مفعولاً معه ، لأنَّ شرطه التشريك مع المرفوع في نسبة الفعل . وقد توهم من لا عبرة به جواز : سرت والجبل ، وهو غير جائز ، إذ الجبل لا يسير ؛ ولو سلم جوازه فلا بد من تأويله ، وهو أن يجعل كأنَّ كلَّ جزءٍ من الجبل سائر ، لأنه إذا سار من موضع [من (٢)] نواحي الجبل فذاك مفارقٌ له .

والبيتُ مطلق الروي ، فهو بكسر اللام من السعال ، كما أشده سيويه . قال النحاس : هكذا أخذناه عن أبي إسحاق ، وأبي الحسن ، وهو الصواب . وأشد هذا البيت العروضيون ، منهم الأخفش سعيد : « مثل السعال » بإسكان اللام . ولا يجوز إلا ذلك على ما رووه ؛ لأنهم جعلوه من المتقارب من الضرب الثاني من العروض الأولى .

(١) الآية ١٨ من آل عمران

(٢) التكملة من أمالي ابن الحاجب مخطوطة دار الكتب رقم ٢٦ نحو

وقوله : (ويأوى . الخ) فاعل يأوى ، ضميرُ الصيِّاد : أى يأتى مأواه ومنزله إلى نسوة . وعُطِّل : جمع عاقل ، قال فى الصحاح : « والعطل بالتحريك : مصدر عطلت المرأة : إذا خلا جيدها من القلائد ، فهى عُطِّل بالضم وعاطل ومِعْطال . وقد يُستعمل العطل فى الخلو من الشيء ، وإن كان أصله فى الحلى ، يقال عطل الرجل من المال والأدب فهو عُطِّل ، بضمة وبضمّتين » . وهذا هو المراد هنا ؛ لأن المعنى : أن هذا الصيِّاد يغيب عن نسائه للصيد ، ثم يأتى اليهن فيجدهن فى أسوأ الحال .

و (الشعث) جمع شعثناء ، من شعث الشعر شعثاً فهو شعث ، من باب تعب : تغير وتلبّد لقلّة تعهده بالدهن ؛ ورجل أشعث وامرأة شعثناء . و (المراضيع) : جمع مريض ، بالكسر وهى التى تُرضع كثيراً .

و (السعل) بفتح السين ، قال أبو عليّ القالى ، فى كتاب المقصور والمدود : السعل ، بالكسر وبالقصر : ذكر الغيلان ، والأنثى سيلة : وقال الأصمعى : يقال : السيلة : ساحرة الجن . حدثنا أبو بكر بن دريد قال : ذكر أبو عبيدة ، وأحسب الأصمعى قد ذكره أيضاً ، قال لقيت السيلة حسّان بن ثابت فى بعض طرقات المدينة — وهو غلام ، قبل أن يقول الشعر — فبركت على صدره ، وقالت : أنت الذى يرجو قومك أن تكون شاعرهم ؟ قال : نعم ؟ قالت : فأشدنى ثلاثة أبيات على روى واحد ، وإلا قتلتك ؟ فقال :

إذا ما ترعرعَ فينا الغلامُ فما إن يُقال له : من هوهُ
إذا لم يسد قبل شدّ الإزارِ فذلك فينا الذى لا هوهُ
ولى صاحبٌ من بنى الشيصبانِ فحيناً أقولُ وحيناً هوهُ

فخلت سبيله . ا ه .

والشيصبان ، بفتح الشين المعجمة وبعدها ياء مثناة تحتية وبعدها صاد
مهملة مفتوحة وبعدها باء موحدة ، قال ابن دريد في الجهرة : هو ابن جتي من
الجن . . وأشد هذا البيت .

وروى أبو سعيد السكري هذا البيت في أشعار هذيل كذا :

له نسوة عاطلات الصدو رِعُوجٌ مراضِعُ مثلُ السَّعَالِي^(١)

وقال : عُوجٌ : مهازيل مثل الغيلان في سوء الحال ؛ هو جمع عَوْجاء .
قال في الصباح : « والعوجاء : الضامرة من الإبل » . وعلى هذه الرواية
فلا شاهد في البيت .

وهذا البيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي من قصيدة طويلة عدتها ستة
وسبعون بيتاً^(٢) ، على رواية أبي سعيد السكري (في أشعار الهذليين)
وهذا مطلعها :

(إلا يا لقوم لطيف الخيال يؤرِّقُ من نازح ذي دلال^(٣))

الطَّيفُ هنا مصدر طاف الخيال يطيف طيفاً . ويؤرِّقُ : يسهّد . وقوله :
من نازح ، أى من حبيب بعيد .

وهذا من أبيات سيبويه ؛ أورده شاهداً على فتح اللام الأولى وكسر

(١) ط . « مراضع » صوابه من الهذليين وتصحيح الشنقيطي في
نسخته

(٢) الحق أن عدتها ٨٣ بيتاً كما في شرح أشعار الهذليين للسكري
٤٩٤ - ٥١٤ بتحقيق عبد الستار فراج

(٣) بالقوم ، بكسر الميم ، وكما قال الصبان في حاشيته ٣ : ١٦٦ :
« بحذف ياء المتكلم والدلالة بالكسر عليها »

الثانية فرقا بين المستغاث به والمستغاث من أجله . قال سيبويه^(١) : معناه :
مَنْ لطيف الخيال من نازح ذى دلال يورقنى . وذكر النازح لأنه أراد
الشخص . والدلال : الدلالة بحسن ومحبة ونحوها .

(أجاز إلينا على بعده ، مهاوى خرقي مهاب مهال)

أجاز الخيال : أى قطع إلينا على بعده . مهاوى : مواضع يهوى ويسقط
فيها وهو مفعول أجاز . والخرق ، بالفتح : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح .
ومهاب : بالفتح : موضع هيبة^(٢) . ومهال : موضع هول .

(صحار تفعول جنائها وأحداب طود رفيع الجبال)

صحار : جمع صحراء . وتفعول : تتلون كالغول . والجنان بالكسر : جمع
جان ، وهو أبو الجن . وأحداب : منصوب بالعطف على مهاوى ، وهو جمع
حدب بالتحريك ، وهو ما ارتفع من الأرض .

(خيال لجعدة قد هاج لى نكاساً من الحب بعد اندمال)

أى ذلك الخيال خيال جعدة . يقال : عرض لى نكس ونكاس بضمهما .
واندمل : أفاق بعض الإفاقة .

(كسدى مع النوم تمثالها دُنُو الضباب بطلي زلال)

(١) انظر كتاب سيبويه ١ : ٣١٩ ولعل الكلام : « قال شراح أبيات
سيبويه » . ورواية البيت فى سيبويه والأعلم :
ألا يالقوم لطيف الخيال أرق من نازح ذى دلال
ففيه الحرم فى أول الشطر الثانى كقول امرئ القيس :
* وابن جريح كان فى حمص أنكرا *
أو تكون لام « الخيال » فى أول الشطر الثانى فتكون العروض
محذوفة .

(٢) ط : « هبة » ، صوابه فى ش .

أى غشينا خيالها كما تفتى الضباب الأرض . الأصمى : الضباب :
الغيم . والطل : الندى . والزلال : الصافي .

(فباتت تسائلنا فى المنام وأحبيب إلى بذاك السؤال^(١))
(تثنى التحية بعد السلام ثم تفدى بعم وخال .)
(فقد هاجني ذكر أم الصبي من بعد سقم طويل المطال)
أى المطاولة .

(ومرّ المنون بأمر يغو ل من رزء نفس ومن نقص مال)
مر بالجر عطف على قوله من بعد سقم .

(إلى الله أشكو الذى قد أرى من النائبات بعاف وعال)
أى تأخذ بالعمو والسهولة أو تقهر^(٢) فتعلمو وتعظم ؛ يقال عاله الأمر :
إذا تفاقم به ، شكا إلى الله ما أصابه من دهره .

(وإظلال هذا الزمان الذى يُقلبُ بالناس حالاً لحال^(٣))
معطوف على الذى وهو مصدر أطل على الشيء بمعنى أشرف عليه .
(وجهه بلاء إذا ما أنى تطاول أيامه واليالى)
عطف على الذى أيضاً .

(فسلّ المهموم بعيرانية مؤاشكة الرجوع بعد النقال^(٤))
أى سريع رجوع يديها . والمناقلة : ضرب من السير .

(١) ويروى : « فيات يسائلنا »

(٢) ط : « أى تقهر » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته

(٣) ويروى : « تقلب بالناس »

(٤) ط : « انتقال » ، وهى رواية صحيحة أيضاً ، لكن التفسير

بعده يقتضى ما اثبت من شى

ثم أخذ في وصف ناقته . . إلى أن شبهها بحمار الوحش ، ووصفه بشيء كثير إلى أن ذكر أنه أورد أثنته الماء . . فقال :

(فلما وردنَ صدرنَ الثقيلَ أوبىَ مرامى غوى مغالى)

الثقيل : المناقلة في السير ؛ وأصله إذا وقع في حجارة ناقل ، وهو أن ينقل قوائمه يضعها بين كل حجرين . والمغالى : المرامى الذي يغالى في الرمي غيره ، ينظران أيهما (١) أبعدُ سهمًا . يقول : آبت كأوب السهام . وأوبها إذا نزع النازع في القوس ، فإذا أرسل السهم فقد آب من حيث نزع .

(فأسلكها مرصدًا حافظًا به ابنُ الدجى لاصقًا كالطحال)

أى فأسلكها الفعل ، وهو حمار الوحش ، مرصدًا ، أى مكانا يرصد به الرامى الوحش . وقوله : به ، أى بالمرصد . وابن الدجى : الصياد ؛ وهو جمع دُجْية ، وهى بيت الصائد ، تكون حَفيرةً يستتر فيها لئلا يراه الوحش . وقوله : لاصقًا . . الخ ، يقول : قد لصق الصياد بأرض حَفيرته ليخفى عن الصيد كما لصق الطحال بالجنب .

(مُقَيَّتًا مُعِيدًا لَأَكلِ القنيصِ ذا فاقةٍ ملحمًا للعيالِ)

المُقَيَّت : المقتدر ، من أقات على الشيء بمعنى اقتدر عليه . والمعيد : الذى قد اعتاد صيدَ القنيص . والملحم : اسم فاعل من أَلَمَ (٢) : إذا أطمع اللحم .

(ويأوى إلى لسوةٍ عُطل . . البيت)

(١) فى النسختين : « الذى يغالى فى الرمى أيهم » وتكملة العبارة وتصحيحها من السكرى ٥٠٧ والترقيم هناك موهم فصاحبه كما هنا .
وفى السكرى : « أبعد غلوا » .
(٢) ط : « لحم » صوابه فى ش

فاعله ضمير ابن الدجى وهو الصياد .

(تَرَاخُ يَدَاهُ بِمَحْشُورَةٍ ^(١) خَوَاطِي الْقِدَاحِ عِجَافٍ انِّصَالٍ)
 فى الصَّحاح : « رَاحَتْ يَدُهُ بِكَذَا : خَفَّتْ لَهُ » . والمحشورة : نَبْلٌ قَدْ
 أَلْطِفَ قُدُّهَا ، وَهُوَ أَسْرَعُ لَهَا وَأَبْعَدُ . وَخَوَاطِي الْقِدَاحِ : جَمْعُ خَاطِيَةٍ ، أَيْ مَتِينَةٍ
 مَكْتَنَزَةٍ . وَالْقِدَاحِ : جَمْعُ قِدْحٍ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ عُودُ السَّهْمِ . وَعِجَافُ انِّصَالٍ :
 أَيْ قَدْ أَرْهَفَتْ حَتَّى دَقَّتْ ^(٢) .

ثم وصف قوسه ونباله وصدق رميه . . إلى أن قال :

٤٢١ (فَعَمَّا قَلِيلٍ سَقَاها مَعًا بِمُزْعِفٍ ذِيْفَانٍ قِشْبٍ ثَمَالٍ)
 الْمُزْعِفُ ^(٣) : الْمَوْتُ السَّرِيعُ . وَالذِّفَانُ : السِّمُّ . وَالْقِشْبُ ، بِالْكَسْرِ :
 أَنْ يُخْلَطَ بَشَيْءٍ لِيَقْتُلَ . وَثَمَالٌ ، بِالضَّمِّ : مُنْقَعٌ . شَبَّةُ السَّهْمِ بِهِ .
 (سِوَى الْعِلْجِ أَخْطَاهُ رَائِعًا بِشَجَرَاءَ ذَاتِ غِرَارٍ مُسَالٍ)
 يَقُولُ : سَقَاها بِمُزْعِفٍ ^(٤) سِوَى الْعِلْجِ ، أَخْطَاهُ فَلَمْ يَصِبْهُ . وَالْعِلْجُ ،
 بِالْكَسْرِ : الْحِمَارُ الْغَلِيظُ . وَثَجَرَاءُ : صَقِيلَةٌ عَرِيضَةٌ . وَغِرَارُهَا : حَدُّهَا .
 وَمُسَالٌ : مَمْطُولٌ ، وَمِنْهُ خَدُّ أَسِيلٍ وَأُسَالٌ ^(٥) .
 (فَجَالَ عَلَيْهِنَّ فِي نَفَرِهِ لِيَفْتَنَّهُنَّ لَزُولَ الزَّوَالِ)

(١) فى النسختين : « تروح » ، صوابه مما يقتضيه التفسير التالى ،
 من شرح الهذليين .
 (٢) ط : « رقت » بالراء . وفى شرح السكرى : « وعجاف : مرهفة
 رقاق » .

(٣) حورها الشنقيطى هنا وفى متن البيت الى « المذعف » بالذال ،
 وكلاهما صحيح وان كانت رواية السكرى بالزاي

(٤) جعلها الشنقيطى : « بمذعف » .

(٥) كذا فى النسختين ، ولم أجده

جال عليهن : أقبل واعتمد عليهن في نفره حتى نفر . ليفتنهن :
أى ليشتنق بهن^(١) ، أى ليزول بهن عن الرامى^(٢) .

(فلما رآهن بالجلهتين يكبون في مطحات الإلال)
الجلهية : ما استقبلت من الوادى . يكبون في مطحات ، يعنى سهاما .
والمطحر : الملقى . والإلال بالكسر : جمع آلة ، بالفتح والتشديد ،
وهى الحربة .

(رمى بالجراميز عرض الوجين وأرمد في الجرى بعد انفتال^(٣))

رمى : أى الحمار ، يقال : رمى بالجراميز أى بنفسه . والوجين : ما اعترض
لك من غلظ . وأرمد : أسرع في العدو بعد أن كان انفتل انفتالة فجال .
ثم وصف الحمار بشدة عدوه حينما نفر من الصياد ورأى أنه مصرعة . .
إلى أن قال :

(أشبهه راحلقى ماترى جواداً ، لسمع فيها مقل
وأنجو بها عن ديار الهوا ن غير انتحال الذليل للموالى)

بها : أى براحلقى . والموالى : الذى يقول أنا مولاك . يقول : ليس كما
ينتحل الذليل للموالى . أى لا أقول ذلك ولا أفعله أى انتحالا .

(وأطلب الحب بعد السلو حتى يقال : امرؤ غير سال)

(١) فى النسختين : « ليشتنق بهن » ، صوابه فى شرح السكرى
واللسان « فتن » وفيه : « افتن الحمار بآتانه واشتق بها : إذا أخذ فى
طردها وسوقها يميناً وشمالاً ، وعلى استقامة وعلى غير استقامة ، فهو يفتن
فى طردها أفانين الطرد » .

(٢) ط : « عن الرى » ، صوابه فى ش والسكرى .

(٣) ط : « بالجراميز » و « أرمد » ، صوابه فى ش والسكرى

اشتہی أن يعاود الحبَّ والهوى ، بعد ما رأى الناس أنه قد أقْلَع
(أَسْلَى) الهُمومَ بأَمثلها وأطوى البلادَ وأقضى الكَوَالِي)
أى وأقضى ما تأخر على من الحقوق . يقالَ دَيْنٌ كَالِيٌ : إذا تأخر .
أى أقضى الدينَ بِوَفاةٍ على هذه الراحلة ، إلى ملك ؛ أو أضرب
في الأرض لمكسب

(وأجعلُ فُقْرَتَهَا عُدَّةً إذا خِفتُ بَيُّوتَ أَمْرِ عُضَالٍ)
وهذا آخر القصيدة^(١) يقال : بعير ذو فُقْرَةٍ : إذا كان قوياً على الركوب .
وَبَيُّوتٌ : هو أمرٌ جاءَ بَيَّاتاً . وعُضَالٌ : شديد . يقول : أجعلُها عُدَّةً ، إذا نزل
بى أمرٌ معضل هربت عليها .

أمية
ابن أبي عائذ

و (أُمِيَّة) هذا ، هو أمية بن أبي عائذ . (بالذال للمعجمة) العَمْرَى .
أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل^(٢) . . شاعر إسلامي
مخضرم ، على ما في الإصابة عن اللزباني .

وفي الأغاني : أنه من شعراء الدولة الأموية وأحد مدّاحهم . له في عبد الملك
ابن مروان وعبد العزيز قصائد^(٣) . وقد وفد إلى عبد العزيز بن مروان بمصر ،
وأُلشد قصيدته التي أولها^(٤) :

٤٢٢

(١) آخرها في رواية الأصمعي فقط . والا فان بعدها بيتين آخرين ،
من رواية الجمحي كما في شرح السكري ٥١٤

(٢) في النسختين : « تميم بن سعد بن هذيل » ، صوابه من الأغاني
٢٠ : ١١٥ وجمهرة ابن حزم ١٩٧ والمعارف ٣٠ قال ابن قتيبة : « والعدد
في سعد بن هذيل ، تميم بن سعد ، وحريث بن سعد ، ومنعة بن سعد ،
وخزاعة بن سعد ، وجهامة بن سعد ، وغنم بن سعد » .
(٣) في الأغاني : « قصائد مشهورة » .

(٤) الأبيات في الأغاني ٢٠ : ١١٥ - ١١٦ أحد عشر بيتاً
والثالث هنا ليس فيها ، وإنما هو في شرح السكري لأشعار الهذليين
حيث أخذ المصنف الأبيات .

أَلَا إِنَّ قَلْبِي مَعَ الظَّاعِنِينَ حَزِينٌ ، فَمَنْ ذَا يُعْزِي الْحَزِينَا
 وَسَارٍ بِمَدْحَةِ عَبْدٍ الْعَزِيزِ مِنْ رِكْبَانِ مَكَّةَ وَالْمُجِدُّونَا
 وَقَدْ ذَهَبُوا كُلُّ أَوْبٍ بِهَا فَكُلُّ أَنَاسٍ بِهَا مُعْجَبُونَ
 حَبْرَةٌ ، مِنْ صَحِيحِ السَّكَلَا مِ ، لَيْسَتْ كَمَا لَفَّقَ الْمُحَدِّثُونَ
 وَطَالَ مُقَامُهُ بِمَصْرٍ عِنْدَهُ ؛ وَكَانَ يَأْنَسُ بِهِ ، وَوَصَلَهُ بِصَلَاتِ سَنِيَّةٍ ؛
 فَتَشَوَّقُ إِلَى الْبَادِيَةِ وَإِلَى أَهْلِهِ ، فَأَذِنَ لَهُ وَوَصَّلَهُ .

* * *

وَأَشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ (١) :

١٥٤ (لَا إِلَهَ جَرَمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
 وَجْهَهُ كِلَابَ هَارِشَتْ فَازِبَارَتْ)

عَلَى أَنْ قَوْلَهُ : (وَجْهَهُ كِلَابَ) مَنْصُوبٌ عَلَى الدَّمِّ .

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَيْيَاتِ لَعْمَرُو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ . وَهِيَ :

(وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَلِيلَ زُورًا ، كَأَنَّهَا جَدَّ أَوَّلُ زُرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَتْ
 فَعَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ
 عَلَامٌ تَقُولُ الرِّيحُ يَثْقُلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَلِيلُ كَرَّتْ
 لَا إِلَهَ جَرَمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ وَجْهَهُ كِلَابَ هَارِشَتْ فَازِبَارَتْ
 فَلَمْ تَغْنِ جَرْمُ نَهْدَهَا أَنْ تَلَاقِيَا (٢) وَلَكِنْ جَرَمًا فِي اللَّقَاءِ ابْدَعَرَتْ

(١) الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٠ والحيوان ١ : ٣١٨ والسمط

(٢) وكذا في الحماسة ١٦١ برواية : « اذ تلاقيا » . وروى :

« أَنْ تَلَاقِيَا » .

ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَايحِ دَرِيَّةٌ^(١) أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرِّمٍ ، وَفَرَّتْ
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي انْطَقَتْنِي رَمَاحُهُمْ نَطَقْتُ ، وَلَكِنَّ الرَّمَايحَ أَجَرَتْ
هَذَا الْمَقْدَارَ أوردته أبو تمام في الحماسة . وفي ديوانه أكثر من هذا .

وقصة هذه الأبيات^(٢) : هو ما حكاه المفضل الطبرسي في شرح الحماسة :
أَنَّ جَرِّمًا وَهَدَّ ، وَهِيَ قَبِيلَتَانِ مِنْ قَضَاعَةَ ، كَانَتَا مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ؛
فَقَتَلَتْ جَرِّمٌ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِ بَنِي الْحَارِثِ ؛ فَارْتَحَلَتْ عَنْهُمْ وَتَحَوَّلَتْ فِي بَنِي
زُبَيْدٍ . فَخَرَجَتْ بَنُو الْحَارِثِ يَطْلُبُونَ بَدْمَ أَخِيهِمْ ، فَالْتَقَوْا ؛ فَمَبِّأَ عَمْرُو جَرِّمًا
لَهُمْ ، وَتَعَبَّأَ هُوَ وَقَوْمُهُ لِبَنِي الْحَارِثِ . فَفَرَّتْ جَرِّمٌ ، وَاعْتَلَّتْ بِأَنَّهَا كَرِهَتْ
دِمَاءَ نَهْدٍ ؛ فَهَزَمَتْ يَوْمَئِذٍ بَنُو زُبَيْدٍ . فَقَالَ عَمْرُو هَذِهِ الْأَبْيَاتُ يَلُمُّهَا . ثُمَّ غَزَاهُمْ
بَعْدُ ، فَانْتَصَفَ مِنْهُمْ .

فَقَوْلُهُ : زُورًا ، هُوَ جَمْعُ أَزْوَارٍ ، وَهُوَ الْمَوْجُ الزَّوْرُ ، بِالْفَتْحِ ، أَيْ الصُّدْرُ .
يَقُولُ : لَمَّا رَأَيْتُ الْفُرْسَانَ مُنْحَرِفِينَ لِلطَّنَنِ ، وَقَدْ خَلَوْا أَعْنَةَ دَوَابِّهِمْ وَأَرْسُلَهَا
عَلَيْنَا ، كَأَنَّهَا أَنْهَارُ زُرْعٍ أُرْسِلَتْ مِيَاهُهَا فَاسْبَطَرَتْ ، أَيْ امْتَدَّتْ . وَالتَّشْبِيهِ
وَقَعَ عَلَى جَرَى الْمَاءِ فِي الْأَنْهَارِ ، لَا عَلَى الْأَنْهَارِ ؛ فَكَأَنَّهُ شَبَّهِ امْتِدَادَ الْخَيْلِ
فِي انْحِرَافِهَا عِنْدَ الطَّنَنِ ، بِامْتِدَادِ الْمَاءِ فِي الْأَنْهَارِ وَهُوَ يَطْرُدُ مَلْتَوِيًّا وَمُضْطَرِبًا .
وَهَذَا تَشْبِيهِ بَدِيعٍ .

وَقَوْلُهُ : فَجَاشَتْ . . الْخَ ، جَاشَتْ : ارْتَفَعَتْ مِنْ فَرْعٍ . وَهَذَا لَيْسَ لِكَوْنِهِ
جَبَانًا ، بَلْ هَذَا بَيَانُ حَالِ النَّفْسِ . وَنَفْسُ الْجَبَانِ وَالشُّجَاعِ سَوَاءٌ فِيمَا يَدْفَعُهُمَا
عِنْدَ الْوَهْلَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ يَخْتَلِفَانِ : فَالْجَبَانُ يَرْكَبُ نَفْرَتَهُ ، وَالشُّجَاعُ يَدْفَعُهَا

(١) ط : « دريئة » ، وهي مع صحتها لا تلائم تفسير البغدادى التالى .
وفى شرح المروزقى : « ذكر أبو زيد أنها تسمى دريئة الصيد بالهمز » .
(٢) القصة بتفصيل واضح فى معجم البكرى ٤١ - ٤٢

فِيئُت . قال أبو عبيدة : قال عبد الملك بن مروان : وجدت فُرْسَانَ العرب
سِتَّةَ نفر : ثلاثة منهم جزعوا من الموت عند اللقاء ، ثم صَبَرُوا ؛ وثلاثة لم
يجزعوا : قال عمرو :

فجاشت إلى النفس أول مرة البيت
وقال ابن الإطنابة :

وقولى كلما جشأت وجاشت : مكانك ؛ محمدى أو تستري
وقال عنتره :

إذ يتقون بي الأسنة لم أخم عنها ، ولكنى تضائق مقدمى^(١)
فأخبر هؤلاء الثلاثة أنهم هابوا ثم أقدموا^(٢) . وقال عامر بن الطفيل :
أقول لنفسي ما أريدُ بقاءها أقلل المراح أننى غير مدبر^(٣)
وقال قيس بن الخطيم :

وإنى فى الحرب الضروس مؤكلُ بإقدام نفسي ما أريدُ بقاءها^(٤)
وقال العباس بن مرداس :

أشدُّ على الكنيبة لا أبالي أحتنى كان فيها أم سواها
فأخبر هؤلاء أنهم لم يجزعوا .

(١) فى النسختين : « ان يتقون » ، وحورها الشنقيطى الى الصواب :
« اذ يتقون »
(٢) ط : « قدّموا » ، وهى صحيحة ، اذ تاتى قدم بمعنى تقدم ،
ومنه قول لبيد :

قدموا اذ قيل قيس قدموا وارفعوا المجد باطراف الاسل
(٣) ط : « أقلل المراح » ، صوابه فى ش مع اثر تصحيح والمفضليات
٣٦٢ وديوان طفيل ١٢٠ . ويروى « المراء » كما فى حماسة ابن الشجرى
٧ . « والشكوك » كما فى السمط ٣٤٤

(٤) ديوان قيس ١٠ . وشرح شواهد المغنى ١٨٦

الفاء زائدة ، وجاشت : جواب لما عند الكوفيين والأخفش . وعند البصريين للعطف ، والجواب محذوف يقدر بعد قوله : فاستقرت ، أى طاعت أو أبليت . والقرينة عليه قوله : علام تقول الريح . . البيت ، كذا قال شراح الحماسة وهذا تعسف نشأ من أبى تمام ، فإنه حذف بيت الجواب اختصاراً كما دته . لكن كان على الشارح مراجعة الأصل . والجواب هو البيت الثالث المحذوف ، وهو :

(هتفتُ فجاءتُ من زُبَيْدٍ عَصَابَةٌ إِذَا طَرَدَتْ فَاءُ قَرِيباً فَكُرَّتِ)
و « فاءت بمعنى رجعت » . وأوّل مرّة : ظرف . وقوله : علام تقول الريح . . الخ ، أورده ابن هشام فى المغنى ، على أن (على) فيه تعليلية . وأورده فى شرح الألفيّة أيضاً شاهداً على إعمال (تقول) عمل ظنّ . وما استفهامية ، ولهذا حذف ألفها . وأثقله الشيء : أجهدته . والماتق : ما بين المنكب والعنق وهو موضع الرداء .

قال ابن جنيّ (فى إعراب الحماسة) : يروى الريح بالنصب والرفع : فأما الرفع فعلى ظاهر الأمر ، وأما النصب فعلى استعمال القول بمعنى الظنّ ، وذلك مع استفهام المخاطب ، كقوله :

* أَجْهَلًا تَقُولُ بَنِي لُؤَى ^(١) *

وعلى قوله :

* فَتِي تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا ^(٢) *

(١) تمامه كما فى مخطوطة اعراب الحماسة ٤٤ أدب بدار الكتب :

لعمري أبيت أم متجاهلينا

وسياتى فى ٤ : ٢٣ بولاق . وانظر العينى ٢ : ٤٢٩

(٢) صدره كما فى العينى ٢ : ٤٣٤ ودبوان عمر ٣٩٤ :

أما الرحيل فدون بعد غد

وروى لنا أبو علي بيت الخطيئة :

إذا قلتُ أني آيبُ أهلَ بلدةٍ حطّطتُ بها عنه الوَلِيّةُ بالهَجَرِ
بفتح الهَمْزة من أني قال : ومعناها إذا قَدَرْتُ وظننتُ أني آيبٌ .

فإن قيل : فليس هنا استفهام ، فكيف جاز استعمال القول استعمال الظن ؟
قيل : لم يميز هذا للاستفهام وحده ، بل لأنَّ الموضوع من مواضع الظن . ولو كان
للاستفهام مجرد من تقاضى الموضوع له وتلقيه إياه فيه ، لجاز أيضا أقول زيدا
منطلقا ، وأيقول زيد عمرًا جالسًا^(١) . ولما لم يميز ذلك — لأنه لا يكاد يستفهمه
عن ظنٍّ غيره — علمتَ به أن جوازَه إنما هو لأنَّ الموضوع مقتضى له .
وإذا كان الأمر كذلك ، جاز أيضا : « إذا قلتُ أني آيبٌ » بفتح همزة أني ،
من حيث كان الموضوع متقاضياً للظن . وهذه رواية غريبة لطيفة . ولو كسرت
هنا همزة إن ، لكان كالرفع في قولك : أتقول زيدٌ منطلق ، إذا حكيت
ولم تُعيل .

٤٢٤

وأما (إذا) و (إذا) في البيت ، ففهما نظر : وذلك أن كل واحدةٍ
منهما محتاجة إلى ناصب هو جوابها ، وكل واحدةٍ منها جوابها محذوف يدل
عليه ما قبلها . وشرح ذلك أن تقول : إنَّ إذا الأولى جوابها محذوف ، حتَّى
كأنه قال : إذا أنا لم أطمئنْ وجب طرْحُ الرميحِ عن عاتقي . فدلَّ قوله :
« علامَ تقولُ الرميحُ يثْقَلُ عاتقي » على ما أراده من وجوب طرْحِ الرميحِ
إذا لم يطمئن به ، كقولك : أنت ظالمٌ إن فعلت ، أى إن فعلتَ ظلمتَ وذلك
« أنت ظالمٌ » على ظلمت . وهذا بابٌ واضح . . وإذا الأولى وما ناب عن

(١) ط : « لجاز أيضا أقول زيدا منطلقا ويقول « دون همزة
الاستفهام وفي ش مثله لكن بزيادة همزة الاستفهام » وأيقول » واعتمدت
في تصحيح العبارة وإكمالها على مخطوطة ابن جنى ليتسقى الكلام ويصلح .

جوابها في موضع جواب إذا الثانية ، أى نائب عنه ودالّ عليه وتلخيصه : أنه كأنه قال : إذا الخيل كرت وجب إلقائي الرمح مع تركي الطعن به . ومثله من التركيب : أزورك إذا أكرمتني ، إذا لم يمنعني من ذلك مانع^(١) فاعرف صحة الغرض في هذا الموضع ، فإنه طريق ضيق ، وكل مجتاز^(٢) فيه قليل التأمل لمحصل حديثه ، فإنما يأنس بظاهر اللفظ ، ولا يوليه طرفاً من البحث . انتهى باختصار .

والتبريزي جعل إذا الأولى ظرفاً لقوله : يُثقل ، وإذا الثانية ظرفاً لقوله : لم أظعن ، بضم العين ، لأنه يقال طعنه بالرمح من باب قتل .

وقوله : (لما الله جرماً . الخ) أصل اللحو نزع قشر العود . يدعو عليهم بالهلاك : أى قشرهم الله غداة كل يوم . والذرور في الشمس ، بالذال المعجمة : أصله الانتشار والتفريق ، ويقال ذرت الشمس : طلعت . و(شارق) : الشمس . و(كلّا) : منصوب على الظرف . ووجوه : منصوب على الهم والشم ، ويجوز أن يكون بدلاً من جرماً . و(هارشت) ، في الصحاح : « المهراش : المهارشة بالكلاب ، وهو تحريش بعضها على بعض » . وقوله : (فازبأرت) أى انتفشت حتى ظهر أصول شعرها ، وتجمعت للوشب . وهذه الحالة أشنع حالات الكلاب . وهذا تحقير^(٣) للشبه ، وتصوير لقباحة منظره . شبه وجوههم بوجوه الكلاب في هذه الحالة .

(١) في النسختين : « إذا أكرمتني ، أى إذا لم يمنعني » . وكلمة « أى » تحيل المقصود وتفسده ، واعتمدت في حذفها على مخطوطة اعراب الحماسة لابن جنى

(٢) في النسختين : « وكل مجتاز » ، صوابه من ابن جنى

(٣) في النسختين : « تحقيق » .

وقوله : فلم تغن جرمٌ .. الخ أى لم تقاوم جرم نهداً بل فرت منها .
وقال الطبرسى : لم تغن أى لم تكف جرم نهداً ، ولكنها فرت ؛ قال الشاعر :

* وأغنى نفسك عنا أيها الرجلُ *

وابذعرت : تفرقت : وقال الإمام المروزقى (١) : والمعنى : لم تنصر جرم نهداً وقت الالتقاء ؛ ولكن جرمًا انهزمت وهامت على وجهها فضت ، واصطلت نهدٌ بنار الحرب ، ومست حاجتها إلى من ينصرها ويذب عنها الأعداء . وأضاف نهدًا إلى ضمير جرم ، لأن اعتمادهم كان عليها ، واعتقادهم الاكتفاء بها .

وهذا غفلة عن سبب الأبيات . وإضافة نهد إلى ضمير جرم للدلالة ، فإن جرمًا أعدت لمقاتلة نهد ، كما أن زبيدًا أعدت لمقاتلة بنى الحارث .
وقوله : ظلت كأتى . . الخ أى بقيت نهارى منتصبًا فى وجوه الأعداء ، والظن يأتى من جوانبي ، أذب عن جرم وقد هربت . فالدرية هى الحلقة التى يتعلم عليها الطعن ؛ وأما الدرة بالهمز ، فهى الدابة التى يستتر بها من الصيد ؛ يقال : درأها نحو الصيد وإلى الصيد وللصيد : إذا سقتها ، من الدرة وهو الدفع . وجملة كأتى خبر ظلت . وجملة أقاتل حال ؛ ويجوز العكس . قال يوسف بن السيرافى (فى شرح شواهد لإصلاح المنطق) : يقول : صرت لكثرة الطعن فى ، ودخول الرماح فى جسدى ؛ كالحلقة التى يتعلم عليها الطعن . وحكايته : أن جرمًا كانت مع زبيد ، ونهدًا مع بنى الحارث بن كعب ؛ فالتقوا ، فانهزمت جرم وبنو زبيد وكاد عمرو يؤخذ ، وقاتل يومئذ قتالا شديداً .

٤٢٥

(١) شرح الحماسة ١٦١ . وفى الاقتباس من نص المروزقى تقديم وتأخير .

وقوله : فلو أن قومي ، يقول : لو صبروا وطعنوا برماحهم أعداءهم ،
لأمكنني مدحهم ، ولكن فرارهم صيرني كالمشقوق اللسان ؛ لأني إن مدحتهم
بما لم يفعلوا كذبت وردّ عليّ يقال أجرت لسان الفصيل : إذا شقت
لسانه لثلا يرضع أمه .

قال أبو القاسم الزجاجيّ (في أماليه الوسطى) أخبرنا ابن شقير قال :
حضرت المبرد وقد سأله رجل عن معنى قول الشاعر :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم . . البيت

فقال : هذا كقول الآخر :

وقافية قيلت فلم أستطع لها دفاعاً إذا لم تضربوا بالمناصل
فأدفع عن حق بحق ، ولم يكن ليُدفع عنكم قاله الحق باطلاً

قال أبو القاسم : معنى هذا : أن الفصيل إذا لهج بالرضاع جعلوا في أفه
خلالة محدّدة ، فإذا جاء يرضع أمه نخستها تلك الخلالة ، فنعتته من الرضاع ؛
فإن كف . . وإلا أجروه . والإجرا : أن يشق لسان الفصيل أو يقطع
طرفه ، فيمتنع حينئذ من الرضاع ضرورة . فقال قائل البيت الأول : إن قومي
لم يقاتلوا ، فأنا مجرّ عن مدحهم ، لأنني ممنوع ؛ كأن رماحهم حين قصروا
عن القتال بها أجرتني عن مدحهم ، كما يجرّ الفصيل . عن الرضاع . ففسره
أبو العباس بالبيتين اللذين مضيا . وللإجرا موضع آخر ، وهو أن يطعن
الفارس الفارس فيمكن الرمح فيه ، ثم يتركه منهزماً يجرّ الرمح ، فذلك قائل
لا محالة . ومنه قول الشاعر (١) .

(١) هو عنتره . ديوانه ١٥٩ وتصحيح العسكري ٣٣ ، ٩٦

وآخرَ منهمُ أجزرتُ رُحى وفي البَجَلِ مِعْبَلَةٌ وقبع^(١)
وقول الآخر^(٢).

ولقي بأفضل مالنا أحسابنا ونَجِرُ في الهيجا الرماحَ وندعى اه
قوله . وندعى أى ننتسب في الحرب كما ينتسب الشجاع في الحرب فيقول:
أنا فلان ابن فلان .

و(عمرو) هو الصحابي ابن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو
ابن عضم بن عمرو بن زبيد الأصغر — وهو منبه — بن ربيعة بن سلمة بن
مازن بن ربيعة بن منبه بن زبيد الأكبر بن الحارث بن صعْب بن سعد
العشيرة بن مدحج بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ^(٣) .

عمرو بن
معد يكرب

ومعدى اشتقاق مثل اشتقاق معدان ، ويزيد عليه بأنه يجوز أن يكون من
العدوان ، فقلبت الواو ياء لما بنى على مفعِل أو يكون بنى على مفعول ، فقلبت
الواو ياء ، ثم خففت الياء لطول الاسم ، لأنه جعل مع كَرِب كالاسم الواحد .
و(كرب) يجوز أن يكون من الكَرِب الذى هو أشد الغم ، أو من
كرب فى معنى قارب ، أو من أكربتُ الدلو : إذا شدتها بالكرب ، وهو
الحبل الذى يُشد على العراق ، قال ابن جني : فسره ثعلب : أنه عداة الكرب ،
أى تجاوزه وانصرف عنه .

- (١) البجلى ، بسكون الجيم لافتتحها ، نسبة الى بجلة ، من بنى
سليم . وأخطأ الأصمعي فرواه بفتح الجيم منسوباً الى بجيلة . وانظر
اللسان (بجل ، عبل ، وقع) والاشتقاق ٥١٦
(٢) هو الحادرة الذبياني . المفضليات ٤٥ . قال الميمنى : « وقد
وقفت على نسخة ديوانه ملوكية بخط ياقوت الخطاط ، وقابلت طبعة ليدن
عليها ، وأخذت فى تصحيحها لغرض الطبع ، الا أن حادثة عظيمة أصبت
بها حالت دون ذلك » .
(٣) الميمنى : « فى نسب عمرو بن معد يكرب خلاف وارتباك .
راجع السمعاني ٢٧١ والأغانى ١٤ : ٢٤ والاصابة ٥٩٧٠ والاستيعاب » .

و (عُصْم) بضم العين وسكون الصاد المهملتين . و (زُبَيْد) مصغر زُبَيْدَة
أو زُبَيْد ؛ والزَّبْد . العطاء ، يقال : زَبَدَ زُبْدًا : إذا أعطاه . وقال شارح
ديوانه : وسُمي زُبَيْدًا ، لأنه قال : من يَزْبُدُنِي نصره ، أى يرفِدُنِي . والزَّبْدُ
في كلام العرب : الرفد والمعوثة . اهـ وكذا رأيت في جمهرة الانساب . إنما سُمي
زُبَيْدًا ، لأنه قال : من يَزْبُدُنِي نصره ، لما كثر عموته وبنو عمته فأجابوه
كلهم . فسُئِلوا كلهم زُبَيْدًا ما بين زُبَيْد الأصغر إلى منبّه بن صعب ، وهو زُبَيْد
الأكبر . وأخوه زُبَيْد الأصغر كلهم يدعى زُبَيْدًا اهـ :

وكنية عمرو أبو ثور . وهو الفارس المشهور ، صاحبُ الغارات والوقائع
في الجاهلية والإسلام . قال في الاستيعاب : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
في سنة تسع . وقال الواقدي : في سنة عشر ، في وفد زُبَيْد فأسلم اهـ . وأقام مُدَّةً
في المدينة ، ثم رجع إلى قومه وأقام فيهم سامعاً^(١) مطيعاً ، وعليهم فَرُوَّة بن
مُسَيْك ، فلما توفى النبي صلى الله عليه وسلم ارتدَّ .

قال النووي (في تهذيب الأسماء واللغات) : ارتدَّ مع الأسود العنسي ،
فسار إليه خالد بن سعيد فقاتله ، فضر به خالد على عاتقه فانهزم ، وأخذ خالد
سيفه . فلما رأى عمرو الأمداد من أبي بكر ، رضى الله عنه ، أسلم ، ودخل على
المهاجر بن أبي أمية بغدير أمان ، فأوثقه وبعث به إلى أبي بكر ، فقال له أبو بكر :
أما تستحي كل يوم مهزوماً أو مأسوراً ؟ لو عززت هذا الدين لرفعك الله ؟ قال :
لا جرم ، لأقبلن^(٢) ولا أعود . فأطلقه وعاد إلى قومه . ثم عاد إلى المدينة ،
فبعثه أبو بكر رضى الله عنه إلى الشام ، فشهد اليرموك . اهـ .

وله في يوم اليرموك بلاه حسن ؛ وقد ذهبت فيه إحدى عينيه . ثم بعثه

(١) في الاصابة : « مسلماً »

(٢) ش : « لأقتلن » وفي التهذيب للنووي : « لأقبلن » .

عمر رضى الله عنه إلى العراق ؛ وله في القادسية أيضاً بلاء حسن ، وهو الذى ضرب خطم الغيل بالسيف ، فانهزمت الأعاجم ، وكان سبب الفتح . ومات في سنة إحدى وعشرين من الهجرة .

وفي كيفية موته خلاف . قيل : مات عطشاً يوم القادسية ، وقيل : قُتِل فيه ، وقيل : بل مات في وقعة نهاوند بعد الفتح ، وقيل : غير ذلك . وعمره يومئذ مائة وعشرون ، وقيل : مائة وخمسون . ولم يذكره السجستاني في المعمرين .

روى أن رجلاً رآه وهو على فرسه ، فقال : لَأَنْظُرُ ما بقي من قوة أبي ثور . فأدخل يده بين ساقه وجنب الفرس ، ففطن لها عمرو ، فضمّ رجله وحرك الفرس فجعل الرجل يعدو مع الفرس ولا يقدر أن ينزع يده ، حتى إذا بلغ منه صاح به ، فقال له . يا ابن أخي : مالك ؟ قال : يدي تحت ساقك ؟ فخلّ عنه . وقال له : إن في عمك بقية .

* * *

وأشد بعمه ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة وهو من شواهد سيبويه^(١) .

١٥٥ (أَقَارِعُ عَوْفٍ ، لِأَحَاوِلُ غَيْرَهَا . وَجَوْهَ قُرُودٍ تَبْتَنِي مَنْ مُجَادِعُ) لما تقدّم في البيت قبله ، أعنى أن نصب (وجوه) على الشتم .

قال النحاس : ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ ، أو على أن يجعله بدلاً من أقارِع عوف : تبديل النكرة من المعرفة ، مثل : (لَسَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ)^(٢) وقتل ابن السيد البطليوسي عن يونس بن حبيب ؛ في أبيات المعاني ؛ أنه

(١) سيبويه ١ : ٢٥٢ وابن الشجرى ١ : ٣٤٤ وديوان النابغة ٣٥

(٢) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق

قال : لو شئت رفعت ما نصبته على الابتداء وتُضير في نفسك شيئاً لو أظهرته
لم يكن ما بعده إلا رفعاً ؛ كأنك قلت : لم وجوه قروءاً هـ

وهذا البيت للناطقة الديباني ، من قصيدة يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ، صاحب الشاهد
مما وشئت به بنو قُريع . وقبله :

(لَعْنَى ، وما عَمَرَى عَلَى بَهَيْنٍ لَقَدْ نَطَقْتُ بِطَلٍّ عَلَى الْأَقَارِعِ)
واستشهد به ابن هشام في المغني^(١) على أن جملة « وما عَمَرَى عَلَى بَهَيْنٍ »
معتضة بين القسم وجوابه . . العَمَرُ بفتح العين ، هو العَمَرُ بضمها ، لكن
خُصَّ استعمالُ المفتوح في القسم . أى ما قَسَمَ بِعَمَرَى هَيْنٌ عَلَى ، حَتَّى يَتَمَّ
مَتَمُّ بَأْتَى أَحْلَفُ بِهِ كاذباً . والبطل ، بالضم ، هو الباطل ؛ ونصب على المصدر ،
أى نطقت نطقاً باطلاً .

وقوله : (أَقَارِعُ عَوْفٍ) بدلٌ من الْأَقَارِعِ . و (لا أحاول) لا أريد .
والمجادعة ، بالجيم والبدال المهملة ، هو أن يقول كلٌّ من شخصين : جَدَعَاكَ ا
أى قطع الله أُنْفَكَ . وهى كلمة سبٍّ ، من الجدع وهو قطع الأذن والأنف .
يقول : هم سفهاء يطلبون مَنْ يشتمهم . و (الْأَقَارِعِ) هم بنو قُريع بن عوف
ابن كعب بن زيد مناة بن تميم ، الذين كانوا سَعَوْا به إلى النعمان حتى تغيَّر له .
وسمَّاهم أَقَارِعَ ، لأنَّ قُريعا أباهم سُمِّيَ بهذا الاسم . وهو تصغير أَقْرَع ، ولهذا
جمعه على الأصل . والعرب إذا نسبت الأبناء إلى الآباء فرَّمَا سَمَّاهُمْ باسم
الأب ، كما قالوا : المَهالبة والمَسامعة في بنى المهلب وبنى مِسَمَعٍ^(٢) . وزعم

(١) انظر شرح شواهد المغني ٢٧٦ وسيبويه ١ : ٢٥٢

(٢) المهالبة : بنو المهلب بن أبى صفرة . وذكر ابن حزم أن له
ثلثمائة ولد . الجمهرة ٣٦٧ - ٣٧٠ . وأما المسامعة فهم بنو مسمع بن
شيبان بن شهاب . الاشتقاق ٣٥٥ - ٣٥٦

الدماميّ (في الحاشية الهندية) أنّ الأقارع جمع أقرع . ثم قل من الصحاح أنّ
الأقرعين : الأقرعُ بن حابس وأخوه مرثد . وهذا ، كما ترى ،
لا مناسبة له هنا .

والسبب في غضب النعمان على النابغة ، هو ما حكاه شارح ديوانه
وغيره ، عن أبي عمرو وابن الأعرابي ، أنهما قالا : كان النابغةُ من يجالس
النعمانَ ويسرّ عنده ورجلٌ آخر من بني يشكر يُقال له : للمنخل ، وكان جميلاً
يُتهم بالمتجرّدة امرأة النعمان . وكان النعمان قصيراً دميماً ، قبيحَ الوجه أبرش .
وكانت المتجرّدة ولدت للنعمان غلامين . وكان الناس يزعمون أنهما ابنا المنخل .
وكان النابغة رجلاً حليماً عفيفاً ؛ وله منزلة يُحسد عليها . فقال له النعمان يوماً
— وعنده المتجرّدة والمنخل ^(١) — صفها يا نابغة ، في شعرك . فقال قصيدته
الدالية التي أولها :

* أمن آل مية رايح أو مفتدى *

— وستأتى إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب — فوصف النابغة فيها
بطنها وروادفها وفرجها ولذة مجامعتها . فلما سمع المنخل هذه القصيدة لحقته
غيرة . فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من قد جرب !
فوقّر ذلك في نفس النعمان . ثم أتى النعمان بعد ذلك رهطاً من بني سعد بن زيد
مناة بن تميم ، وهم بنو قريع ، فبلغوه أن النابغة يصف المتجرّدة ويذكر فيها ،
وأن ذلك قد شاع بين الناس . فتغيّر النعمان عليه . وكان للنعمان بوابٌ يقال
له عصام بن شهبّر الجرمي . فأتى النابغة ، فقال له عصام : إنّ النعمان واقعٌ
بك فانطلق . فهرب النابغة إلى غسان ملوك الشام ، وهم آل جفنة ، ومكث

(١) في ش : « والنابغة » ، والافق ما في ط

عندهم ، ومدحهم بقصائد (كما تقدم في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة^(١)) .

٤٢٨

وكان سبب وقوع بني قريع في النابغة عند النعمان : هو ما حكاه أبو عبيد والأصمعيّ قالا : كان لمرّة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، سيفٌ جيّد . فحسده النابغة فدلّ على السيف النعمان بن المنذر ، فأخذ من مرّة ، فخذ مرّة ، على النابغة وأرصد له بشرّاً ، حتّى تمكن منه ، فوقع فيه عند النعمان ، فبعد أن هرب النابغة ومكث عند آل جفنة أرسل إلى النعمان قصائد يعتذرُ إليه بها ، ويحلف له : أنه ما فوط منه ذنب . واشتد ذلك على النعمان ، وعرف أنّ الذي بلغه كذب . فبعث النعمان إلى النابغة : « أنّك لم تعتذر من سخطي إن كانت باحتك ، ولكنّا تغيّرنا لك من شيء مما كنّا لك عليه ؛ ولقد كان في قومك ممنع وتحصين ، فتركته ؛ ثم انطلقت إلى قوم قتلوا جدّي ؛ وبينى وبينهم ما قد علمت » . وكان النعمان وأبوه وجدّه قد أكرموا النابغة وشرّفوه وأعطوه مالا عظيماً ، حتّى كان لا يأكل ولا يشرب إلا في أواني الذهب والفضة . ثم بلغ النابغة أنّ النعمان ثقيل ، من مرض أصابه حتّى أشفق عليه منه ، فأتاه النابغة ، فرضى عنه النعمان ، ووهب له مائة بعير من عصافيره وهي إبل كانت للنعمان تسمى بها .

والنابغة قد تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني بعد المائة^(٢) .

والنعمان هذا ، آخر ملوك الحيرة . ثم ولى بعده إلياس بن قبيصة الطائي ثمانية

(١) صوابه « السابع والثلاثين بعد المائة » . انظر ص ٣٢١ من هذا الجزء ، وأما الخامس والثلاثون فليس فيه ذكر للنابغة

(٢) الصواب أنه الشاهد ١٠٤ انظر ص ١٣٥ من هذا الجزء

(٢٩) خزانة الأدب ج ٢

أشهر ، واضطرب ملك فارس ، وضعفوا — وكانت ملوك الحيرة من تحت أيديهم — وأثنى الله عز وجل بالإسلام فغزا أهله النبي ﷺ (١) .

وأول من ملك الحيرة مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد . ملك العرب بالعراق عشرين سنة . والحيرة هي أرض في العراق ، بلدة قريبة من الكوفة . قال الهمداني في جزيرة العرب (٢) : سار تبع أبو كرب في غزواته الثانية . فلما أتى موضع الحيرة خلف هناك مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، على أمثاله . وتختلف معه من ثقل من أصحابه ، في نحو اثني عشر ألفاً . وقال : نَحْيَرُوا هذا الموضع (٣) فسمي الموضع الحيرة (وهو من قولهم : نَحْيَرُ الماء . إذا اجتمع وزاد (٤) ؛ ونَحْيَرُ المكان بالماء : إذا امتلأ (٥)) فمالك أول ملوك الحيرة وأبوه . وكانوا يملكون ما بين الحيرة والأنبار وهرية ونواحيها ، وعين التمر وأطراف البراري : النُمير والقُطُطاة وخَفِيَّة (٦) . وكان مكان الحيرة [من (٧)] أطيب البلاد ، وأرقه هواء ، وأخف ماء ، وأعذاه تربة (٨) ، وأصفاه جواً ، قد تعالى عن عمق الأرياف ، واتضع عن حُرْوة

(١) الذي في العمدة ٢ : ١٧٩ : « بالنبي »
(٢) الحق أن النقل التالي إنما هو للهمداني في كتاب آخر غير صفة جزيرة العرب . والنص في معجم البكري ٤٧٩ مسبوقة بجملة « قال الهمداني » ، دون تقييد بكتاب خاص . فلعل البغدادي توهم أنه من صفة جزيرة العرب حين وجد هذا النص فيه

(٣) وكذا في معجم ما استعجم ، مع أن تحير الماء فعل لازم

(٤) ش : « ودار »

(٥) هذا التفسير من زيادات البغدادي ، وليس في معجم البكري

(٦) كذا في ط ومعجم ما استعجم وجعلها الشنقيطي بقلعه « وخَفِيَّة »

وبوضع حاء معجمة تحت الحرف الأول توكيدا للضبط ، ولم أجده في كتاب مما لدي

(٧) التكملة من معجم البكري

(٨) يقال عذا البلد : طاب هواؤه . والعذاة : الأرض الطيبة . ط :

« وأعذبه تربه » ، صوابه في ش ومعجم البكري . وفي بعض مخطوطات البكري : « وأعدله » تحريف كذلك .

العائط ، واتصل بالمزارع والجنآن والمتاجر العظام ، لأنها كانت من ظهر البرية على مرفأ سفن البحر ، من الهند والصين وغيرها ١ هـ

قال ابن رشيقي في العمدة (١) : وملك بعد مالك بن فهم ابنته جنديمة ابن مالك ، وهو الأبرش والوضاح ، وكان ملكه ستين سنة . ثم عمرو بن عدى ابن نصر بن ربيعة اللخمي — وعمرو هذا هو ابن أخت جنديمة الأبرش وفيه قيل : « شب عمرو عن الطوق » ثم امرؤ القيس بن عمرو بن عدى ، ويقال : بل الحارث بن عمرو ، وأنه هو الذي كان يدعى محرقة . ثم النعمان بن امرؤ القيس ، وهو النعمان الأكبر ، الذي بنى الخورنق . ثم المنذر بن امرؤ القيس وهو المنذر الأكبر ابن ماء السماء ، أخو النعمان الأكبر (٢) . ثم المنذر ابن المنذر وهو الأصغر . ثم أخوه عمرو بن المنذر ، وهو عمرو بن هند ، وسمي محرقة أيضا ، لأنه حرق بني تميم ، وقيل بل حرق نخل البمامة . ثم النعمان بن المنذر بن المنذر صاحب النابغة وهو آخر ملوك الخمر كما ذكرنا (٣) .

واعلم أن هذه القصيدة غالب أبياتها شواهد في كتب العربية ، وهي قصيدة الشاهد خمسة وثلاثون بيتا . فلا بأس بإيرادها مختصرة تنبها للفائدة . وهي على هذا الترتيب :

٤٢٩ عفا وذو حسي من فراتي فالقوارع فجنباً أريك فالتلاع الدوايع

عفا : درس وأحى . وذو حسي : بلد في بلاد بني مرة ، وهو بضم الحاء

(١) العمدة ٢ : ١٧٩

(٢) في النسختين : « أبو النعمان الأكبر » ، وإنما هو أخوه ، كما في العمدة . وأبوهما هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدى .
(٣) انظر ما سبق في ص ١٣٥ من هذا الجزء وما بعدها

والسين^(١) المهملتين والقصر . وقرتني : أى من منازل قرنتي ، وهو بفتح الفاء وسكون الراء وبعدها تاء مفتوحة يليها نون ، قال فى الصحاح : « هو مقصور وهو اسم امرأة . والعرب تسمى الأمة قرنتي^(٢) » . والفوارع : جمع فارعة ، قال فى الصحاح : « وفارعة الجبل : أعلاه . وتلاع فوارع : مشرفات المسائل » . وأريك بفتح الهمزة وكسر الراء ، قال البكري فى معجم ما استعجم : « هو موضع فى ديار غنى بن يعصر » . وأشد هذا البيت ، ثم قال : « وقال أبو عبيدة : أريك فى بلاد ذبيان قال : وهما أريكان : أريك الأسود ، وأريك الأبيض . والأريك : الجبل الصغير . وقال الأخفش : إنما سمي أريكا ، لأنه جبل كثير الأراك » . والتلاع بالكسر : مجارى الماء إلى الأودية ، وهى مساليل عظام . والدوافع : تدفع الماء إلى الميث ، والميث يدفع إلى الوادى الأعظم . كذا فى الشرح .

(فجتمع الأشراج ، عفى رسومها مصايف مرت بعدنا ومرايع)

قال أبو عبيدة : مجتمع الأشراج : مساليل فى الأرض تصب إلى الأودية ؛ والواحد شرج ، بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وآخره جيم . والرسوم : الآثار . وعفى : درس ومحا^(٣) . والمصايف : جمع مصيف . ومرايع : جمع مريع^(٤) .

(١) كذا . يعنى « وبالسين » لايضم السين ، وهذا مألوف من تعبير البغدادي .

(٢) ط : « تسمى المرأة قرنتي » ، صوابه فى ش والصحاح واللسان (قرنتن) .

(٣) درس ، يلزم ويتعدى كما هنا . قال :

درسته الريح ما بين صبا وجنوب درجت حيننا وأصل

(٤) ط : « والمصايف ، جمع صيف ، ومرايع : جمع ربيع » والوجه

من ش

(تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَقْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ، وَذَا الْعَامُ سَابِعُ).

أراد آيات الدار . واللام بمعنى بَعْدَ أى بعد ستة أعوام . وتوهَّمت : تفرَّست .

وهذا البيت من شواهد أبيات سيبويه (١) ، أنشده على أن العامُ صفةُ ذا ، وسابعُ خبر اسم الإشارة . وأورده ابن هشام أيضاً في شرح الألفية ، على أن سابعاً استعمل مفرداً ليفيد الاتصاف بمعناه مجزئاً ؛ وهذا بخلاف ما يستعمله الشخص مع أصله ليفيد أن الموصوف به بعضُ العدد المعين ، نحو : سابعُ سبعة ، وثامنُ ثمانية ، ونحوهما .

(رَمَادُكَ كَعَلِّ الْعَيْنِ مَا لَنْ تُبَيِّنَهُ وَنُؤَى كَجِذْمِ الْحَوْضِ أَنْ لَمْ تُخَاشِعْ)

أى من الآيات رماد ونؤى . استأنف وفسر بعض الآيات . زعموا : أن الرماد يبقى ألف سنة . وروى : (لَأَيَّاءُ بَيْنَهُ) اللأى ، بفتح اللام وسكون الهمزة : البطء ؛ ونصب على نزع الخافض : أى أستيئنه بعد بطء . والنؤى ؛ بضم النون وسكون الهمزة . حفيرة تحفر حول الخباء ويجعلُ ترابها حاجزاً لئلا يدخله المطر . والجِذْمُ ، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة : الأصل والباقي . وخاشع : لاطيء بالأرض ، قد اطمأن وذهب شخوصه .

(كَأَنَّ بَجْرَ الرَامِسَاتِ ذُبُولَهَا عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَقَّتْهُ الصَّوَانِعُ)

هذا البيت أورده الشارح المحقق (في شرح الشافية) في باب المنسوب (٢) ، على أن فيه حذف مضاف : أى كأنَّ أثرَ بجرِّ الرامسات . وبجرٌّ مصدر ميميٌّ

(١) سيبويه ١ : ٢٦٠

(٢) أنظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ١٠٦ وابن يعيش ٦ :

لا اسم مكان، فإن أسماء المكان والزمان والآلة لا ترفع فضلاً عن أن تنصب .
 وذيوها : قد انتصب بمجرر ، فمجرر مصدر مضاف لفاعله ، وذيوها مفعوله ،
 وإنما كان بتقدير مضاف ، وهو أثر مجرر أو مكان مجرر ؛ لأنه إن كان مصدرًا
 فلا يصح الإخبار بقوله قضيم ؛ وإن كان اسم مكان فلا يصح نصبه المفعول .
 والرامسات : الرياح الشديدة الهبوب ، من الرمس وهو الدفن . وذيوها :
 ماخيرها : وذلك أن أوائلها تجيء بشدة ثم تسكن . ورؤى بجر (ذيوها)
 على أنه بدل من الرامسات ، وعليه فالجرر اسم مكان ، ولا حذف . والقضيم :
 حصير منسوج ، خيوطه سيور . كذا في القاموس وكذا قال شارح ديوانه :
 « شبه آثار هذه الرامسات في هذا الرسم ، بحصير من جريد أو آدم ^(١) »
 ترمله الصوانع ، أي عمله وتخززه . ومثله لدى الرمة :

* ريحٌ لها من هباب الصيف نعيم ^(٢) *

أي نعمة كالوشى . وقال العجاج :

* سجاحة الأولى دروج الأذيال * *

ولا يناسبه قول الجار بردى (في شرح الشافية) : إن القضيم جلد أبيض
 يكتب فيه ؛ فإن الصوانع جمع صانعة ، والمعهود في نساء العرب النسيج
 وما أشبهه ، لا الكتابة . والمعنى يقتضيه أيضاً ؛ فإن الرمل الذي تمر عليه
 الريح يشبه نسج الحصير . والصنع : إجادة الفعل وليس كل صنع فعلاً ؛
 ولا يجوز نسبته إلى الحيوانات غير الأدميين ، ولا إلى الجمادات ، وإن كان

(١) في شرح الوزير أبي بكر لديوان النابغة ص ٥٠ : « ومن روى
 عليه حصير ، فهو حصير يعمل من جريد وأدم »

(٢) كذا في النسختين . وفي الديوان ٥٧٧ واللسان (نيم) :

* فيفا عليه لذيل الريح نعيم *

وصدره في الديوان :

* والركب تعلق بهم صهب يمانية *

الفعل ينسب إليهما . ولا يقال صَنَعَ بفتحين ؛ إلا للرجل الحاذق المجيد ؛ ولا صَنَاع ، بالفتح ، إلا لامرأة تتقن ما تعمله ضدَّ الخرقاء . وفي القاموس : « رجل صنع اليدين بالكسر والتحريك ، وصنّيع اليدين وصنّاعهما : حاذقٌ في الصنعة . وامرأة صنّاع اليدين كسحاب : حاذقة ماهرة بعمل اليدين وجمعهما صُنُّع ككُتُب (١) » . وقوله : نَمَّقَتْه : أى حسَّنته . قال الشارح : كل ما أُلْزِقَ بعضه إلى بعض وأُقيم سطورُه ، من نخل أو كتاب ، فهو مُنَمَّق .

(على ظهرِ مِنبأةٍ جَديدِ سيورِها يطوفُ بها وسطُ اللَّطِيمةِ بائعٌ)

قال أبو عبيدة : المِنبأة ، بكسر الميم وسكون الباء الموحدة : نِطْعٌ . يقول : هذا الحَصِيرُ على هذا النِطْع ، يطوف به بائع في الموسم . قال الأصمعي : كان من يبيع مَتاعاً يَفْرُشُ نِطْعاً ، ويضع عليه متاعه ، والنِطْعُ يسمَّى مِنبأةً . فيقول : نشر هذا التاجرُ حَصيراً على نِطْع . وإِذَا سَمَّيْتَ مِنبأةً ، لأنها كانت تتخذ قباباً ، والقُبَّةُ والبناء سواء ؛ والأنطاع تبنى عليها القباب . والنِطْعُ ، بكسر فسكون وبفتحين وكنب : يساط من الأديم . واللطيمة ، قال أبو عمرو : سوقٌ فيها بَزٌّ وطيب . وقال أبو عبيدة : اللطيمة : العير التي تحمل دِقَّ المتاع وأفضله وتحمل إلى الأسواق والمواسم ؛ ولا تسمى لَطِيمة إلا وفيها طيب . وقوله : جَديدِ سيورها ، أراد الأديم ؛ وألشد :

* وَقُدَّتْ من أديمِهم سيورى *

(فأسبَلَ مَنِيَّ عَبرةٍ فرددْتُها على النَّحْرِ : منها مُسْتَهْلٌ ودَامِعٌ (٢))
مُسْتَهْلٌ : سائل منصبٌّ له وقع ؛ ومنه استهلَّت السماء بالمطر : إذا دام مطرها . ودَامِعٌ : قاطر .

(١) الذي في القاموس : « وحكى : رجال ونسوة صنع بضمين » .

(٢) في النسختين : « وهامع » ، والتصحيح للشنقيطي في نسخته

(على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت: ألما تصح، والشيبُ وازع!)

يأتى شرحه إن شاء الله تعالى في باب الظروف^(١)

(وقد حالَ همٌّ دونَ ذلكَ داخلُ دخولَ الشَّغافِ تبتغيهِ الأصابعُ)

أى دون هذا الذى أشبَّ به^(٢) وأبكى عليه هو الصِّبا. وروى: (وقد جالَهم). وروى أيضا:

٤٣١

ولكنَّ هَما دونَ ذلكَ داخلُ مكانَ الشَّغافِ

أى غلاف القلب . وقال الأصمى: الشَّغافُ: داءٌ يدخل تحت الشراسيف فى البطن فى الشق الأيمن، إذا التقى هو والطحال مات صاحبه . يقول: هذا الهم الذى هو موضع الشَّغاف الذى يكون فيه القلب . ثم رجع إلى الشَّغاف فقال: تبتغيهِ الأصابع: أى تلتبسهِ أصابعُ المتطبِّبين، ينظرون أنزلَ من ذلكَ الموضع أم لا، وإلّا ينزل عند البرء: قال ابن السِّدِّ (فى شرح أبيات أدب الكاتب^(٣)): « هذا قول الأصمى وأبى عبيدة . وقيل معناه: تلتبسهِ، هل انحدر نحو الطحال فيتوقع على صاحبه الموت، أم لم ينحدر فترجى له السلامة » وقال أبو على البغدادى: يعنى أصابع الأطباء يلمسُوننى، هل وصل إلى القلب أم لا؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تليف صاحبه . وإلّا أراد النابغة: أنه من موجدة النعمان عليه، بين رجاء ويأس، كهذا العليل الذى يخشى عليه الهلاك، ولا يأس مع ذلك من برئه . وهذان التأويلان أشبه بغرض النابغة من التأويل الأول .

(وعيدُ أبى قابوسَ فى غيرِ كُنْهِهِ أتانى ودونى راكِسٌ فالضَّوَّاجِعُ)

(١) وهو الشاهد ٤٩٩ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٩٦ .

(٢) ط: « أشيب » ، صوابه فى ش .

(٣) الاقتضاب ٣٤٢ .

أبو قابوس . كنية النعمان بن المنذر . قال الأصمعي : أى جاءنى وعيده
فى غير قدر الوعيد . أى لم أكن بلغت ما يغضب على فيه . وراكس :
واد . والضواجع : جمع ضاجة ، وهو منحني الوادى .

(فَبِتْ كَأْنَى سَاوَرْتَنَى صَنْيَلَةُ مِنْ الرُّقْشِ فِى أَنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعٌ)
المسائرة : الموائبة ، والأفعى لا تلدغ إلا وثباً . وصنيلة : هى الحية الدقيقة
القليلة الاحم . والعرب تقول : سلط الله عليه أفعى حارية . تحرى : أى ترجع
من غلظ إلى دقة ، ويقل دمها ويشدد سمها . قال :

داهية قد صغرت من الكبر جاء بها الطوفان أيام زخر^(١)
وقوله : ناعم : أى ثابت ، يقال : تقع ينقع تقوعاً : إذا ثبت . والرُقشُ
من الحيات : المنقطة بسواد . وهى من شرارها ، فلذا خصها بالذكر .
وقال شارح ديوان الخطيئة فى شرح هذا البيت من شعره :

كَأْنَى سَاوَرْتَنَى ذَاتُ سَمٍّ نَقِيعٍ مَا يَلَامُهَا رُقَاهَا
النقيع : المنقوع المجموع ؛ وذلك : أن الحية تجمع سمها من أول الشهر
إلى النصف منه ؛ فإن أصابت شيئاً لفظته فيه ؛ وإن جاء النصف ولم تصب
شيئاً تنهشه لفظته من فيها بالأرض ، ثم استأنفت تجمع إلى رأس الشهر ؛ ثم
تفعل كفعولها الأول فهذا دأبها الدهركلة^(٢) . وهذا البيت من أبيات سيبويه^(٣) ،
أورده على أن ناعماً رفع على أنه خبر عن السم ، ويجوز فى غير الشعر ناعماً
على الحالية . وقوله : فى أنيابها ، هو الخبر . وأورده المراءى فى شرح الألفية ،
وكذلك ابن هشام فى المغنى^(٤) ، على أن بعضهم قال : ناعم صفة للسم — وهو

(١) الرجز لخلف الأحمر ، أو النابغة . انظر الحيوان ٤ : ١١٩ .

(٢) سيبويه ١ : ٢٦١

(٣) شرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٠٥ . وانظر جمع الهوامع

٢ : ١١٧ والدرر اللوامع ٢ : ١٤٨

ابن الطراوة — فإنه قال : يجوز وصف المعرفة بالنكرة إذا كان الوصف خاصاً لا يُوصف به إلا ذلك الموصوف . وهذا لا يميزه أحد من البصريين إلا الأَخفش . ولا حجة في هذا البيت قال ابن هشام^(١) : إنه خبر للسم . والظرف متعلق به ، أو خبر ثان .

٤٣٢

(يَسْهَدُ فِي لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا لَحْلَى النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ)

ليل التَّمَام بكسر التاء : أطول ليلة في السنة . والسليم : اللديغ . قال الزَّجَاجِي في أماليه الصغرى^(٢) : سمى العربُ الملسوعَ سليماً تَفَاوُلاً ، كما سمَّوا المهلكةَ مَفَاذَةً ، من قولهم فوزَ الرجل : إذا مات ؛ كأنهما لفظتان لمعنى . وكان يفسد قول الشاعر :

كأني من تذكُر آل ليلي إذا ما أظلم الليلُ البهيم
سليماً بأن عنه أقربُوه وأسلمه المداوى والهميم
ولو كان على ما ذهبَ إليه في السَّليم ، لقليل لكل من به علة صعبة : سليم ؛ مثل البرسم والمجنون والمفلوج ؛ بل كان يلزم أن يقال للبيت : سليم أ .
وفيه أن المنقول عنه أنه هو وابن الأعرابي قالا : إن بني أسد تقول : إنما سمى السليم سليماً لأنه أسليم لما به . على أن العلة لا يجب أطرادها : فتأمل .
وقوله : لَحْلَى النِّسَاءِ الح ؛ كان الملدوغُ يُجعل الحلى في يديه والجلالجل حتى لا ينام فيديب السم فيه .

(١) في النسختين : « قال هشام » ، وإنما هو ابن هشام في المغنى ، في النوع الثاني من الجهة السادسة من الجهات التي يدخل منها الاعتراض على العرب .

(٢) انظر ملحقات أمالي الزجاجي بتحقيق عبد السلام هارون ص ٢٢٠ وما في حواشيها من تعليق على هذا النص .

(تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمْعِهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا تَرَاوِعُ)

وروى أيضاً : (نناذرها الخاؤون) وهو جمع حاوٍ ، وهو الذى يمسك الحيات . أى أنذر بعضهم بعضاً بأنّها لا تحبب راقياً . وروى : (من سوء سمعها) يعنى أنّها حيّة صماء ^(١) وقوله : تطلقه : تحفّ عنه مرّة وتشتدّ عليه مرّة . قال البردّ فى الكامل ^(٢) — عندما أنشد هذه الأبيات الأربعة ، من قوله : وعيد أبى قابوس ، إلى هذا البيت — ومن التشبيه الصحيح هذه الأبيات ، وهذه صفة الخائف للمهوم ، ومثل ذلك قول الآخر :

تَبَيَّتُ الْمَهْمُومُ الطَّارِقَاتُ يَعْذِرُنِي كَمَا تَعْتَرِي الْأَوْصَابُ رَأْسَ الْمَطْلُوقِ ^(٣)
والمطلوق هو الذى ذكره النابغة فى قوله : تطلقه طورا . الخ . وذلك أنّ النهوش إذا ألحّ الوجعُ به تارة وأمسك عنه تارة ، فقد قارب أن يؤسّ من برئه ^(٤) . ولما ذكر خوفه من النعمان وما يعتريه من لوعة فى إثر فترة . والخائف لا ينام إلا غرارا ، فلذلك شبهه بالمدوغ المسهد . اهـ

(أَتَانِي أَيْتَ اللَّعْنِ أَتَكَ لَمْ تُنِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامُحُ
مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قُلْتَ : سَوْفَ أَنَالَهُ وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعٌ)
قال ابن الأنبارى فى شرح المفضليات : « قوله : أيت اللعن : أى أيت أن تأتى من الأخلاق المذمومة ما تلعنّ عليه . وكانت هذه تحية نخم وجندام ، وكانت منازلهم الحيرة وما يليها . وتحية ملوك غسان : يا خير الفتيان ، وكانت

(١) ورواه ابن الأعرابى : « من سوء سمعها » بكسر السين ، والسمع اللدس . انظر شرح الوزير أبى بكر .
(٢) الكامل ٥٠٧ .

(٣) أنشده فى اللسان (طلق)

(٤) ط : « يؤيس من برئه » ، وكلاهما صحيح . وايس : لغة فى يئس .

منازلهم الشام . وحكى ثعلب عن الفراء أن المشيخة كانوا يُضيفونه على الغلط ، لأنه إذا أضافه خرج ذمًا ، فيقول : أَيْتَ اللَّعْنِ ؛ كَأَتَمَّ شَبْهَهُ بِالْإِضَافَةِ عَلَى الْغَلَطِ . وقال : أراد بيت اللعن أى يا من هو بيت اللعن . والقول هو الأول ، اهـ . وتستك : تنسد ولا تسمع . ورائع : مفزع ومخوف . وقوله : مقالة أن قد قلت ، تفسير لأنك^(١) رواه الأصمعي برفع مقالة على أنه بدل من : أنك لمتنى . وروى بفتح التاء أيضاً . قال الأخفش في كتاب المعاية : إنه نصب ملامة^(٢) على : أنك لمتنى . ، فجاء به من بعد ماتم الاسم ، وهو من الصلة ، وهذا ردئ . اهـ . وقال ابن هشام في المغنى : ويحكى أن ابن الأخرى^(٣) سئل بحضرة ابن الأبرش عن وجه النصب^(٤) في قول النابغة : مقالة أن قد قلت وأنشد البيتين . فقال :

٤٣٣

ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى^(٥)

ف قيل له : الجواب ؟ فقال ابن الأبرش : قد أجاب . يريد أنه لما أضيف إلى المبنى اكتسب منه البناء ، فهو مفتوح لا منصوب ، ومحل الرفع بدلاً

(١) ط : « للآتى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) هذا بناء على رواية : « ملامة أن قد قلت » . وكان أولى به أن يتقدم بالتنبيه على ذلك فى فعل فى شرحه لشواهد المغنى (مخطوطة دار الكتب ٢ نحو ش) . وقد فر قول الأخفش : أن ملامة نصبت على أنك لمتنى ، بقوله : (يريد أن ملامة مفعول مطلق عامله لمتنى)

(٣) هو على بن عبد الرحمن بن مهدى ، ابن الأخرى الاشبيلي المتوفى سنة ٥١٤ كما فى بغية الوعاة .

(٤) قال البغدادي فى شرحه لشواهد المغنى (المخطوطة سالفه الذكر ج ٢ : ٨٢٢) : « كذا فى النسخ ، وصوابه : عن وجه الفتح »

والبغدادي ألف شرح شواهد المغنى بعد تأليفه للخزانة

؛ (٥) عجز بيت لطرفة هو ختام معلقته فى بعض الروايات . وصدره إذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم

من : أنك لمتني ؛ وقد روى بالرفع . وهذا الجواب عندى غير جيد ؛ لعدم إيهام المضاف . ولو صحَّ لصحَّ البناء فى نحو : غلامك وفرسه ، ونحو هذا ، مما لا قائل به .

ثم قال : وإنما هو منصوب على إسقاط الباء ، أو بإضمار أعنى ، أو على المصدرية . وفى البيت إشكالٌ ، لو سأل السائل عنه كان أولى ، وهو إضافة « مقالة » إلى أن قد قلت ، فإنه فى التقدير مقالة قولك ، ولا يضاف الشيء إلى نفسه . وجوابه : أن الأصل مقالة لحذف التنوين للضرورة ، لا للإضافة ؛ وأن وصلتها بدلٌ من مقالة ، أو من أنك لمتني ، أو خبرٌ لمحدوف . وقد يكون الشاعر إنما قال : مقالةً أن ، بإثبات التنوين ونقل حركة الهزمة ، فأنشده الناس بتحقيقها ، فاضطروا إلى حذف التنوين هـ .

ولا يخفى أن هذا كله تعسفٌ ، وإنما هو من إضافة الأعم إلى الأخص ، لأن (مقالة) أعمُّ من (قولك) . وهى من الإضافة البيانية كشجر الأراك . أى مقالة هى هذا القول .

(أَتَوَعَّدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةٌ وَتَرَكَّ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ضَالِعٌ)
قال أبو عبيدة : ظالم : جائر متعامل . وضلَّع أى جار . وروى : (ظالع)
أى مذنب ؛ أخذ من ظلَّع البعير وهو أن يَقي^(١) ويعرج .
(حَمَلَتْ عَلَى ذَنْبِهِ وَتَرَكْتَهُ كَذِيَّ الْعُرْيِ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ)
هذا البيت من شواهد أدب الكتاب لابن قتيبة^(٢) . قال الأصمعى :
العرَّ بالفتح : الجرب نفسه . وأنشد :

(١) يقال وقى يقي ، أى ظلع وعرج ، وفرس واقية للثى بها ظلع .
انظر اللسان (وقى ٢٨٥) . وفى النسختين : « يتقى » ، تحريف .
(٢) أدب الكاتب ٢٤٠ والاقتضاب ٣٧١

* كَالْعُرِّ يَكْمُنُ حِينَئِذٍ نَمَّ يَنْتَشِرُ *

والعُرُّ بالضم : قَرَح يأخذ الإبل في مشافرها وأطرافها شبيهة بالقَرَع ،
وربما تفرق في مشافرها مثل القوياء ، يسيل منه ماء أصفر .

قال ابن السَّيِّد (في شرحه لأدب الكاتب) : في معناه خمسة أقوال :

أحدها : أن هذا أمرٌ كان يفعله جُهال الأعراب ؛ كانوا إذا وقع العر
في إبل أحدٍم اعترضوا بعيراً صحيحاً من تلك الإبل فكوا مشفره وعضده
ونخذه ، يَرَوْنَ أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العُرُّ من إبلهم . كما كانوا يعلقون
على أنفسهم كموب الأرانب خشية العطب ، ويقثنون عين فحل الإبل لثلاً
تصيبها العين . وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو وأكثر اللغويين .

ثانيها : قال يونس : سألت رؤبة بن العجاج عن هذا ، فقال : هذا
وقول الآخر :

* كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتْ الْبَقْرُ *

شئ . كان قديماً ، ثم تركه الناس . ويدل عليه قول الراجز :

وكان شكر القوم عند المنن^(١) كيّ الصحيحات وفقء الأعين

ثالثها : قيل : إنما كانوا يكونون الصحيح لثلاً يتعلق به الداء ، لا ليبراً
السقيم ؛ حكى ذلك ابنُ دُرَيْد .

رابعها : قال أبو عبيدة : هذا [أمر^(٢)] لم يكن ، وإنما هو مثل للاحقيقة .

٤٣٤

(١) ط : « كان شكر » ش : « كان شكر » والتصحيح للعلامة

الألوسي في بلوغ الأرب ٢ : ٣٠٦ فيما نقله من الحزانة .

(٢) التكملة من الاقتضاب .

أى أخذت البرىء وتركته المذنب ، فكنت كمن كوى البعير الصحيح ، وترك السقيم ؛ لو كان هذا مما يكون . قال : ونحو من هذا قولهم : « يشرب عجلان ويسكر ميسرة » . ولم يكونا شخصين موجودين .

خامسها : قيل : أصل هذا : أن الفصيل كان إذا أصابه العرّ لفساد في لبن أمه عمدوا إلى أمه فسكوها ، فتبرأ ؛ وبرأ فصيلها ببرئها ، لأن ذلك الداء إنما كان سرى إليه في لبنها . وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة .

ومن روى كذى العرّ بفتح العين ، فقد غلط . لأن العرّ الجرب ؛ ولم يكونوا يكونون من الجرب ، وإنما [كانوا ^(١)] يكونون من القروح التى تخرج في مشافر الإبل وقوائمها خاصة . وقوله : كذى العرّ ، حال من مفعول تركته ؛ أو تقديره : تركاً أكثر ذى العر ^(٢) ، وجمله « يكوى غيره » تفسيرية ، وجمله « وهو راتع » حال من غير . وهذا ضربه مثلاً لنفسه . يقول : أنا برىء ، وغيرى سقيم ؛ فحملتنى ذنب السقيم ، وتركته . وقد قال الكيت : ولا أكوى الصّحاح براعات بهنّ العرّ قبلى ما كويننا
قال ابن أبي الإصبع (فى التعبير ^(٣)) أنشد ابن شرف القيروانى
ابن رشيقي :

غيرى جنى ، وأنا المعاقب فيكم فكأنتى سبابة المتندّم
وقال له : هل سمعت هذا المعنى ؟ فقال : سمعته ، وأخذته أنت وأفسدته ؛
فقال : ممن ؟ فقال : من النابتة الديباني حيث يقول :

(١) التكملة من الاقتضاب .

(٢) يعنى أنه مفعول مطلق .

(٣) يعنى تحرير التعبير . انظر التحرير ص ٥٠٩

وكلفتني ذنبَ امرئٍ وتركته كذى العرُّ يكوى غيره وهوراتعُ
[فهذا المعنى الذى أخذته . و^(١)] أمّا إفساده فلائك قلتُ فى صدر بيتك :
إنك عوقبت بجناية غيرك ، ولم يعاقب صاحبُ الجناية ؛ ثم قلتُ فى عجز
بيتك : إن صاحبَ الجناية قد شريكك فى العقوبة . فتناقض معناك : وذلك
أنك شبتت نفسك بسبابة المتندم ؛ وسبابة المتندم أولُ شيء يألمُ فى المتندم
ثم بشرَكها المتندم فى الألم ؛ فإنه متى تألم عضوٌ من الحيوان تألم كله ؛ لأنَّ
المدرِك من كلِّ مدرِك حقيقةً ؛ وحقيقته — على المذهب الصحيح — هى جملته
المشاهدةُ منه والمكوى من الإبل يألم وما به عُرٌّ ، وصاحب العرِّ لا يألم جملة .
فمن ههنا أخذت المعنى وأفسدته انتهى .

وهذا تدقيق فلسفى لا مدخل له فى الشعر .

(وذلك أمرٌ لم أكن لأقوله ولو كُبتل فى ساعدى الجوامع)
كُبتل : بُجعت من الكبل وهو القيد . والجوامع : الأغلال ؛ جمع جامعة .
(أنك بقولٍ لهله النسيج كاذباً ولم يأتِ بالحق الذى هو ناصع^(٢))
يقال : ثوب لهله النسيج وهلمل النسيج : إذا كان رقيقاً ، وكذلك
هلهال . ولهذا سُمي الشاعرُ المشهور المهلهل^(٣) ، لأنه أول من أرق الشعر .
وقيل : سُمي ببيتِ قاله . وناصع : بيِّن واضح .

(لعمري ، وما عَمَرى على بهين البيت)
(أقارعُ عوفٍ لا أحاول غيرها^(٤) البيت)

(١) التكملة من النسخة الخطية لتحرير التعبير المحفوظة بدار الكتب
برقم ٤٦٥ بلاغة .

(٢) انظر المعانى الكبير لابن قتيبة ٨٢٧

(٣) انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

(٤) ط : « أقارع عوفاً » صوابه فى ش والديوان

تقدم شرحهما .

٤٣٥

(أتاك امرؤٌ مُستعِلُنْ لى بَغْضَةً له من عدُوٍّ مثلَ ذلكَ شافعُ)
فان كنتَ لاذًا الضَّيْنِ عني منكلاً ولا حَلِيفى على البراءة نافع
ولا أنا مأمونٌ بشيءٍ أقوله وأنت بأمرٍ لا محالة واقِعُ
حلفتُ فلم أتركْ لنفسِك رِيبَةً وهل يَأْمَنُ ذو لِمَةٍ وهو طائعُ)
الضَّيْنُ بالكسر : الحقد . والإمَّة ، بالكسر : الدِّين ، بالكسر ،
والقصد والاستقامة . يقول : هل يَأْمَنُ مَنْ كان على طريقةٍ حسنةٍ وهو طائع .
(بمصطَحَبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ^(١) يَزُرْنَ أُلَالَ ، سِيرَهْنَ تَدَافِعُ)
الباء متعلِّقة بحلفت . وأراد بالمصطَحَبَاتِ الإبل التى يحجُّ عليها من
لصافٍ وثَبْرَةٍ . ولَصَافٍ ، بفتح اللام وكسر الفاء كحذام ، ويجوز أن يكون
كسحابٍ ، وهو جبل فى بلاد بنى يربوع . وَثَبْرَةٍ فى بلاد بنى مالك . وأُلَالَ ،
بضم الهمزة^(٢) ولامين : جبل صغير عن يمين الإمام بعرفة^(٣) . وقوله :
سِيرَهْنَ تَدَافِعُ : أى من الإعياء : أى يتحامَلن تحاملاً ، من الجهد والتعب .
(سَمَامٌ تُبَارَى الشَّمْسَ خَوْصاً عِيَوْهَا لَهْنَ رَذَايا بالطريق ودائع)

قال الشارح : سَمَامٌ بالفتح ؛ طير يشبه الشَّمائى سريع الطيران ، شبه الإبلَ
بها . تَبَارَى الشمسَ ، يعنى فى ارتفاعها . ويروى : (تُبَارَى الرِّيحَ) أى تعارضها
لُسرعها . وأَلْوَصَ ، بالحاء المعجمة : جمع خَوْصاء : أى غائرة عِيَوْهَا ذاهبة
فى الرأس من الجهد . والرَذَايا : المَعِيَّات ، أرذاهن السفر فلم تنبعث ، ففُركت

(١) فى النسختين : « وبشره » فى متن البيت وشرحه ، والصواب ما
أثبت من الديوان ومعجم ياقوت (ثَبْرَةٍ ، وأُلَالَ)

(٢) فى ياقوت أنه بفتح الهمزة ، بوذن حمام . ثم قال : « وقد روى
الال ، بوذن بلال » .

(٣) فى ياقوت : « قال ابن دريد : جبل رمل بعرفات عليه يقوم
الإمام

وأخذ عنها رحلها . وقد أرذيت الشيء : طرحته ؛ يقال جمل رذى وناقاة رذية .
وكذلك المعية والطلح والطلع والرَّجيع . وودائع : قد استودعت الطريق .
(عليهنَّ شعثُ عامدون لبرِّهم فهنَّ كآرام الصَّريم خواضعُ)

ويروى : (فهنَّ كأطراف الخني) وهو جمع خنية ، وهى القوس التى
حُيبت . يقول : قد صُبرت الإبلُ ودَقَّت من السير . وخواضع : خواشع .
والآرام : جمع ريم . والصَّريم : ما انفرد من الرمل :

(إلى خير دينٍ نسكه قد علمته وميزانه فى سورة المجدِ مائِعُ)
إلى : متعلِّقة بقوله : عامدون . وميزانه : سننه وشرائمه . والسورة ،
بالضم . المنزلة . وماتع : مرتفع ؛ يقال : متَّع النهار : إذا علا .

(فإنَّك كالليل ، الذى هو مدركى وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسعُ)
المنتأى على وزن مفتعل ، من النأى وهو البُعد ؛ يقال : انتأى القومُ :
أى تباعدوا .

قال أبو على (فى إيضاح الشعر) : يحتمل أن تكون إن نافية ، كأنك
قلت : ما خلتُ أن المنتأى عنك واسع ، لأنك كالليل المدركى أينما كنتُ .
ويجوز أن تكون إن للجزاء ، كأنه قال : إن خلتُ أن المنتأى عنك واسع ،
أدركتني ولم أفنك ، كما يدركنى الليل . والأوّل أشبهه .

وقد اعترض الأصمى على النابغة فى هذا البيت فقال : تشبيهه الإدراك
بالليل ، يساويه إدراك النهار ؛ فلم خصّه دونه ؛ وإنما كان سبيله أن يأتى بما
ليس له قسم ، حتى يأتى بمعنى ينفرد به ؛ (أقول) : إنما قال : كالليل ، ولم يقل :

كالصبح مثلاً ، لأنه وصفه في حال سُخْطه ، فشَبَّهه بالليل وهو له . فهى كلمة جامعة لمعانٍ كثيرة . كذا في تهذيب الطبع^(١) .

وهذا البيت من شواهد تلخيص المفتاح ، أورده شاهداً لمساواة اللفظ للمعنى .

وما أحسن قول ابن هانيء الأندلسي في هذا المعنى :

أَيْنَ الْمَفْرُءِ ! وَلَا مَفْرَأَ لِهَارِبٍ وَلَكَ الْبَسِيطَانِ : الثَّرَى وَالْمَاءُ

(خطاطيفُ حُجْنٍ في جبالٍ متينةٍ تُمَدُّ بِهَا لِإِيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ)

الخطاطيف : جمع خُطَاف ، وهى الحديدة التى تخرج بها الدلاء وغيرها من البئر . وَحُجْنٌ : معوجة ، جمع أَحَجَنَ وَحَجَنَاء . يقول : أنا فى قبضتك تقدر على متى شئت ، لا أستطيع الهرب منك . وهو مثَلٌ . ونَوَازِعُ : جواذب يقال : نزعت من البئر دلوّاً أو دلوين . وبئر نزوع : إذا كان يُسْتَقَى منها باليد (سُيْلَعٌ عذراً أو نجاحاً من امرئٍ إِلَى رَبِّهِ رَبُّ الْبَرِيَّةِ رَاكِعٌ)

راكع : فاعل سِيلَعٌ ، وهو بمعنى الخاضع والدليل ، يعنى به نفسه .

(وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعَشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ

أى أنت بمنزلة الربيع . ينعش : يرفع ويجبر . وسَيْبُهُ : عطاؤه . أى أنت

سَيْبٌ وَعَطَاءٌ لَوْلِيَّكَ ، وسَيْفٌ لِأَعْدَائِكَ

(وَتُسْقَى إِذَا مَاشَتْ غَيْرَ مَصْرَدٍ بِزَوْرَاءٍ فِي أَكْنَافِهَا الْمِسْكُ كَارِعُ

غير مَصْرَدٍ : أى غير ممنوع ولا مقطوع . يقال : صرّد على الشراب : إذا

(١) ذكر المستشرق كرنكو أنه فى نوادر اللغة ، لأبى محمد قاسم بن محمد الأصفهانى ، كما ذكر الميمنى فى الاقليد ٣٧ قال الميمنى : « والذى فى ياقوت فى ترجمة ابن طباطبا صاحب عيار الشعر أن تهذيب الطبع له ٦ : ٢٨٤ مرجليوت . وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا » .

سقاء دون الرى ؛ وهو التصريد . والزوراء : إثناء مستطيل . من فضة . وقال صاحب الصحاح : هو القدح . وكارع : أى أن المسك على شفاة ذلك الإثناء وقال الأصمعي : المزوراء : دار بالحيرة ، وحدثنى من رآها وزعم أن أبا جعفر هدمها .

(أبى الله : إلا عدله ووفاءه فلا الشكر معروف ولا العرف ضائع) وهذا آخر القصيدة ، أى ما يريد الله إلا عدل النعمان بن المنذر ، وإلا وفاءه ، فلا يدعه أن يجور ولا أن يغير ، فلا النكر يعرفه النعمان ، ولا الجليل يضيع عنده .

تم الجزء الثانى

والحمد لله وحده

(١)
فهرس التراجم

الصفحة	
١٦	الأحوص بن محمد
٢٤	متم ومالك ابنا نورة
٢٨	الثرى (صاحبة عمر بن أبي ربيعة)
٢٩	سميل (زوج الثرى)
٣٢	عمر بن أبي ربيعة
٥٤	عائكة بنت يزيد
٧٥	أبو طالب (عم النبي صلى الله عليه وسلم)
٨٩	قس بن ساعدة الأيادي
١٠٢	سحيم عبد بن الحساس
١٢٣	الخطابي : أبو سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب
١٣٥	النايفة الديناني
١٣٨	من اسمه (النايفة)
١٤٤	سالم بن دارة
١٦٤	المهلل بن ربيعة التغلبي
١٧٢	بجير
١٨١	الصلتان البدي ، وذكر من يقال له الصلتان
٢٠٢	عبد يغوث بن وقاص الحارثي
٢١٠	مالك بن الربيع
٢١٥	عبيد بن الأبرص
٢٢٣	نصر بن سيار « أمير خراسان »
٢٢٨	الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
٢٣٤	خالد بن المهاجر
٢٣٩	الأهلب المجلي
٢٤٠	من يقال له (الأهلب) من الشعراء
٢٤٦	ليبد بن ربيعة
٢٦٤	عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) الأسدي
٢٦٩	أبو رياح
٢٧٨	البسيت بن حريث
٢٧٩	من يقال له البسيت
٣٠٤	عبد الله بن ربيعة
٣٠٥	زيد بن أرقم
٣١٢	مسلم بن معبد الوالي
٣١٨	خطام المجاشعي

الصفحة	
٣٣٢	زهد بن أبي سلى
٣٤٧	أبو الطيب المتلى
٣٧٠	القطامى التتلى
٣٧١	من يقال له « القطامى »
٣٧٢	زُقر بن الحارث
٣٧٩	يزيد بن الحرثم
٣٩٠	أبو النجم وهشام بن عبد الملك
٤٠٦	جار أبي داود الإيادى الشاعر المشهور
٤٠٦	الخطيئة
٤١٩	طرفة بن العبد
٤٢٥	من اسمه طرفة
٤٢٥	أمية بن أبي عائذ الهذلى
٤٤٤	صرو بن معديكرب

(ب)
فهرس الشواهد

(المفعول المطلق)

الشاهد	الصفحة
٨٢ هذا سُرَاقَةُ للقرآن يدرُسُهُ	والمرء عند الرُشاشِ إنْ يَلْقَها ذِيبُ ٣
٨٣ دارٌ لُسُعدى إِذِهِ مِنْ هَواكا	٥
٨٤ فخيرٌ نَحْنُ عند البأسِ مِنْكُمْ	إذا الداعى المَثُوبُ قالَ يالَا ٦
٨٥ عَمَرَتِكَ اللهُ إِلَّا ما ذَكَرَتِ لَنَا	هل كُنْتَ جارتِنا أَيامَ ذِي سَلَمٍ ١٣
٨٦ قَمِيدِكَ أَنْ لا تُسَمِعِنِي مَلامَةً	ولا تَنكِئِي قُرُوحَ الفُؤادِ فَيَسِجَمَا ٢٠
٨٧ أَيُّها المَنكِحُ الثَريا سُهَيْلا	عَمَرَك اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيانِ ٢٨
٨٨ عَجَبٌ لِنَـلِكَ قَضِيَّةٌ ، وإقامتى	فِيكُمْ على تلكَ القَضِيَّةِ عَجَبٌ ٣٤
٨٩ فيها ازْدِهافٌ أَيُّما ازْدِهافٍ	٤١
٩٠ إني لا مَنَعُكَ الصُّدودَ وإِنِّي	قَسَمًا إِلَيْكَ مع الصُّدودِ لأُمِيلَ ٤٨
٩١ إِذِنْ لا تَتَّبِعْناه على كُلِّ حالَةٍ	من الدَّهْرِ جَدًّا غَيْرَ قولِ التَّهازلِ ٥٦
٩٢ أَجِدْكُمْ لا تَقْضِيانِ كَرا كُما	٧٧
٩٣ دَعوتُ لِمَا نَابى مِسورًا	فَأَبَى ؛ فَلَبَّى يَدَى مِسورٍ ٩٢
٩٤ إِذا شُقَّ بُردُ شُقٍّ بِالْبُردِ مِثْلُهُ	دَوَالِيكَ حَتَّى كُنْنا غَيْرَ لابسٍ ٩٩
٩٥ ضَرْبًا هَذاذِيكَ وطَعْنًا ونَحْضًا	١٠٦
٩٦ جاعوا يَمْدُقُ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطًّا	١٠٩
٩٧ فقالت: حَنَّانُ ما أَتى بِكَ ههنا	أذو لَسَبٍ أَمْ أَنْتَ لَحيٌّ عارفٌ ١١٢
٩٨ أَرْضًا وذُؤْبَانُ الخُطوبِ تَنوِشُنِي	١١٥
٩٩ فقلت له : فاها لِفِيكَ ١ فاها	قُلُوصُ امرئٍ قارِيكَ ما أَنْتَ حاذِرُهُ ١١٦

(المفعول به)

الشاهد	الصفحة
١٠٠ فَوَاعِدِيهِ سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ الرُّبَا بَيْنَهُمَا أُسْهَلَا ١٢٠	
١٠١ كِلَا طَرَفِي قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ ١٢٢	
١٠٢ جَارِي، لَا تَسْتَشْكِرِي عَذِيرِي : سِيرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي ١٢٥	
١٠٣ وَإِنْ تَعْتَذِرِ بِالْمَحَلِّ مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا إِلَى الضَّيْفِ، يَجْرَحُ فِي عَرَاقِبِهَا نَصْلِي ١٢٨	

(المتنادى)

١٠٤ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامٍ ١٣٠	
١٠٥ يَا أَبُجْرَ بْنَ أَبِجْرٍ يَا أَنَا أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُجَعْنَا ١٣٩	
١٠٦ سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرُ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ ١٥٠	
١٠٧ يَا لَلْكُهولِ وَلِلشَّيْبَانِ لِلْمَعْجِبِ ١٥٤	
١٠٨ يَا لَمَطَافِنَا وَيَا لَرِيَّاحِ ١٥٤	
١٠٩ فَيَا اللَّهَ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ ١٥٥	
١١٠ يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلْبِيًّا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ ١٦٢	
١١١ أَيَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمَ مِثْلُهُ جَرِيرٌ، وَلَكِنْ فِي كَلِيبٍ تَوَاضَعُ ١٧٤	
١١٢ أَعْبَدًا حَلًّا فِي شُعْبِي غَرِيبًا أَلُومًا لَا أَبَالِكَ وَاغْتِرَابًا ١٨٣	
١١٣ أَدَارًا بَحْرُوزِي هَجَّتِ لِلْمَيْنِ عَبْرَةً فَوَاهِي الْمَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَقُّ ١٩٠	

- ١١٤ ألا يا نخلة من ذات عرقٍ عليكِ ورحمة الله السلام ١٩٢
١١٥ فيارا كبا، إمارضة فبلغن ندامى من نجران أن لا تلاقيا ١٩٤

(توابع المنادى)

- ١١٦ يا ذا الخوفنا بمقتل شيخه حجير تمقي صاحب الأحلام ٢١٢
١١٧ إني وأسطار سطر سطرًا لقائل: يا نصر نصر نصرًا ٢١٩
١١٨ علازيدنا يوم النقا رأس زيدكم بأبيض ماضى الشفرتين يمان ٢٢٤
١١٩ رأيت الوليد بن اليزيد مباركًا شديدًا بأحناء الخلافة كاهله ٢٢٦
١٢٠ يا صاح يا ذا الضامر العنس ٢٢٩
١٢١ جارية من قيس ابن ثعلبة ٢٣٦
١٢٢ طلب العقب حقه للظلم ٢٤٠
١٢٣ فإن لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد، فلنزعك العواذل ٢٥٢
١٢٤ فلنسنا بالجبال ولا الحديدًا ٢٦٠
١٢٥ يسمها لأهه الكبار ٢٦٦
١٢٦ معاذ الإله أن تكون كظبية ولا دمية ولا عقيلة رب رب ٢٧٧
١٢٧ إن المنايا يطلعن على الناس الأمنينا ٢٨٠
١٢٨ من أجلك يا التي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالوصل عني ٢٩٣
١٢٩ فيا الغلامان اللذان فرًا إياكما أن تكسيانا شرًا ٢٩٤
١٣٠ إني إذا ما حدثت ألسا أقول: يا اللهم يا اللهم ٢٩٥

١٣١ وما عليك أن تقول كلما سبحت أو صليت: يا اللهم ما ٢٩٦
أرذد علينا شيخنا مسلماً

١٣٢ يا تيم تيم عدي لا أبا لكم لا يلقينكم في سوءة عمر ٢٩٨
١٣٣ يا زيد زيد اليعملات الدبل تطاول الليل عليك فانزل ٣٠٣
١٣٤ فلا والله لا يلقى ليا بي ولا ليا ٣٠٨ أبدأ دواء ٣٠٨
١٣٥ وصاليات كما يؤمنين . . . ٣١٣
١٣٦ يا من رأى عارضا أسر به بين ذراعي وجبة الأسد ٣١٩
١٣٧ كلبني لهم يا أميمة ناصب . . . ٣٢١

(الترقيم)

١٣٨ أخذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا أو اصبرنا، والرحم الغيب تذكر ٣٢٩
١٣٩ أباعر ولا تبعد، فكل ابن خرق سيدعوه داعي موته فيجيب ٣٣٦
١٤٠ ديارمية إذ متى تساعفنا ولا يرى مثلها عجم ولا عرب ٣٣٩
١٤١ لله ما فعل الصوارم والقنا في عمرو حاب وضبة الأغنام ٣٤٥
١٤٢ ألا أضحت جبالكم رماماً وأضحت منك شاسة أماماً ٣٦٣
١٤٣ رقي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقفك منك الوداعا ٣٦٧
١٤٤ أطرق كرا أطرق كرا إن النعام في القرى ٣٧٤
١٤٥ فقالوا تمال يا يرى بن مخرم قلت لهم : إن حليف صداء ٣٧٨
١٤٦ عجبت لمولود وليس له أب وذى ولد لم يله أبوان ٣٨١

(ما يختص بالنداء)

- ١٤٧ يا مَرْحَبَاهُ بِجِمَارٍ نَاجِيَةٍ ٣٨٧
 ١٤٨ فِي لَجِيَّةٍ أَمْسَكَ فَلَانًا عَنْ فُلٍ ٣٨٩
 ١٤٩ أَطُوفُ مَا أَطُوفُ نَمِ آوَى إِلَى يَتِّ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ ٤٠٤

(الاختصاص)

- ١٥٠ بِنَا ، تَمِيَا يُكْشَفُ الضَّبَابُ ٤١٣
 ١٥١ إِنَّا بَنِي ضَبَّةَ ، لَا نَفِرُ ٤١٤
 ١٥٢ لَنَا يَوْمٌ وَالْكَرْوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَائِسَاتِ وَلَا نَطِيرُ ٤١٥
 ١٥٣ وَيَأْوِي إِلَى سِوَةٍ عُطَّلٍ وَشُعْنًا مَرَضِيْعَ مِثْلَ السَّمَالَى ٤٢٦
 ١٥٤ لِمَا اللَّهُ جَرَمًا كَلَّمَادِرَ شَارِقُ وَجْوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازُ بَارَتْ ٤٣٦
 ١٥٥ أَقَارِعُ عَوْفٍ ، لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجْوهَ قُرُودٍ تَبْنِي مَنْ تَجَادِعُ ٤٤٦





